

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا

استعمال الهاتف النقال وعلاقته بالإنحراف لدى المراهقين

دراسة ميدانية بثانويات : "الأمير عبد القادر"، "عبد المؤمن"، "صالح زعموم"،
"فضيل الورتلاني". بالجزائر العاصمة .

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع

تخصص علم الاجتماع الجريمة و الإنحراف

تحت اشراف

الأستاذ الدكتور أحمد حويطي

إعداد الطالبة

خليدة ولدغويل

2016-2015

الإهداء

إلى من علّماني كيف يكون الحب و العطاء بلا مقابل،
إلى من لا يقدران بثمن و لا يكررها الزمن أُمي وأبي الغالين حفظهما الله
إلى كل أفراد أسرتي صغيراً وكبيراً.
إلى الرّاحلين عنا بلاموعد:عجايي خديجة، وعلي راضية،مصطفىوي حسين
رحمكم الله.
إلى الزملاء و الأصدقاء.
إلى كل من لم يدّخر جهداً في مساعدتنا
إلى كل هؤلاء نهدي ثمرة هذا العمل

الشكر و العرفان

أتقدم بجزيل الشكر و الامتنان العميق للأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور "أحمد حويتي" لما منحه لنا من وقت وجهد ، وتوجيه و إرشاد وتشجيع .

كذلك أتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا العمل . كما أتقدم بالشكر و الامتنان إلى كل الأساتذة الذين كان لهم الفضل في تكويني خلال كل سنوات الدراسة .

كما اشكر ايضا كل من ساعدني من قريب أو من بعيد لاتمام هذا العمل .

فهرس المحتويات

أ.....	الإهداء
ب.....	الشكر و العرفان
ج.....	فهرس المحتويات
و.....	فهرس الجداول
ي.....	فهرس الأشكال
1.....	مقدمة
4	الفصل الأول :الإطار المنهجي للدراسة.....
4.....	المبحث الأول:منهجية البحث
4.....	المطلب الأول : أسباب إختيار الموضوع.....
5.....	المطلب الثاني :إشكالية البحث.....
9.....	المطلب الثالث:فرضيات البحث.....
9.....	المطلب الرابع:أهمية البحث.....
10.....	المطلب الخامس:أهداف البحث.....
10.....	المطلب السادس:تحديد المفاهيم.....
20.....	المبحث الثاني :الإجراءات المنهجية
20.....	المطلب الأول :منهج البحث.....
20.....	المطلب الثاني:مجتمع الدراسة.....
22.....	المطلب الثالث:عينة الدراسة.....
23	المطلب الرابع:أدوات جمع البيانات.....
27.....	المطلب الخامس:مجالات البحث.....
27.....	المطلب السادس:المعالجة الإحصائية.....

29.....	الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة
29.....	المبحث الأول: النظريات المفسرة للانحراف
29.....	المطلب الأول: تفسير الاتجاه البيولوجي للانحراف
38.....	المطلب الثاني: تفسير الاتجاه النفسي للانحراف
57.....	المطلب الثالث: تفسير الاتجاه الاجتماعي للانحراف
98.....	المبحث الثاني: المقاربة السوسولوجية
98.....	المطلب الأول: نظرية التخلف الثقافي لوليام أوجبرن
99.....	المطلب الثاني: البنائية الوظيفية
100.....	المطلب الثالث: الاختلاط التفاضلي
102.....	الفصل الثالث: الدراسات السابقة
102.....	المبحث الأول: الدراسات الغربية
122.....	المبحث الثاني: الدراسات العربية
	الفصل الرابع : تطور الهاتف النقال ، وظائفه ،
143.....	إنعكاساته و الجرائم المرتبطة به
143.....	المبحث الأول: نشأة و تطور الهاتف النقال
143.....	المطلب الأول : نشأة الهاتف النقال في العالم
148.....	المطلب الثاني: تطور شبكة الاتصالات و الهاتف النقال في العالم
159.....	المطلب الثالث: حجم مشترك الهواتف المحمولة في العالم
175.....	المبحث الثاني: ظهور و تطور الهاتف النقال في العالم
184.....	المبحث الثالث: وظائف الهاتف النقال
	المبحث الرابع: الانعكاسات الصحية و التأثيرات الاجتماعية و النفسية
186.....	للهااتف النقال على الفرد و المجتمع

194.....	المبحث الخامس: الانحرافات و الجرائم المرتبطة بالهاتف النقال
213.....	الفصل الخامس: المراهقة و الانحراف
213.....	المبحث الأول: المراهقة
213.....	المطلب الأول: خصائص فترة المراهقة و الاتجاهات المختلفة في دراستها
225.....	المطلب الثاني: مراحل المراهقة
226.....	المطلب الثالث: خصائص النمو في فترة المراهقة
237.....	المطلب الرابع: الحاجات النفسية و الاجتماعية للمراهق
241.....	المطلب الخامس : مشكلات المراهقة
248.....	المبحث الثاني: الانحراف عند المراهقين
248.....	المطلب الأول: ماهية الانحراف
249.....	المطلب الثاني : عوامل الانحراف لدى المراهقين
263.....	المطلب الثالث: أنماط ونماذج الانحراف لدى المراهقين
269.....	الفصل السادس: عرض وتحليل البيانات الميدانية
269.....	المبحث الأول: عرض خصائص أفراد العينة
277.....	المبحث الثاني: عرض و تحليل بيانات الفرضية الأولى
298.....	المبحث الثالث: عرض و تحليل بيانات الفرضية الثانية
316.....	المبحث الرابع: عرض و تحليل بيانات الفرضية الثالثة
333.....	المبحث الخامس: عرض و تحليل بيانات الفرضية الرابعة
340.....	النتائج العامة للدراسة
348.....	التوصيات
350.....	خاتمة
352.....	قائمة المراجع
369.....	الملاحق

فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
21	توزيع تلاميذ ثانوية الامير عبد القادر تبعا لمتغيري المستوى التعليمي والجنس	01
21	توزيع تلاميذ ثانوية عبد المومن تبعا لمتغيري المستوى التعليمي و الجنس	02
21	توزيع تلاميذ ثانوية صالح زعموم تبعا لمتغيري المستوى التعليمي والجنس	03
22	توزيع تلاميذ ثانوية فضيل الورتلاني تبعا لمتغيري المستوى التعليمي و الجنس	04
72	تباين الفرص عند كلوارد و أوهلن	05
157	مختلف أجيال الهاتف النقال	06
162	تطور شبكات الاتصال في العالم بين 2001-2015 حسب عدد المشتركين لكل 100 فرد	07
166	عدد مشتركين الهاتف النقال لكل 100 فرد، 2001-2015 في العالم حسب مستوى النمو الاقتصادي للدول.	08
170	إحصائيات حول الهواتف النقالة في بعض الدول العربية لسنة 2011.	09
172	يوضح تطور مبيعات الهواتف الذكية في العالم (2015-2014).	10
179	العدد الاجمالي للمشاركين حسب متعاملي الهاتف النقال 2012-2013	11
180	إجمالي مشركي الشبكات النقالة GSM و G3 حسب المتعاملين.	12
182	تطور العدد الاجمالي لمشركي الجيل الثالث لسنة 2015.	13
185	مصطلحات تقنيات اللاسلكية للهاتف النقال.	14
269	يوضح توزيع المبحوثين حسب السن	15
270	يوضح توزيع المبحوثين حسب الجنس	16
271	يوضح توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للوالدين.	17
272	يوضح توزيع المبحوثين حسب مهنة الأب.	18
273	يوضح توزيع المبحوثين حسب مهنة الأم.	19
274	يوضح توزيع المبحوثين حسب نوع السكن.	20
275	يوضح توزيع المبحوثين ملكية حسب السكن.	21

276	يوضح توزيع المبحوثين حسب الدخل الشهري للأسرة.	22
277	يوضح نوع الهاتف النقال الخاص بالمرهقين حسب الجنس.	23
279	يوضح نوع الهاتف النقال الخاص بالمرهقين حسب السن.	24
280	يوضح نوع الهاتف النقال للمبحوث حسب الدخل الشهري للأسرة.	25
282	يوضح توزيع المبحوثين حسب استخدامات الهاتف النقال (متعدد الإجابة)	26
284	يوضح توزيع المبحوثين حسب رأيهم في الهاتف كأفضل وسيلة ترفيه والمبررات.	27
286	يوضح رأي المبحوثين في الخدمات الترفيهية التي يوفرها الهاتف النقال حسب الجنس	28
287	يوضح الأماكن الأساسية لقضاء وقت الفراغ لدى المبحوثين حسب الجنس.	29
289	يوضح مدى وجود وسائل أخرى للترفيه يلجأ إليها المبحوثين.	30
290	يوضح الوسائل الأخرى للترفيه لدى المبحوثين الذين صرحوا بوجودها	31
291	يوضح تأثير الهاتف على العلاقات العاطفية للمراهق حسب الجنس (متعدد الاجابات)	32
293	يوضح مدى منح الهاتف الفرصة للتعبير عن المشاعر نحو الطرف الأخر حسب الجنس .	33
296	يوضح رأي مبحوثين في اعتبار الهاتف النقال يمنح فرصة أفضل للتعرف على الجنس الأخر.	34
296	يوضح مبررات مبحوثين الذين أجابوا بأن الهاتف النقال يمنح الفرصة للتعرف على الجنس الأخر.	35
298	يوضح مدى تحميل صور ومقاطع إباحية على الهاتف حسب الجنس ونوع الهاتف(ذكي ، ومتعدد الوسائط).	36
301	يوضح مصدر تحميل المواد الاباحية (الجنسية) لدى المرهقين الذين أجابوا بأنه سبق لهم تحميلها على هواتفهم حسب الجنس	37
302	يوضح عدد مرات تحميل المواد الاباحية على الهاتف النقال لدى المرهقين الذين أجابوا بأنه سبق لهم تحميلها على هواتفهم حسب الجنس	38

303	يوضح مدى إرسال المواد الاباحية لشخص آخر من الهاتف لدى الذين أجابوا بأنه سبق لهم تحميلها على هواتفهم حسب الجنس.	39
304	يبين الاشخاص الذين يرسل إليهم المراهقون المواد الاباحية (الجنسية) من الهاتف حسب الجنس .	40
305	يوضح مدى نشر المراهقين لصور الآخرين وفيديوهاتهم عبر الانترنت دون علمهم حسب الجنس.	41
306	يوضح أسباب نشر المراهقين خصوصيات الآخرين على الأنترنت دون علمهم للذين اجابوا بأنه سبق لهم نشرها حسب الجنس	42
307	يوضح مدى استعمال المراهقين لهواتفهم في تهديد الآخرين و ابتزازهم حسب الجنس.	43
309	يوضح أسباب استعمال المراهقين لهواتفهم النقال في تهديد الآخرين وابتزازهم حسب الجنس.	44
310	نوع الألعاب التي يفضل المراهقون تحميلها على هواتفهم النقال حسب الجنس (متعدد الاجابات).	45
312	يوضح مدى تحميل مقاطع فيديو للعنف لدى المراهقين على هواتفهم حسب الجنس.	46
313	يوضح أنواع مقاطع العنف التي تم تحميلها على هواتف المراهقين للذين للذين سبق لهم تحميلها حسب الجنس (متعدد الاجابات) .	47
315	يوضح عدد مرات تحميل مقاطع العنف لدى المراهقين للذين سبق لهم تحميلها حسب الجنس .	48
316	يوضح الفترة التي يعود إليها اكتساب الهاتف النقال لدى المراهقين حسب.	49
318	يوضح مدى إمكانية الاستغناء عن الهاتف لدى المراهقين حسب الجنس.	50
319	يوضح أسباب عدم الاستغناء عن الهاتف النقال لدى المراهقين الذين أجابوا بعدم قدرتهم على الاستغناء عنه حسب الجنس حسب الجنس .	51
320	يوضح طبيعة شعور المراهق عند فقدان الهاتف النقال أو الحرمان من استعماله حسب الجنس.	52
321	يوضح طبيعة شعور المراهق عند إغلاق الهاتف حسب الجنس .	53
322	يوضح طبيعة شعور المراهق عند عدم القدرة على الرد عن الرسائل النصية.	54

324	يوضح الوسائل التي يلجأ إليها المراهق لتعبئة رصيد هاتفه النقال حسب الجنس (متعدد الإجابات).	55
326	يوضح المدة الزمنية التي يقضيها المراهق يوميا في استعمال الهاتف النقال الجنس	56
328	يوضح مدى تأثير استعمال الهاتف النقال في إدارة الوقت لدى المراهق حسب الجنس (متعدد الاجابات).	57
330	يوضح انعكاسات الافراط في استعمال الهاتف النقال لدى المراهق على علاقاته الاجتماعية حسب الجنس (متعدد الاجابات).	58
331	يوضح مدى تأثير إنشغال المراهق بالهاتف النقال على انزعاج و تدمير الوالدين حسب الجنس.	59
333	يوضح مرجعية المراهق في اقتناء و اختيار طراز الهاتف النقال حسب الجنس (متعدد الاجابات) .	60
335	يوضح الاطراف التي يلجأ إليها المراهق لحل الصعوبات المرتبطة باستعمال الهاتف النقال(متعدد الاجابات)	61
336	مرجعية المراهق في التعرف على خدمات الهاتف النقال حسب الجنس(متعدد الاجابات).	62
337	يوضح مرجعية المراهق في تحميل وتبادل الملفات حسب الجنس (متعدد الاجابات).	63
338	يوضح مرجعية المراهق في اختيار نغمات الهاتف النقال حسب الجنس.	64

فهرس الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
151	تطور اشكال و أحجام الهاتف المحمول.	01
164	اجمالي مجموع عدد المشتركين في الهاتف النقال (بالملايين) ولكل 100 فرد بين 2001-2015.	02
167	التوزيع الجغرافي لعدد مشتركى الهاتف النقال لكل 100 فرد لسنة 2015	03
168	مقارنة بين عدد مشتركى الهواتف النقالة لسنوات 2000-2005-2015 حسب مستوى نمو الاقصادى للدول	04
175	تطور العدد الاجمالي لمشاركين الهاتف النقال في الجزائر 2010 - 2013	05
176	توزيع المكالمات الهاتفية للنقال في الجزائر 2012	06
176	المعدل الشهري لعدد الدقائق المستهلكة من طرف المشترك 2011-2012	07
181	تطور العدد الاجمالي لمشاركى GSM بالملايين حسب المتعاملين لسنة 2015	08
181	تطور العدد الاجمالي لمشاركى GSM بالملايين لسنة 2015	09
183	تطور العدد الاجمالي لمشاركى الجيل الثالث بالملايين لسنتى 2015-2014	10
184	مكونات الهاتف النقال	11

مقدمة

لقد عرفت المجتمعات الحديثة تطورا لم تشهده من قبل في تكنولوجيا الإعلام والاتصال ، خاصة الانترنت و الهاتف النقال اللذان ارتبط استعمالهما بكافة مظاهر الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية . كما شاع استعمالهما في الحياة اليومية بين أفراد المجتمع ، إذ أن التطور الذي عرفته التكنولوجيا الحديثة للإعلام و الاتصال إنما هو نتيجة لثورة المعلومات و التكنولوجيا التي شهدتها مختلف العلوم في الغرب ، فالخصوصية التقنية للانترنت و المتمثلة في الفورية و السرعة في نقل المعلومات جعلتها الوسيلة المفضلة في البحث العلمي و التبادل الثقافي فضلا عن الاتصال .

أما ظهور الهاتف و دوره في الحياة الاجتماعية فمن ليس بالحديث ، إلا أن التطور التقني حوله من الخصوصية الجماعية في الاستعمال إلى الخصوصية الفردية بظهور الهاتف النقال كما أن مواجهة تحديات الحياة العصرية فرضت على الأفراد البقاء على اتصال دائم. إذ عرف الهاتف النقال عدة أجيال ، ولم يقتصر دوره في نقل الصوت بل نقل الصوت والصورة معا ، إضافة للانترنت ، وكذا تزويده بوسائط متعددة سمعية بصرية وانخفاض اسعار اجهزة الهاتف النقال وخدمات الاتصال أسهم في سرعة انتشاره بين أفراد المجتمع بما فيهم المراهقين،

و نظرا لما تتميز به مرحلة المراهقة من حساسية و قابلية للتأثر بالمتغيرات الاجتماعية و الثقافية كان لابد من دراسة مجالات و أنماط استعمال الهاتف النقال لدى هذه الفئة وكذا الانحرافات التي قد ترتبط بهذا الاستعمال وكذا معرفة الأنظمة الاجتماعية المؤثرة في هذا الاستعمال. ولذلك تم تقسيم الدراسة لستة فصول.

تضمن الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة الذي تم فيه تناول أسباب اختيار الموضوع ، إشكالية و فروض الدراسة و كذا أهدافها ، إضافة لأهمية البحث ، أهدافه وتحديد مفاهيم الدراسة .

وجاء في الفصل الثاني عرض لأهم النظريات المفسرة لظاهرة الانحراف ، و المقاربة السوسيوولوجية التي تم الاعتماد عليها في الدراسة . أما الفصل الثالث فتضمن الدراسات السابقة في الموضوع سواء الغربية منها أو العربية.

أما الفصل الرابع للدراسة فقد تمحور حول تطور الهاتف النقال و أجياله ووظائفه، إضافة لعرض معطيات إحصائية حول مستعملي الهاتف النقال بمختلف أجياله النقال في العالم والجزائر. كما تضمن هذا الفصل التأثيرات الاجتماعية والنفسية للهاتف النقال على الفرد و المجتمع ، وكذا الانحرافات و الجرائم المرتبطة به بما فيها الالكترونية منها.

و في الفصل الخامس تم التركيز على مرحلة المراهقة خصائصها مميزاتها، مشكلاتها وكذا الانحراف لدى المراهق في هذه المرحلة.

أما الفصل السادس فقد تضمن عرض للبيانات الميدانية للدراسة، وتحليلها وعرض النتائج المتعلقة بكل فرضية .

و في الأخير تم عرض النتائج العامة للدراسة، قدمت بعدها توصيات عامة لتنتهي الدراسة في الأخير بخاتمة عامة.

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

المبحث الأول: منهجية الدراسة

المبحث الثاني : الإجراءات المنهجية للدراسة

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

المبحث الأول: منهجية البحث:

المطلب الأول: أسباب اختيار الموضوع :

يرجع اختيارنا لموضوع استعمال الهاتف النقال و علاقته بالانحراف للأسباب التالية:

أولا : الأسباب الذاتية

إن ملاحظتنا اليومية و المستمرة لانتشار استعمال الهاتف النقال لدى المراهقين، خاصة بعد تطوره التقني السريع و اقترانه بالوسائط الالكترونية المتقدمة التي استحدثت في هذه التقنية من ناحية ، وما تتميز به من خاصية فردية في الاستعمال في ظل غياب تهيئة لفئات المجتمع بما فيها فئة المراهقين للتعامل معها بما يتماشى مع ثقافة وقيم المجتمع من ناحية أخرى، دفعنا لإجراء هذه الدراسة بغرض التعرف على ماهية هذا الاستعمال وكذا الانحرافات الناجمة عنه.

ثانيا : الأسباب الموضوعية

1. ندرة الدراسات العربية في علم الاجتماع التي تناولت ظاهرة الانحراف الناجم عن استعمال الهاتف النقال بالدراسة لدى المراهقين.
2. الإنتشار المتزايد لاستعمال الهاتف النقال لدى المراهقين في المجتمع الجزائري و المتزامن مع تطور تقنياتها، يستدعي دراسة تأثيره على سلوكيات المراهقين، خاصة أن موضوع الانحرافات الناجمة عن استعماله من طرف المراهقين لاقى اهتماما من طرف بعض الباحثين في المجتمعات الغربية بعد تطوره التقني المستمر من آلة التصوير و الكاميرا إلى البلوتوث ثم الانترنت. وعليه كان علينا رصد هذا التأثير على المراهقين في المجتمع الجزائري .

3. إن التغيرات المادية في المجتمع الجزائري لم يصاحبها تطور ثقافي واجتماعي يتماشى مع طبيعة التغير المادي السريع مما أسهم في تنشئة المراهقين و تزويدهم بثقافة هامشية تهدف للتححر من القيم و المعايير و النظم الرسمية وغير الرسمية للثقافة الأصلية، مما أدى إلى الاستعمال السلي للهاتف النقال كما هو الشأن بالنسبة للانترنت مما قد يؤدي في كثير من الأحيان للانحراف لدى المراهقين .

4. ظهور العديد من الجرائم المستحدثة ارتبط بالتطور التقني لتكنولوجيا الانترنت وبدخول تطبيقات الهاتف النقال في الجزائر الجيل الثالث، قد يسهل من حدوث تلك الجرائم و يزيد ارتفاع وتيرتها .

المطلب الثاني: إشكالية البحث :

يعتبر الهاتف النقال تلك التقنية الاتصالية المتميزة صغيرة الحجم سهلة التداول، يتناسب استعمالها مع مختلف المواقف و التي أصبحت الوسيلة الاتصالية المفضلة لدى أفراد المجتمع .

وتشير احصائيات الاتحاد الدولي للاتصالات إلى أن المجموع الإجمالي لعدد مشتركى الهاتف النقال في العالم بصفة عامة في تطور مستمر ففي سنة 2000 بلغ عددهم 719 مليون مشترك ، وفي سنة 2005 بلغ 4,88 بليون مشترك ليصل سنة 2015 إلى 7,09 بليون مشترك⁽¹⁾. وفي العديد من دول العالم تجاوز عدد الهواتف النقالة عدد سكان هذه الدول .

كما تشير تقديرات الاتحاد الدولي إلى أن 95 % من سكان العالم تصلهم الآن إشارة الاتصالات الخلوية المتنقلة ، ومع ذلك تمت التغطية بشبكة الجيل الثالث 3G من 45% إلى 69% من سكان العالم بين 2011 – 2015.⁽²⁾ كما عرفت الهواتف الذكية انتشارا كبيرا في العالم . حيث قامت وكالة IDC المتخصصة بأبحاث السوق بالإعلان عن مبيعات الهواتف الذكية عام 2015، و هو العام الذي شهد مبيعات قياسية لهذه الأجهزة

(1) ITU Statistics <http://www.itu.int/ict/statistics>, 04/10/2015. 23:35.

(2) الاتحاد الدولي للاتصالات ITU. تقرير قياس مجتمع الاتصالات :ملخص تنفيذي . 2015. سويسرا : الاتحاد الدولي للاتصالات .ص06.

يبلغ رقم 1.3 مليار وحدة مشحونة لتسجل نسبة نمو 7% مع تحقيق أرقام تاريخية لبعض الشركات⁽¹⁾.

لقد أثارت ظاهرة استعمال الهاتف النقال و تطور أجياله العديد من الدراسات الغربية حول كيفية التعامل مع التقنية وازدواجية الغاية بين سلبياتها و إيجابياتها في : علم النفس و الاقتصاد ، الإلكترونيك ، الطب، الإعلام .إلا أنه ورغم الدور الذي يلعبه الهاتف النقال من تأثير على الحياة الاجتماعية بما فيها من إعادة صياغة للعلاقات الاجتماعية لأفراد المجتمع ، إلا أن الدراسات في علم الاجتماع حول الموضوع و منذ أواخر القرن 19 حتى السنوات الأخيرة لقيت إهتماما ضئلا من طرف الباحثين و إن ظهرت ففي صورة دراسات منشورة في مجلات أو مؤتمرات علمية أو دراسات أكاديمية^(*) لا تعدو أن تكون مجرد محاولات فردية لا ترتقي إلى صياغة نظرية سوسيولوجية متكاملة مفسرة للظاهرة، رغم تأكيد الباحثين في علم الاجتماع على أن الهاتف النقال يعد ظاهرة سوسيولوجية ، أو ما عرف بسوسيولوجيا الهاتف النقال .

و المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية التي تعد من المجتمعات المستهلكة لما ينتجه الغرب، بما فيها تكنولوجيا الإعلام و الإتصال ، و أهمها الهاتف النقال تلك التقنية التي لاقت رواجاً كبيراً لدى مختلف فئات المجتمع ، حيث بلغ عدد المشتركين في الجزائر 34,2 مليون مشترك سنة 2014 بزيادة تصل لـ 5 ملايين مشترك مقارنة بسنة 2013. وتطور عدد مشتركى الجيل الثالث فبعدهما كان عددهم لا يتجاوز 8,5 مليون مشترك سنة 2014، ارتفع إلى الضعف سنة 2015 ليصل إلى 16,3 مليون مشترك⁽²⁾.

(1) الكشف عن مبيعات الهواتف الذكية لسنة 2015. أندرويد الجزائر. 17:30. 14/04/2016, www.android-dz.com/ar

(*) يمكن الاطلاع على أهم هذه الدراسات في المبحث الخاص بالدراسات السابقة .

(2) سلطة الضبط للبريد و المواصلات السلكية و اللاسلكية ، مرصد السوق الهاتفية النقالة في الجزائر. 2013, 2014. <http://www.arpt.dz/ar/obs/etude>

إن الوتيرة التي انتشر بها الهاتف النقال بمختلف أجياله و خدماته التي تزداد تنوعاً كماً وكيفاً بشكل متسارع في المجتمع الجزائري ،لم يصاحبه تطور من الناحية الثقافية لاستدخال هذه التكنولوجيا الحديثة وتكييفها مع ثقافة هذا المجتمع مما أثر على أسلوب حياة الأفراد وعلاقاتهم الاجتماعية ، و الانساق القيمة الخاصة بأفراد المجتمع ، بمختلف فئاته.

وقد أصبح الهاتف النقال جزءاً من الحياة اليومية ليست فقط تلك الخاصة بالبالغين لكن أيضاً تلك الخاصة بالمرهقين⁽¹⁾ ، ففي دراسة لـ UNAF et action ennonce أجريت فرنسا 2009 كشفت أن 73% من المرهقين يمتلكون هواتف نقالة⁽²⁾. وفي احصائيات أخرى لسنة 2012 بينت أنه قد وصلت نسبة امتلاك الهاتف النقال لدى المرهقين البالغ أعمارهم 15 سنة إلى 92 % ، بينما لدى الشباب البالغ من العمر 25 سنة وصلت إلى 82 % . أما الفئة من 11 إلى 14 سنة فقد ارتفعت نسبة امتلاكها للهاتف النقال في الثلاث سنوات (من 2007 إلى 2009) من 30% إلى 80%⁽³⁾. أما في الولايات المتحدة الأمريكية و في دراسة لمركز البحوث PEW بينت أن حوالي 75 % من المرهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 12-17 سنة لديهم هواتف نقالة⁽⁴⁾.

ونظراً لخاصية الاستقلالية في الاستعمال التي يتميز بها الهاتف النقال جعلته يتيح حرية أكبر للمرهق في الاتصال وإرسال الرسائل ، إضافة للرغبة في اكتشاف أحدث ما أفرزته التكنولوجيا . تعتبر من محفزات الإقبال على هذه التقنية التي أصبحت متعددة الوسائط . كما أنها أصبحت وسيلة للتنشئة الاجتماعية للأفراد وقد انعكست سلبيات على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية والثقافية و التي تؤثر بدورها على المجتمع ككل .

⁽¹⁾ « Protection de mineur utilisant le téléphone portable » ; <http://www.vie public.fr/forum/-147k>.

⁽²⁾ UNAF et Action Innocences .Les adolescents, leur téléphone portable et l'internet mobile, Paris : TNS Sofres ,2009.p 9.

⁽³⁾ « 92% des jeunes de 15 ans sont équipés d'un mobile ». JDN :le journal du ne.10/02/2012 à 15 :42 <http://www.journaldunet.com/ebusiness/internet-mobile/equipement-mobile-des-jeunes-0212.shtml>.

⁽⁴⁾ Amanda, Lenhart; et al.teens and mobile phones . Washington :Pew Internet & American Life Project an initiative of the Pew Research center.2010 .P2.

كما أن الاستخدام غير المشروع لهذه التقنية يضعنا من حيث الآثار أمام طائفة من الجرائم الجنائية الناجمة عن ذلك ، خاصة تلك التي تقع تحت طائل قانون العقوبات لكنها مستحدثة من حيث الموضوع المادي للسلوك الإجرامي مثل التحريض على الفسق و الفساد باستخدام الهاتف النقال بإرسال المقاطع التي تدعو للعنف و الإباحية و نشرها عبر البلوتوث و الابتزاز و التهديد ، و التحرش ، أو إرسال رسائل تنطوي على أحقاد أو مس بكرامة الأشخاص ، والنقاط ونقل صور لأشخاص آخرين و نشرها وعمل مونتاج لها بأدوات معالجة الصور الموجودة بالهاتف ، لذلك فقد دعت التشريعات لضرورة مكافحتها(*) ، ففي الجزائر في جانفي 2007 انطلقت حملة ضد ظاهرة استعمال كاميرا الهاتف النقال (الصور الإباحية ، جرائم التهديد و الابتزاز بواسطة البلوتوث و الهاتف النقال) لما عرفته هذه الظاهرة من انتشار بين فئات المجتمع .

و عليه يمكن صياغة التساؤل الرئيسي التالي: ما هي الانحرافات المصاحبة لإساءة استعمال الهاتف النقال لدى المراهقين ؟

لتتفرع عنه الأسئلة التالية :

- 1- ما هي مجالات استعمال الهاتف النقال لدى المراهقين ؟
- 2- ما هي الانحرافات الناتجة عن استعمال الهاتف النقال لدى المراهقين؟
- 3- هل يؤدي الاستعمال المتكرر للهاتف النقال من طرف المراهقين للإدمان عليه ؟
- 4- إلى من يرجع المراهق في استعماله للهاتف النقال ؟

(*) الإجراءات الوقائية أو الضرورية لمنع أو وقف الاعتداء على الحق في الصورة تستند في القانون الفرنسي إلى الفقرة الثانية من المادة التاسعة التي تنص على أن : "للقضاة أن يتخذوا كافة الوسائل مثل الحراسة و الحجز و غيرها من الإجراءات لمنع أو لوقف أي مساس بألفة الحياة الخاصة، ويمكن أن يأمر قاضي الأمور المستعجلة باتخاذ هذه الإجراءات متى توافر شرط الاستعجال وذلك دون المساس بحق الشخص في التعويض " .راجع في تفصيل ذلك في مختلف التشريعات بما فيها المصري و الأردني المرجع : جعفر ،محمد المغربي و حسين شاكر العساف . المسؤولية المدنية عن الاعتداء على الحق في الصورة بواسطة الهاتف المحمول . عمان :دار الثقافة للنشر و التوزيع ، 2010، ص 156,157.

المطلب الثالث: فرضيات البحث:

- 1- يستخدم الهاتف النقال لدى المراهق كوسيلة للترفيه و لإشباع الحاجات العاطفية.
- 2- تتمثل الانحرافات المرتبطة بالاستخدام غير المشروع للهاتف النقال في تداول ونشر مقاطع العنف و الإباحية بين المراهقين، نشر صور الآخرين و استغلالها على الانترنت.
- 3- الاستعمال المتكرر للهاتف النقال يؤدي لإدمان المراهقين عليه .
- 4- يرجع المراهق في استعماله للهاتف النقال لجماعة الأصدقاء التي تمثل بالنسبة له الجماعة المرجعية .

المطلب الرابع: أهمية البحث:

أولا - الأهمية العلمية :

1. إن استعمال الهاتف النقال ظاهرة حديثة في المجتمع الجزائري خاصة ما ينجم عنها من تأثيرات مختلفة على المحيط الاجتماعي ، لذلك وجدنا ان متابعة التطورات التقنية لهذه الوسيلة وتأثيراتها على سلوكيات المراهقين هو أمر في غاية الأهمية ، فضلا عن قلة الدراسات السوسيوولوجية العربية في هذا الميدان .
2. إثراء المكتبة في الجزائر و العالم العربي بدراسة ميدانية حول استعمال تقنية الهاتف النقال و ما ينجم عنها من انحرافات سلوكية للمراهقين.
3. تنبع أهمية هذا البحث في الكشف عن أسباب انحراف المراهقين، و كذا الجرائم والانحرافات المستحدثة و طرق التفاعل مع التقنيات الحديثة كالهاتف النقال.

ثانيا - الأهمية العملية :

1. إن دراستنا لظاهرة استعمال الهاتف النقال لدى المراهقين و ما يترتب عنها من انحرافات يساعدنا في الكشف عن صور انتشارها بين المراهقين والعوامل المؤثرة فيها ، الأمر الذي يساعد على علاجها بتكليف البرامج التأهيلية لما يتناسب مع صور الانحراف المستحدثة والمرتبطة بالتكنولوجيا الحديثة ، وكذا الوقاية منها مما يساعد في وضع و تطبيق برامج وقائية.

2. حث المختصين في مجال الجريمة كعلم الإجرام وعلم النفس الجنائي و علم الاجتماع الجنائي لتناول هذا الموضوع بالدراسة كل من زاويته، مما يساهم في وضع تدابير مجتمعية لمواجهة الظاهرة.

3. كما تساعد هذه الدراسة المشرع الجزائري على سن تدابير لحماية المراهقين من الجرائم والانحرافات المستحدثة الناجمة عن استعمال الهاتف النقال.

المطلب الخامس: أهداف البحث:

نسى من خلال دراستنا لهذا لموضوع استعمال الهاتف النقال و علاقته بالانحراف لدى المراهقين لتحقيق الأهداف التالية:

- 1- معرفة مجالات استعمال الهاتف النقال لدى المراهقين.
- 2- معرفة الانحرافات الناتجة عن استعمال الهاتف النقال لدى المراهقين
- 3- الكشف عن الإدمان الناتج عن الاستعمال المتكرر للهاتف النقال لدى المراهقين .
- 4- الوقوف على دور الجماعة المرجعية المتمثلة في جماعة الأصدقاء في استعمال الهاتف النقال لدى المراهق.

المطلب السادس: تحديد المفاهيم:

اولا - مفهوم الاستعمال :

1. لغة :

في اللغة العربية جاء معنى الاستعمال في اللغة العربية بعدة معاني منها الاستخدام ، "استعمل استعمالا (عمل) هـ : اتخذه عاملا IIسألها أن يعملII و - الثوب : استخدمه والشيء : تصرف وتمتع به II و - القوة أو الوسيلة : لجأ إليها ، استخدمها ، نقول: "استعمل معه وسائل العنف II والآلة عمل بها.(1)

الاستعمال في اللغة الفرنسية: يحمل معنى طريقة الاستخدام و التوظيف استعمال fait ou manière d'utiliser ; synonyme : emploi, usage

(1) المنجد الابجدي . ط 10 . بيروت : دار المشرق ، 1998 ، ص 68 .

ويأتي باللغة الانجليزية بمعنى التوظيف use , utilisation .

2. اصطلاحا :

هو استخدام شيء ما أداة أو وسيلة أو عدة أشياء ، واستغلالها لتلبية حاجات معينة لدى الأفراد في حياتهم .

يبدو أن مفهوم الاستعمال من خلال النظرة العامة مفهوما واضحا وبسيط المعنى غير ذي حاجة إلى جهد أو نشاط يتوخى ضبطه ، غير أن أية محاولة تستهدف ضبط المعاني والدلالات النظرية و التطبيقية له تصطدم بمفهوم ومعنى غامض ومتنوع يحمل الكثير من الدلالات المختلفة باختلاف ما هو اجتماعي و ما هو تقني داخل تركيبة هذه الوسيلة الاتصالية في حد ذاتها فالغموض الذي يحيط باللفظ مرده إلى استعماله في تعيين و تقرير وتحليل مجموعة من السلوكات و المفاهيم المرتبطة بتكنولوجيا الاتصال .

فمصطلح الاستعمال لم يعد له ذلك المعنى الكلاسيكي مع الهاتف النقال خاصة ما اذا اقترن استخدامه بالتقنيات الحديثة و كذا الانترنت ليصبح كذلك وسيلة للتواصل .

3. التعريف الإجرائي للاستعمال:

ونقصد بالاستعمال في هذه الدراسة كيفية استغلال المراهق للهاتف لاشباع الحاجات المرتبطة بمرحلة المراهقة كالعاطفية منها ، و كذا من خلال العادات المرتبطة منها بالانحراف والإدمان ، ويمدى تأثير هذا الاستعمال بالجماعة المرجعية.

ثانيا : مفهوم الهاتف النقال :

يدل على القاعدة الأساسية للاتصال عن بعد و التي تسمح بالاتصال من كل مكان تقريبا⁽¹⁾ ، هو جهاز منخفض الطاقة و يقوم بإرسال و استقبال نوع معين من الموجات تسمى (الموجات الراديوية)⁽²⁾

(1)«téléphone mobile :article»,http //fr.wikipedia.org/wiki/tAcAcphone(homonyme).

(2) محمود ،الحاج قاسم محمد . "الهاتف الجوال ماله و ما عليه " . مجلة المناهل الجامعية ، 7 ، (جانفي،2006):

وهو جهاز اتصال صغير الحجم مربوط بشبكة للاتصالات اللاسلكية تسمح ببعث واستقبال الرسائل الصوتية و النصية و الصور عن بعد و بسرعة فائقة.(1)

التعريف الإجرائي للهاتف النقال:

هو وسيلة اتصالية عرفت تطورا تقنيا كبيرا بإضافة الوسائط المتعددة ، فهي مفضلة لدى مختلف أفراد المجتمع بما فيها المراهقون.

ثالثا- مفهوم المراهقين:

المراهق و هو : " الفرد في فترة المراهقة "(2) . في معجم العلوم الاجتماعية لأحمد زكي بدوي يعرف المراهقة كما يلي: " هي مرحلة النمو التي تبدأ من سن البلوغ أي 13 تقريبا،وتنتهي في سن النضوج أي حوالي الثامنة عشر أوالعشرين من العمر و هي سن النضوج العقلي و الانفعالي و الاجتماعي"(3).

وثمة تقسيمات أخرى متعددة بتعدد الاهتمامات و مجال الاختصاص ، إلا انها تشترك جميعا في عدم تخصيص مرحلة بما يعرف اليوم بالمراهقة باعتبارها مرحلة مستقلة عن الطفولة و الشباب (4).وأما فؤاد سيد البهي يعرفها : " بأنها المرحلة التي تسبق الرشد و تصل بالفرد إلى إكمال النضج ، والمراهقة بمعناها العام هي المرحلة التي تبدأ بالبلوغ و تنتهي بالرشد ، ولهذا فهي عملية بيولوجية حيوية عضوية في بدايتها و ظاهرة اجتماعية في نهايتها"(5) .

(1) فضيل، دليو. الاتصال مفاهيمه، ونظرياته ووسائله . القاهرة : دار الفجر للنشر و التوزيع، 2003، ص 170.

(2) فؤاد، أبو حطب و محمد سيف الدين فهمي. معجم علم النفس و التربية . الجزء الأول. الهيئة العامة لشؤون الأميرية، 1984، ص 09.

(3) أحمد زكي، بدوي. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية : الإنجليزي ، فرنسي ، عربي . بيروت : مكتبة لبنان ، 1988، ص 9.

(4) مركز المرأة العربية للتدريب و البحث . الفئات العربية للمراهقة. ط1، بيروت :مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع ، 2007، ص 30.

(5) فؤاد ،البهي السيد . الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة . القاهرة : دار الفكر العربي، 1975، ص 181.

وهي مرحلة من مراحل الحياة للإنسان يحس الفرد من خلالها أنه قد يمر في مرحلة جديدة في حياته، تشير بوضوح إلى حدوث تغير في بنية تكوينه، وهي عملية انتقال تدريجية من بيئة الطفولة إلى مرحلة لاحقة لها قد تصعب ملاحظة هذا التغير في بداية الأمر، لكن لا يكاد يمضي وقت طويل حتى يبدو هذا التغير بارزاً للعيان سواء بالنسبة لشكل الفرد أم بالنسبة إلى إحساساته ومشاعره الجديدة التي ستقله حتماً إلى خارج دائرة الطفولة (1).

التعريف الاجرائي للمراهقين :

هم الأفراد الذين يمرون بفترة حياة تبدأ من نهاية الطفولة ، وتنتهي ببداية سن الرشد أو البلوغ، أي يمرون بفترة انتقالية تحدث فيها تغيرات عضوية نفسية ووظيفية ، وتؤثر في سلوكياتهم و كذا تفاعلهم مع المحيط الاجتماعي و عوامله بما فيها التكنولوجيات الحديثة في الاتصال خاصة الانترنت و الهاتف النقال .

رابعا - مفهوم الإشباع:

هو إرضاء رغبة أو بلوغ هدف أو خفض دافع ، وتدل الكلمة أيضا على الحال الذي يتم فيه ذلك ، ويعني الإشباع في نظرية التحليل النفسي ، خفض التنبيه و التخلص من التوتر ، فالتراكم و التنبيه يولد إحساسا بالألم و يدفع الجهاز إلى العمل لكي يحدث مرة أخرى حالة إشباع يدرك فيها خفض للتنبيه كأنه لذة (2). ويرتبط الإشباع بمفاهيم أخرى كالرغبة والحاجة و الدوافع .

ووفق نظرية الاستخدام و الإشباع فإن الأفراد يوصفون بأنهم مدفوعين بمؤثرات نفسية واجتماعية لاستخدام وسائل الإعلام بغية الحصول على نتائج خاصة يطلق عليها الاشباعات. (3) .

(1) حافظ ،نوري.المراهق دراسة سيكولوجية. ط2. القاهرة : دار النهضة، 1990ص ص 15- 17.

(2) محمد ،منير حجاب . المعجم الاعلامي . القاهرة: دار الفجر ، 2004، ص ص 47،48.

(3) "التأثير و نظرية الاستخدام و الاشباع" 17/04 /2015، [http://audience-studies.over-](http://audience-studies.over-blog.com/article-32639333.html)

ويشمل الاشباع التنفيس العاطفي بالتخلص من الشحنات التي تكون بداخل الفرد
و قد تكون هذه الشحنات عاطفية ،أو غريزية و توترات و قلق.

فخلال مرحلة المراهقة يبدأ النضج الجنسي بنضج الغدد التناسلية , ومن ثم
الاستجابة للمثيرات الجنسية ، ثم الاهتمام بالجنس الاخر وبناء العلاقات العاطفية والاهتمام
بكل ما يليق بالجنس الاخر.

التعريف الاجرائي للاشباع :

يرتبط مفهوم الاشباع في دراستنا بما يوفره الهاتف النقال كوسيلة اتصالية يتم
استعمالها من طرف المراهق بدافع من مؤثرات اجتماعية (نقص الاشباع العاطفي الذي
يوفره الوالدين) و مؤثرات نفسية (الميل للجنس الاخر و الرغبة في بناء العلاقات
العاطفية)، إذ أنه يوفر مجالا خاصا للاشباع العاطفي و التنفيس العاطفي بإزالة العقد كما
اشار لذلك فرويد ، إذ يوفر للمراهق وضعيات و أدوار و حرية في ربط العلاقات العاطفية
خارج إطار الرقابة الاسرية .

خامسا - الإنحراف :

يعرف من الناحية الاجتماعية: " بأنه أي سلوك لا يكون متوافقا مع التوقعات
والمعايير التي تكون معروفة داخل النسق الاجتماعي و يشارك فيها الشخص بقية أفراد
المجتمع" (1). فهو " يتضمن نمط معين أو أنماط معينة من السلوك البشري، ترى الجماعة أو
المجتمع أن فيه خروج على قواعدها التي تعارفت عليها لتنظيم حياتها الجمعية. فمفهوم
الانحراف ما هو إلا مخالفة لنوع معين من القواعد السلوكية السائدة في المجتمع ومعنى ذلك
أن هناك أنواع من السلوك يحرمها المجتمع على أفرادها و أن المجتمع في تحريمه لهذا النوع من

(1) محمد ، الجندي . جرائم الاحداث في الشريعة . القاهرة : دار الفكر العربي ، 1985 ، ص 50.

السلوك يراعي مصالحه و أمنه واستقراره و هي بهذا المفهوم ظاهرة وجدت في كل المجتمعات البشرية قديما و حديثا. "(1)

ويمكن أن يتضمن الانحراف أيضا سلوكات يجرمها القانون وتدخل ضمن جرائم إساءة استعمال الهاتف النقال و التي يمكن تعريفها بأنها: " كل سلوك ينشأ من الاستعمال غير المشروع لتكنولوجيا الاتصالات و المعلومات الخاصة بالهاتف النقال من شأنه الاضرار بمصلحة الغير أو تعريضها للخطر. "(2)

التعريف الإجرائي للانحراف :

فهو كل فعل مخالف للتقاليد و المعايير الاجتماعية، أو انتهاك و خروج عن السنن الأدبية في المجتمع. و في دراستنا نقصد بالانحراف لدى المراهق الاستعمالات غير المشروعة للهاتف النقال والتي لا تتوافق مع المعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع كتلك المتعلقة بنشر و تداول الصور ومقاطع الاباحية ، الاعتداء على خصوصيات الاخرين من خلال نشر صورهم دون رضاهم، إضافة للابتزاز و تهديد الاخرين.

سادسا- مفهوم الجماعة المرجعية :

تعد الجماعة المرجعية تلك: " الجماعة المتقاربة في السن التي تزود الطفل بالمعلومات وبالتالي تقوم بتطبيعها اجتماعيا" (3) كما عرفها عاطف غيث " هي جماعة أولية تتميز بالتماسك، و بعلاقات المودة، وتتكون من أعضاء متساوين من حيث المكانة".

هي جماعة أولية تتميز بالتماسك و بعلاقات المودة و لهم نفس الميول في غالب الأحيان فقد وصفها علماء الاجتماع بأنها " منظومة تربوية تسعى إلى تحقيق وظائف تربوية

(1)خيري، خليل الجميلي. السلوك الانحرافي في اطار التخلف و التقدم. الاسكندرية: المكتب المصري الحديث ، 1998 ص133.

(2) أمل ،فاضل عبد الخشان و أحمد حمد الله . " الاثبات الجنائي في جرائم إساءة استعمال الهاتف النقال ".مجلة كلية القانون للعلوم القانونية و السياسية، 4،12(2015): ص 317.

(3) بث، هس و إليزابيت ماركوس و بيتر ستين .علم الاجتماع.ترجمة مصطفى الشعيبي. الرياض: دار المريخ، 1996،ص199.

غاية في تنوعها" (1) ، ويعرفها أسعد وطفة " بأنها كل جماعة تتكون من أشخاص متساوين بالاستناد إلى معيار معين و بخاصة في العمر" (2). كما يعرفها أحمد زكي بدوي بأنها الجماعة التي يلجأ إليها الفرد لمعاونته في تحديد معتقداته و اتجاهاته وقيمه ، وتوجيه سلوكه ويشعر الفرد بنوع من التوحد في جماعته المرجعية دون أن يحتاج لأن يكون عضوا عاملا بها(3).

التعريف الإجرائي للجماعة المرجعية :

فهي جماعة الأصدقاء أي رفاق المراهقين الذين يلتقون في الميول و الدوافع والطموحات والحاجات والاهتمامات الاجتماعية، فهي جماعة يلجأ إليها المراهق للتعبير عن اهتماماته في ظل غياب الحوار الأسري ، و الذين يتأثر باتجاهاتهم و ميولاتهم في استعمال الهاتف النقال.

سابعاً - مفهوم الإدمان على الهاتف النقال :

يعد مصطلح الإدمان على الهاتف النقال من المصطلحات الحديثة في علم النفس ، حيث يطلق مصطلح الإدمان على الافراد الذين تظهر لديهم مظاهر الانسحاب و التحمل المرتبطة في الاعتماد على المواد الكحولية و المخدرات و العقاقير وفقاً للنموذج الطبي ، وامتد المصطلح ليشمل اشكالا اخرى ترتبط بالعديد من المظاهر السلوكية ، حيث يعتقد كرفيس (Griffiths,1998) بأن الإدمان السلوكي ماهو إلا أحد الأشكال الفرعية للإدمان ، وإن الإدمان في هذه الحالة لا يأخذ شكل الإدمان الكيميائي ، وإنما يأخذ شكل الإدمان التفاعلي، كما هو الحال في الادمان على الالعاب الالكترونية و الإدمان على الانترنت ، ويعد الاستخدام المكثف ، المبالغ فيه للهاتف النقال وما يرتبط به من أعراض نفسية أحد أشكال الادمان السلوكي و الذي يطلق عليه اسم ادمان الهاتف النقال (Philips & Bianchi) ويكمن الفرق الاساسي بين الادمان الكيميائي و الإدمان على الهاتف النقال ، في أن الإدمان على الهاتف النقال لا يسبب آثاراً جسدية مباشرة و أن آثاره تبقى

(1) علي أسعد ، وطفة . علم اجتماع التربوي . دمشق : منشورات جامعة دمشق ، 1993 ص 49.

(2) نفس المرجع ، ص 50.

(3) أحمد زكي ، بدوي . مرجع سابق . ص 394.

على المستوى النفسي ، فالمدمنون على الهواتف النقالة يهملون مجموعة من الأنشطة المهمة في حياتهم مثل (العمل،الدراسة) ، وينعزلون عن أصدقائهم و أسرهم ، وينكرون مشكلاتهم الحياتية وينشغلون بالهاتف النقال و يعتقدون بأهمية الاتصال بالآخرين من خلال الهاتف النقال (Torrecillas ,2007)⁽¹⁾.

وفي هذا السياق تقدر توريسايلس (Torrecillas,2007)* الخبيرة في مجال الادمان النفسي ، أن حوالي 40% من اليافعين و الراشدين يستخدمون يوميا هواتفهم النقالة لمدة تزيد على أربع ساعات من أجل إجراء المكالمات و لإرسال و استقبال الرسائل النصية ، حيث يشعر هؤلاء بالحزن عندما لا يتمكنون من الرد على المكالمات أو الرسائل النصية التي ترد إليهم ، كما أن المدمن على الهاتف النقال يميل إلى الانزعاج الكلي عند حرمانه من استخدامه لبعض الوقت بصرف النظر عن السبب و أن إغلاقه يسبب له القلق و الحرمان من النوم ، وسرعة الغضب .⁽²⁾ Griffiths سنة 1996 اقترح مصطلح الادمان على التكنولوجيا الذي يقوم على تفاعل الانسان مع الآلة وهو غير كيميائي في طبيعته،سواء ذلك بالافراط في استعمال التكنولوجيات المختلفة ك : تصفح الانترنت ، أو ألعاب الكمبيوتر إذ يستطيع أن يكون أو حتما يكون إدمانا .⁽³⁾ فالإدمان على استعمال الهاتف النقال يفسر على أنه اضطراب في السيطرة على الاندفاع الذي لا ينطوي على مواد مسكرة وهو مماثل لمرض الإدمان على لعب القمار (Brianchi & Philips, 2005) قاما بإعطاء تعريف لمجموعة من العلامات الدالة على الادمان على الهاتف النقال ترتبط ب:⁽⁴⁾

(1) أمجد، أبو جدي . "الإدمان على الهاتف النقال وعلاقته بالكشف عن الذات لدى عينة من طلبة الجامعات وعمان الأهلية " .المجلة الأردنية في العلوم التربوية ، 4،2(2008):ص 138 .

* Francisca Lopez Torrecillas هي أستاذة محاضرة بجامعة غرناطة الاسبانية University of Granada ، وهي خبيرة في مجال الادمان النفسي حيث أجرت دراسات ميدانية لعينة مكونة من مئات الشباب تتراوح أعمارهم بين 18 و 25 سنة في مدينة غرناطة الاسبانية ، لتفاصيل أكثر إرجع لموقع الجامعة <http://www.ugr.es/>

(2) أمجد، أبو جدي . المرجع السابق ،ص 137.

(3) Louis, Leung. «Linking psychological attributes to addiction and imporreruse of the mobile phone Among Adolescents in Hong kong» .Journal of chidren and media.2,2(2008): p94 .

(4) Ibid .P 95.

- الأفراد المدمنون على الهاتف النقال منشغلون بالتفكير به. (مثال ذلك: عندما لا يكون في متناولهم لبعض الوقت يصبحون قلقين بشأن تضييع الرسائل و المكالمات).
 - الإزدیاد في وتيرة الاستعمال أكثر فأكثر لتحقيق الرضا .
 - تكرار المحاولات الفاشلة للسيطرة أو التقليل من الافراط في استعمال الهاتف النقال يؤدي للشعور بالضيق ، القلق ، تقلب المزاج ، الاكتئاب ، سرعة الانفعال .
 - البقاء على الهاتف النقال مدة أطول من المدة المفترضة في الأصل .
 - الاختباء عن الأسرة و الأصدقاء لإخفاء مدى الانغماس (الانهماك) في استعمال الهاتف النقال .
 - استخدام الهاتف النقال كوسيلة للهروب من المشاكل ،و للتخفيف من المزاج الاكتئابي (مثل : الشعور بالعزلة ، القلق ، الوحدة ، الاكتئاب).
- وقد وجدت مؤشرات دالة على الادمان على الهاتف النقال موافقة للمعايير التي جاء بها الدليل التشخيصي للاضطرابات النفسية و العقلية DSM-IV-TR، وفق معايير الاعتماد التالية:⁽¹⁾
- أ. الافراط في الاستعمال مما يترتب عنه تكلفة اقتصادية مرتفعة ، زيادة في حجم المكالمات والرسائل .
 - ب. مشاكل مع الوالدين بسبب استعمال الهاتف النقال.
 - ج. التضارب بين النشاطات المدرسية و الفردية .
 - د. التدرج في زيادة استعمال الهاتف النقال لتحقيق مستوى أعلى من الرضا النفسي. كذلك الحاجة لاستبدال هذه الاجهزة باجهزة حديثة ظهرت في السوق .
 - هـ. الحاجة الملحة لتكرار استعمال الهاتف النقال باستمرار، إضافة لتقلب المزاج عند وجود عوائق في الاستعمال.

⁽¹⁾ Mariano,Choliz.«Mobile Phone Addiction: a point of issue» journal compilation:society for the study of addiction ,105(2010),p p 374-375.

تم استخدام المعايير المستعملة في تشخيص إدمان الانترنت(*) لتشخيص الإدمان على الهاتف النقال الذي ينظر إليه على أنه اضطراب يتضمن فقدان السيطرة وفقاً للمعايير الآتية:

- فقدان السيطرة على مقدار وقت استخدام الهاتف النقال.
- مواجهة ضغط واضح و استهلاك للزمن .
- مواجهة الفرد لمشكلات اجتماعية و مهنية و مالية .⁽¹⁾

التعريف الاجرائي للإدمان على الهاتف النقال:

يقصد بالإدمان على الهاتف النقال الإفراط في استخدام الهاتف النقال و الإعتماد عليه إعتماً شبيه تام حيث تظهر أعراض الإنسحاب عند قطع استخدام الهاتف النقال مثل : القلق ، سرعة الغضب .وأي

ويظهر هذا الإدمان من خلال المؤشرات النفسية المتمثلة في الإدمان السلوكي الذي يظهر في الإنزعاج الكلي عند فقدانه أو عدم استعماله لبعض الوقت ، سرعة الغضب ، الحرمان من النوم ، استحالة الاستغناء عنه ، الحزن عند عدم القدرة على الرد عن الرسائل.

كما تظهر السلوكيات المرتبطة بالإدمان في مؤشرات اجتماعية تتمثل اغفال المسؤوليات الشخصية ، الانعزال عن الاسرة و الاصدقاء و تجاهلهم ، إهمال العمل ، نقص التفاعل الاجتماعي ، إهمال الدراسة ، الانشغال الدائم بالهاتف في جميع المواقف مما يترتب عنه مشاكل اجتماعية، فقدان السيطرة على مقدار وقت استخدام الهاتف النقال، استعمال الهاتف لأكثر من 4 ساعات في المكالمات و كتابة الرسائل و الدردشة عبر الهاتف .

(*) أغلب الباحثين الذين تناولوا دراسة الادمان على الهاتف النقال إعتدوا على مقياس الادمان على الانترنت الذي تم تبنيه من طرف الدليل التشخيصي للاضطرابات النفسية و العقلية DSM-IV-TR ، فمصطلح الادمان على الانترنت يعود في الأصل للعالمة الأمريكية Kimberly Young سنة 1994 .

(1) أمجد، أبو جدي . مرجع سابق ، ص 139.

المبحث الثاني: الإجراءات المنهجية:

المطلب الأول: منهج البحث :

إن أي دراسة أو بحث علمي يحتاج إلى منهج يوافق موضوع البحث حيث يقودها للوصول إلى نتائج إنطلاقاً من طبيعة الدراسة، وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي مستخدمين أسلوب المسح بالعينة ، حيث أنه يصف ماهو كائن عن طريق جمع البيانات و المعلومات من عينة المراهقين المستخدمين للهاتف النقال و تحليلها احصائياً وسوسولوجياً.

المطلب الثاني: مجتمع الدراسة:

هو مجموع المفردات التي يستهدف الباحث من خلال دراستها تحقيق أهداف الدراسة ، و يمثل هذا المجتمع الكل أو المجموع الأكبر للمجتمع المستهدف الذي يهدف الباحث لدراسته و يقوم بتعميم نتائج الدراسة على كل مفرداته⁽¹⁾

ومجتمع البحث في دراستنا تمثل في جميع تلاميذ-الثانويات التالية: الامير عبد القادر باب الوادي ، عبد المومن بوزريعة ، صالح زعموم سيدي محمد ، فضيل الورتلاني حسين داي من الجنسين الذين هم في سن المراهقة و المسجلين في السنة الدراسية 2015/2014، بهدف دراسة أنماط استعمالهم للهاتف النقال والانحرافات المصاحبة لهذا الاستعمال .وقد وقع اختيارنا على هاته الثانويات باعتبارها ممثلة لباقي المؤسسات التربوية وهي على درجة كبيرة من التماثل في البيئة الاجتماعية و الثقافية ، كما أنها تضم مجتمعاً من المراهقين من الجنسين ذكوراً و اناثاً ، وفي مختلف أطوار المراهقة.

ويضم مجتمع البحث 3323 تلميذ موزعين على المؤسسات التالية :

- ثانوية الأمير عبد القادر تضم 1089 تلميذاً .
- ثانوية عبد المؤمن بوزريعة تضم 1421 تلميذاً.
- ثانوية صالح زعموم سيدي محمد تضم 429 تلميذاً.

(1) محمد ،عبد الحميد . البحث العلمي في الدراسات الاعلامية . ط1. القاهرة :عالم الكتب ، 2000،ص130.

- ثانوية فضيل الورتلاني حسين داي 384 تلميذاً.

الجدول رقم (01): توزيع تلاميذ ثانوية الامير عبد القادر تبعاً لمتغيري

المستوى التعليمي والجنس

المستوى	ذكور	اناث	المجموع
الأولى ثانوي	187	139	326
الثانية ثانوي	144	142	286
الثالثة ثانوي	236	241	477
المجموع	567	522	1089

أما ثانوية "عبد المومن" فقد ضمت ما مجموعه 1421 تلميذاً موزعين كالاتي :

الجدول رقم (02): توزيع تلاميذ ثانوية عبد المومن تبعاً لمتغيري المستوى

التعليمي و الجنس

المستوى	ذكور	اناث	المجموع
الأولى ثانوي	203	231	434
الثانية ثانوي	173	213	386
الثالثة ثانوي	228	373	601
المجموع	604	817	1421

في حين تضم ثانوية "صالح زعموم" بسيدي محمد 429 تلميذاً موزعين كالاتي :

الجدول رقم (03): توزيع تلاميذ ثانوية صالح زعموم تبعاً لمتغيري المستوى

التعليمي والجنس:

المستوى	ذكور	اناث	المجموع
الأولى ثانوي	76	67	143
الثانية ثانوي	67	57	124
الثالثة ثانوي	71	91	162
المجموع	214	215	429

و تضم ثانوية فضيل الورتلاني حسين داي 384 تلميذاً موزعين كآآتي :

الجدول رقم (04): توزيع تلاميذ ثانوية فضيل الورتلاني تبعاً لمتغيري المستوى

التعليمي والجنس:

المستوى	ذكور	اناث	المجموع
الأولى ثانوي	75	60	135
الثانية ثانوي	50	46	96
الثالثة ثانوي	75	78	153
المجموع	200	184	384

المطلب الثالث: عينة الدراسة:

إن المقصود بعينة البحث هي النموذج الذي يجري الباحث مجمل عمله عليه، وقد تكونت عينة دراستنا من 333 تلميذ وتلميذة من ثانويات الامير عبد القادر ، عبد المومن، صالح زعموم ، فضيل الورتلاني، والتي تشكل ما نسبتها 10 % من مجتمع الدراسة (3323 تلميذا و تلميذة).

في الدراسات الوصفية ينصح باستخدام ما نسبته 20 % من أفراد مجتمع صغير نسبيا (بضع مئات) و 10 % لمجتمع كبير بضع آلاف ، و 5 % لمجتمع كبير جدا (عشرات الالاف) (1).

وقد تم إختيار أفراد العينة بالطريقة العشوائية الطبقية التي يتم سحبها من المراهقين في الثانويات ، من بين وحدات المجتمع الأصلي المتمثل في مجموعة التلاميذ ، وتم الإعتماد على هذا النوع من العينة للحفاظ على خصائص مجتمع الأصلي وتباين توزيع الوحدات فيه حسب الجنس ، و المستوى التعليمي لكل مؤسسة تربوية .

المطلب الرابع: أدوات جمع البيانات :

الإستبيان :

مر بناء الإستبيان قبل الوصول لشكله النهائي بالمراحل التالية :

المرحلة الأولى :بناء أداة الدراسة:

بعد الإلمام بالجانب النظري بما فيه من دراسات و أبحاث علمية و مواضيع مشابهة إضافة للقراءة المتأنية لكل ما كتب عن التقنيات الحديثة عامة و تقنيات الهاتف النقال خاصة ، وكل ما يتعلق بخصائص فترة المراهقة ، تم صياغة أسئلة تتماشى مع أبعاد الدراسة و أهدافها لتختبر فرضياتها .

وفي ضوء الخطوات السابقة تم إعداد الإستبيان في صورته الأولى التي ضمت 38 سؤالاً موزعاً عبر محاور مرتبطة بأهداف الدراسة .

المرحلة الثانية : صدق أداة الدراسة:

يقصد بصدق القياس هي أن الأسئلة التي يضعها الباحث يجب أن تقيس فعلا الموضوع الذي وضعت من أجله و بشكل عميق لا سطحي، أو جانبي ، أو هامشي (2)،

(1) أحمد ، ابراهيم خضر .إعداد البحوث و الرسائل العلمية من الفكرة إلى الخاتمة ، القاهرة: دن ، 2013، ص188.

(2) خليل عمر، معن .مناهج البحث في علم الاجتماع. ط1. عمان: دار الشروق للنشر و التوزيع، 1979، ص76.

ومن أجل التحقق من صدق أداة الدراسة (الاستبيان) تم الاعتماد على إختبار الصدق المتمثل في صدق المحكمين .

للتأكد من صدق الأداة هناك عدة أساليب أبسطها هو صدق المحكمين ، على اعتبار أن المحكم شخص مختص في هذا المجال و يمكنه أن يحكم بما إذا كانت الأسئلة الموضوعية في الاستبانة تقيس فعلا ما وضعت لقياسه (1) ، لذلك عرضت الأداة على خبراء مختصين في علم الاجتماع الجنائي، المنهجية ، علم الاجتماع، بهدف تحكيمها تطبيق اختبار الصدق ذلك لاستخراج الصدق الظاهري ، و أرسل الاستبيان إلى 10 من المحكمين لمعرفة:مدى وضوح العبارة ، دقة الصياغة ، ما يقترحون من حذف و إضافة .

و بناءً على ما ورد من ملاحظات، وبعد دراستها ومراجعتها مع المشرف تم تعديل العبارات التي استوجبت ذلك، وإعادة صياغتها و استبعاد بعضها.

المرحلة الثالثة :إختبار الثبات :

إن ا ثبات أداة الإستبيان يقصد به مدى قدرتها في الحصول على نفس الاجابات والنتائج إذا أعيد تطبيقها على نفس المبحوثين في فترات مختلفة.

و يعني الثبات أيضا إعطاء الدرجة نفسها للأفراد أنفسهم ، عند تكرار تطبيق الإستبيان، أو المقابلة على المبحوثين فالأسئلة الواضحة و العميقة تعطي النتائج نفسها فيما إذا استخدمت عدة مرات لقياس الشيء نفسه ،أي أن تكون الأسئلة واضحة و عميقة لدى جميع المبحوثين على الرغم من اختلافهم ،لذلك من صالح الباحث و بحثه أن يقوم بدراسة استطلاعية لعينة صغيرة من أجل معرفة الثغرات ،أو الخلل الموجود في الأسئلة و موازيتها(2)

وعليه تم أخذ عينة عشوائية استطلاعية حجمها 10 مراهقين من التلاميذ طبق عليهم الاستبيان ، وبعد أسبوعين أعيد تطبيق الاستبيان على نفس العينة العشوائية التي تم اختيارها في المرة الأولى ، ليتم حساب مدى تطابق استجابات أفراد العينة عبر مررتي التطبيق.

(1) أحمد ، ابراهيم خضر .مرجع سابق، ص 232.

(2) خليل عمر، معن .مرجع سابق ، ص 76.

ويمكن التحقق من ثبات استبانة الدراسة من خلال طريقتين :

1. معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha Coefficient) : قيمة معامل ألفا كرونباخ تتراوح ما بين الصفر و الواحد الصحيح ، و القيمة المقبولة للثبات أن تكون قيمة المعامل 0,6 فأكثر.

2. طريقة التجزئة النصفية (Split Half Method) : ويتم في هذه الطريقة تجزئة فقرات الاختبار إلى جزئين (الأسئلة ذات الأرقام الفردية ، و الأسئلة ذات الأرقام الزوجية)، ثم يتم حساب معامل الارتباط بمعادلة سبيرمان (Spearman Brown):معامل الارتباط المعدل $\frac{2r}{1+r} = r$ حيث r معامل الارتباط بين درجات الأسئلة الفردية و درجات الأسئلة الزوجية⁽¹⁾.

وبما أن الاستبيان قد طبق مرتين فقد تم الاعتماد على معامل بيرسون (Pearson) لقياس ثبات الاستبيان .وقد بلغت قيمة معامل الثبات بطريقة الإعادة باستخدام معامل ارتباط بيرسون (0,95) و هي درجة مرتفعة جدا ، وعليه فإن الأداة صالحة للاستخدام وبالتالي تساعد للوصول لأفضل النتائج.

المرحلة الرابعة :اخراج أداة الدراسة في صورتها النهائية:

اشتمل الاستبيان في صورته النهائية على اسئلة مفتوحة ومغلقة ، وتتوزع الاسئلة عبر عدة محاور :

المحور الاول:البيانات العامة:

(1) سمير خالد، صافي .تطوير الجوانب العلمية في برنامج إعداد المعلم بكلبات التربية في الجامعات الفلسطينية بمحافظات قطاع غزة.ورقة مقدمة في دورة التحليل الإحصائي باستخدام برنامج SPSS، يناير فبراير 2010 ، الجامعة الإسلامية بالشراكة مع جامعتي الأزهر و الأقصى ، غزة،ص11.

وتضمنت أسئلة تتعلق بالسن، الجنس، المستوى التعليمي للوالدين، المستوى الاقتصادي للأسرة .

المحور الثاني: بيانات خاصة بمجالات استعمال الهاتف النقال:

و يتضمن اسئلة حول مدى اقبال المراهقين على الخدمات الترفيهية المتاحة ،أسئلة حول اشباع الحاجات العاطفية وترتيبها،و اسئلة حول التعرف على الجنس الاخر خارج اطار الرقابة الاسرية.

المحور الثالث: بيانات حول الانحرافات المصاحبة لاستعمال الهاتف النقال:

تتضمن أسئلة حول الانحرافات المصاحبة لاستعمال الهاتف النقال كتحميل وتداول ونشر مقاطع الاباحية والعنف ، تصوير الاخرين دون علمهم ، التهديد ، الابتزاز .

المحور الرابع: بيانات حول الادمان على الهاتف النقال :

تتضمن أسئلة حول السلوكات والمواقف الدالة على إدمان الهاتف النقال لدى المراهقين.

المحور الخامس: بيانات حول الجماعة المرجعية للمراهق في استعمال الهاتف النقال:

تضم أسئلة حول تدخل جماعة الرفاق المرجعية في نمط اختيار و استعمال الهاتف النقال.

المطلب الخامس:مجالات البحث:

أولا -المجال المكاني:

وتمثل في ثانويات من العاصمة وهي : ثانوية الأمير عبد القادر بـ"باب الوادي"، ثانوية عبد المومن بـ "بوزريعة"، ثانوية صالح زعموم بـ "سيدي احمد"، ثانوية فضيل الورتلاني بـ "حسين داي" .

ثانيا - المجال البشري :

يشتمل المجال البشري على تلاميذ الثانويات الذين تم سحبهم من مجتمع البحث المكون من 3323 تلميذ موزعين على المؤسسات التالية :

- ثانوية الأمير عبد القادر بباب الوادب تضم 1089 تلميذا .
- ثانوية عبد المؤمن ببوزريعة تضم 1421 تلميذا.
- ثانوية صالح زعموم بسيدي احمد تضم 429 تلميذا.
- ثانوية فضيل الورتلاني بحسين داي تضم 384 تلميذا.

ثالثا -المجال الزماني :

الدراسة الإستطلاعية أجريت في الفترة الممتدة من 8 إلى 20 أفريل 2015، في حين أن الدراسة الميدانية تم إجرائها من 20 أفريل إلى 20 ماي 2015.

المطلب السادس: المعالجة الاحصائية:

لتحقيق أهداف البحث و تحليل البيانات المجمعة ، تم ترميز و إدخال البيانات إلى الحاسب الآلي باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS، إذ أنه يتيح السرعة و التحكم بدقة في الأساليب الإحصائية لقياس متغيرات الدراسة .

أما أساليب الإحصاء الوصفي و الاستدلالي التي تم الاعتماد عليها تتمثل في:النسب المئوية ، التوزيع التكراري ،معامل الارتباط بيرسون، اختبار كاي تربيع للاستقلالية .

الفصل الثاني

الإطار النظري للدراسة

المبحث الأول : النظريات المفسرة للانحراف

المبحث الثاني : المقاربة السوسيولوجية

الفصل الثاني: الاطار النظري للدراسة

المبحث الأول: النظريات المفسرة للانحراف:

المطلب الأول: تفسير الاتجاه البيولوجي للانحراف:

اختلفت تسميات نظريات هذا الاتجاه منها: النظريات الأنتروبولوجية، النظريات الوضعية، النظريات البيولوجية. و تركز النظرية البيولوجية في تفسيره الظاهرة الانحراف على مجموعة من العوامل الفردية (*): الوراثة، التكوين العضوي، التكوين النفسي، التكوين العقلي، التكوين العاطفي و التكوين الغريزي، وفيما يلي بعض النظريات.

أولا: النظرية البيولوجية الجنائية لدى لومبروزو:

منذ عصور متقدمة ساد الاعتقاد بوجود علاقة بين التكوين الطبيعي للمجرم وسماته البيولوجية من ناحية و بين إجرامه من ناحية أخرى، ولذا ذهب النظريات الأولى لعلم الإجرام إلى القول بأن للمجرم نمط بيولوجي معين يختلف عن غيره من الناس فهو يتصف ببعض الخصائص المميزة أو بشذوذ في تكوينه الطبيعي.⁽¹⁾

و تعتبر دراسات كل من ديلاپورتا (Della Porta) و لافارتا (Lavarta)، وديي لا شامبر (De La Chambre)، من أبرز تلك الدراسات الرائدة في ميدان الفراسة الجنائية حيث تناولت العلاقة بين تركيب جسم المجرم والملامح وهيئة جسده كالوجه و الرأس والقامة و بين سلوكه.⁽²⁾ فالعلماء جيل (Gall) و بانيل (Pinel) و اسكوول (Esquirol) و مورل (Morel) و بيرتشارد (Prichard) و مودسلي (Maudsley) حاولوا الربط بين العنف أو الخصائص العقلية و الجسدية بالجرمة و هكذا يعتقد الكثير من الأطباء الانجليز

(*) العوامل الفردية الأصيلة هي مجموعة من الصفات و الخصائص الثابتة في الإنسان أصلا و القائمة على شخصيته منذ و لادته.

(1) اسحاق، إبراهيم منصور. موجز في علم الاجرام و العقاب: لطلبة السنة الثالثة ليسانس. ط 4. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص 21.

(2) عدنان، الدوري. أسباب الجريمة و طبيعة السلوك الاجرامي. ط 3. الكويت: منشورات دار السلاسل، 1984، ص 117.

تنبؤا بوجود علاقة بين التكوين الجسدي للشخص و سلوكه قبل المدرسة الانتربولوجية الايطالية(*) في علم الجريمة، وهذا النوع من الفكر النظري سيطر في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين .(1)

يعتبر لومبروزو (Cesare Lombroso) مؤسس المدرسة الوضعية ، و كان أستاذ الطب الشرعي و العقلي بجامعة "بافيا" الايطالية ، وطبياً في الجيش . قام ببحوث وتجارب كثيرة ضمنها كتابه " الإنسان المجرم " الذي صدر عام 1876، ثم أعيد طبعه عام 1897. وقد قام لومبروزو بملاحظات و قياسات عديدة على الضباط و المجرمين والمجانين، وبعض المواطنين . و من خلال المادة المتجمعة قام بإجراء المقارنات مستخدماً المنهج التجريبي في الطب الجنائي الذي كان يماثل علم الانتربولوجيا الجنائية .(2) وانتهى لومبروزو من الفحص والتشريح إلى أن المجرم إنسان شاذ من الناحيتين العضوية و النفسية معاً على التفصيل الآتي:

أ. من الناحية العضوية : يتميز المجرم بعدم الانتظام في شكل الجمجمة وضيق تجويف عظام الرأس ، ضيق الجبهة ، وفخامة الفكين ، وبروز عظمتي الخدين ، وعدم انتظام شكل الأذنان كالكبر و الصغر أو الفرطحة و الانعطاف غير العاديين ، وشذوذ في الأنف ، وكثرة تجاعيد البشرة و غزارة وجفاف الشعر ، والطول المفرط في الذراعين أو قصرهما و عيوب في التجويف الصدري ، و البلوغ الجنسي المبكر(3) . أما الصفات النفسية والعقلية و المزاجية فهي كثيرة منها :- إنعدام أو ضعف الإحساس بالألم ، عنف المزاج والغرور ، الإندفاع في

(*) جاءت المدرسة الأنتربولوجية (الوضعية) الايطالية كرد على المدرسة الكلاسيكية و التي ركزت في تفسيرها للجريمة والانحراف على الجريمة أكثر من المجرم ، حيث أولت هذه المدرسة - المدرسة الوضعية - أهمية للدراسة العلمية لشخص المجرم وفحصه جسمانياً ونفسياً وكانت بمثابة مولد لعلم الإجرام في مفهومه الحديث، و أهم روادها لمبروز ، فيري جاروفالو .

(1) عدلي ، السمري. السلوك الإجرامي ، النظريات . القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، دت ، ص 85.

(2) عدلي ، محمود السمري . علم الاجتماع الجنائي . ط1. عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2009، ص 73.

(3) إسحاق ، ابراهيم منصور . مرجع سابق ص 24.

التصرف الآني و عدم السيطرة على النفس، اللامبالاة و عدم الإحساس بتأنيب الضمير أو الشعور بالشفقة ، الميل نحو الكسل ، عدم احترام النساء .(1)

تقوم نظرية لومبروزو في تفسير السلوك الإجرامي على فكرة الحتمية البيولوجية والتي مفادها أن المجرم إنسان يولد و أن سمات الجريمة مطبوعة على جسمه ،هذه الصفات تدفعه أكثر من غيره إلى ارتكاب الجريمة (2) . فالجريمة -عنده- استعداد بهيمي موروث يدفع الفرد لارتكاب الفعل الإجرامي بحتمية بيولوجية لا تقاوم و تقف الظروف و البيئة الاجتماعية عاجزة عن أي تعديل للسلوك الإجرامي .(3)

و عليه فإن نظرية لومبروزو ترجع الإجرام إلى الوراثة و يمكن تمييز المجرم بصفات تشريحية وعقلية و نفسية و مزاجية معينة و هذه كلها تمثل ما يسميه لومبروزو وسمات الانحلال، وهذه السمات حسبه ليست سببا للجريمة ذاتها ، وإنما هي سمات و صفات مميزة لتشخيص المجرم عن غيره و قد تزيد من قابلية الفرد و استعداده لارتكاب الجريمة . (4) وهذا الارتداد الوراثي يؤدي إلى ضعف مقاومة الفرد للمواقف و الفرص الإجرامية ،أي أن هذا الارتداد الوراثي يجعل منه غير قادر على الانضباط و التكيف مع الضوابط و الأعراف والقوانين الاجتماعية ، وغير قادر على مسك نفسه اتجاه المغريات أو المواقف الإجرامية المناسبة و هذا يعني اندفاع شبه آلي إلى الفعل و السلوك الإجرامي عند الأفراد الذين تتوفر لديهم استعدادات إجرامية . (5)وقد أثار الجدل بين العلماء حول أثر الوراثة في السلوك الإنحراقي و الإجرامي ، فذهب رأي آخر إلى القول أن الإنسان يرث عن والديه السلوك الإنحراقي، وتزعم هذا الاتجاه العالم الايطالي لومبروزو و اتجه رأي آخر إلى إهدار كل قيمة للوراثة في إنتاج السلوك الإنحراقي ، و القول بأن هذا السلوك يرجع إلى العوامل البيئية المحيطة بالمنحرف، ويمثل هذا الاتجاه العالم الأمريكي ساذرلاند ، حيث يرى أن الخصائص التي

(1) عدلي ،محمود السمري .علم الاجتماع الجنائي ، مرجع سابق ، ص 75.

(2) عدنان ، الدوري .مرجع سابق ، ص 131.

(3) عبد اللطيف ، عبد القوي مصلح .ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع .القاهرة : دار الكتاب الحديث ، 2010،ص 70.

(4) عدنان ،الدوري .المرجع السابق ،ص 132.

(5) أكرم ، نشأت إبراهيم .علم الاجتماع الجنائي . ط 1 .عمان : دار الثقافة للنشر و التوزيع، 2009، ص 50.

تُلاحظ بين السلف و الخلف ، لا ترجع إلى الوراثة كما يظن البعض و إنما يرجع إلى تأثير كل منهما بطروف بيئية واحدة هي التي دفعت بهم إلى السلوك الإجرامي . (1)

وقد فسر لومبروزو وجود هذه السمات الانحطاطية - وصمات الانحلال - لدى المجرمين بفرضيتين أساسيتين : الأولى تقوم على الارتداد الوراثي و الثانية على فرضية الانحطاطية المرضية . أما بالنسبة لفرضية الارتداد الوراثي فقد توصل إليها لومبروزو ، لتأثره أولاً بالعالم داروين ونزعتة التطورية . و ثانيا نتيجة لفحصه عدداً غير قليل من مجامع المجرمين و رؤوسهم التي وجد من خلالها أن جمجمة المجرم بالولادة تشبه في تركيبها التشريحي التركيب التشريحي الذي تتميز به بعض الحيوانات المتوحشة . أما الفرضية الثانية التي يفسر بها لومبروزو المجرم بالولادة فهي تقوم على أساس الانحطاطية المرضية (Pathological) التي تنشأ عن طريق مرض الصرع (Epileptic)، الذي ينتقل بالوراثة ، وقد توصل لومبروزو إلى هذه الفرضية نتيجة لدراساته المتعددة لمرضى الصرع و علاقة هذا المرض بسلوكهم الإجرامي . (2) وقد توصل لومبروزو إلى الاقتناع بأن الصفات الإرتهادية و الإنحطاطية توجد عند بعض الجناة ، بعد أن فحص 383 جمجمة لمجرمين متوفين ، و 6000 من المجرمين الأحياء ، ووجد في تشريح جثة المجرم فيلالا (Viellala) تجويف في قاع الجمجمة شبيه بذلك الموجود لدى الحيوانات العليا كالقردة . (3)

و لم يقف لومبروزو عند هذا الحد بل ذهب إلى أبعد من ذلك فقسم المجرمين إلى خمس طوائف وهي :

أ. المجرم بالولادة (بالفطرة) : وميزه بوجود الملامح و السمات الإرتهادية في التكوين الجسمي (4) .

(1) عبد الخالق ، جلال الدين و رمضان السيد . الجريمة و الانحراف : من منظور الخدمة الاجتماعية . الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، 2001 ، ص ص 38-39 .

(2) حسن ، أكرم نشأت . علم الانتربولوجيا الجنائي . ط1 . عمان : دار الثقافة للنشر و التوزيع ، 2008 ، ص 53 .

(3) عدلي ، محمود السمري . علم الاجتماع الجنائي ، مرجع سابق ، ص 74 .

(4) عايد ، عواد الوريكات . نظريات علم الجريمة . عمان : دار الشروق للنشر و التوزيع ، 2008 ، ص 80 .

وتتوفر فيهم خمس خصائص أو أكثر - من الصفات المذكورة سابقا - و هؤلاء يميلون إلى الاجرام بطبيعتهم .(1)

ب. المجرم المجنون : وهو مصاب بنقص عقلي يفقده ملكة التمييز بين الخير والشر، وهو يشبهه في تصرفاته المجرم بالفطرة ، و لذلك ينبغي أن يوضع في مصحة عقلية حتى يتقي شره و يعالج من مرضه إذا أمكن ، أو يعدم إذا كان جنونه لا يرجى له الشفاء ، وألحق به لومبروزو المجرم المهستيري ، والمصاب بالصرع ، و المدمن على الخمر .(2)

ج. المجرم بالعادة : هو ذلك الشخص الذي تعود الإجرام نتيجة لعوامل و مسببات بيئته وليس بسبب تكوينه الجسدي ، وهكذا نلاحظ أن لومبروزو لم يهمل أثر البيئة في السلوك.(3)

د. المجرم بالصدفة :أما هذه الطائفة فتشمل الأشخاص الذين لا يتوافر لديهم الميل الطبيعي للإجرام ، و لكنهم يتميزون بضعف الوازع الأخلاقي و تنقصهم القوة على مقاومة المؤثرات الخارجية فيرتكبون الجريمة إذا لاحت له فرصة الإفلات من العقاب و قد يرتكبون الجرائم حبا في تقليد غيرهم من المجرمين .(4)

هـ. المجرم بالعاطفة: لا يرتكب المجرم بالعاطفة جريمته بسبب تكوين وراثي خاص، أو ضعف في قواه العقلية، و إنما يرجع سلوكه الإجرامي إلى أسباب أخرى عاطفية مثل الحب والغضب و الحقد و الغيرة و الحماس و الدفاع عن الشرف. و يتميز المجرم في هذه الحالة بشعور مرهف و حساسية مفرطة لا يمكن مقاومتها، وبالتالي يندفع إلى ارتكاب جريمته تحت تأثير الثورة النفسية و الإيمان المطلق بعقيدته (5)

إضافة إلى ما جاء به لومبروزو فإن هناك بعض الدراسات البيولوجية التي ترى أن الفرد المنحرف يتميز تركيبه الكروموزومي بزيادة كروموزوم من نوع (Y) و يصبح الشخص (XYY)، حيث اكتشف Mahule (1985) أن الذكور الذين يتصفون بالجناح

(1) اسحاق ، ابراهيم منصور . مرجع سابق، ص 25.

(2) عدلي محمود السمري . علم الاجتماع الجنائي، مرجع سابق ص 76.

(3) عايد عواد الوريكات مرجع سابق ص 80.

(4) اسحاق ابراهيم منصور ، المرجع السابق ص 25.

(5) عدلي، محمود السمري . المرجع السابق، ص 76.

(الانحراف) تكوينهم الوراثي من نوع (XYY) إذا ما قورنوا بغير المنحرفين .⁽¹⁾ ولقد اتضح من فحص المؤسسة القومية للصحة النفسية عام 1969 لكافة حقائق ومعطيات البحوث التي كانت على عينات من المجرمين ذوي التكوينات الكروموزومية XYY ، وأخرى من ذوي التكوينات الكروموزومية السوية كمجموعة ضابطة ، أتضح بأنه ليس هناك علاقة مباشرة بين الكروموزومات XYY و السلوك الإجرامي .⁽²⁾

ورغم أن لومبروزو قد أكد على الحتمية البيولوجية إلا أن مراجعة أقواله تؤكد عدم تجاهله لكثير من العوامل الأخرى فقد أشار إلى أثر العوامل الجغرافية في زيادة الجريمة ، كما أنه أشار إلى بعض العوامل الاجتماعية في تفسيره للجريمة حيث أشار إلى أثر التعليم وكذلك الثراء في خفض معدلات الجريمة .⁽³⁾

لقد تعرضت النظرية التي ناد بها لومبروزو للعديد من الانتقادات منها :

1- أن المنهج الذي اتبعه (لومبروزو) في بحثه منهج غير علمي ، لأنه درس حالات فردية و خرج بنظريته بناءً على ذلك ، أي أن هناك خطأ واضحاً وقع فيه و هو التعميم حيث لم تكن عينته ممثلة .⁽⁴⁾ عدم وجود نظرية علمية واضحة استندت عليها دراساته في تفسير الجريمة ، عدم وجود منهج علمي واضح من حيث وجود جماعات ضاغطة و أخرى تجريبية.⁽⁵⁾

2- عنيت النظرية بدراسة أعضاء و شخصية المجرم فقط ، باعتبار أن الدافع إلى السلوك الإجرامي يكمن فيها.⁽⁶⁾ إذ لا يمكن تفسير ظاهرة الجريمة بناءً على عامل واحد بيولوجي وهذا يعني إغفاله للعوامل الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية .⁽⁷⁾

(1) عدنان ،الدوري .مرجع سابق ، ص 132.

(2) عبد الخالق، جلال الدين و رمضان السيد . مرجع سابق ، ص 41.

(3) عبد الله ، عبد الغني غانم . الجريمة و المجرم من المنظور الاسلامي . الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، 1994 ، ص 62.

(4) عبد اللطيف ، عبد القوي مصلح . مرجع سابق ، ص 72.

(5) عايد، عواد الرويكات . مرجع سابق ، ص 81.

(6) عدلي ، محمود السمري . علم الاجتماع الجنائي ، مرجع سابق، ص 77.

(7) عايد عواد الرويكات . المرجع السابق، ص 82.

3- أكد لومبروزو أن خصائص المجرم تقترب إلى حد كبير من خصائص الإنسان البدائي ولكن ليس كل إنسان بدائي قد سلك طريق الجريمة⁽¹⁾ و لم تثبت الدراسات الأنتربولوجية الاجتماعية و علم قياسات الشعوب تميز الشعوب البدائية بهذه السمات الفيزيقية ، فالبدائية تأخر ثقافي أكثر منها تأخر فيزيقي⁽²⁾.

4- من ناحية أخرى قوله بفكرة المجرم بالميلاد غير صائبة على الإطلاق ، لأن الشخص لا يكون مجرماً إلا إذا ارتكب سلوكاً يؤثمه الشارع الوضعي فلا يعد مجرماً كل من ولد مشوّه الجسم أو مختل النفس و هو لم يرتكب بعد أي فعل يعد جريمة⁽³⁾.

ثانيا : النظريات البيولوجية الجنائية بعد لومبروزو :

و إذا كان النقد الذي وجه إلى نظرية لومبروزو قد نجح في أن يكشف عن قصورها في تفسير الظاهرة الإجرامية ، إلا أنه لم يقتلع أساسها البيولوجي أو العضوي ، فقد بدا للبعض أن الظاهرة الإجرامية لا يمكن تفسيرها إلا تفسيراً أنتربولوجياً يلتمس في تكوين المجرم نفسه لا فيما حوله من ظروف و أسباب على هذا الأساس صيغت نظرية "Kinberg" وبندي (Pende) و ديتيليو (Di Tullio) الإيطاليين و هي ترد الظاهرة الإجرامية إلى " التكوين الإجرامي " ⁽⁴⁾.

وهكذا برزت مدرسة علمية جديدة عرفت بمدرسة لومبروزو الجديدة يمكن إبرازها في تيارين أساسيين و هما الدراسات الأنتربولوجية الأوروبية والدراسات الأنتربولوجية الأمريكية.

(1) عبد اللطيف، عبد القوي مصلح. مرجع سابق، ص 72.

(2) عبد الله، عبد الغني غانم. مرجع سابق، ص 62.

(3) اسحاق، ابراهيم منصور. مرجع سابق، ص 27.

(4) عبد الخالق، جلال الدين و رمضان السيد ، مرجع سابق ، ص 201.

ومن أمثلة الدراسات الأوروبية :العالم كينبرج (Kinberg)،الذي قام بإجراء عدد من البحوث على المجرمين في سجون ايطاليا و بعض الدول الأوروبية و توصل إلى النتائج التالية :

1- لوحظ أن المجرمين من القتلة والسفاحين يتفشى فيهم ، عدم انتظام واضطراب في وظائف الغدد النخامية ، و قصور وظيفي في نشاط الغدة الجنسية ، ونشاط زائد في وظائف الغدة الكظرية.

2- لوحظ أن اللصوص من قُطّاع الطرق و النشالين يتفشى فيهم خمول في النشاط الوظيفي للغدة النخامية ، وعدم الانتظام الوظيفي في إفراز الغدة الدرقية . و في نفس الإطار أشار الطبيب الايطالي نيكولاس بندي (Pende)، إلى أنه استخلص من أبحاثه أن العديد من المجرمين يتفشى فيهم التركيبات العضوية الشاذة الناتجة عن القصور أو الخلل الهرموني الذي تفرزه الغدة النخامية ، إلا أنه اعتبر أن هذا الخلل في إفراز الغددي لا يؤدي وحده إلى السلوك الإجرامي .⁽¹⁾ وقد شملت أبحاث الدكتور بندي (Pende) قياس أبعاد و أطوال الرأس و الجسم و كشفت عن وجود أنواع عديدة من العيوب فيهما لدى المجرمين ، فقد يكون دماغ المجرم بالغ الضخامة أو بالغ الصغر ، أو مائلاً أو عالياً على غير العادة ، أو متخذاً شكلاً دائرياً أو مثلثاً ، أو يعلو الجزء الخلفي على الجزء الأمامي .⁽²⁾

كما نادى ديتيليو (Di Tullio) في مؤلفه عام 1945 نظرية الاستعداد (التكوين) الإجرامي التي تقول بأن المجرمين لديهم استعداد أو تكوين إجرامي يظل كامناً حتى توقعه مؤثرات بيئية اجتماعية و تتفاعل معه ، فيتربت على ذلك حدوث خلل أو اضطراب نفسي يؤدي بالشخص إلى ارتكاب الجريمة ، وذلك عندما يصل الإضطراب الداخلي إلى حد تثور فيه النزعات الغريزية ، وتضعف معه السيطرة النفسية .⁽³⁾

(1) حسن، أكرم نشأت . مرجع سابق ،ص 59.

(2) حسين، عبد الحميد احمد رشوان . الجريمة دراسة في علم الاجتماع الجنائي . ط2 . الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، 2010 ، ص 97.

(3) عدلي ،محمود السمري . علم الاجتماع الجنائي . مرجع سابق ، ص 85.

و تتلخص هذه النظرية في أن التكوين الإجرامي مرادف للشخصية الإجرامية. فالإجرام سلوك يكشف عن شخصية صاحبه مما يستلزم فحص شخصية المجرم والإحاطة بكل جوانبها وهي تدرس الشخصية في نواحي ثلاث وهي: (1)

- 1- أعضاء الجسم الخارجي، وصفاتها الطبيعية أو غير الطبيعية .
- 2- وظائف الأعضاء الداخلية . أي الجهاز التنفسي والجهاز القلبي الدموي، و الجهاز البولي و التناسلي و الجهاز العصبي. وتدخل في هذه الناحية إفرازات الغدد المختلفة ، وأثرها في تكيف المزاج النفساني.
- 3- الناحية النفسية ، ويراد بها قياس غرائز النفس .

وقد كشف هوتون (Hooton) في هذه الدراسة أن المنحرفين يتميزون بانحطاطية بيولوجية وراثية، فهو يرى أن المنحرفين يحملون بذور الجريمة والسلوك الإنحرافي في تكوينهم الجسمي عن طريق جرثومتهم المنوية ومادام الأمر كذلك فقد تولدت لديهم القابلية للانحراف ولا يستطيعون رد هذا الأمر عن أنفسهم فلا دخل للبيئة والمحيط الاجتماعي في انحرافهم حتى ولو كان هذا المحيط عنصرا مساعدا على الاستقامة وتعديل السلوك فإنهم لا يستطيعون تعديل سلوكهم لأنه ببساطة سلوك انحرافي موروث.

كما انتهى "هوتون" إلى أن كل طائفة من المجرمين تتميز بخصائص معينة . فعلى سبيل المثال فإن طوال القامة، نحاف الجسم يميلون لارتكاب جرائم القتل و النهب ، في حين أن طوال القامة ممتلئي الجسم يرتكبون في العادة الجرائم التي تقوم على الغش والخداع، على حين أن قصار القامة المفرطين في الوزن يرتكبون الجرائم الجنسية . (2)

إضافة لنظريات أخرى تتناول التكوين البيولوجي كنظرية التكوين الحيوي للعالم كرتشمير (kretschmer) القائلة بوجود خصائص جسدية و فيزيولوجية عامة تطبع الشخصية بطابع معين و تفسر ما يتوافر لديهم من جريمة و إنحراف ، و نظرية ويليام شيلدون (William Sheldon) الذي تأثر بأفكار كريتشمير إلى حد كبير حيث ذهب

(1) حسين ،عبد الحميد أحمد رشوان . مرجع سابق ، ص 109.

(2) عدلي محمود السمري . علم الاجتماع الجنائي . مرجع سابق ،ص 84.

إلى أن النموذج الإنساني يتحدد بناء على درجة نمو الأنسجة الداخلية (الأحشاء) والمتوسطة (العظام و العضلات)، الخارجية (البشرة و الجهاز العصبي) .

المطلب الثاني : تفسير الاتجاه النفسي للانحراف:

تحتل التفسيرات النفسية للانحراف مكانة مميزة في العلوم الجنائية و العلوم الاجتماعية إذ لا يمكن تجاوزها لفهم طبيعة السلوك البشري بما فيه السلوك الإنحرافي .

وقد دلّت التجارب عن أن هناك صفات و خصائص نفسية معينة يمكن فيها الميل إلى الانحراف و إرتكاب الجرائم ، ولهذا يصبح من توافرت فيه مثل هذه الخصائص مصدر خطر جدي ، في أن ينقلب مجرماً إذا تهيأت له بقية العوامل الأخرى و تضافرت على نحو يدفع إلى سلوك سبيل الجريمة و الانحراف .⁽¹⁾

إن علم النفس يقوم بمحاولة الربط بين مجموعتين كبيرتين من العلوم الاجتماعية (التاريخ ، علم الاجتماع ، الإنتربولوجيا ، الإقتصاد ، القياس الإجتماعي وغيرها) وبين العلوم البيولوجية (علم الوراثة ، الأعصاب ، علم التشريح وغيرها) . و يقع على عاتق علماء النفس أن ينظروا إلى الإنسان على أنه كل ، و أن ينظروا كذلك بعين الاعتبار إلى كل من طبيعته البيولوجية و السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه .⁽²⁾

كما يهتم علم النفس بدراسة مختلف السلوكيات البشرية بما فيها الانحراف و الجريمة مما أدى لظهور ما يعرف بعلم النفس الجنائي "يطبق مبادئ علم النفس في ميدان الجريمة:الدوافع إليها أسبابها و علاجها وسائل الوقاية منها ، مع بحث أفضل طرق تأهيل المجرم وإصلاحه أو عقابه ، بهدف تقليل نسبة الجريمة .⁽³⁾وعليه يفسر علماء النفس الجريمة

(1) عبد الخالق ، جلال الدين و رمضان السيد . مرجع سابق ، ص ص 49،50.

(2) أحمد ، محمد عبد الخالق و عبد الفتاح محمد دويدار . علم النفس أصوله و مبادئه . الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 1999 ، ص 28.

(3) نفس مرجع ص 36 .

في ضوء العوامل و المتغيرات السيكلوجية مثل الغرائز و الدوافع الشعورية واللاشعورية والصراع النفسي و العقد النفسية و الإنفعالات و التكوين النفسي.⁽¹⁾

إذ تنطلق الدراسات النفسانية عامة من محاولة تحليل السلوك الجانح ، من خلال البعد الذاتي للشخصية المنحرفة (Pervert personality) .فهي تهتم به كظاهرة إجتماعية أو جماعية، بل تتركز على المنحرف كفرد قائم بذاته ، وتحاول من خلال دراسته أن تتوصل إلى اكتشاف مختلف الأسباب التي دفعت به إلى الإنحراف ، و هي تهتم منطقياً بالأسباب النفسية (Psychical causes) أساساً دون أن تنكر المؤثرات الخارجية لكنها أي الدراسات النفسية تركز أبحاثها على ميادينها و هو فهم السلوك المنحرف من خلال الشخصية وتكوينها و طبيعة الوعي الفاعلة فيها.⁽²⁾

و تشترك النظريات النفسية في مجموعة من الإفتراضات و هي كما يلي:⁽³⁾

- 1- يعتبر الفرد هو وحدة التحليل الأولية .
- 2- تعتبر الشخصية الجزء الرئيسي للدافعية في الشخص، فالشخصية هي موئل النزاعات والدوافع .
- 3- الجريمة هي نتيجة لسلوك شرطي غير مناسب أو نتيجة لعمليات عقلية مضطربة أو غير مناسبة في الشخصية.
- 4- العمليات العقلية غير الطبيعية نتيجة لأسباب متعددة غالباً ما تحدث في الطفولة المبكرة و تشمل الأسباب التالية : العقل المريض و التعلم غير المناسب أو الإشراف غير المناسب.

⁽¹⁾ حسين ، عبد الحميد أحمد رشوان .مرجع سابق ، ص101.

⁽²⁾صونيا ،الياس براميلي .نظريات في جناح الأحداث : إدمان ، كحول ،بغاء . طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب ، 2009، ص ص 58-59.

⁽³⁾عايد ، عواد الوريكات .مرجع سابق ،ص 115.

وفي هذا الإطار سوف نسعى إلى التعرف على بعض الإتجاهات و النظريات النفسية التي حاولت إعطاء تفسير لظاهرة الإنحراف و التي كانت على النحو التالي:

أولا :أبعاد الشخصية و النظرية المعرفية :

وقد حاول بعض العلماء في حقل علم النفس البحث عن أسباب الجريمة والانحراف في الشخصية الإنسانية منهم صاموئيل ياكلسون (Yochelson) و سامنوا (Samenow) والعالم النفسي الإكلينيكي ايزنك (Eysenck) سنة 1989، وكذلك ايزنكو كودسنسن (Cudjanson) سنة 1995.

ففي علم الإجرام فإن قضية الشخصية الجانحة قد طرحت بوضوح من طرف ياكلسون (Yochelson) و سامنوا (Samenow) (1976) من الجانب الانجلوسكسوني ومن طرف بيناتل (Pinatel) (1963) من الجانب الفرنكفوني ،عرضت العديد من العوامل المعقدة بطريقة واضحة ، حيث يمكن القول أن هناك مكونات في الشخصية التي تؤثر بدورها في الإنحراف العادي و أخرى الإنحراف المرضي .⁽¹⁾ يرى ياكلسون و سامنوا و بعد دراسة معمقة لحوالي 230 – 270 محكوما في مستشفى اليزابيث بسبب السلوك المنحرف الناتج عن الجنون.و قد وجد سمناو أن سبب الجريمة يعود لأنماط فكرية غير طبيعية أثرت في اتخاذ القرارات و ليس العوامل الإقتصادية و الإجتماعية كما ادّعت النظريات الإجتماعية وخاصة الصراعية و الأنوميا و غيرها ،و هكذا جاءت فكرة الشخصية المجرمة الباحثة عن المتعة و الإثارة و الإستغلال و الأناية .⁽²⁾

فمن ناحية أبعاد الشخصية :يرى العالم ايزنك وزميله قودجونسون & Eysench Gudjonson سنة 1995 أن هنالك أبعاد رئيسية للشخصية و هي الذهاني والمتطرف والعصابي .و يرتبط السلوك المنحرف على المستويات العليا للأنماط الثلاثة ،وقد تتباين الجرائم نمطيا مع هذه المستويات و مثال على ذلك.وجد ايزنك أن هناك صفات غير

⁽¹⁾ Michel, Born.Psychologie de la délinquance.2eme Ed .Bruxelles : de Boeck et Lancier, Edition de Boeck université, 2005,p 127 .

⁽²⁾عايد ، عواد الوريكات .مرجع سابق .ص ص 115 – 116.

اجتماعية كالتدخين و تعاطي المخدرات و غير ذلك من الأنماط من السلوك المنحرف يرتبط بهذه الشخصيات الثلاثة.(1)

كما اقترح بيناتال Pinatal (1963) وجود نواة مركزية لـ " الشخصية المجرمة " حسب رأيه ، أربع ميزات خاصة تعطي تكوين جديد للشخصية و تمثيلها عند المنحرفين.(2) في حين أن النظرية المعرفية تتوضح من خلال أفكار كل من " فلين والترز " و زميله توماس وايت (Walters & White) من خلال التركيز على البعد الإدراكي و المعرفي للشخصية .

وفي هذا المجال لاحظ العالمان أن العوامل الإجتماعية و البيئية لا تحدد السلوك الإجتماعي و لكنها تحد منه و هذا يعني أن العوامل الاجتماعية و البيئية إما أن تضعف من الفرص المتاحة للسلوك أو تضعفها و تحد منها ، وهنا يبرز دور الطبيعة الانسانية العقلانية (المدرسة الكلاسيكية) التي تحدد شكل السلوك و النشاط الانساني .و إذا كان الأثر لهذه العوامل سلبيا فعلى توقع السلوك المنحرف .(3)

وعليه يعتمد أصحاب هذا الاتجاه بشكل عام في تحليلهم للسلوك المنحرف على البعد الذاتي للشخصية و الظروف التي تتعرض لها هذه الشخصية ، دون أن يعطوا إهتماما كبيراً للعوامل البيئية و الإجتماعية الأخرى ، ومع ذلك فقد اختلفت المدارس النفسية في تفسير السلوك المنحرف بحسب المنطلقات الخاصة لكل منها على جدا و في هذا الإطار نجد مدرسة التحليل النفسي التي تنظر إلى إنحراف الأحداث بشكل يتفق مع إطارها التحليلي العام ، حيث نظر أصحاب هذا الاتجاه إلى الإنحراف بأنه ضرب من اضطرابات تكوين الأنا.(4)

(1) المرجع السابق، ص 116.

(2) Michel ,Born.Op .Cit.P128.

(3) عايد ، عواد الوريكات .مرجع سابق ، ص 117.

(4) عبد اللطيف ، عبد القوي مصلح .مرجع سابق ، ص 73.

ثانيا :نظرية التحليل النفسي :

يرتبط معظم التراث المتعلق بتأثير العوامل السيكلوجية بأعمال سيجموند فرويد (Sigmund Freud)، و في الواقع فإن فرويد لم يذكر سوى القليل عن الانحراف والجريمة*، إلا أن تلامذته قد طبقوا نظريته في تفسير الانحراف و الجريمة .

ودوافع السلوك بصفة عامة لدى فرويد في التحليل النفسي عبارة عن نظرة شاملة في الشخصية تتألف من نظريتين فرعيتين مترابطتين، إحداهما تركز على الوظائف المعرفية ، و أما الأخرى فتتناول مراحل النمو في الطفولة ، فالوظائف المعرفية تنسب العمليات الفكرية للأجهزة العقلية الثلاث (الهو، الأنا ، الأنا الأعلى) ، كما أن مراحل النمو تعكس لنا من خلال إظهار أهمية الدوافع المكبوتة في فترة الطفولة (عملية الإرضاع ، علاقة الطفل بوالديه) .

ترى مدرسة التحليل النفسي أن السلوك الذي نقوم به ليس من الضروري أن يكون الدافع و راءه دافعاً شعورياً محسوساً به ، و إنما قد يأتي الانسان بكثير من أنماط السلوك التي لا يعرف الدافع و راءها ، فدوافع السلوك إذن منها الشعوري و منها اللاشعوري ، والدافع الشعوري هو الذي يتفطن الإنسان إلى وجوده و يستطيع تحديده ...أما الدافع اللاشعوري ، فهو عندما تظهر الدوافع اللاشعورية إما في أنماط سلوكية سوية كالهفوات أو في شكل أمراض و إنحرافات نفسية(Psychical perversion)كالإنحراف الجنسي والسرقة القهرية (1).

*لم يضع فرويد - الرائد في الاتجاه النفسي لتحليل السلوك - نظرية خاصة في تفسير السلوك الاجرامي إذ لم يشر إلى الجريمة أوالانحراف في كتاباته إلا في مقال صغير نشر سنة 1916 بعنوان Die verbrecher aus schuldbewusstsein (1)صونيا، الياس براميلي .مرجع سابق ، ص 52.

بدأ فرويد بتفسيره للسلوك الإجرامي بتقسيم النفس إلى ثلاثة أقسام :

1- **الذات:** وهو ذلك القسم من النفس الذي يحوي على الميول الفطرية و الإستعدادات الموروثة والنزعات الغريزية ، وتكمن هذه الرغبات و الميول فيما وراء الشعور ، أو فيما يسمى اللاشعور .

2- **الأنا :** هو ذلك الجانب العاقل من النفس و هو أيضا الجانب الشعوري الذي يلمس الواقع، لذلك فهو يحاول أن يقيم نوعا من الإنسجام و التآلف و التكيف بين النزعات الفطرية الغريزية من جهة ، وبين العادات و التقاليد و المبادئ الاجتماعية من جهة أخرى.

3- **الأنا العليا:** و يمثل الجانب المثالي من النفس البشرية ، حيث توجد فيها المبادئ السامية ، وتكمن الروادع التي تولدها القيم الدينية و الخلقية و الاجتماعية ، وهذا القسم هو ما يعرف بالضمير ، ومهمته مراقبة الأنا و مسائلتها عن أي تقصير في أداء وظيفتها التوجيهية للنزعات الفردية .(1)

إذ أشار لذلك فرويد: " حصلنا على ما نعرفه عن هذا الجهاز النفسي من دراسة التطور الفردي للوجود الإنساني ، وقد أطلقنا على أقدم هذه المناطق (أو المنظمات) النفسية إسم الهو ، ومضمونه كل ما هو موروث ، كل ما يظهر عند الميلاد ، كل مثبت في الجبلة ، لذلك فهو يتألف أولاً وقبل كل شئ من الميول الغريزية التي تصدر عن التنظيم الجسمي وتجدها هنا أول تعبير نفسي عن ذاتها في صور نجهلها . و بتأثير العالم الخارجي الواقعي المحيط بنا ، يطرأ على جزء من الهو تغيير خاص .. ينشأ عنه تنظيم خاص يتوسط الهو والعالم الخارجي و هذا القسم من حياتنا النفسية نسميه الأنا .(2) و كراسب من رواسب فترة الطفولة الطويلة التي يعيش فيها الإنسان الناشئ معتمداً على والديه ، تتكون في الأنا منظّمة خاصة تمتد فيها تأثير الوالدين و هذا ما يطلق عليه الأنا الأعلى، وبقدر ما ينفصل

(1) عدلي ، محمود السمري . علم الاجتماع الجنائي . مرجع سابق ، ص 94.

(2) فرويد، سيجموند . الموجز في التحليل النفسي . ترجمة سامي محمود عبد السلام القفاش . مصر: هيئة الكتاب، 2000، ص 26.

هذا الأنا الأعلى عن الأنا أو يعارضه ، فهو يكون قوة ثالثة ينبغي على الأنا أن يعمل حسابها. (1)

السلوك الإنحرافي بالنسبة إلى مدرسة التحليل النفسي هو عبارة عن سيطرة دوافع وغرائز مكبوتة في اللاشعور و دفعها إلى الخارج (الأنا الأعلى) وهي تُقيم تحليلها للسلوك الإنحرافي على مجموعة من الفرضيات وهي كما يلي:

- 1- إن السلوك الانحرافي في الفرد يشكل عُصاًباً.
- 2- إن السلوك الانحرافي هو نتيجة لتنشئة إجتماعية غير سوية أو ناقصة.
- 3- إن السلوك الإنحرافي في الفرد هو تعبير عن حالة الإحباط الذي يعاني منه الفرد نتيجة للحرمان من إشباع الحاجات النفسية الإجتماعية الأساسية.
- 4- إن السلوك الإنحرافي هو تعبير وظيفي لذات عليا ناقصة. إن السلوك الانحرافي هو تعبير عن ظاهرة اللامعيارية (الأنومي).

فالسلوك الانحرافي من وجهة النظر هذه هو تعبير عن حالة القلق و التوتر الناتجة عن التعارض والتناقض بين الأنا و الأنا الأعلى ، بين الدوافع والغرائز النفسية الجامحة للفرد وبين الرّفص الإجتماعي لإشباع هذه الحاجات ونتيجة لكبتها و عدم إشباعها يؤدي ذلك بالفرد إلى حالة القلق والتوتر والإضطراب النفسي و هذا القلق والتوتر ليس من فراغ وإنما من حالة الإحباط الناتجة عن الحرمان الإجتماعي للفرد من إشباع رغباته في ظل تنشئة اجتماعية خاطئة أو ناقصة لا تعي حاجات الطفل ودوافعه فتقوم بقمعها وكبح جماحها والتي تتحوّل إلى إحباطات نفسية تدفع بدورها الفرد إلى الإنحراف والثورة والمروق عن قيم المجتمع ومعاييره ونظمه. (2) و يضيف فرويد أن العامل المتسبب للسلوك الإجرامي ما هو إلاّ إضطراب عاطفي قديم في عهد الطفولة المبكرة مع إحباط شديد في الكبر فالطفل الذي يُعامل بقسوة و عنف وصرامة ، ولم يتأثر قلبه بدفء الحب و الحنان فسوف تتجمد عواطفه ، و يشب في حياته إنساناً متحجر العاطفة لا يعرف للرحمة طريقاً. ويرى فرويد أن

(1) المرجع السابق ص 27.

(2) سامية ، محمد جابر. الانحراف والمجتمع. الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 2004، ص95.

الإجرام سببه عقدة أوديب الناتجة عن حب الفرد لأمه لا شعورياً ، ذلك الحب الجنسي الذي يمنع تحقيقه تقاليد المجتمع ، ومن ثمّ يُسبّب للطفل اضطراباً وضيقاً نفسياً نتيجة الكبت العنيف .أما إذا تغلبت المُثل و القيم ، وتحكّم الضمير و العقل (الأنا العليا) فإنّ السلوك يكون قوياً ،وكانت شخصية صاحبه ناضجة .(1)

كما يرى أتباع هذه النظرية أن الجريمة و السلوك المنحرف يمكن أن يفسر بناءً على ثلاث مصادر. فعند الأطفال الأصحاء تعمل الأجزاء الثلاثة معاً بشكل مناسب، ولكن عندما يحدث صراع بين مكونات الشخصية، يمكن أن تقع الجريمة أو السلوك المنحرف. أما المصدر الأول للجريمة أو السلوك المنحرف فقد يكون سببه ضعف الأنا الأعلى و التي لا تستطيع أن تكبح أو تسيطر على نزعات الهو ، و الأشخاص الذين يفتقرون إلى أنا أعلى متطورة غالباً ما يسمون السايكوباتولوجي (Psychopath) أو سوسيوباتولوجي (Sociopath) أي المرضى النفسيين و الإجتماعيين .(2) ويرتكب هؤلاء حسب هذه النظرية جرائم الجنس و العاطفة، جرائم القتل و جرائم العنف.

أما المصدر الثاني للجريمة فيتمثل في ذلك الذي طوّره فرويد و هو الإبدال (Sublimation) وهو يفسّر مجموعة العمليات التي يقوم بها الشخص لإبدال شيء ما مكان آخر رمزياً ، ومن المعروف أن الأم تقوم بعمليات التنشئة الإجتماعية أكثر من الوالد، هنا يقوم الأطفال بإبدال إتهاماتهم السيئة نحو امهاتهم بشيء مقبول من المجتمع .أي عندما تقف الأم حجرة عثرة في تحقيق رغبات الأبناء ،يلجأ الصغار إلى هذه الآلية ، هنا ينشأ الصراع و الإحباط عند الصغار الباحثين عن الجريمة ، لكنهم يصطدمون بالثواب و العقاب من قبل الأمهات ، فيكبتون هذا الشعور و الذي يظهر متأخراً على شكل جرائم ضد النساء و هو يمثل الكره الرمزي .(3)

وعليه يُرجع فرويد السلوك الإجرامي إما إلى عجز الأنا عن تكييف الميول الفطرية والنزعات الغريزية لدى الشخص مع متطلبات و تقاليد الحياة الإجتماعية ، أو عن التسامي

(1) حسين ،عبد الحميد أحمد رشوان . مرجع سابق ، ص 102.

(2) عايد ، عواد الوريكات ، مرجع سابق ص 119.

(3) نفس المرجع ،ص 119.

بها ، أو عن كبتها وإخمادها في اللاشعور ، و إما إلى إنعدام وجود الأنا الأعلى و عجزها عن أداء وظيفتها في الرقابة و الردع . وفي كلتا الحالتين تنطلق الشهوات و الميول الغريزية من عقلاها إلى حيث تتلمس الإشباع عن طريق السلوك الإجرامي .⁽¹⁾ فالغريزة إستعداد نفسي فطري يجعل صاحبه ينتبه إلى مؤثرات معينة، يثير إدراكه لها انفعالاً خاصاً، يدفعه إلى أن يسلك اتجاهها سلوكياً خاصاً.⁽²⁾

أما المصدر الأخير لتفسير الجريمة و الإنحراف فيأتي من نزعة الموت أو رغبة الموت (Thanatos) و من صورها التدخين، و سرعة القيادة ، و رياضة الغوص و التغذية السيئة... إلخ ، وهذه الأنشطة الإنسانية الخطرة يفسرها علم الموت (Thanatolog). رغبة تحطيم الذات قد تدفع الأفراد لإرتكاب جرائم خطيرة عليهم مثل الايذاء و السطو و القتل و البغاء و المخدرات،⁽³⁾ إذ يرى فرويد أن الغرائز البشرية تتألف من فئتين رئيسيتين، الأولى تسعى إلى البقاء و الإتحاد ، وندعوها الغرائز الجنسية أو غريزة الحياة ، وهي مسئولة عن التقارب و التوحيد و التجميع لتكوين وحدات أكبر . أما الفئة الثانية فتسعى إلى التدمير و القتل ، ويسميتها غريزة الموت أو الغريزة العدوانية ، و هي قوة تُحْت على عدم الإندماج ، و تهدف إلى تدمير الفرد و إعادته إلى الجمود و إنعدام الحياة ، و من الصّراع بين إرادة الحياة و بين تدمير الذات (إرادة الموت) ، فلكي يحمي الفرد نظامه العضوي يعمل على إزاحة غريزة الموت و توجيهها إلى الآخرين كبديل عن ذاته المهددة بالفناء.⁽⁴⁾

لقد رأى فرويد أن جميع دوافع الإنسان و رغباته يمكن رُدّها إلى غريزتين هما غريزة الحياة و الغريزة الجنسية (Sexual instinct)، و غريزة الموت أو العدوان (Death instinct)، و تظهر غريزة الحياة في كل ما نقوم به من أجل المحافظة على حياتنا و على استمرار وجود الجنس البشري ، و تبدوا غريزة الموت في السلوك التخريبي و في الهدم و العدوان على الغير

(1) عدلي ، محمود السمري . علم الاجتماع الجنائي . مرجع سابق ، ص ص 94،95.

(2) أكرم ، نشأت إبراهيم . مرجع سابق ، ص 31.

(3) نفس المرجع ص ص 119-120.

(4) أسماء ، جميل . العنف الاجتماعي : دراسة لبعض مظاهره في المجتمع العراقي ، مدينة بغداد نموذجاً . ط 1. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ، 2007 ، ص 84.

والنفس.⁽¹⁾ و جملة القول فإن فرويد يفسر السلوك الإنساني عند الطفل الصغير و الراشد الكبير في الشخص السوي و في الشخص الشاذ و سلوك الفرد و سلوك الجماعة ، بالقول بماتين الغريزتين و بما تقوم بينهما من صراع أو تعاون في الكائن الانساني، فغريزة الحياة تنزع إلى البناء و غريزة الموت إلى التدمير (Destroy)، و للمجتمع وظيفة هامة و هي تغلب وظيفة البناء في الانسان على وظيفة التخريب.⁽²⁾

ويرى فرويد أن السلوك الانحرافي يرجع إلى أعراض مرضية في شخصية الفرد (حالة عصابية) بحيث أن الانحراف يشير إلى حالة الكبت للغرائز والدوافع في اللاشعور. ويعتقد فرويد أن هناك نوعان من الغرائز يعملان في الفرد فهناك غريزة الموت التي تعبر عن مظاهر الإيذاء والعدوان والتدمير وهناك غريزة الحياة التي تهدف إلى حماية النفس والمحافظة على الحياة.⁽³⁾

كما أنه داخل نظرية التحليل النفسي توجد العديد من وجهات النظر المفسرة لطبيعة السلوك الإنحرافي فهناك التفسير القائم على قوانين سيكولوجية الإنحراف. و الذي يرجع سبب الإنحراف إلى تلك التفاعلات الداخلية المتداخلة والتي تشكل في مجموعها السلوك الإنحرافي وتفترض وجهة النظر هذه والتي يمثلها (ديفيد إبرا هامسون) أن هناك قانونين يحكمان السلوك الانحرافي:

1- السلوك الإنحرافي يتكون من عوامل متداخلة بنسق نسبي معين و لكنها تختلف كميًا ونوعيًا بين حالة وأخرى.

2- إن السلوك الإنحرافي يتكون من عامل الميول و النزعات الإنحرافية و عامل الظرف الكلي مقسوم على عامل المقاومة ، فالسلوك الإنحرافي هو حصيلة ضعف في مقاومة الفرد للنزعات الانحرافية. وهناك اتجاه قائم على تفسير ظاهرة الانحراف السلوكي على أساس

(1) صونيا ، إلياس براميلي . مرجع سابق ، ص 54.

(2) نفس المرجع ص 55.

(3) عدنان ، الدوري. جناح الأحداث. الكويت : منشورات ذات السلاسل ، 1985، ص150.

فكرة تأكيد الذات بمعنى أن الفرد يلجأ إلى السلوك الانحرافي كوسيلة لدفع المحيط من حوله والمجتمع على الاعتراف به.⁽¹⁾

ويمكن إجمال أفكار نظرية التحليل النفسي حول السلوك الانحرافي في مايلي:

1- إن السلوك الانحرافي يبدأ عند التناقض بين القيم والدوافع والغرائز المكبوتة في اللاشعور وقيم ومعايير الأنا الأعلى. السلوك الانحرافي هو استجابة لحالة التوتر و القلق التي يعاني منها الفرد نتيجة للتناقض القائم. السلوك الانحرافي هو تعبير عن حالة الاحباط النابع من الحرمان الذي يتعرض له الطفل في بداية حياته.

2- ترجع نظرية التحليل النفسي السلوك الانحرافي إلى خطأ في عملية التنشئة الاجتماعية أو نقص فيها.

3- تعطي نظرية التحليل النفسي للعوامل النفسية النصيب الأكبر في تفسير الانحراف السلوكي على حساب العوامل الاجتماعية والبيئة المحيطة بالطفل. يمكن أن يكون السلوك الانحرافي وسيلة دفاعية لحماية النفس من حالات القلق والتوتر والاحساس بالذنب.

4- السلوك الانحرافي يعبر عن عيوب الأنا كالفشل في تكوين الأنا الأعلى أو وجود أنا أعلى ضعيف يسهل تهيئده أو أنا أعلى ينطوي على ما يسمى (بفجوة الضمير) العاجز عن وضع أية حواجز فعّالة أمام النوازع الانحرافية و في بعض الأحيان يكون الأنا الأعلى منحرفاً في حد ذاته.⁽²⁾ فعند المنحرف بدون أنا أعلى فسّر فرويد السلوك المنحرف في هذه المرحلة بطغيان الليبيدو على الأنا الأعلى متفقاً في ذلك مع رأي "ايكهورن" القائل بأن المنحرفين يفتقدون الأنا الأعلى.⁽³⁾ بعد ذلك توصل الباحثون إلى أن الجانح ليس إنساناً مجرداً من الأنا الأعلى ، بل بالعكس إنه ضحية أنا أعلى عنيف يمارس على صاحبه نوع من

(1) المرجع السابق ص 157.

(2) سامية ، محمد جابر. الانحراف والمجتمع. مرجع سابق ، ص 113.

(3) مجاهدة ، الشهابي . شخصية الجانح : دراسة ميدانية لشخصية الحدث الجانح في المغرب . الرباط : مكتبة دار الامان للنشر والتوزيع، 1986، ص 45.

الهمجية و يدفعه إلى وضعية تنتهي بالعقاب و الحط من القيمة الذاتية ، وهو بذلك يجرمه من الوصول إلى النجاح .⁽¹⁾

بعد الإهتمام بالهو و محتوياته المكبوتة و كيفية تسرّبها إلى السلوك و كذلك الإهتمام بالأنا الأعلى ، توجّه المحللون النفسيون إلى الأنا ، باعتباره القوة المنسّقة لجميع المعطيات والمنقّدة للرغبات .⁽²⁾ فعندما تواجه الأنا ضغوطاً مختلفة تلجأ إلى وسائل تُجابه بها القلق فتحدد ميكانيزمات الدّفاع ، وعلى هذا الأساس تتحدد اضطرابات الشخصية ، وقد إمتد هذا التفسير إلى ميدان إنحراف الأحداث ، حيث قام العالم الامريكى (Real .F) بدراسة قيّمة للسلوك الجانح في مؤسسة نموذجية لعلاج الجانحين و توصل إلى أن هناك نظامين يتحكمان في الحياة النفسية .⁽³⁾ وهما نظام النزوات (الميول الحاجات ، الرغبات التي يطمح الفرد إلى تحقيقها) ، و نظام الضوابط (الذي يملك و وظيفة تقرير و إختبار السُّلوك المشبّع و يتكون من الأنا الأعلى و الأنا) .

لقد تأثر الكثير من الباحثين بنظرية فرويد و خاصة مكوناته الشخصية . فقد استخدم اركسون (Erickson) مفهوم الأنا و اعتقد أن كثير من الأحداث لديهم خبرات حياتية سيّئة و سوف ينعكس ذلك سلباً عليهم عاطفياً ومن المحتمل أن يتطوّر لديهم الإحساس بعدم التأكيد و الشك في أهدافهم و أدوارهم في الحياة .ومن أجل التغلب على ذلك نجد أن معظم الاحداث يطورون ما أسماه أركسون الإحساس بهوية الانا A sense of Ego Identity .و يعني ذلك الإيمان الراسخ من قِبل الحدث بمن هو و ماهي أهدافه . علماً أن معظم الأحداث لا يستطيعون التعامل مع صراع الدور و بالتالي يتكون لديهم نوع من التشتت أو عدم الشعور بالدور الذي يلعبونه . وهنا ينتابهم الشعور بالخوف و الشك فيصبحون ضحية بأيدي الآخرين .⁽⁴⁾

(1) مصطفى ،حجازي .تأهيل الطفولة غير المتكيفة : الاحداث الجانحون . ط1. دار الفكر اللبناني ، 1995،ص25.

(2) نفس المرجع ، ص 33.

(3) مجاهدة، الشهابي .مرجع سابق، ص 55.

(4) عايد ، عواد الوريكات . مرجع سابق . ص 121.

ومن علماء النفس التحليلي الذين اعتمدوا نظرية فرويد في تفسير الجريمة والانحراف نجد العالم ابراهمسين (Abrahamsen) و الذي اعتقد أن جرائم الشباب ما هي إلا صراع بين الأنا و الأنا الأعلى في الشخصية . و المجرم هو ذلك الشخص الذي سيطرت عليه الهو ويعاني من عدم المقدرة على السيطرة عليها و كبح نزواتها . وقد يكون مرءً ذلك لخبرات الطفولة السيئة و عدم مقدرة الاهل على توفير الحب و الرعاية .⁽¹⁾

و في هذا المجال يرى عالم النفس التحليلي أوغست أكونر (Aichorn) أن ضغوط الحياة وحدها غير قادرة على تفسير الحالة العاطفية للشباب . عالم النفس سمور هولك (Halleck) رأى أن الإنحراف هو نوع من إظهار الإحساس بالإضطهاد و عدم المقدرة على القيام بأي شئ حيال ذلك . و باختصار يرى العلماء السابقون أن الشخصية و كذلك القواعد الأخلاقية تدريجية في تطورها و ذات أثر ملموس في سلوك الأطفال و هم يشتركون مع التحليل النفسي في ذلك.⁽²⁾

نخلص مما تقدم إلى القول أن علم النفس هو العلم الذي يتخصص في دراسة النفس البشرية ، بهدف فهمها و معرفة ما يعمل بداخلها من قوى و تفاعلات و ما تتكون منه من جوانب و جزئيات ، وما تشتمل عليه من طاقات و رغبات و دوافع و آمال وانفعالات و تطلعات ، و ما تحتويه بباطنها من أسرار و ذكريات تكاد تخفى حتى على أصحابها أو تظهر للعيان. و لاشك أن هذا الفهم و تلك المعرفة سوف تفيدنا يساعد على التعامل الأوفق مع هذه النفس و علاج ما بها من اضطراب أو انحراف ، و الاستفادة بما بها من نواحي قوة و إيجابيات .⁽³⁾

(1) المرجع السابق، ص 121 .

(2) نفس المرجع. ص ص 121-122-123.

(3) أحمد، محمد عبد الخالق و عبد الفتاح محمد دويدار . مرجع سابق ، ص 13.

وجهت الكثير من الانتقادات لنظرية التحليل النفسي في تفسيرها للانحراف وأهمها ما يلي :

1- خاصة فيما يتعلق بأهمية مراحل النمو الأولى في الطفولة بالنسبة لتوافق الشخصية ، فيما بعد لم تحظى من الناحية الامبريقية بأي تأييد يذكر ، لأن أكثر ما ذكره فرويد وأنصاره في هذا الصدد كان متعلقا بحالات مرضية لا يمكن أن تكون دليلا على ما يحدث بالفعل بالنسبة للغالبية العظمى .⁽¹⁾

2- ذهب البعض إلى أن ما اعتبرته هذه المدرسة أسبابا للجريمة مثل الإحباط ، الصراع ، القلق لا تقتزن بالضرورة بارتكاب الجريمة بل أثرها يترتب على خصائص الفرد فقد يكون الفرد قوي البنية وهنا يتخذ التنفيس عن هذه الأسباب صورة العدوان.⁽²⁾

3- كما قال " نيتزل " أن غرائز العدوان التي تنطوي عليها شخصية المجرم ليست كافية في ذاتها لدفع الفرد إلى ممارسة الجريمة ، بل لا بد أن تتوفر مثيرات إجتماعية مختلفة .

4- أوضح " ديفيد سميث " أن نظرية الإحباط التي تقوم عليها نظرية التحليل النفسي فقدت كل قيمة لها اليوم ، وذلك لان الإحباط لا يشكل شرطاً كافياً للإجرام ، كما أن الأمراض العقلية و الإضطرابات العاطفية التي ينسب إليها علماء التحليل النفسي أهمية كبيرة في دفع الفرد إلى ممارسة السلوك الإجرامي قد تعود إلى الأمراض والمشكلات الإجتماعية.⁽³⁾

5- أنصار المدرسة الفرويدية يميزون بين ثلاثة أنواع من السلوك فيميزون بين السلوك الذهاني (أي سلوك المصابين بمرض عقلي) و السلوك العصابي (أي المصابين بمرض نفسي) ، و السلوك الإجرامي ، فإننا نجد أن كثيرا من المشتغلين بالدراسات النفسية قد خلطوا بين الجريمة و الشذوذ النفسي و بين الجريمة و المرض العقلي و الانحراف النفسي .⁽⁴⁾

6- تخلص هذه النظرية إلى أن المجرم يتميز بالفظاظة و التجرد من العواطف تماماً ، ولكن هذا ليس صحيحاً و لا يصلح تفسيراً للجرائم العاطفية التي يحتل الضمير فيها مكانة عليا

⁽¹⁾ بركو، مزوز. إجرام المرأة في المجتمع : العوامل و الآثار . ط 1 . المنصورة :المكتبة العصرية للنشر و التوزيع ، 2009 ، ص 24 .

⁽²⁾ عبد الله ، عبد الغني غانم . مرجع سابق ، 1994 ، ص 70 .

⁽³⁾ نفس المرجع، ص ص 70،71 .

⁽⁴⁾ نفس المرجع ص 71 .

عند مرتكبيها . فكثيراً ما ترتكب الأم جرائم العِرض و الإعتداء على المال في سبيل إطعام أولادها أو لتوفير الطعام لأولادها ولتوفير الراحة و الصحة لهم وما ذلك إلا لتغلب عاطفة الأمومة عليها . (1)

7- كما أن المأخذ الأساسي على دراسات التحليل النفسي في ميدان الإنحراف ، تكمن في إهمالها للبعد الإجتماعي ، لكن مهما ذهبنا في دراسة الشخصية المنحرفة لا يمكن إدراك أبعادها إلا من خلال وضعها في سياقها الإجتماعي لمعرفة الأسباب و دلالتها الإجتماعية ، و الدور الذي يلعبه السلوك الجانح على مستوى ديناميكية البيئة الاجتماعية . (2)

ثالثاً : النظرية السلوكية :

إهتمت المدرسة السلوكية الجديدة بعملية التنشئة الاجتماعية و دورها في تعلم القيم وترى بأن الإنحراف يرجع إلى فشل في عملية التعلم ، ولذلك يستمر الفرد في تصارعه مع العالم الخارجي ، فهي بذلك قد عارضت مدرسة التحليل النفسي التي ربطت بين مكونات الشخصية والانحراف ، و أن السلوك الانحرافي هو نتيجة الصراع اللاشعوري المستمر .
إلا أن المدرسة السلوكية كمدرسة وضعية رفضت هذه التفسيرات اللاعلمية حيث لا يمكن قياسها و التثبت من صحتها . وبدلاً من ذلك اقترحت أن الشخصية الإنسانية والسلوك الانساني بشكل عام سلوك متعلم من خلال عمليات التفاعل مع الآخرين (3).
ولقد اعتمدت هذه المدرسة على دراسات عالم الفسيولوجيا الروسي بافلوف (Pavlov) في تجاربه التي أجراها حول على الحيوان (الكلب) ، عن طريق ترويض وتدريب عضوية الجهاز العصبي الفيزيولوجي و الذي أسماه المنعكس الشرطي، و التي ذهب لحد تعميم نتائجها على مختلف أنواع السلوك الإنساني .

(1) اسحاق، ابراهيم منصور .مرجع سابق ،ص 30.

(2) مصطفى، حجازي .مرجع سابق ، ص 47.

(3) عايد ،عواد الوريكات .مرجع سابق ،ص 123.

ومن أهم علماء هذا الإتجاه بالإضافة إلى بافلوف (Pavlov) نجد : ثروندايك (Thorndike) باتشراف (Betchrev)، و واوطنسن (Watson) وسكينر (Skinner). فقد كان "ثروندايك" أول من أشار إلى العلاقة بين مثيرات المحيط واستجابات الشخص لها وذلك عن طريق تكرار التجارب (الخبرات)، ورأى أن الافعال المكررة لا تكون فعالة إلا إذا صاحبها عقاب أو مكافأة و هذا ما سماه " قانون الأثر " (1).

حيث يعتقد سكينر أن الشخص يتعلم من خلال ملاحظة رد فعل الآخرين على سلوكه ، فالسلوك عادة ما ينشأ أو يقع تحت تأثير مثير (Stimulus) أو تغير في البيئة، وإذا كان رد الفعل إيجابياً و معززاً (Reinforcement) فإن السلوك سيستمر و يتم تعلمه ، أما إذا تم عقاب هذا السلوك فإنه لن يتكرر أو يتم تعلمه و بالتالي سوف ينتهي (2)، وكان "واطسن" حريصاً على جعل التجربة الداخلية للإنسان قابلة للتفسير انطلاقاً من سلوكه الخارجي ، ورأى دور الوراثة ضعيفاً في السلوك الإنساني فجزء كبير من السلوك هو مشروط إجتماعياً . تتكون الشخصية بواسطة ميكانيزم التعلم الذي يعني كل تغير في السلوك أو في النشاطات النفسية بسبب تجربة الشخص ، و التعلم أيضا هو اكتساب وتصميم أنساق العادات تحت تأثير القانونين : قانون التواتر و معناه أن تكرار بعض الوضعيات يؤدي إلى تكون العادات ، وقانون التجدد و معناه أولوية العلاقات بين المثيرات و الإستجابات الجديدة و القديمة . ويدافع "واطسن" على فكرة أن العادات المركبة ماهي إلا تجمع لعادات بسيطة. (3)

وقد بين "سكينر" ، طريقة تجريبية ، أن بعض أحداث المحيط تلعب دور "الشرط" لتعزيز أو عدم تعزيز استجابة معينة (سلوك) ، ويرى أن أحداث الوسط يمكن أن تتغير ، فالسلوك الناتج عن مثير ليس سلوكاً واحداً بل هناك عدة سلوكيات ممكنة و الشخص يختار بينهما الإستجابة الأكثر تكيفاً بفضل التعزيز الذي تلقاه من هذه الاستجابة المختارة ، والوسط لا يحدث السلوكيات و إنما ينتقيها و يحفظها أو يزيلها ، و الفرد هو الذي يبنى

(1) بركو ، مزوز .مرجع سابق ، ص 12.

(2) عايد ، عواد الوريكات .مرجع سابق. ص 124.

(3) بركو ، مزوز .المرجع السابق، ص 12.

أنماط من السلوكيات الملائمة و غير الملائمة .⁽¹⁾ كما أشار Dollard أن إدخال العقاب يمكن أن يؤدي إلى العدوانية حول الذات حتى إذا كانت العدوانية حول الذات معاقبة تبقى دائما الاستشارة لها موضوع آخر محبط .⁽²⁾

ولقد وُجّهت الإنتقادات إلى هذه النظرية بسبب تعريفها التجريبي إلى حد الإفراط للسلوك الإنساني و للتربية . و قد اتهمت بإهمال الغائية التي سعى الفرد الإنساني في سلوكه وتصرفاته و بميله إلى أن يعامل هذا الفرد الإنساني و كأنه إنسان آلي . ومن أجل الرد على مثل هذه الإنتقادات أنشأ بعض علماء النفس السلوكيين طرائق نظرية جديدة قائمة على الأخذ بعين الاعتبار المؤثرات الخارجية و الوراثة . بحيث يمكن الإعتراف بأنه لا يمكن أن نعطي تفسيراً مرضياً عن التعلم دون أن ندع مجالاً لمفهوم الدلالة التي يستخدمها بالنسبة للفرد ومن يحيطون به و الذين هم عناصر فاعلة في عملية التعلم ودون أن نحسب حساباً للعلاقات الإنسانية ، لأن الإنسان لديه طاقة تكوينية في حين أن الآلة هي قوة محرّكة .⁽³⁾

رابعا: نظرية التعلم الاجتماعي (The Social Learning Theory) :

إن ما يطلق عليه تسمية نظرية التعلم الاجتماعي هو دلالة على الفروقات الجوهرية داخل النظرية السلوكية في حد ذاتها ، فليس كل السلوكيين يؤمنون بالإستجابة الأتوماتيكية للمثيرات البيئية ، فالإنسان يملك من الخبرات الخاصة ما يؤثر في تحديد سلوكياته . من أعلامها ألبرت بندورا Bandura^(*) ووالتر متشل ، وريتشارد ووالترز Walters وغيرهم .

ومثال على هذا المدخل نجد أن سلوك الأطفال يتبع ردود الأفعال من قبل الآخرين سواء أكان سلباً أم إيجاباً . وخاصة أولئك الناس الكبار المحيطين بهم و الذين لديهم علاقات

⁽¹⁾ المرجع السابق ، ص 13 .

⁽²⁾ عدنان ، الدوري . أسباب الجريمة و طبيعة السلوك الاجرامي . مرجع سابق، ص 196 .

⁽³⁾ بركو مزوز ، المرجع السابق ص 13 ..

^(*) ولد العالم ألبير ف بندورا Albert Bandura سنة 1925 بكندا ، من خريجي قسم علم النفس بجامعة أيوا ، أنتج العديد من البحوث و المقالات في مجالات علمية متخصصة ، أهتم كثيرا بالتعلم الاجتماعي كمدخل لدراسة الشخصية وألف كتابا عن عدوان المراهق سنة 1963 بالتعاون مع ريتشارد وولترز Richard H. Walters ، كما ألف العديد من الكتب " تعديل السلوك " 1969 ، " نظرية التعلم الاجتماعي " 1977 .

تواصل معهم ، وبشكل خاص الآباء و الإخوة و الكبار أو ما يسميه توماس الناس المهمين، إضافة إلى ذلك ما يشاهده الصغار على شاشة التلفاز وغيره من وسائل الإتصال، ولنفرض أن الأطفال يشاهدون فيلماً يتسم بالعنف، شخصاً بالغاً يضرب ويستخدم العنف ، و إذا ما لاحظوا أن هذا السلوك تم تعزيره أو مكافأته فعلى الأرجح سوف يستجيب الطفل بنفس الأسلوب ، إذا مر بنفس التجربة .⁽¹⁾ و أن المشاهدة تزيد من إحتمال تعلم السلوك المنحرف و يؤكد أصحاب هذه النظرية (باندورا و والتز) أن باستطاعة الفرد تعلم و تقليد سلوك الشخصيات العدوانية التي تقدم له كنماذج ليقتدى بها و توفر له فرص تعلم السلوك العدواني .⁽²⁾

و بالتالي ترى هذه المدرسة أن السلوك المنحرف و الجريمة هو سلوك مُتعلّم من البيئة كالأُسرة ومن وسائل الإعلام (كالتلفاز) بمشاهدة أفلام العنف .

و يفسر " باندورا " أثر التقليد و النموذج على العدوان بأن الطفل يتعلم استجابات جديدة من النموذج ، وهذا يؤدي إلى تقليد و محاكاة هذا السلوك الجديد ، و أن رؤية الطفل للسلوك العدواني للكبار ...يقلد الطفل نماذج السلوك العدواني الصادرة عن الاشخاص ذوي مركز اجتماعي عال، حيث يرى أن أشخاصا مهمين في حياة الطفل مثل الوالدين و المدرسين و الرفاق ، يمكن اعتبارهم نماذج يستقى منها الطفل سلوكه الاجتماعي بصفة عامة و سلوكه العدواني بصفة خاصة .⁽³⁾

و قد أشار الاستاذ "جمال معتوق" حول تفسير هذه النظرية للعنف (كشكل من أشكال الإنحراف) في أنها تلخصت فيما يلي :

1- يرى أصحاب هذه النظرية و على رأسهم العالم Bandura أن الأفراد يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها باقي الأنماط السلوكية الأخرى .

⁽¹⁾عايد عواد،الوريكات .مرجع سابق ، ص 124.

⁽²⁾ خالد ، بن مسعود البشر . أفلام العنف و الإباحة و علاقتها بالجريمة . ط 1. الرياض : جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، 2005، ص 24.

⁽³⁾جمال معتوق .مدخل إلى سوسولوجيا العنف .الجزائر : بن مرابط، 2011، ص 236.

- 2- عملية تعلم العنف تتم داخل المؤسسات التنشئية والتربوية(الأسرة ، المدرسة ، جماعة الرفاق ، النوادي ، وسائل الإعلام ..إلخ) سواء على مستوى الثقافة العامة أو الفرعية"⁽¹⁾.
- 3- من أعمال الآباء العنيفة تبدأ بمحاولة التأديب.
- 4- العلاقة المتبادلة بين الآباء و الأبناء في مرحلة الطفولة تشكل شخصية الفرد .
- 5- إساءة معاملة الطفل تؤدي إلى العدوانية .
- 6- إن أصحاب الأسرة الضعفاء يصبحون أهدافا للإعتداء .⁽²⁾

كما أشارت نظرية التعلم الإجتماعي لدور التنشئة الاجتماعية في إكساب كل من الذكر و الأنثى قيماً متفقاً عليها من طرف أفراد المجتمع موازية لسنّهم ، كإنشاء الذكر على الخشونة وبأن يكون مقداماً و غير خجول و أن يكون متماسكاً و لا يخضع للظروف النفسية والاجتماعية، و إنشاء الأنثى على أن تكون خاضعة و منصاعة للذكر و معتمدة عليه في احتياجاتها و في الدفاع عنها .

في الواقع تكمن هنا أهمية قوة نظرية التعلم ، لأنها أوضحت و فسرت لماذا يتصرف بعض الأفراد تصرفاً منحرفاً و هم أسوياء ، علاوة على تأكيدها على أن التنشئة تأخذ مدة حياة الإنسان على شكل مراحل عمرية و تخضع للتمايز الجنسي و العرقي و الطائفي والديني و الطبقي ، فضلا عن كونها تتبدل باستمرار ، و أن بعض السلوكيات ترفض من قبل الأفراد في التماثل معها بسبب عدم حصولهم على مكافآت اجتماعية من ممارستها.⁽³⁾

مما تقدم نجد أن نظريات علم النفس كان لها دور هام في محاولة تفسير و علاج السلوك المنحرف ، حيث ركزت في مجملها على التفاعل بين عناصر الشخصية-ومرد ذلك أن السلوك المنحرف هو حصيلة خلل في تركيب عناصر الشخصية التي تقوده إلى حالة الإغتراب عن البيئة الاجتماعية قد تأخذ صورة الخروج عن العادات و القيم

⁽¹⁾ المرجع السابق ، ص 251.

⁽²⁾ عباس، أبو شامة و محمد الأمين البشري .العنف الأسري في ظل العولمة . الرياض : جامعة نايف للعلوم الامنية، مركز الدراسات و البحوث . 2005، ص 22.

⁽³⁾ خليل عمر، معن . علم اجتماع العنف . عمان : دار الشروق، 2010، ص 89.

الاجتماعية ومخالفة القوانين . كما يبحث أصحاب هذا الاتجاه في سمات الشخصية (الشذوذ والعوامل الدفينة فيها) التي تسهم في السلوك الإنحراقي ، كما اهتموا بالتنشئة الإجتماعية المبكرة ، وبعض المفاهيم كالعدوانية ، التعلم ، التعزيز ، العصاب ...إلخ ، وبالتالي ركزت على عوامل نفسية كامنة في الفرد في حين أهملت لحد كبير متغيرات المحيط الإجتماعي (البناء الإجتماعي ، العوامل الإجتماعية)، وعليها كان لزاماً التطرق للنظريات الاجتماعية المفسرة للانحراف .

المطلب الثالث :تفسير الاتجاه الاجتماعي للانحراف:

إن نظريات تفسير الإنحراف لا تخرج عن إطار النظريات الأساسية الثلاث في علم الاجتماع حيث تشكل النظرية الوظيفية والماركسية زوايا لرؤية الإنحراف من خلال البناء الاجتماعي الشامل أو النظرة الكلية للمجتمع كوحدة واحدة، أما نظرية التفاعل الرمزي فإنها تطرح بعد مختلف للانحراف متمثل في التفسير الاجتماعي للفاعلين لمعنى وأهمية الموقف الاجتماعي الذي يمرون به وكيف يرونه من زوايتهم، لذا فسوف يتم إستعراض هذه المداخل الأساسية وكيف تفسر الإنحراف والجريمة .⁽¹⁾ حيث إننا تشكل إطاراً هاماً يساعد على فهم نظريات الانحراف والجريمة التي سوف يتم استعراضها لاحقاً.

أولاً :المنظور الوظيفي:

يعتبر أحد المنظورات الأساسية في علم الاجتماع المعاصر و قد إستمد جذوره من الإتجاه الوظيفي في علم النفس ، ومن الوظيفية الأنثروبولوجية كما تبدوا في أعمال بعض الأنثروبولوجيين مثل مالمينوفسكي ، كما إستمد هذا المنظور أصوله الفكرية من كتابات أوغست كونت (A.Comte) ، و هربرت سبنسر(H.Spencer) و إميل دوركايم

⁽¹⁾امراد ،بن علي زريقات.العوامل الاجتماعية للانحراف: قراءة سوسيولوجية ..ورقة عمل مقدمة ضمن أعمال مؤتمر التنمية البشرية ، جامعة الطفيلية(الاردن)، الرياض ،2007، <http://www.startimes.com/f.aspx?t=32914893> consulté le 22 /07/2015

(E. Durkheim) ومن أهم ممثلي هذا المنظور في الولايات المتحدة تالكوت بارسونز (T. Parsons) وروبرت ميرتون (R. Merton) (1).

وباختصار يمكن القول أن دراسة الانحراف من منطلق المنهج الوظيفي يقوم على أساس أنه سلوك يخالف القواعد والأنماط السلوكية المتفق عليها مما يتطلب معها الضبط والتأديب بتطبيق الإجراءات التدعيمية أو الأدوات الضبطية التي يحددها المجتمع ويهدف من خلال استخدام أدوات الضبط إلى إعادة التوازن في النظام "البناء" الاجتماعي وبناءً على ذلك فإن الانحراف من وجهة النظر الوظيفية هو سلوك يؤدي إلى تمزيق العلاقات والأبنية الاجتماعية وهو نوع من السلوك يُحْت على الفوضى وإلحاق الضرر بالنظام. وبالتالي فإن أصحاب المنهج الوظيفي يؤكّدون على أن العقاب واتباع الإجراءات الإصلاحية إنما هي ضرورة حتمية، ومن أجل تحقيق استمرارية التدعيم والتضامن الاجتماعي أو الردع والعقاب وكذلك من أجل تحقيق أغراض العلاج والإصلاح. (2) تُعد- في نظر هذا المنظور - الجريمة إحدى أنماط السلوك التي يُشجّعها أو ينتقدها بعنف أعضاء المجتمع باعتبار أنها تُعد من الأضرار أو المعوقات الوظيفية، إلا أنّ بعض الوظيفيين ينظرون إلى الجريمة على اعتبار أنها شيء عادي نظراً لأنها توجد في جميع المجتمعات وفي الحقيقة، نجد أن بعض الوظيفيين قد ذهبوا حتى إلى أن الجريمة لها نتائج إيجابية بالنسبة للمجتمع، نظراً لأن العقوبة التي تُوجّه إلى هؤلاء الذين ينحرفون عن المعايير الاجتماعية توضح حدود السلوك المقبول وتوجه أعضاء المجتمع نحو الطريقة التي يجب عليهم التصرف بها. وقد رأى دوركايم أن الجريمة تعد وظيفية عندما تقوم بتوحيد الناس في اتجاه على عكس اتجاه المجرمين الذين يخرجون عن القانون. ومع ذلك فإن الأضرار الوظيفية للجريمة التي تتمثل في عدم الثقة والشك قد تفوق النتائج الإيجابية. (3)

(1) طلعت، إبراهيم لطفي و كمال عبد الحميد الزيات. النظرية المعاصرة في علم الاجتماع. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 67.

(2) مراد، بن علي زريقات، مرجع سابق.

(3) طلعت، إبراهيم لطفي و كمال عبد الحميد الزيات، المرجع السابق ص 89.

وباختصار يمكن القول أن الاتجاه الصراعى أو الماركسي يرجع الانحراف و الجريمة إلى التوزيع غير العادل للثروة والقوة في المجتمع مما يحدث الصراع الدائم بين من يملكون القوة والثروة والذين لا يملكون ذلك، وتستمر مسيرة التاريخ على هذا النطاق بسبب الصراع الطبقي في المجتمع. (1) سوف نعرض ذلك بالتفصيل مع المنظور التفاعلي (التفاعل والتبادل) ضمن هذه النظريات.

كما أن النظريات الإجتماعية كانت بمثابة رد على النظريات النفسية و البيولوجية المفسرة للسلوك الإنحرافي و التي ركزت على عوامل كامنة في الفرد في حين أن هذا الاتجاه ركز على العامل الإجتماعي كمتغير في التفسير، وفيما يلي نورد النظريات الخاصة بهذا الاتجاه :

1- النظرية اللامعيارية (الانوميا) The Anomy :

تمثل اللامعيارية إحدى التوجهات الكبرى لتفسير الإنحراف ، و في فكرة تشير إلى أن الظروف الإجتماعية ، قد تكون مُحبطة لبعض الناس لدرجة أنها تسوقهم إلى مسالك انحرافية ، و في هذه الحالة ينظر إلى السلوك الانحرافي بوصفه نوع من التوافق و التكيف الشخصي إزاء هذه الظروف المحبطة (2).

تعني الأنومي (*) أو اللامعيارية اللاقانون و اللانظام و اللاقاعدية ، وتعني إختلال التركيب الذي يؤدي إلى حالة اللانظام و اللاقانون و إلى افتقار مفهوم السلوك إلى القاعدة و المعيار التي يمكن بها و بناءً عليها قياس أو تمييز السلوك السوي (النمطي) عن السلوك غير السوي (اللانمطي) . وهو ما يؤدي إلى أن تعم اللامعيارية مجتمعا من المجتمعات أن ينتاب العلاقات و القيم الاجتماعية الصراع و التناقض. (3) وارتبط مصطلح الأنومي - خلال

(1) مراد ، بن علي زريقات. مرجع سابق .

(2) سامية ، جابر. مرجع سابق ، ص 29.

(*) ظهر مصطلح الأنومي لأول مرة في القرن السادس عشر ، حيث استخدمه بصورة واضحة المعالم في علم الاجتماع العالم أميل دوركايم ، فلقد استخدم هذا المصطلح للإشارة إلى حالة الصراع بين الرغبة في إشباع الاحتياجات الأساسية للفرد و بين الوسائل المتاحة لإشباع تلك الاحتياجات .

(3) ابراهيم ، حمداوي . الجريمة في المجتمع المغربي . ط 1 . الرباط : دار القلم للنشر و التوزيع ، 2013 ، ص 92.

تطوره بصلة وثيقة باثنين من أبرز علماء النظرية في علم الاجتماع , فقد ارتبط في المرحلة الأولى بعالم الاجتماع الفرنسي " إميل دوركايم " ، و في المرحلة الثانية بعالم الاجتماع الأمريكي " روبرت ميرتون ". و الترجمة الحرفية لمصطلح الأنومي هي اللامعيارية و تتمثل في ثلاث صور أساسية : أ- موقف اجتماعي يفتقر إلى القواعد الملائمة.ب- غموض القواعد الخاصة بالمواقف الاجتماعية و إهامها . ج - عدم وجود اتفاق عام على القواعد الملائمة للمواقف الاجتماعية ، أو عدم وجود تفسير عام لهذه القواعد . (1)

فإميل دوركايم يرى أن اللامعيارية هي حالة الإضطراب التي تصيب النظام الاجتماعي (order) أو حالة من إنعدام النظام (Deregulation) أو التسبب الذي ينجم عن الأزمات الإقتصادية أو كوارث أسرية في الوقت الذي تؤدي فيه إلى الانحراف ، أو قد تشير اللامعيارية إلى حالة تكون العلاقات فيها بين الاعضاء (organs) في عملية تقسيم العمل ، غير المنتظمة ، أو غير المتسقة في اتصالها مع بعضها البعض ، وفي استمرارها واعتمادها المتبادل ، ومن ثم تكشف هذه الحالة عن مظاهر انحرافية أي تكون " مظهر للانحراف ". (2) ولقد استخدم دوركايم مصطلح الانومي لأول مرة في كتابه تقسيم العمل في المجتمع (1892) ليصف حالة اللامعيارية التي تسود المجتمع و ذلك عندما تعرض للنتائج السيئة لتقسيم العمل ، وأثرها على درجة تكامل التنظيم الاجتماعي ، و ما يسود المجتمع من اضطراب وتفكك . (3)

يعتبر إميل دركايم أول من فسّر و حلّل العديد من الظواهر و المؤسسات الاجتماعية كتفسيره و تحليله لمفهوم العقيدة و الدين و الأسرة ، وكتفسيره لظاهرة الإنحراف و الجريمة ، وعلاقتها بغيرها من الظواهر و المؤسسات في المجتمع .فاللامعيارية حسبه تعني إنحيار المعايير الاجتماعية المسؤولة عن تنظيم علاقات الأفراد بعضهم ببعض في إطار النظام الاجتماعي الواحد، فهي تعبر عن غياب القيم والمعايير الاجتماعية المتحكمة في السلوك الاجتماعي

(1) عدلي ، محمود السمري . علم الاجتماع الجنائي . مرجع سابق ، ص 163.

(2) حسين ، عبد الحميد أحمد رشوان . مرجع سابق، ص 115.

(3) عدلي ، السمري و آخرون . علم اجتماع الجريمة و الانحراف . ط 1 . عمان : دار المسيرة للنشر و التوزيع ، 2010 ، ص 38.

للأفراد بحيث لا يستطيعون التفريق بين المشروع وغير المشروع والجائز وغير الجائز، وبذلك ينحرف الأفراد نحو الانحراف وإشباع الحاجات دون ضابط أو قيد أخلاقي.

وقد فسّر دوركايم الإنحراف و الجريمة من خلال بعض المفاهيم الخاصة بطبيعة العلاقة بين الفرد و المجتمع و البناء الإجتماعي و تقسيم العمل الإجتماعي ، وحالة الأنومي التي يخلقها هذا التقسيم . وهكذا يرى دوركايم أن العلاقة بين الفرد و المجتمع يحددها نوعان من التضامن هما : التضامن الآلي و التضامن العضوي ، ويسود التضامن الآلي في المجتمعات البدائية البسيطة و تقلّ في هذا المجتمع نسبة الجريمة و الانحراف ، لأن العلاقات الاجتماعية بين أعضاء و أفراد المجتمع تكون متينة لأنهم موحدون في الأفكار و الوظائف⁽¹⁾ فالمجتمعات الميكانيكية (الآلية) تفكر و يعمل الناس بشكل متشابه فيها، عدا تقسيم العمل التي تقوم على النوع (الجنس) . فالأهداف جماعية و عندما يتطور المجتمع يتعقد العمل و يزداد التخصص و تزداد العلاقات الاجتماعية تشابكاً و تفاعلاً فيظهر ما يسمى بالأهداف الفردية ، و يرى دوركايم أن العلاقات الاجتماعية في المجتمعات العضوية هي علاقة تعاقدية أي أن العلاقات بين الافراد و الجماعات ليست قائمة على روابط الدم والقرباة بل على روابط تعاقدية. و أن هذه الرابطة التعاقدية غالباً لا تحترم و بشكل مستمر و دائم، و ذلك بسبب تغير الظروف الحياتية و المجتمعية التي هي في وضع مضطرب في معظم الأوقات ، وعندما يحدث هذا الإضطراب تظهر الأنوميا و اللامعيارية .⁽²⁾ والملاحظ أن نظرية دوركايم هذه تقوم على فرضين أساسين هما : 1- كلما زاد التماثل بين الأعضاء في الجماعة زاد تماسكهم معاً . 2- و كلما قوي التماسك في الجماعة زادت مقاومتها للسلوك المنحرف. ولقد قبل دوركايم هذين الفرضين بعد أن انتقد الفكر الجغرافي في تفسيره الظاهرة الإجرامية ، الذي مفاده أن الجريمة ضد الأشخاص تزيد في الصيف و أن الجرائم ضد الأموال تزيد في الشتاء ، بقوله : أن هذا الفكر ركّز على متغيرات غير حقيقية (دخيلة)، في محاولته لتفسير الظاهرة الإجرامية ، واستدل في ذلك بأن أدخل متغير النشاط الاجتماعي (Social activity) في دراسة مقارنة بين بعض المجتمعات ، فالنشاط الاجتماعي في أي

(1) عبد اللطيف ، عبد القوي مصلح . مرجع سابق ، ص ص 81،82.

(2) عايد ، عواد الوريكات . مرجع سابق ، ص 143.

مجتمع يزيد في الصيف و ينقص في الشتاء،ومن هنا فإن المناخ حاراً كان أو بارداً لا يتحكم في معدلات الجريمة و إنما في مدى نشاط الأفراد و تفاعلهم و هذا الأخير هو الذي يؤثر في حجم الجريمة في المجتمع .⁽¹⁾ وبعد ذلك أدخل دوركايم متغيرات إجتماعية أخرى ليتحقق من مدى علاقتها بالجريمة منها : الدين ، اللغة ، القومية ، فقبل الفرض الذي نص على علاقة الدين المسيحي (المذهب البروتستانتي) و الظاهرة المدروسة (الجريمة) .

و اللامعيارية عند دوركايم هي أن المعايير غير قادرة على ضبط نشاط أعضاء المجتمع ، أي أن الظروف المجتمعية لا تستطيع أن تقود الأفراد إلى مواقعهم المناسبة في المجتمع فيجدون صعوبة في عملية التكيف الإجتماعي و هذا بدوره سوف يؤدي إلى الإحباط و عدم الرضا و الصراع و الانحراف .⁽²⁾ وفي الحقيقة ، نجد أن بعض الموظفين قد ذهبوا حتى إلى أن الجريمة (الانحراف) لها نتائج ايجابية بالنسبة للمجتمع ، نظراً لأن العقوبة التي تُوجه إلى هؤلاء الذين ينحرفون عن المعايير الاجتماعية توضح حدود السلوك المقبول وتوجه إلى هؤلاء الذين ينحرفون عن المعايير الاجتماعية تُوضح حدود السلوك المقبول وتوجه أعضاء المجتمع نحو الطريقة التي يجب عليهم التصرف بها .⁽³⁾

كما تعتبر ظاهرة تقسيم العمل التي أولاها دوركايم اهتماماً خاصاً أبرز ظاهرة في تطور المجتمع ، وهي أساسية في نشوء الظواهر الإجتماعية الأخرى بما فيها الانحراف والجريمة، ذلك لأنها ترتبط بالبناء الإجتماعي .

وحول مؤلفه تقسيم العمل الاجتماعي :و الذي هو في الحقيقة رسالة قدمت لنيل شهادة الدكتوراه نجد دوركايم يعترف منذ البداية أن ظاهرة تقسيم العمل الإجتماعي ليس بالظاهرة أو الموضوع الجديد و أن هناك العديد من الدراسات التي تناولته، إلا أن الشيء الجديد الذي جاء به هو تطبيقه للقواعد المنهجية المشار إليها سابقاً و التي لم تكن معتمدة في أعمال من سبقوه . عالج دوركايم موضوع " التضامن الإجتماعي " في ضوء تقسيم العمل

(1) عبد الله ، أحمد عبد الله ، في اجتماعيات الجريمة و الانحراف : قراءات اجتماعية معاصرة في النظريات المفسرة

للجريمة والانحراف . جامعة قزوينس، ليبيا ، مقال غير منشور .

(2) عايد ،عواد الوريكات . مرجع سابق، ص 143.

(3) طلعت، إبراهيم لطفى و كمال عبد الحميد الزيات .مرجع سابق، 1999، ص 89.

" كمتغير وحاول أن يربط أشكاله و صورته المختلفة و أنواعه بالظواهر الاجتماعية الأخرى التي اعتبرها أثراً أو نتائج لهذا النوع من التقسيم أو ذاك⁽¹⁾. ووضع دوركايم تفرقة بين الإحتياجات الفيزيكية و الإحتياجات المعنوية ، فهو ينظر إلى الإحتياجات الفيزيكية على أنها أشياء منتظمة و مرتبة آلياً بواسطة البناء العضوي ، ويعتبر العقل الجمعي هو القوة التنظيمية الخارجية التي تحدد الأهداف الواجب على الإنسان تمثلها في سلوكه . و لكن عندما يصاب المجتمع ببعض الظروف التي تؤثر في توازنه مثل التغير التكنولوجي السريع والحاد ، و الحروب . أو تعرضه لحالة من النمو الحضري السريع ، ففي مثل هذه الحالات يكون السلوك المنحرف نتاجاً لتلك التغيرات المفاجئة ، فحينما يحدث حراك طبقي لأسفل يجد بعض أفراد المجتمع أنفسهم في مراتب أدنى من تلك التي كانوا يشغلونها .⁽²⁾

وقد تناول دوركايم دراسة ظاهرة الإنتحار كشكل من أشكال الإنحراف الذي قد يمارسه الأفراد في المجتمع ، بالكشف عن العوامل الاجتماعية المؤدية للظاهرة للرد على تلك التفسيرات النفسية التي حاولت تفسيرها و ما عزز تناوله للظاهرة هو توفر الإحصائيات في هذا المجال في أوروبا .

يرى دوركايم أن هذا السلوك (الانتحار) اجتماعي المنشأ و هذا يعني أن الاعتماد على عوامل غير اجتماعية في تفسيره مسألة غير صحيحة، وبناءً على ذلك اختار متغيرات كالدين و الحالة الاجتماعية و الظروف الاقتصادية و حاول تفسير تباين المعدلات (مستوى المايكرو) ، ولكنه لاحقاً ضمّ المستوى الفردي. ثم قام بجمع المعلومات عن أوروبا في القرن التاسع عشر و كذلك معلومات عن المجتمعات البدائية .⁽³⁾ وقد استخدم دوركايم نظرية الأنومي عند تحليله و تفسيره لظاهرة الانتحار فمايز بين الانتحار الأنومي والانتحار الإيثاري و الانتحار الأناني . فلقد ذهب دوركايم إلى أن نمط الانتحار الإيثاري (Altruistic suicide) يسير في اتجاه مضاد لنمط الانتحار الأناني (Egoistic suicide)،

⁽¹⁾ جمال معتوق و الفضيل رتيمي . المبسط في علم الاجتماع . ط 1. الجزائر : بن مرابط ، ، 2008 ، ص 238.

⁽²⁾ عدلي ، السمري و آخرون . مرجع سابق ، ص 38.

⁽³⁾ عايد عواد الوريكات . مرجع سابق ، ص 145.

ونمط الانتحار الانومي (Anomie suicide).⁽¹⁾ وكان الأساس الذي قام عليه هذا التمييز بين الأنماط الثلاثة هو مدى ما تتمتع به الزمرة الاجتماعية من تماسك وتضامن وتكامل فكلما زاد التضامن الاجتماعي في أي زمرة اجتماعية انخفض معدل الانتحار كما هو الشأن في المجتمعات البدائية و العكس بالعكس . و على ذلك فإن النمط الأناني من الانتحار ينشأ نتيجة لانعدام تكامل الفرد في المجتمع الذي ينتمي اليه .⁽²⁾

و بالرغم من أن دوركايم قد وظّف فكرة الأنومي لتفسير ارتفاع معدلات الانتحار ، إلا أن العلماء بعده طوروها لاستخدامها في تفسير السلوكات الانحرافية بوجه عام ، ومن أمثال هؤلاء " كوهن " و " كلاورد " و " ميرتون " .⁽³⁾

إذا كان دوركايم هو أول من استخدم مفهوم الأنومي بمعناه الاجتماعي في تفسير السلوك المنحرف فإن روبرت ميرتون جعل من نظرية دوركايم عن الانومي نظرية أكثر تنظيماً واتساقاً .⁽⁴⁾ وقد ارجع ميرتون أسباب الجريمة و الانحراف في مقالته التقليدية عن " البيئة الاجتماعية و اللامعيارية " التي صاغها عام 1938^(*) إلى ردود فعل الفرد و تكيفه مع الضغوطات التي تفرزها ثقافة المجتمع ، وتلك المنبثقة عن البنية و التنظيم الاجتماعي⁽⁵⁾ . ويؤكد ميرتون (Merton) أن السلوك الجانح في غالبته لا ينشأ نتيجة دوافع وبواعث فردية للخروج على قواعد الضبط ، ولكنها على العكس تُشكّل جنوحاً اجتماعياً و حصيلة تعاون كل من النظام الاجتماعي و ثقافة المجتمع .⁽⁶⁾ بحيث أن حالة الأنومي (اللامعيارية) هي الحالة التي تختفي فيها الحدود بين ما هو ممكن و ما هو مستحيل و بين ما هو شرعي و ما هو غير مشروع ، ما هو عدل و ما هو غير ذلك . وبالتالي تنطلق الطموحات بلا

(1) عدلي السمري و آخرون ، مرجع سابق ص 40.

(2) عبد الله عبد الغني غانم ، مرجع سابق ، ص 77.

(3) عبد الله ، أحمد عبد الله ، مرجع سابق ، بدون صفحة .

(4) عدلي ، السمري و آخرون . المرجع السابق ، ص 42.

(*) التي يقول عنها عالم الاجتماع الأمريكي " مارشال كلينارد " أنها الأشهر و الأكثر اقتباسا في علم الاجتماع و ربما يعود ذلك إلى عدم وجود نظرية إجتماعية مفسرة للسلوك المنحرف والجريمة بشكل متكامل كنظرية ..

(5) عبد اللطيف عبد القوي المصلح ، مرجع سابق ص 83.

(6) حسين عبد الحميد رشوان . مرجع سابق ، ص 114.

ضوابط. وقد طُور مفهوم الأنومي ليصبح حالة انعدام التكامل في مجتمع لا يمتلك مجموعة من القيم المشتركة التي تتحكم في السلوك بصورة فعالة. (1)

مفهوم الأنوميا عند ميرتون يختلف عن تلك التي أوجدها دوركايم فالأول يرى أن المعايير الاجتماعية و القيم تنقسم إلى نمطين أو شكلين : الأهداف المجتمعية و الوسائل المقبولة وذلك من أجل تحقيق الأهداف المجتمعية ، إضافة لذلك فقد أعاد ميرتون تعريف اللامعيارية بأنها عملية فصل و تقسيم بين الأهداف و الوسائل كنتيجة لطريقة المجتمع البنائية، و على سبيل المثال الفروقات الطبقية. و بناءً على ذلك تظهر الجريمة و الانحراف وتفسر كأحد أعراض البناء الاجتماعي و الذي يعرف الطموحات و كذلك الوسائل المشروعة و المقبولة لتحقيقها و أن الانحراف و الجريمة نتيجة الأنوميا. (2)

فلقد قام ميرتون بتطوير أفكار دوركايم في اللامعيارية ، ولكنه لم يقف عند المستوى الذي وقف عنده دوركايم، فلقد إفترض من البداية أن ثقافة مجتمع تتألف من مجموعة أهداف ثقافية مشروعة و ذات اجبار اجتماعي أو ضغط ثقافي و مجموعة من السبل منها ما هو مشروع نتيجة ثقافة المجتمع. و المجموعة الثانية من السبل غير المشروعة و التي لا تبيحها ثقافة المجتمع و لا قوانينه ، فالمجتمع يتألف من مجموعة من الافراد المتباينين في خصائصهم الاجتماعية والاقتصادية و إمكانياتهم ، الأمر الذي يجعلهم متباينين في السبل المشروعة لتحقيق أهدافهم المشروعة. (3)

يقول روبرت ميرتون (Robert Merton) إن السلوك الاجتماعي سواء كان أخلاقيا أو غير أخلاقي مشروعاً أو غير مشروع يمكن أن يفهم فقط في ضوء القيم التي تعطي للسلوك معناه، و أن المعاني لا تكمن في طبيعة الأشياء و لكن ما تضيفها على تلك

(1) عبد الله ، عبد الغني غانم .مرجع سابق، ص 81.

(2) عايد عواد الوريكات . مرجع سابق ، ص 147 .

(3) نيبيل ، رمزي . النظرية السوسولوجيا المعاصرة ، أصولها الكلاسيكية و اتجاهاتها الحديثة : قراءات وبحوث. الاسكندرية : دار الفكر الجامعي 1999، ص ص 354-355.

الأشياء ثقافة الجماعات المعيارية المرجعية⁽¹⁾ فهو يرى أن السلوك الجانح في غالبيته لا ينشأ نتيجة دوافع و بواعث فردية للخروج على قواعد الضبط ، ولكنها على العكس تشكل جنوحا اجتماعيا و هو حصيلة تعاون كل من النظام الاجتماعي و ثقافة المجتمع⁽²⁾.

و هكذا أعاد ميرتون استخدام نفس المفهوم الذي استخدمه دوركايم في تأسيس نظريته حول الجريمة ، حيث يرى أن الهوة الموجودة عند الاشخاص هي بين القيم التي يبحثون عنها وبين الوسائل المشروعة التي يتوفرون عليها ليست باستطاعة الجميع، و من هنا يجد المجتمع نفسه ممزقا في معاييرهِ ، و بالتالي تظهر الفوضى و اللامعيارية⁽³⁾.

يمكن القول أن نظرية ميرتون عالجت موضوع الإنحراف الاجتماعي أكثر من موضوع الجريمة و السلوك الجنائي و هي نظرية عامة فهي ترى أن المجتمع يؤكّد على أهداف ثقافية بنائية من جهة و من جهة أخرى يضع الوسائل المقبولة و المشروعة لتحقيق أهداف المجتمع. و في ذلك يقول ميرتون : " إن الصراع بين الوسائل المؤسسية و الأهداف المحددة الثقافية هي التي تسبب اللامعيارية " ، و هكذا نجد ميرتون مختلفاً عن دوركايم في تفسيره للانحراف ففي حين يرى دوركايم أن الانسان لديه رغبات غير محدودة بشكل طبيعي و هو يتوق لتحقيقها و بالتالي لا بد من ضبطه اجتماعيا ، نجد ميرتون يرى أن الظروف الاجتماعية تضع ضغوطا متباينة على الافراد تبعا للبناء الاجتماعي ، وبما أن الأفراد يحتلون مواقع متباينة أيضا فلا بد أن يتكيفوا أو يستجيبوا بشكل مختلف⁽⁴⁾.

وقد حدد ميرتون خمسة من أنماط تكيفية ليست كلها منحرفة و هي الالتزام (Conformity) والاختراع (Innovation) و الطقوسية (Ritualism) والانسحابية (Retreatism) و الثورة (Rebellion).

⁽¹⁾علي ، سموك . إشكالية العنف في المجتمع الجزائري من أجل مقارنة سوسولوجية ، عناية : مخبر التربية و الانحراف

والجريمة في المجتمع ، جامعة باجي مختار ، 2006 ، ص 112.

⁽²⁾حسين ،عبد الحميد أحمد رشوان . مرجع سابق ، ص 114.

⁽³⁾عبد اللطيف، عبد القوي مصلح .مرجع سابق، ص 83.

⁽⁴⁾عايد ،عواد الوريكات . مرجع سابق ، ص 149.

أ. الملتزمون Conformists:

يرى ميرتون أن نمط الاستجابة التوافقية نمط سوي من وجهة نظر المجتمع ، حيث يمثل تقبلاً لقيم المجتمع و معاييرها و بالتالي لا يمثل أي مشكلة ولا يعد سلوكاً منحرفاً. (1) كما تتميز هذه الشريحة بأنها ملتزمة بأهداف المجتمع الثقافية وكذلك الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف . و هذا لا يعني أن هذه الشريحة أو الطبقة ناجحة أو قادرة على بلوغ أهدافها بوسائل مشروعة. (2)

ب. المخترعون Innovators:

يمكن القول بأن هذه الفئة من الناس مكيفاليون أي أن الغاية تبرر الوسيلة ، فهم من جهة يريدون تحقيق النجاح و لكن بوسائل غير مشروعة ، فهم يعتقدون أن البناء لم يحقق لهم فرصاً مشروعة للنجاح و بالتالي يلجأون إلى اختراع وسائل غير مشروعة و هي في نظرهم أكثر كفاءة والأسرع في بلوغ الأهداف.

ج. الطقوسيون Ritualists:

عكس المخترعين تماماً بمعنى أنهم يقبلون بالوسائل المشروعة ، أي أنهم يحترمون القوانين المعمول بها لكن لا تهم الأهداف أو السعي لتحقيقها .

د. الانسحابيون Retreatists:

هؤلاء الناس يتخلون عن الأهداف الثقافية و كذلك الوسائل المشروعة حيث أنهم غير طموحين. و يختارون الانسحاب من المجتمع و اللجوء إلى التسول و الكحول والمخدرات.

هـ. الثائرون **Rebellions** هذه الفئة من الناس ترفض الأهداف الثقافية و الوسائل المشروعة ولكنهم على عكس الانسحابيين لديهم أجندتهم الخاصة من أهداف و قيم اجتماعية، ويمكن القول أنهم أقرب إلى الثقافة الفرعية المضادة للمجتمع. (3)

(1) عدلي السمري و آخرون ، مرجع سابق ، ص ص 46-47.

(2) عايد عواد الوريكات ، مرجع سابق ، ص 150.

(3) نفس المرجع ص ص 150-151.

من خلال ما تقدم من تصنيف ميرتون لأنماط التكيف لضغوط البناء الاجتماعي تبين أن التوزيع غير العادل للوسائل المشروعة على أفراد المجتمع قد تدفع بعضهم إلى الانحراف .

تعد نظرية الأنومي - بالدرجة الأولى - نظرية عامة عن الانحراف ، و بالتالي فهي أكبر من كونها مجرد نظرية تهتم بتفسير السوك الاجرامي بل أكثر من ذلك فإن تصور ميرتون عن مفهوم الانحراف يعد تصوراً نسبياً بصفة عامة فعندما يتصور الشخص المجتمع على أنه يركز على الأهداف بالنسبة لأعضائه ، و على الوسائل المتساوية لتحقيق هذه الأهداف ، فإن الانحراف في ضوء هذا التصور - يعد أي سلوكاً لا يتبع أو ينحرف عن القيم العامة المرغوبة (1).

تعتبر النظرية المعيارية من أكثر النظريات الاجتماعية التي استحوذت على اهتمام العديد من الباحثين في مجال الانحراف و الجريمة ، إلا أنها انتقدت في بعض الجوانب منها مايلي :

أ. يرى البعض أن نظرية دوركايم في اللامعيارية لم تضع تقسيماً كاملاً للمجتمعات حيث اقتصر على المجتمع الآلي و العضوي ، وهما يخضعان لخصوصية المجال الذي طبقت فيه ، و بالتالي فإن هذه النظرية تبقى عاجزة عن تفسير الانحراف في الأنماط الاجتماعية الأخرى، كما غالت النظرية في تصورها أن المجتمع يعيش في حالة تفكك دائم (2)

ب. لقد أسرف دوركايم في الإعلاء من قيمة العقل الجمعي و طغيانه على سلوك الفرد ، إضافة لإلغاء دور الفرد رغم أهميته ، كما أن النظرية لم تستطع أن تُفسّر لماذا يرتكب بعض الأفراد الجريمة و لا يرتكبها البعض الآخر ؟ (3).

(1) عدلي ، محمود السمري . علم الاجتماع الجنائي ، مرجع سابق ص 175.

(2) عبد اللطيف عبد القوي مصلح ، مرجع سابق ، ص 89.

(3) نفس المرجع ، ص 89.

ج. لم يتم التأكيد على الأهداف الثقافية و الوسائل المشروعة - من حيث المساواة بين الناس - تظهر اللامعيارية أو تكون الشروط الاجتماعية والاقتصادية قد مهدت الطريق لظهورها . (1)

د. ولقد تعرض مخطط ميرتون التصنيفي في اللامعيارية (السابق الاشارة إليه) إلى النقد في نقطتين أساسيتين و هما : أولاً- نقد مضمون المخطط ، و تحديد كيفية استخدامه للتحليل الوظيفي ، وثانياً : نقد المنطق الذي يستند اليه أساسه المنهجي و الايديولوجي (2) .

هـ. من اوجه النقد التي وجهت لميرتون و التي اعترف بالبعض منها : وإهمالها لتفسير الجرائم غير الهادفة أو اللانفعالية أي التي لا تهدف إلى تحقيق أية منفعة شخصية أو مادية كالمخالفات التي يرتكبها البعض و خاصة المتعلقة منها بجنوح الأحداث . (3)

و. هنالك مجتمعات معينة تركز على النجاح بشكل كبير كمجتمع الولايات المتحدة ، وفي مجتمع يسوده التفكك نجد أن الناس يحاولون تحقيق الأهداف ولكنهم لا يجدون الوسائل المشروعة لتحقيقها . (4)

وقد عرفت النظرية اللامعيارية اتجاهات معاصرة تمثلت في بعض النظريات المعاصرة ك: "نظرية الضغط العام" للعالم "أقنوا" ، و "النظرية اللامعيارية المؤسسية" لمرنز ورووزنفيلد، نظرية تباين الفرص لكلوارد و اوهلن.

2- نظرية الضغط العام في الإنحراف و الجريمة للعالم أفتونو Robert Agnew:

لقد حاول "أقنوا" توسيع نظرية الأنوميا للعالم ميرتون و ذلك من خلال المستوى التحليلي المايكروسوسيولوجي ، أي علم النفس الاجتماعي . لقد أراد الذهاب إلى أبعد من التعارض بين الأهداف و الوسائل محاولا البحث عن مصادر الضغط الاجتماعي ، وفي هذا

(1) عايد ،عواد الوريكات .مرجع سابق ، ص 152.

(2) سامية ،جابر.مرجع سابق ،ص 92.

(3) عبد اللطيف ،عبد القوي مصلح .مرجع سابق ،ص 89.

(4) عايد ،عواد الوريكات. المرجع السابق ، ص 152.

المجال يرى "أقنوا" أن الجريمة و الانحراف ما هما إلا تكيف للضغوط بغض النظر عن مصدر تلك الضغوط الاجتماعية.(1)

ففي العلاقات المتبادلة مع الآخرين ، الشاب يمكن أن يعيش الضغط نتيجة عدم القدرة على بلوغ الأهداف الإيجابية إجتماعيا ، بحذف المثيرات الإيجابية و فرض مثيرات سلبية ، مما يندرج بتنمية مشاعر سلبية بما تؤدي للغضب و كذا الجنوح لاحقا .(2)

وقد تحدث " أقنوا" عن ثلاثة مصادر رئيسية للانحراف المنتج للضغوط وهي:

أ. الفشل في الوصول إلى الأهداف الإيجابية .

ب. تغيير مثيرات ذات قيمة ايجابية .

ج. المواجهة مع مثيرات سلبية.(3)

3. نظرية تباين الفرص لكلوارد و اوهلن (Cloward& Ohlin) :

من زاوية أخرى قدّم "كلوارد" و "أوهلن" نظريتهما في الانومي معتمدين على متغيري الطبقة وبناء الفرصة في المجتمع الأمريكي ، فهما يفترضان أن عملية إغتراب الأفراد عن المعايير وتبنيهم سلوكاً غير اجتماعي تأخذ الخطوات الآتية :

أ. التحرر النسبي من الإنتماء للتنظيمات الاجتماعية القائمة نظراً لفقدان الايمان بشرعيتها.

ب. الاعتماد على غيرهم في معالجة مشاكلهم بدلا من الاعتماد على أنفسهم.

ج. التزود بالوسائل اللازمة لارتكاب جريمة و التدريب عليها لتحريرهم من الخوف .

د. لتجنب وقوع العقوبة عليهم ، وبذلك يسعون للنجاح عند اتباع السبل المشروعة .(4)

في سنة 1960 يكتب كلوارد مع أوهلن (Cloward& Ohlin) كتابا بعنوان

الانحراف و الفرصة : نظرية في العصابات المنحرفة . وقد اتفقا مع ميرتون من حيث التأكيد

(1) المرجع السابق . ص 153.

(2) Marc ,Ouimet .Facteurs criminogènes et théories de la délinquance. Québec :©Les presse de l'université,2009 ,P 39 .

(3) عايد ، عواد الوريكات مرجع سابق ص 153.

(4) عبد الله، أحمد عبد الله .مرجع سابق .

على أهمية البناء الاجتماعي في تفسير السلوك المنحرف و الجريمة لكنهما اختلفا معه عندما تجاهل البناء الاجتماعي للفرص غير المشروعة فيما يتعلق بتطور أنماط التكيف الاجتماعي لضغوط الشروط اللامعيارية .⁽¹⁾ إن عدم تساوي الفرصة في البناء الاجتماعي أدى إلى التناقضات التي يعيشها الفرد ، ومما يثبت البعد الذاتي في فكرة ميرتون من الأنومي ما ذهب إليه كل من كلاوارد(Cloward Rieha) و أوهلين(Ohlin Liyod) بقولهما : أن هناك مفارقات بين الفرص المتاحة للاستخدام و الوسائل غير المشروعة في تحقيق النجاح و هذا ما يدل على الدور الشخصي للفرد فلو نظرت إلى الأشخاص الذين يتسمون بانخفاض المستوى الاجتماعي و الاقتصادي حتى و ان كان أكثر الناس احباطاً و فاقة إلا أنهم لا يجدون أنفسهم في موقف يسمح لهم باستخدام الوسائل غير المشروعة .⁽²⁾ فأولئك الذين لم يتمكنوا من الحصول على وسائل مشروعة لبلوغ أهدافهم يعيشون ضغطاً داخلياً .الشباب المتوتر و المحبط المعرضين للجنوح و الفرص الإجرامية أكثر عرضة لأن يصبحوا منحرفين.⁽³⁾

وترى هذه النظرية أن نمط الثقافة الفرعية المنحرفة يعتمد على درجة الاندماج الموجودة في المجتمع ، فعندما تغلق الفرص و الوسائل المشروعة يلجأ البعض إلى الفرص غير المشروعة ، أما إذا أغلقت الفرص المشروعة و غير المشروعة فإن ثلاثة نماذج للانحراف تظهر⁽⁴⁾ ، كما يوضح الجدول التالي :

(1) عايد ،عواد الوريكات . مرجع سابق ، ص 156.

(2) حسن ، بن علي بن عبد الله الشبيخي . " اللامعيارية (الانومي) و مفهوم الذات و السلوك الانحرافي لدى المنحرفين و غير المنحرفين في مدينة الرياض " . ماجستير . جامعة نايف العربية للعلوم الامنية .الرياض ، 2013 ، ص42.

(3) Marc , Ouimet .Op.Cit .p39 .

(4) ميساء ، سامي الساكت . " فحص فروض نظرية الفرصة على سلوك الغش في الامتحانات في الجامعة " . مقدمة ماجستير . جامعة مؤتة . الاردن، 2007 ، ص 7 .

الجدول رقم (05):تباين الفرص عند كلوارد و أوهلن

الوسائل غير المشروعة	الوسائل المشروعة	الأهداف العادية	أنماط التكيف
+	-	+	الجنائي
-	-	-	الانسحابي
+	+	+	الصراعي
-	-	-	

المصدر : عايد ،عواد الوريكات .مرجع سابق ص 157.

و النقاط الأساسية في النظرية تتمثل فيما يلي :

أ. يشترك أفراد المجتمع في مجموعة من القيم التي تُركز على وجود أهداف معينة في الحياة مرغوبة ثقافيا .

ب. توجد وسائل معيارية لتحقيق هذه الأهداف ، وهي وسائل مشروعة و غير مشروعة .

ج. لاتتاح الوسائل المشروعة وغير المشروعة بصورة عادلة لكل جماعات و طبقات المجتمع .

د. عادة ما تكون الأولوية لأفراد الطبقات الوسطى و العليا في بناء الفرصة المشروعة (العمل و السياسة) ، بينما تكون الأولوية لأصحاب الطبقات الدنيا في بناء الفرص غير المشروعة (الجريمة المنظمة) .

هـ. في أي منطقة حضرية للطبقة الدنيا ، تحدد درجة التكامل بين هذه البنائين للفرصة التنظيم الاجتماعي للمجتمع . فكلما قلت درجة التكامل كلما تميز المجتمع بالتفكك⁽¹⁾ .

و. الأحياء التي تتسم بالتنظيم و التكامل المتعلق بالبناء الاجتماعي للفرص غير المشروعة يوفر بيئة تعليمية للسلوك المنحرف (الجريمة) المنظم و في مثل تلك الأحياء فالثقافات الفرعية المنحرفة تأخذ بأحد النموذجين المثاليين و هذا يعتمد بدوره على درجة الوصول إلى البناء غير المشروع و ذلك على النحو التالي :أ- عندما تتوفر الفرص للمشاركة بنجاح في البناء غير المشروع للأحداث فالنمط سوف يكون عصابات جنائية و هذه العصابات

⁽¹⁾عدلي، محمود السمري . علم الاجتماع الجنائي ، مرجع سابق ، ص ص 226-227.

سوف تكون نموذج يحتذى لبعض الأحداث في ذلك المجتمع المحلي أو الحارة . ب- و لكن عندما تكون فرصة الوصول إلى البناء الاجتماعي المشروعة وغير المشروعة محددة وضعيفة أو معلقة سوف تظهر العصابات الانسحابية (الفشل المزدوج) و تُحل المشاكل عن طريق المخدرات على الأغلب . ج. الأحياء المفككة و المتميزة بضعف الضبط الاجتماعي تخلق عصابات مفككة ، فعندما يُجرم الأحداث من الفرص المشروعة و غير المشروعة فإن الشكل العام للثقافة الفرعية للعصابة سوف يعتمد على الصراع و التي عادة ماينبع عنها العنف والإيذاء اتجاه البناء .(1)

4- نظرية الفرصة(*): وهي مجموعة من النظريات تنطلق من أن الفرصة تصنع الجريمة وتشمل نظريات (النشاط الرتيب ، نمط الحياة ، الاختيار العقلاني).

1-4 نظرية النشاط الرتيب لكوهين وفيلسونCohen &Felson:

قال بنظرية الأنشطة الروتينية في تفسير السلوك الاجرامي و الضحية كوهين وفيلسون عام 1979 ، وتقوم نظرية الأنشطة الروتينية على دعائم ثلاث إذا ما هم اجتمعوا حدثت الجريمة ووقع السلوك الإجرامي. وهذه الدعائم الثلاث تتمثل في الآتي :

أ. وجود جاني محتمل :أي تواجد شخص معين مجرم بطبعه تتوافر لديه الميول الاجرامية ، وكان من غير المتورعين عن ارتكاب الجريمة لأي مصلحة كانت بالغاً ما بلغت ضئلتها.(2)

ب. ركزت النظرية على أهمية توافر هدف مناسب ، ويعني ذلك وجود هدف ذو قيمة يستحق السرقة أو على الأقل يبدو كذلك .(3) و قد يكون شخصاً أو شيئاً ما .(4) و مدى مناسبة الهدف إنما تتحدد وفقاً لهذه النظرية طبقاً لمعايير أربعة ، يتمثل المعيار الأول فيها في قيمة الهدف و ذلك من وجهة نظر الجاني فقد يكون الهدف نقوداً أو مصلحة معتبرة لدى

(1) عايد عواد الوريكات .مرجع سابق ، ص 160.

(*)ويطلق عليها في بعض المراجع تسمية نظريات الرشد : فباعتبارها مجموعة من النظريات الحديثة تغطي قطاعا كبيرا من وجهات النظر السيكولوجية و السوسيولوجية ، وترتكز على دراسة نمط الحياة و الانشطة الروتينية (أنظر عدلي محمود السمري ، علم الاجتماع الجنائي ، مرجع سبق ذكره ص321.

(2) عمرو ، العروسي .دراسة في علم المجني عليه .الاسكندرية : دار المطبوعات الجامعية ، 2010، ص 83.

(3) عدلي السمري ، علم الاجتماع الجنائي.مرجع سابق ، ص 325.

(4) عايد عواد الوريكات . المرجع السابق ص 229.

الجاني أياً كانت طبيعتها، ويتمثل المعيار الثاني في سهولة الحصول على الهدف و ذلك كأن يكون الهدف جماداً خفيف الوزن، أو شخصاً معوقاً يريد الجاني خطفه و ذلك لتفادي أي صعوبات تواجهه الجاني عند التنفيذ، و المعيار الثالث يكون متمثلاً في كون الهدف مرئياً للجاني كأن يرى الضحية تبرز حفنة من الأموال في مكان عام، أو أن يكون الهدف موصوفاً له ، ويتمثل آخر معيار من المعايير الأربعة في سهولة الوصول إلى الهدف من قبل الجاني وهو الأمر المقدر من قبل الجاني نفسه .⁽¹⁾

ج. التأكيد على غياب الحارس اليقظ، ويعني ذلك عدم وجود من يستطيع أن يمنع حدوث الجريمة .⁽²⁾ أي غياب الحماية الجيدة كأن يكون الهدف الذي قصده الجاني غير محمي الحماية الكافية، كأن يكون الشخص الذي يريد الجاني الاعتداء عليه دائم التواجد بشكل منفرد في العديد من الاماكن ..⁽³⁾

أما دراسة لورنس كوهن (L.Cohen) و ماركس فلسون (M.Felson) فقد ركزت على بيان العلاقة القائمة بين توزيع النشاطات الروتينية (Routine Activities) التي تتلخص في العمل الرسمي و كسب القوت ، وتأمين المسكن ، وإشباع الحاجات ، وشغل وقت الفراغ ، و التعلم إلى غير ذلك من نشاطات و بين السلوك الاجرامي و معدلاته ، وقد إنطلق الباحثان من فرضية مؤداها أن توزع أو تشتت هذه النشاطات بعيداً عن مكان المسكن يزيد من فرص حدوث الجريمة ، فبدلاً من التركيز على السمات الشخصية للمجرمين ، قام الباحثان باستخدام أسلوب النشاط الروتيني (Activity Approach Routine) لتحليل اتجاهات الجريمة و ذلك بالتركيز على الظروف التي تدفع المجرمين إلى ارتكاب أفعالهم الإجرامية .⁽⁴⁾ وعند حدوث تغير إجتماعي ، أو تتغير الانشطة الروتينية يقع التفكك الاجتماعي ، ومن خلال التأكيد على أهمية كل من التفكك الاجتماعي و البيئة تعد نظرية الانشطة الروتينية إحدى اسهامات مدرسة شيكاغو. كما

(1) عمرو، العروسي . مرجع سابق ، ص ص 83-84.

(2) عدلي، السمري . السلوك الاجرامي ، النظريات ، مرجع سابق ص 325.

(3) عمرو، العروسي ، المرجع السابق ص 84.

(4) محمد، برهوم . دور الضحية في ارتكاب الجريمة في ضحايا الجريمة. ورقة مقدمة في أبحاث الندوة العلمية الحادية والعشرون . فبراير 1988 ، المركز العربي للدراسات الامنية و التدريب ، الرياض ، 1990 ، ص 118.

ذهبت دراسة (Wayne Osgood ,and Janet Wilson 1996) وآخرون إلى أن التنشئة الاجتماعية السيئة للمراهقين صغار السن - كنشاط روتيني - يمكن أن تؤدي لزيادة الانحراف ، ويحدث ذلك بسبب غياب مظاهر السلطة و ضعف الضبط الاجتماعي ، وعدم وجود رقيب على سلوك هؤلاء المراهقين ، فضلا عن أن السلوك المنحرف يحظى بالإثابة و المكافأة و لا يواجه أي عقاب .و هكذا فإن مدخل الانشطة الروتينية الذي يركز - بصفة أساسية- على موقف الضحية ، يعد اليوم أيضا نظرية تركز بالمثل على المتهم (المنحرف) .(1)

2-4 نمط الحياة (Life –Style theory):

يتساءل كل من هندلنق و قوتفردسون و جاروفالو(Hindelang)، (Gottfredson&Garofalo) سنة 1978 : لماذا نجد شخصا أو مجموعة ما أكثر عرضة لأن يكون أو تكون ضحية أو ضحايا للجريمة ؟ و الاجابة تكمن في العنوان أنه أسلوب حياتهم فأسلوب الحياة أو الأنماط الحياتية قد تقود أناس معينين أكثر من غيرهم لأن يكونوا ضحايا أو مجنبا عليهم . و أسلوب الحياة هذا لا يشمل الأعمال فقط بل ولكن أوقات الترويح أيضا . (2) و فحوى هذه النظرية أن شكل حياة بعض الضحايا قد يجعلهم أكثر عرضة للجريمة من غيرهم بسبب الأماكن التي يرتادونها أو الأوقات التي يكونون موجودين فيها في الشارع ، فالشباب من المراهقين و فئة المتشردين الموجودين بالشوارع و الغواني والراقصات و بنات الليل و النساء المتبرجات و مدمن المخدرات يعتبرون من النماذج المعبرة عن هذه النظرية التعبير الجيد .(3)

و تتأثر أنماط الحياة بثلاث عناصر أساسية :

العنصر الاول: الأدوار الاجتماعية التي يمارسها الأفراد في المجتمع . حيث يتصرف الأفراد في أمورهم بطرق معينة في ضوء توقعات الآخرين ، ويشكلون أنماط حياتهم باعتبارها تبعدهم أو تقربهم من الوقوع كضحايا . ولهذا السبب فمن المتوقع أن يكون صغار السن (الشباب)

(1) عدلي ،محمود السمري . علم الاجتماع الجنائي ،مرجع سابق، ص 327.

(2) عايد، عواد الوريكات . مرجع سابق ، ص 230.

(3) عمرو، العروسي.مرجع سابق ، ص 82.

عرضة للوقوع كضحايا أكثر من غيرهم ، لأنهم يمارسون أدوراً اجتماعية تتطلب أنشطة اجتماعية مجال ممارستها خارج نطاق المنزل وتقع في أوقات متأخرة ليلاً .⁽¹⁾

العنصر الثاني: المكان أو الموقع في البناء الاجتماعي. فمن المعروف أنه كلما ارتفعت مكانة الشخص في البناء الاجتماعي كلما تناقصت أو قلّت الفرص لأن يكون ضحية للجريمة وهذا يفسر بناءً على الأنشطة الاجتماعية التي يزاوها و الأماكن التي يتردد عليها.⁽²⁾

العنصر الثالث: الجزء العقلائي أو المكون العقلائي : هو عامل الرشد ، و الذي من خلاله يتم اتخاذ القرارات بشأن أنماط السلوك المرغوبة . ففي ضوء الدور الاجتماعي للفرد ، ووضعه داخل البناء الاجتماعي ، فإن القرارات التي يتم اتخاذها يمكن أن تقتصر على أنشطة روتينية تجعل الفرد آمناً دونما ضرورة إلى التعرض للمخاطرة . وعادة فإن ميل الشباب إلى اختيار ممارسة أنشطة في مكان و زمان يتسمان بدرجة عالية من المخاطرة مثل النوادي و الملاهي الليلية و أطراف المدينة و في فترات متأخرة من الليل ، كل ذلك يزيد من احتمالات وقوعهم ضحايا للجريمة .⁽³⁾

3-4 الاختيار العقلائي (الاختيار الرشيد) The Rational choice Perspective :

تعود جذور هذا المدخل الواسع الانتشار إلى كورنش و كلارك Cornish & Clark سنة 1986 و سنة 1987 و على العكس من نظريات علم الجريمة الوضعي و التي رأت أن المجرم شخص غير طبيعي و مريض و غير هادف و عديم الاحساس... إلخ و يختلف عن الشخص السوي . نجد أن هذا المدخل انطلق من مجموعة من الافتراضات و المسلمات وهي :

- 1- الإدراك بأن هنالك طبيعة عقلانية للشخص المجرم و بالتالي ترفض الصفات غير الطبيعية للمجرمين في علم الجريمة الوضعي .
- 2- ركز هذا المدخل على نقاط التشابه وليس الاختلاف بين المجرمين و غير المجرمين التي خلعتها عليهم علم الجريمة الوضعي .

(1) عدلي، محمود السمري. علم الاجتماع الجنائي، مرجع سابق، ص 327-328.

(2) عايد، عواد الوريكات. مرجع سابق، ص 231.

(3) عدلي، محمود السمري. المرجع السابق، ص 328.

- 3- لم يحاول تصوير أو النظر إلى الجريمة كظاهرة أحادية يمكن تفسيرها بنظرية واحدة ولكنه ركزّ و أكدّ على أهمية وجود تحليل محدد للجريمة الواحدة.
- 4- يركز هذا المدخل بشكل أساسي على الحدث أي الجريمة نفسها و على الموقف أوالعوامل الموقفية أثناء حدوث الجريمة .
- 5- وذلك بدل من الحديث أو التركيز على صفات المجرم و خصائصه النفسية والاجتماعية.(1)

وتركز النظرية على النقاط الأساسية التالية :

- 1- إن حياة البشر توجد في عالم السلوك فيه مقيد في جانب منه ، وحر في جانب آخر .
- 2- تخلق الأبنية الاجتماعية و التنظيمات الظروف المحيطة بحياة أفراد المجتمع .
- 3- تعد ظروف الحياة العامل الأساسي الذي يشكل طبيعة التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد و الأنشطة الاجتماعية التي يمارسونها .
- 4- تخلق التفاعلات و الأنشطة الاجتماعية نمطاً عاماً من الحياة- أو الأنشطة الروتينية - بالنسبة للجماعات في المجتمع .و تختلف درجة قبول أنماط الحياة هذه من أفراد المجتمع ، حيث يسعى البعض إليها ، ويعرض عنها البعض الآخر .(2)
- 5- الأنماط الحياتية جزء مهم من حيث مساهمتها في تعريض الناس لخطر الجريمة ، وكذلك خلق حاجات معينة يجب اشباعها عند البعض أكثر من غيرهم للجريمة .
- 6- التغيرات الاجتماعية تدفع باتجاه تغيير الأنماط الحياتية و أساليب المعيشية ، وتبعاً لذلك تتغير خطورة تعرض الأشخاص للجريمة أو أن يقوموا بالجريمة .
- 7- ربما يقدم الأفراد تنوعاً في درجة تعرضهم للإعتداء و ذلك من خلال القرارات الواعية من مثل ذلك عدم القيام بانشطة معينة في ساعات معينة و مناطق معينة(3).
- 8- إن الأفراد الذين يتميز نمط حياتهم بالتعرض للمخاطر بصورة زائدة ، تزداد مخاطر كونهم ضحايا ، لأنهم يسهمون في زيادة المكاسب المتوقعة من وراء ارتكاب الجريمة لدى المجرمين (1).

(1)عايد ، عواد الوريكات . مرجع سابق، ص ص 231-232.

(2)عدلي، محمود السمري . علم الاجتماع الجنائي ،مرجع سابق ص ص 330-331.

(3)عايد، عواد الوريكات. المرجع السابق ،ص 233.

5- الأيكولوجيا الاجتماعية و التفكك الاجتماعي (Social Ecology and Social Disorganization):

اعتبر عالم الاجتماع الأمريكي ثورستين سيللن (Thorsten Sellin) أن التفكك الاجتماعي (social Disorganisation) يلعب دوراً هاماً في نمو ظاهرة الإجرام فقد يكون الفرد عضواً في عدة جماعات كجماعة الأسرة و يتمثل معاييرها السلوكية ، وقد ينتمي في نفس الوقت إلى جماعة أوقات الفراغ و اللهو و الثالثة للعمل ، و رابعاً للاقتصاد وخامسة لحزب سياسي و أخرى للدين و لكل هذه الجماعات معايير قد تلتئم مع معايير الأسرة وقد لا تلتئم معها . (2)

تعد الأيكولوجيا من المساهمات الرئيسية لمدرسة شيكاغو في علم الاجتماع وخاصة في مجالي الجريمة و الانحراف الاجتماعي ، و المتمثل في النظر إلى الحي / المجتمع بمنظور عضوي خاصة على يدي العالم روبرت بارك (Park) عندما يحث طلابه على الذهاب إلى قاع المدينة و التي هي مختبر في علم الاجتماع . وقد ساد هذا المنظور في العشرينات والثلاثينات و الأربعينات من القرن الماضي ، فالمدينة حسب هذا المنظور الأيكولوجي تتألف من مناطق طبيعية بحيث تتميز كل منطقة بمجموعة من الخصائص التي تميزها عن غيرها سواء من حيث الخلفية الاثنية أو التجارية ، و هذا المفهوم يقترب من مفهوم دركايم (التضامن) . (3)

يتناول " بارك " في مقال المدينة بوصفها مكاناً، وكذلك باعتبارها نظاماً أخلاقياً (Moral Order)، و يعتقد أنه يجب وصف المدينة بطريقة يمكن معها عن طريق التحليل الوظيفي، إظهار إمكانيات الحياة الثقافية و الأخلاقية فيها. أما ما وصفه " بارك " بأنه أيكولوجية المدينة ، فإنه لا يعني الاقتصار على تتبع التقسيم المكاني الداخلي للمدينة ، أو وضع خريطة لمختلف الأشياء و التي توجد بها ، و إنما ما أرادته في الحقيقة اكتشاف تأثير هذه الفيزيقية في خبرة سكان المدينة الإنسانية و العاطفية و دورها في تشكيلها . و يفترض

(1) عدلي ، محمود السمري . علم الاجتماع الجنائي ، مرجع سابق، ص 331.

(2) حسين، عبد الحميد رشوان . . مرجع سابق ص 115.

(3) عايد، عواد الوريكات . مرجع سابق ، ص 129.

"بارك" أن الظروف النفسية و الأخلاقية للحياة في المدينة سوف تعكس نفسها بصورة طبيعية في كيفية استغلال المكان ، وفي أنماط الحركة الانسانية و الانتقال. و افترض "بارك" بعبارة أخرى ، أن الثقافة تتجلى في الأشياء المصنوعة ، وإن للمدينة طابع عضوي .⁽¹⁾

و ينظر شو " Show " إلى الجريمة و الجناح على أنها نتيجة لا مفر منها ، لما يترتب على توسع المدينة و امتدادها من آثار ، وهو ينظر إلى بعض العوامل مثل الظروف السكنية والإزدحام و انخفاض المستويات المعيشية و الصراعات الاجتماعية على أنها أعراض تعكس نمط الحياة في الجماعة المحلية أكثر من كونها عوامل تسهم اسهاماً مباشراً في الجريمة و الجناح، ويرى "شو" أنه حتى في الأسر المفككة و العصاة الجانحة غالباً ما يعتقد أنها من العوامل الأساسية في الجناح ، إنما تعكس صورة لما عليه الأوضاع في المجتمع المحلي .⁽²⁾

لقد طوّر كل من بارك و برجس (Park & Burgess) ما يسمى نموذج المنطقة المركزي (Concentric Zone Model) للمدينة والذي يضم خمس مناطق مستخدمين فيها مفاهيم مثل السيطرة (Dominance) و الغزو (Invasion) والإحلال (Succession) وهي مستعارة عن الايكولوجيا الحيوانية و النبات ، فالمنطقة الأولى هي منطقة التجارة و التي تتميز بقلّة السكان و سيطرة المؤسسات التجارية و الخدمات الرخيصة و الفنادق المتواضعة و المنطقة التي تليها منطقة متحولة (The Zone of Transtion) وهي المنطقة التي تبدأ المصانع و غيرها في غزوها و السيطرة عليها شيئاً فشيئاً ، و بالتالي فإن كانت رخيصة إلا أن السكان لا يفضلون الإقامة بها إلا الفقراء ومنهم خاصة المهاجرين الذين عادة لا يعملون في المصانع القريبة منها و عندما تتحسن أمورهم الاقتصادية و المعيشية سوف يغادرونها إلى المنطقة الثالثة وهي منطقة سكن العمال ، علماً أنه سوف يحل محلهم السكان و المهاجرون الجدد في منطقة التحول إلى المنطقة الثانية، أما المناطق الرابعة و الخامسة فهي الأعلى و لا يتحمل الإقامة بها إلا الاثرياء .⁽³⁾

⁽¹⁾ عدلي ، محمود السمري . علم الاجتماع الجنائي . مرجع سابق ، ص 118 .

⁽²⁾ عبد الخالق ، جلال الدين و رمضان السيد . مرجع سابق ، ص 208 .

⁽³⁾ عايد ، عواد الوريكات . مرجع سابق ، ص 130 .

و يمكن القول يصفة عامة أن علماء الايكولوجيا يميلون إلى ربط الظواهر الاجتماعية والثقافية بالمناطق الطبيعية في المدينة ، واهتموا على وجه الخصوص بدراسة مناطق التحول ، و الأحياء المتخلفة باعتبارها تسهم في ظهور و انتشار الجريمة و الرذيلة والأمراض والانتحار، و التفكك الأسري ، و أنماط الانحراف الأخرى من السلوك المنحرف بالإضافة إلى ذلك اهتمت بعض البحوث بدراسة دور المجتمع المحلي بل بالغت بعضها في الدور الذي يلعبه المجتمع ، إلى المدى الذي اعتبرته المحدد الأساسي للسلوك الانساني في المجتمع الكبير⁽¹⁾

6- نظريات الثقافات الفرعية :

تنطلق هذه النظرية من أن المجتمع الواحد لا تسوده ثقافة واحدة ، وكذلك ليس من الضروري أن توجد كل السمات التي تؤلف الثقافة الواحدة في كل قطاع من قطاعات المجتمع فكثيرا ما تقتصر بعض السمات الثقافية على قطاع واحد من قطاعات المجتمع دون بقية القطاعات⁽²⁾.

حاول هذا المنظور تفسير " السلوك الانحرافي " بمعناه المحدود جداً و بالتركيز خاصة على نوعين منه ، وهما : الجريمة (crime) و الجناح (delinquency) وذلك من حيث العوامل التي تكمن و راءه فضلاً عن عملياته ، ونتائجه و بالاعتماد على مدخل سيكولوجي اجتماعي و ثقافي . و جدير بالذكر أن كل التفسيرات هنا تدور أساساً - حول فكرة "الثقافة الفرعية (Sub-culture) ".⁽³⁾ فقد كانت دراسة جناح الأحداث محور اهتمام نظريات الجريمة - مع استثناءات قليلة - في فترة الخمسينات وأوائل الستينات . فقد شرع العديد من علماء النظرية في دراسة - ما يعتبرونه أكثر أنماط الجناح شيوعاً - و هي العصابات أو الجماعات الجانحة . حيث اهتمت الدراسات والبحوث و النظريات في تلك الفترة بتفسير أصول هذه العصابات أو الجماعات الجانحة، و السياق الذي تظهر فيه أنماط الجماعات الجانحة المختلفة. وفي نفس الوقت فإن ما قامت به مدرسة شيكاغو من دراسة

⁽¹⁾عدلي، محمود السمري . علم الاجتماع الجنائي . مرجع سابق، ص 125.

⁽²⁾أحمد، أبو زيد . المفهومات . القاهرة : الهيئة القومية للكتاب ، 1982، ص 72.

⁽³⁾سامية ، محمد جابر . مرجع سابق، ص 109.

للثقافات ، قد أصبح يشار إليه من خلال مصطلح سوسولوجي جديد ، و هو الثقافات الخاصة (الفرعية) Subculture.⁽¹⁾ ويمكن القول أن نظرية الثقافة الفرعية للانحراف تعتبر من النظريات الإجتماعية الهامة التي تفسر الجريمة حيث تؤكد على وجود ثقافة فرعية داخل المجتمع تخص مجموعة من الافراد ، وتنظر هذه المجموعة إلى نفسها على أنها تسمح لنفسها بالخروج عن باقي افراد المجتمع الذي يعيشون فيه و بالتالي تسلك سلوكا خارجا عن القيم الاجتماعية⁽²⁾.

من أبرز النظريات التي ظهرت في هذا السياق نجد نظرية ألبرت كوهن (Albert K) ونظرية ميللر (Miller) و نظرية و ليفجانج و فراكتي (Wolfgang & Ferracuti) عن الثقافة الخاصة للعنف .

6-1 نظرية كوهن (Deliquent Subculture Theory) :

يمكن تلخيصها فيما يلي :

- 1- إن افراد المجتمع يشتركون في نسق قيمى مشترك يؤكد على قيم دون غيرها و في أمريكا غالباً ما تكون هذه القيم من قيم الطبقة الوسطى .
- 2- إن هذه القيم المشتركة تؤكد على أهداف العلاقة العضوية بتحصيل المكانة الاجتماعية و هكذا تصبح المكانة هدفاً تلقائياً .
- 3- غالباً ما تتوفر الفرص بشكل أكثر لأبناء الطبقات الوسطى لبلوغ الأهداف الإجتماعية.
- 4- إن المؤسسات الاجتماعية و بالذات النظام التعليمي يعكس قيم و أهداف الطبقات الوسطى و بناءً عليه يقيم الآخرون تبعاً لتلك القيم .
- 5- و بما أن فرص الفقراء محدودة فهم غالباً لا يقيمون بشكل ودي علاقة مع النظام المدرسي مما يدفعهم إلى الإحباط في السعي وراء المكانة الاجتماعية .

(1) عدلي، محمود السمري . علم الاجتماع الجنائي . مرجع سابق ص 193.

(2) هاني خميس، احمد عبده . سوسولوجيا الجريمة و الانحراف . الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 2008، ص 45.

6- و بسبب عدم مقدرتهم على استخدام الفرص المدرسية (الحصول على علامات مرتفعة (يثور أبناء الفقراء و يتشكل رد الفعل Reaction – Formation ضد قيم الطبقة الوسطى علما أن هدفهم هو المكانة .

7- مع مرور الزمن يلجأ أبناء الطبقات الفقيرة لخلق نسق قيمي مضاد لقيم الطبقة الوسطى و عادة ما يكون غير سوي إلا أنه يوفر لهم فرص الحصول على المكانة الإجتماعية.⁽¹⁾

8- يمكن القول أن السلوك المنحرف يحدث عندما تكون لدى الفرد ميول واستعدادات قوية و رغبة في ارتكاب السلوك المنحرف مع وجود بيئة منحرفة تعزز و تدعم و تشجع ارتكاب السلوك . فقد يكون هذا الشخص لديه ميل و نزعة إجرامية قوية و لكنه رغماً من ذلك لا يرتكب السلوك المنحرف ، ويرجع ذلك إلى أن الظروف أو الموقف المؤدي للجريمة غير متاح، كما قد يرجع أيضا إلى طبيعة الضحية المحتملة كأحد العوامل المرتبطة بالموقف (يتضح ذلك بصفة خاصة في الجرائم الجنسية) ، فالموقف المدعم للجريمة يحتاج إلى فرد لديه دوافع قوية لارتكاب السلوك المنحرف .⁽²⁾

6-2 نظرية ميلر (Miller's Lowler – class Focal Concerns) :

يمكن القول أن نظرية "ميلر" تعود بجذورها إلى التقليد الصراعى الثقافى و نظرية التعلم الاجتماعى و كذلك النظرية الايكولوجية ، فهي تفترض أن الشخص يتشرب الثقافة البيئية من خلال عمليات التعلم إلى الدرجة التي يتخلى فيها الناس عن المعايير من أجل الاهتمامات النمطية المباشرة و هذا يعني أن ابتعاده عن الثقافة الطبقية للطبقات الوسطى المسيطرة ، وهكذا يبدأ الصراع الثقافى و قد استخدم ميلر مفهوم (Focal Concerns) بدلا من القيم (values) من أجل وصف الاهتمامات الرئيسية لأبناء الطبقات الفقيرة.⁽³⁾

(1) عايد، عواد الوريكات . مرجع سابق ، ص 163.

(2) عدلي، محمود السمري . علم الاجتماع الجنائي . مرجع سابق ، ص 205.

(3) عايد، عواد الوريكات . المرجع السابق ، ص 134.

و قد حدد ميلر ستة أبعاد رئيسية تتبلور من خلالها الثقافة الخاصة للطبقة الدنيا وهي:

1- **المشاكل (Trouble):** يشير ذلك البعد إلى أنماط السلوك التي يعاقب عليها المجتمع ، كما يشير إلى رفض قيم الطبقة الوسطى لأنماط معينة من السلوك.

2- **القسوة (Toughness):** يتضمن ذلك البعد من خلال ثقافة الطبقة الدنيا - مجموعة معقدة من السمات لعل من أهمها القوة البدنية ، القدرة على الصبر والتحمل والجلد، والشجاعة في مواجهة الآخرين وقتالهم.

3- **الدهاء (Smartness):** يشير ذلك المفهوم- في ثقافة الطبقة الدنيا - إلى القدرة على الحيلة و الخداع و المراوغة و الاحتيال على الآخرين، مع عدم خداع الفرد لنفسه كما يشير إلى القدرة على تحقيق القيمة الذاتية باستخدام الذكاء العقلي لأقصى درجة ممكنة بأقل مجهود بدني ممكن ، و الشخص المثالي من يجمع بين السمتين ، ولكن الشخص الذي يعتمد على ذكائه العقلي عادة ما تكون هيئته و مكانته أقل قدرأً من الشخص الذي يعتمد على قوته أو قدرته البدنية ، ويعكس ذلك جانباً من ثقافة الطبقة الدنيا و هو تقديرها واحترامها للذكاء و المقدرة العقلية الفائقة.(1)

4- **الاثارة (Excitement):** من الاهتمامات الثقافية الرئيسية التي وجدها "ميللر" المغامرة والمخاطرة و العيش من أجل ذلك .

5- **القضاء والقدر (Fate):** الحظ والثروة هما أجزاء أساسية من القدرية .فالمستقبل على سبيل المثال مسألة غيبية و قدرية و هذه القدرية هي جزء من التعليم المتدني و الجهل .فلا قدرة لديهم على السيطرة على المستقبل.

6- **الاستقلالية (Autonomy):** وهذا يعني رفض للسلطة مهما كانت وعدم الاعتماد على الآخرين و بالتالي فهذه الاهتمامات الثقافية الستة من المشاكل والنصب على الآخرين و الرجولة و الاستقلالية و الاثارة والقدرية تعني رفض الضبط والسيطرة و كذلك رفض التدخل من الآخرين و سوف يؤدي حتماً كما يرى ميللر إلى الجريمة و الانحراف .(2)

(1) عدلي ، محمود السمري . علم الاجتماع الجنائي . مرجع سابق ، ص ص 228 - 229.

(2) عايد، عواد الوريكات . مرجع سابق ، ص 135.

ويلاحظ بصفة عامة أن تركيز "ميللر" على أهمية العزلة الثقافية للطبقة الدنيا يرجع إلى عدم القدرة على التمييز بوضوح بين معايير و قيم الطبقة الدنيا وبين المعايير الجانحة بصفة خاصة. ولذلك فهو يذهب إلى أن طريقة حياة الطبقة الدنيا ككل في جوهرها تعكس السلوك المنحرف المتسم بالعنف ، فهو يظهر في ثقافة الطبقة الدنيا على أنها ثقافة خاصة جانحة ومما لا شك فيه أن ذلك يعد أمر خاطئ إلى حد كبير.⁽¹⁾

7- نظرية التخلف الثقافي :

ربط البعض بين التغيير الاجتماعي و الجريمة و الانحراف نظراً إلى ما يسمى بالتخلف الثقافي ، و التخلف الثقافي يعني حدوث تغيرات تكنولوجية سريعة و متلاحقة في حين يكون التغيير الثقافي بطيئاً ، بمعنى أن يحدث تغيير سريع في استخدامات التكنولوجيا والمعدات و الأدوات و غيرها و تظل قيم المجتمع و معايير و عاداته و تقاليده بلا تغيير أو تغيير تغيراً بطيئاً ، لا يلحق بالتغيرات التكنولوجية السريعة . و هنا تحدث فجوة بين ثقافة المجتمع المادية و ثقافته غير المادية الباحثون -أوجيرن- إلى هذه الفجوة باسم " التخلف الثقافي ".⁽²⁾

و الربط بين التخلف الثقافي و الجريمة ينبع من زعم يتبناه الكثير من علماء الاجتماع مؤداه أنه حين يحدث اختلال في المجتمع نتيجة لاختلال التوازن بين ثقافة المجتمع المادية وثقافته غير المادية (نتيجة سرعة تغير الجوانب المادية بالمقارنة بالتغير في الجوانب غير المادية)، فإن ذلك من شأنه ألا تسعف الطرق الشرعية و القيم المستقرة البعض في محاولته التوازن مع المتغيرات المتلاحقة ، ويؤدي ذلك إلى سلوك البعض لطرق غير مشروعة للحصول على ما يتطلبه هذا التغيير التكنولوجي من خبرات و شهادات و غير ذلك ، وبالطبع فإنه يكون عندئذ قد ارتكب جريمة و سار في درب الانحراف .⁽³⁾

(1) عدلي، محمود السمري. علم الاجتماع الجنائي .مرجع سابق، ص ص 230-231.

(2) عبد الله، عبد الغني غانم . مرجع سابق ، ص 101.

(3) نفس المرجع ، ص 101.

ثانيا :نظريات الصراع(Conflict Theory):

يرجع بعض العلماء الجريمة (الانحراف) إلى الصراع بين الجماعات فقد يحدث صراع بين الفرد و الجماعة التي ينتمي اليها من أجل حماية مصالحه التي قد تتعارض مع مصالح الجماعة.و قد تنجم الجريمة عن الصراع بين الثقافات، والذي يعاني منه المجرمون والجانحون و كلما ازداد الصراع بين الثقافات حدة ارتفعت معدلات الجريمة.و يلاحظ اختلاف السلوك بين الطبقات الاجتماعية ، تلك التي تقوم على أساس المهنة ، و الدخل ، والتعليم، و محل الإقامة و أسلوب الحياة .و كثيرا ما يطمح الشباب من الطبقات الدنيا أن يقفز إلى مستوى الطبقة المتوسطة أو العليا ، و لكنه يواجه بإخفاق شديد ، ويزداد شعوره بالإخفاق نتيجة شعوره بالنقص و لهذا يقوم بارتكاب الجرائم و السرقات و إما أن يسرف في تعاطي أحد عقاقير الإدمان ، حتى ينسى إحباطاته و آلامه .⁽¹⁾ كما أنه يبدأ تفسير نظرية الصراع للجريمة بافتراض أنه لا يوجد سلوك يعد إجراميا في حد ذاته ، ولكن بعض أنماط السلوك يتم تعريفها من الناحية الاجتماعية على اعتبار أنها سلوك إجرامي ، وهذه التعريفات تعكس من الناحية النموذجية المصالح الإقتصادية للجماعات التي تتولى ضبط النسق الشرعي في المجتمع ،وقد أشار أصحاب نظرية الصراع إلى أن القانون الجنائي يفرض العقوبات الشديدة على الأفعال التي عادة ما يرتكبها عادة أعضاء الجماعات الفقيرة التي لا تتمتع بالمزاي الاقتصادية . و نجد أصحاب هذا المنظور يرجعون هذه الاختلافات في العقوبة إلى حقيقة أن الطبقة التي ينتمي اليها المدير التنفيذي مثلا ذات تأثير كبير في التشريع و سن القوانين وتنفيذها بالمقارنة بالطبقة التي ينتمي اليها الشخص الفقير⁽²⁾.

وبصفة عامة تشترك نظريات الصراع في مسلمة أساسية في أن المجتمعات تتميز بالصراع أكثر من الاجتماع القيمي ، هذه المسلمة تسمح بوجود تنوعات متعددة لنظرية الصراع ، هذه التنوعات تمتد على خط متصل يوجد في طرف منه الاتجاه التعددي الذي يفترض أن المجتمع يتكون من آلاف الجماعات - التي غالبا ما تكون مؤقتة - تتباين في الحجم و في حالة صراع من أجل تحقيق المصالح و السيادة ، وفي الطرف الاخر يوجد

(1) حسين ،عبد الحميد رشوان .مرجع سابق ، ص 117

(2) طلعت ،ابراهيم لطفي و كمال عبد الحميد الزيات. مرجع سابق ،ص 112.

الصراع الطبقي ، حيث يوجد طبقتان في المجتمع تسعى كل منهما إلى السيطرة على المجتمع. و في ضوء ذلك ينظر علماء الصراع إلى الاجماع القيمي على أنه انحراف .بمعنى أن الاجماع القيمي مجرد حالة مؤقتة ، و أن الصراع هو الحالة الدائمة ، بل يذهبون إلى أن استمرار حالة الاجماع سيكون أمرا مكلفا للغاية ، لأنه يعني ببساطة استخدام القوة لخلق واستمرار حالة الإجماع ، الأمر الذي سيزترتب عليه و جود مشكلة يجب دراستها .⁽¹⁾ وقد أخذت نظرية الصراعات اتجاهين أساسيين هما الاتجاه المحافظ ، و الاتجاه النقدي الراديكالي.

1- المنظور الصراعى المحافظ (Pluralistic Conflict theory):

تستند هذه النظرية إلى المسلمة القائلة أن المجتمع يتألف من جماعات متنوعة دينياً واقتصادياً و اجتماعياً و عرقياً .وهناك صراع مستمر و المنتصر في هذا الصراع يملك القوة و التي يحولها لخدمة مصالحه بأشكال متعددة و منها القوانين التي تحدد الجرم والسوي.وهناك مجموعة من العلماء ضمن هذه النظرية ومنهم فولد (Vold) سنة 1958 و"ورث" سنة 1931 و سيلين (Sellin) في الثقافات الصراعية .ويؤكد في نظريته على مجموعة من القضايا ومنها:

- أ. التنافس المستمر بين الجماعات الإجتماعية حول المصالح .
- ب. إنّ صناعة القوانين لهذا الصراع هي عمليات اجتماعية مستمرة .
- ج. قدرة الفقراء المحدودة في التأثير على التشريعات و صناعة القوانين تؤدي إلى وصف سلوكهم بالمنحرف لأنه لا يتفق مع مصالح الأقوياء و بعض الأمثلة على ذلك كتجريم سلوك العمال في العشرينيات والثلاثينيات لمصلحة الشركات العملاقة في أمريكا .⁽²⁾

وقد نشر " فولد " أفكاره الأساسية في كتابه " علم الجريمة النظري " و تقوم معالجته لمفهوم الجريمة أساسا على نظرية الصراع . فإذا كان السلوك الاجرامي سلوك طبيعى لأفراد يستجيبون بشكل عادي لمواقف يتم تعريفها بوصفها مواقف غير مقبولة و غير مرغوبة ، ومن ثم اجرامية ، فإن المشكلة الرئيسية تتمثل في التنظيمات السياسية و الاجتماعية ،

⁽¹⁾ عدلي، محمود السمري. علم الاجتماع الجنائي .مرجع سابق ،ص ص 255-256.

⁽²⁾ عايد ،عواد الوريكات . مرجع سابق ، ص 166.

والقيم و التعريفات السائدة حول ماهو مسموح به أو غير مسموح . و الجريمة بهذا المعنى هي سلوك سياسي ، و المجرم عضو في جماعة أقلية تفتقد الدعم و القدرة على مواجهة القوة البوليسية للدولة ، ويبدل المجرمون محاولات لحماية أنفسهم من هذه القوة البوليسية للدولة ويمارسون ضغوطا بشتى الوسائل ، ويؤدي ذلك في نهاية الأمر إلى ما يعرف بالجريمة المنظمة.⁽¹⁾ و أوستن ترك (Turk) يرى أن النظام الاجتماعي هو نتيجة منطقية للجماعات القوية والمسيطرة في المجتمع . و هكذا نجده يرى حتمية الصراع و حتمية التقسيم بين من هم في مراكز القوة و الخاضعون لهم مستفيدا من دارندروف (Dahrendorf) الذي عارض قضية الاتفاق (Consensus) في المجتمع مقترحا مفهوم الإكراه (Coercion) ، و الإكراه يعني التوسع في مصالح الأقوياء على حساب الجماعات الضعيفة ، و النظام الاجتماعي المستقر يتطلب التوازن بين الإكراه و الإتفاق. لكن رغم ذلك الاشتراط سوف تظهر جماعات ترفض مثل هذه العلاقات و هنا يأتي دور القوانين و التشريعات في تجريم الأفعال والسلوكات لهؤلاء الرافضين ، فلذلك نجد "ترك" يقترح دراسة القوانين الجنائية و علاقتها بتعريف الجريمة كمكانة اجتماعية ، أي أن الجريمة مكانة اجتماعية تعطيها القوانين لأولئك الذين يقاومون النظام القائم .⁽²⁾ وقد أصبحت منظورات الصراع الحديثة تهتم بدراسة الصراع بين مختلف الجماعات التي يمكن تحديدها عن طريق الطبقة ، أو السلالة ، أو الولاءات أو المعتقدات الدينية ، أو النوع أو الجنس أو محل الإقامة أو السن ، أو أسلوب الحياة أو الجماعات الإثنية.⁽³⁾ و في ضوء ذلك فإن معدلات الجريمة ترتفع عندما يكون القهر الإيجابي المادي هو الشكل الغالب من الضبط، و بالمثل كلما تزايدت قوة الجماعات الحاكمة كلما تزايدت معدلات تجريم الأفراد الأقل قوة. و أخيراً إذا استطاع الأفراد الأقل قوة تنظيم أنفسهم ، فإن احتمالات الصراع بينهم و بين الجماعات الحاكمة سوف تصبح قوية، وبالتالي يصاحب ذلك ارتفاع في معدلات الجريمة.⁽⁴⁾

(1) عدلي محمود السمري، علم الاجتماع الجنائي . مرجع سابق ص 264.

(2) عايد، عواد الوريكات . مرجع سابق ، ص 166.

(3) طلعت ، ابراهيم لطفي و كمال عبد الحميد الزيات . مرجع سابق ، ص 100.

(4) عدلي، محمود السمري . المرجع السابق ، ص 266.

2- المنظور الصراعى الراديكالى (Radical Conflict theory):

في مقابل هذا المنظور السابق، نجد أن المنظور الماركسي (الراديكالى) للصراع أكثر تفاعلاً ، نظراً لاعتقاده بأنه يمكن في نهاية الأمر التخلص من معظم أنواع الصراع عندما يتم التخلص من الطبقة الحاكمة الأخيرة – وهي الطبقة الرأسمالية . وتظهر الطبقة الاشتراكية و أخيراً مرحلة الشيوعية وفق نظرية ماركس عن المراحل التاريخية لتطور المجتمعات.(1)

ويمكن القول أن بونجر(Bonger) سنة 1916 أول من حاول تطبيق النظرية الماركسية لتفسير الجريمة (الانحراف) و رأى أن النظام الرأسمالي يطور الأنانية بدلا من الإيثارية ، فالإذلال الذي تمارسه الرأسمالية على الأفراد مهم في تفسير الجريمة كما يرى . ونجد الأنانية والإذلال معا تمكن الفكر المنحرف من الظهور عند الانسان . ولم يتحدث بونجر عن القوانين الجنائية . (2) و قد تطور هذا المنظور على يد العديد من العلماء منهم:جوردن (Gorden)، بلات(Platt)، سبيتز (Spitzer)، مايكلوسى و بولاندر (Michalowski & Bolander)، كرسبرغ (Krisberg) ، تشاملس (Tchamliiss) و كويني (Quinney) . إضافة لعلماء آخرين الذين ربطوا بدورهم الصراع بالانحراف و الجريمة أمثال والتون ويونج(Walton & Young).

و يفترض علم الجريمة الراديكالى (الماركسي) أن الصراع الطبقي يؤثر في الجريمة والانحراف من خلال ثلاث جوانب : 1- القانون نفسه أداة في يد الطبقة الحاكمة ، وبالتالي فإن تعريف الجريمة الموجودة في القانون تعكس مصالح الطبقة الحاكمة .2- ينظر علماء الجريمة الراديكاليون إلى أن كل الجرائم في المجتمعات الرأسمالية أنها نتاج لصراع طبقي يولد الفردية و المنافسة و الصراع . فإن التأكيد على تراكم الثروة و الملكية يؤدي إلى الصراع بين الطبقات و بعضها البعض ، بل حتى داخل الطبقة ذاتها . وهكذا ينعكس في السلوك الاجرامي .3- و في النهاية يناقش Quinney(1977) و Spitzer (1975) مشكلة فائض العمل في المجتمعات الرأسمالية . فوجود فائض للعمل يضمن أن الأجور ستظل منخفضة

(1) طلعت، ابراهيم لطفي و كمال عبد الحميد الزيات . مرجع سابق، ص 102.

(2) عايد ،عواد الوريكات.مرجع سابق ، ص ص 170-171.

باستمرار ، ولكن تضخم فائض العمل يؤدي لمشكلات ، ويحدد Spitzer خمسة أنماط من مشكلات السكان : يسرق الفقير من الغني ، الراضون للعمل ، المنسحبون ومتعاطوا المخدرات ، الراضون للتعليم المدرسي (النظام المدرسي) .⁽¹⁾

ثالثاً : المنظور التفاعلي الرمزي :

1- نظرية الاختلاط التفاضلي (Differential Association theory):

تندرج نظرية الإختلاط التفاضلي تحت فئة النظريات النفسية الاجتماعية المفسرة للسلوك المنحرف، فهي تضع في اعتبارها الإتجاه النفسي و الإتجاه الاجتماعي محاولة بذلك تحقيق التوازن بين العوامل الفردية و العوامل الاجتماعية عند دراسة السلوك المنحرف. وتنظر النظريات النفسية الاجتماعية إلى الشخصية الإنسانية باعتبارها المتغير الوسيط الذي يكشف عن جوانب البناء الاجتماعي ، وما يباشره من أثر في الشخصية الانسانية ، وانعكاس ذلك الأثر على ما يقوم به الفرد من أفعال ، وما يتسم به من خصائص وصفات.⁽²⁾ ويعتبر العالم الأمريكي سذرلاند (Sutherland) مؤسس هذه النظرية ، حيث أثرت آرائه و أفكاره كثيراً على علماء الاجتماع ، خاصة بعد صدور كتابه أسس علم الاجتماع ، صاحب نظرية الاختلاط التفاضلي^(*) ، و التي طورها فيما بعد تلميذه كريسي .

لقد وردت الإشارات الأولى لنظرية سذرلاند في الطبعة الثانية لمؤلفه سنة 1934 علماً أنه لم يكن يعي ذلك لولا أن أحد زملائه من مدرسة شيكاغو قد نبهّه إلى ذلك وهو هنري مكاي (Mckay) و في ذلك يقول سذرلاند :

أ. إنه بإمكان شخص أن يتدرب ويتبع نمطاً سلوكياً معيناً .

⁽¹⁾ عدلي محمود السمري . علم اجتماع الجنائي . مرجع سابق ، ص ص 268-269.

⁽²⁾ نفس المرجع ، 143.

^(*) لم يتفق الباحثون حول ترجمة واحدة لتسمية نظرية سذرلاند التي أطلق عليها تسمية Defferential association، إذ أن منهم من يطلق عليها باللغة العربية الاختلاط التفاضلي ، الارتباط الفرقي ، الاختلاط الفارق ، العلاقة التفاضلية .

ب. إن فشل الشخص في اتباع نمط سلوكي معين يعود إلى عدم الإتساق و قلة الإنسجام، أو ضعفه بسبب المؤثرات الموجهة لسلوك الفرد.

ج. إن الصراع الثقافي هو العنصر الرئيسي في تفسير الجريمة. (1)

ينطلق " إدوين ه . سذرلاند " من انتقاده للمدرسة الانتربولوجية التي ترجع السلوك الاجرامي إلى عوامل طبيعية و فطرية ووراثية. و ترى نظرية ساذرلاند بأن الصراع بين الثقافات و المنافسة و اختلاف و تباين العقائد و المذاهب الاقتصادية و الدينية والاختلافات بين الافراد في الانتماء و التكوين و التفاوتات الإجتماعية من دخل و امتلاك ثروة ووظيفة هي التي تولد الإجرام و تعمل على خلقه و قد بنى نظريته و فق صياغة منطقية تريبية لسلسلة من العلاقات الإجتماعية المتبادلة بين الأفراد ، تجعل من الجريمة معقولة ومفهوم كسلوك إنساني. (2) كما انطلق صاحب هذه النظرية من نظرية " جابريال تارد " في التقليد التي تعتقد أن الأفراد يتعلمون بعض الأنماط السلوكية الجانحة و الإجرامية من خلال عملية تقليد لا تختلف طبيعتها عن تعلم أي مهنة أو حرفة أخرى يتعلمها الانسان من خلال إختلاطه بالآخرين و تقليده لهم، سوى أنها لاتتم بشكل آلي لأنها عملية نفسية اجتماعية ، مما لا شك فيه أن " سذرلاند " طوّر منهجية هذه النظرية و فسر بشكل علمي واضح كيفية انتقال السلوك الاجرامي عن طريق التعلم و الاختلاط بالمجرمين. (3) و اعتبر سذرلاند أن التفكك الاجتماعي هو السبب الرئيسي للسلوك الاجرامي. (4) و معنى ذلك أن سذرلاند يرفض أن تفسير الجريمة باستهداف تحقيق مكانة اجتماعية أو مستوى اقتصادي ، أو بتفسيرات نفسية كالأحباط و غيره . و ينتهي سذرلاند إلى القول أن كل هذه التفسيرات ستظل بلا قيمة طالما أنها تقدم نفس التبريرات التي نبرر بها السلوك الشرعي. (5)

(1) عايد عواد الوريكات ، مرجع سابق ص 186.

(2) ابراهيم حمداوي ، مرجع سابق ص 81.

(3) تماضر، زهري حسون . جرائم الاحداث الذكور . الرياض : المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب ، 1994، ص ص 43-44.

(4) حسين، عبد الحميد رشوان . مرجع سابق ، ص 114.

(5) غبد الله، عبد الغني غانم . مرجع سابق ، ص 88.

و في عام 1939 أي الطبعة الثالثة - لمؤلف سذرلاند- يضع نظريته بشكلها النهائي أي تسعة مبادئ بعد أن كانت تتألف من سبعة مبادئ و يحذف منها بعض المفاهيم مركزاً على الصراع الثقافي و التفكك الاجتماعي، وقبل الحديث عن المبادئ العامة للنظرية لابد من توضيح ترابط الاختلاف (الاختلاط التفاضلي) و هو يعني: "محتويات الأنماط المقدّسة خلال الارتباط " و هذا كما هو واضح يشمل ليس فقط عملية الإرتباط نفسها بل محتوى ذلك ، و الذي يضم الثقافة و ما تحويه من عادات و تقاليد و صراع و تفكك ، و علاوة على ذلك استخدم مفاهيم مثل التنظيم الاجتماعي المخالف و الصراع الثقافي و ذلك من أجل تقديم تفسيرات لتباين معدلات الجرائم من جماعة إلى أخرى.⁽¹⁾ وهنا فقد حاول البعض شرح نظرية "سذرلاند" بالتركيز على معنى التفاضل أساساً. بحيث أن التفاضل عند سذرلاند يعني مفاضلة الفرد بين جماعة متحيزة للسلوك الإجرامي و مخالفة للقوانين و اعتناق آرائها و تحييد هذه الآراء بأراء جماعة أخرى تعتنق النظام و تؤيده ، فإذا انتهت مفاضلة الفرد إلى ترجيح الجماعة الأولى فإنه ما يلبث أن ينحرف ، أما إذا فضّل آراء الجماعة الثانية فإنه لن ينحرف .⁽²⁾

تضمن العرض النهائي لنظرية الاختلاط التفاضلي تسع مبادئ بعد تنقيحها في الطبعة الرابعة سنة 1947 و هي :

- 1- يُعدّ السلوك الإجرامي سلوكاً متعلماً و مكتسباً، فهو لا يورث، فالشخص الذي لم يُدرّب على ممارسة الجريمة لا يمكنه ابتكار أو ممارسة السلوك الإجرامي، تماماً مثل أي مهنة أو وظيفة تحتاج لتدريب و مران عليها قبل اكتسابها.
- 2- يتم تعلم السلوك الإجرامي من خلال عملية الإتصال و التفاعل مع أشخاص آخرين يمارسون ذلك النمط من السلوك الإجرامي ، ومن خلال ذلك الإتصال يتم اكتساب المهارات و الحركات و الإشارات المتعلقة بذلك السلوك الاجرامي .

(1) عايد، عواد الوريكات . مرجع سابق ، ص 186 .

(2) عبد الله ،عبد الغني غانم . مرجع سابق، ص 86 .

- 3- يتم تعلم و اكتساب السلوك الإجرامي من خلال التفاعل مع أشخاص تقوم بينهم علاقات و ثقة ، وهذا يعني أن وسائل الإتصال غير الشخصية كالسينما و الصحف تلعب دوراً ضئيلاً في نشر الجريمة و اكتساب مهارات السلوك الاجرامي .
- 4- تتضمن عملية تعلم السلوك الاجرامي : (أ) فن إرتكاب الجريمة الذي يكون أحياناً معقداً و أحياناً سهلاً . (ب) مبررات ارتكاب السلوك الاجرامي ودوافعه .
- 5- يتم تكوين الاتجاه نحو الدوافع من خلال نفع أو عقم القواعد القانونية ، إما على أنها قواعد ينبغي مراعاتها ، ومن ثم يجب الإلتزام بها ، أو على أنها قواعد عقيمة لا ينبغي إتباعها، من ثم فهي تشجع على مخالفة تلك القواعد .
- 6- ينحرف الشخص ويرتكب السلوك المنحرف إذا رجحت كفة الآراء المحبذة لإنتهاك القواعد القانونية على الآراء الناهية عن إنتهاك القواعد القانونية ، وذلك هو جوهر الإختلاط التفاضلي الذي يشير إلى التفرقة بين المخالطة السوية ، و المخالطة المنحرفة .
- 7- يختلف الإختلاط التفاضلي من حيث التكرار ، الدوام ، الأسبقية ، العمق .
- 8- تتضمن عملية تعلم السلوك الإجرامي -عن طريق الإتصال المباشر بالنماذج الإجرامية- كل الميكانيزمات التي تتضمنها أي عملية تعلم أخرى ، ومعنى ذلك أن عملية التعلم - في حد ذاتها - ليست مجرد تقليد أو محاكاة لنمط معين من السلوك سواء كان ذلك السلوك سوياً ، أو سلوكاً منحرفاً⁽¹⁾ .
- 9- بينما تُعبر الجريمة عن قيم و حاجات عامة .إلا أن تلك القيم و الحاجات العامة لا تفسرها⁽²⁾ .

و لقد أرجح "سذرلاند" حدوث السلوك الاجرامي إلى مدى و جود الفرصة المتاحة للفرد لتحقيق أهدافه بالوسائل الإجرامية ، فالمشكلة الأساسية في المجتمع هي كيفية تحقيق الأهداف و المثل العليا التي ينادي بها . فعندما يحاول الأفراد تحقيق أهدافهم من خلال

(1)عدلي محمود السامري ، علم الاجتماع الجنائي ، مرجع سابق ، ص ص 149-150.

(2)عايد عواد الوريكات ، مرجع سابق ص 187 .

الوسائل الشرعية يجدون أنفسهم عاجزين عن ذلك ، حيث تتدخل قوى عديدة لتحديد من الذي سوف ينجح في الوصول إلى أهدافه و من سوف يفشل .⁽¹⁾

أما نقد النظرية يلخصها جيفري (1959) في :

- 1- لا تفسر مصدر الاجرام : لماذا يجرم المجرم الأول ؟ .
- 2- لا تفسر الجرائم العاطفية و الحديثة .
- 3- لا تفسر الجرائم التي يكون أصحابها لا علاقة لهم بالمجرمين أ و بنماذج إجرامية .
- 4- لا تفسر حالة من يعيش في وسط إجرامي لكنه لا يجرم .
- 5- لا تميز بين السلوك المنحرف و غير المنحرف لأن كل منهما متعلم .
- 6- لا تأخذ في عين الاعتبار العامل النفسي للدافعية أو نموذج " رد الفعل الفارقي " .
- 7- لا تفسر النسبة الفارقة حسب العمر و الجنس و الانتماء إلى جماعة الأقلية.⁽²⁾

لقد أحدثت نظرية "سذرلاند" ردود أفعال متباينة و كثيرة من العلماء الذين حاولوا تعديل النظرية : دانيال جليسر Glaser سنة 1956 - نظريته الهوية المخالفة (Differential Identification) - و الذي رأى أن مفهوم الارتباط عند سذرلاند بحاجة إلى توضيح كونه مفهوما معقدا و اقترح جليسر أن يتم إعادة صياغة لهذا المفهوم بحيث يتم التركيز على عملية الهوية (Idetification processes) و التي تشمل عمليات التفاعل بين الفرد وبيئته، و كذلك التفاعل الذاتي (أي مع نفسه) و المقولة الرئيسية في نظريته ترى أن الشخص يتبع السلوك المنحرف إلى الدرجة التي يُعرّف نفسه (هويته) أشخاص واقعيين أو خياليين ، بحيث يرى أنه من وجهة نظر هؤلاء الأشخاص سلوكه المنحرف مقبول .أي أن هوية الشخص و ارتباطاته تقدم له فرصة التعرف على الآخرين.⁽³⁾

و لقد استمر عدد من الباحثين في إجراء تعديلات في نظرية ترابط الاختلاف (الاختلاط التفاضلي) محاولين ادخال مبادئ الإشراف إليها من المثير و الاستجابة و الثواب

(1) عدلي، السمري . السلوك الاجرامي ، النظريات ، مرجع سابق ، ص 52.

(2) بركو ، مزوز . مرجع سابق ، ص 114.

(3) عايد، عواد الوريكات . مرجع سابق ، ص 187.

و العقاب منهم رونالد أكرز (Aker's) بالتعاون مع بيرجس سنة 1966 قدما تعديلا لنظرية سذرلاند و وضع نظريتهما -نظرية التعلم الاجتماعي- على شكل سبعة مبادئ والحقيقة أنهما ركزا على عملية التعلم الاجتماعي و على أهمية التفاعل الاجتماعي⁽¹⁾ .

2- نظريات الوصم الاجتماعي (Labeling theory):

انتقد هوارد بيكر (Howard S. Becker) الكثير من علماء الاجتماع الذين سبقوه، في أنهم لم يتشككوا من صفة "الانحرافي" التي تطلق على السلوك بل كانوا ينظرون إليه كمعطى وبذلك يوافقون مسبقاً على قيم الجماعة التي صنعت الحكم ، وانطلاقاً من هذا النقد ، قام "بيكر" بتعريف الانحراف و المنحرفين ، فذهب إلى أن الجماعات الاجتماعية تخلق الانحراف بواسطة صنع القواعد التي يمثل خرقها أو إنتهاكها انحرافاً ، وعند تطبيق هذه القواعد على من ينتهكونها أو يخرقونها ، يصبح من الممكن اطلاق مصطلح خارجون (Outsiders) عليهم .ولذلك فالانحراف لا يعتبر خاصية لفعل يقوم به شخص ، وإنما نتيجة لتطبيق مجموعة قواعد و جزاءات على شخص مذنب ، و المنحرف هو الشخص الذي طبقت عليه هذه التسمية بنجاح و السلوك الانحرافي هو السلوك الذي أعطاه الناس هذا الاسم .ومعنى ذلك أن الانحراف هو دائما نتيجة لمشروع لأنه قبل أن ينظر إلى أي فعل باعتباره انحرافيا ، وقبل أن تصنف أي فئة من الناس على أنها منحرفة ينبغي أن يقوم شخص ما بوضع القاعدة التي تحدد الفعل على هذا النحو .⁽²⁾

و تتلخص نظرية الوصم الاجتماعي في اختلاف موقف مرتكب الجريمة أوالسلوك المنحرف من ناحية و موقف الجماعة التي ينتمي إليها من هذا السلوك ، ففي حين يرى مرتكب السلوك الانحرافي أن فعله لا يعتبر مخالفة و أنه لا شئ و لا يستحق الاهتمام . ترى الجماعة أن هذا السلوك نوع من الخروج عن معاييرها و أنه سلوك منحرم تقوم بتجريمه وتصم الفرد مرتكب هذا السلوك بأنه مجرم ، وهذه الوصمة لها دور كبير في اعاقا تقويم الأفراد.⁽³⁾

(1) المرجع السابق ص 188.

(2) سامية محمد جابر ، مرجع سابق، ص ص 162-163.

(3) عبد الله، عبد الغني غانم . مرجع سابق، ص 102.

ومن كل ما سبق فيما يتعلق بالوصم نلاحظ وجود علامة ازدراء تلصق بفرد معين عن طريق أفراد آخرين أو جماعة اجتماعية و يشير هذا المصطلح إلى أي إجراء سلمي أو تعبير عن استهجان لعدم الامتثال أو اختلاف غير مرغوب يتميز به فرد معين يجرمه من التأييد الاجتماعي أو التقبل الاجتماعي لاختلافه عن بقية الأشخاص في خاصية من خصائصه الجسمية أو العقلية أو الإجتماعية أو النفسية (1).

اشتهر هذا المدخل بإسهامات العديد من العلماء على رأسهم فرانك تاننباوم (F. Tannebaum) (*) ، هوارد بيكر (Becker Howard) ، أدون ليمرت (Edwin Lemert).

لقد حاول عالم الجريمة الأمريكي "تاننباوم" أن يوسّع من القوة التفسيرية للنظريات المفسرة للجريمة و لكن بشكل جديد ، إذ ركز على العمليات الاجتماعية التي تحدث وذلك بعد أن يتم الحكم على الشخص بأنه منحرف . وقد سمى هذه العمليات تهويل الشر (The Drametization of Evil) فقد اعتقد أن المجرمين غير مختلفين أساسا عن غير المجرمين و ذلك كما رأت التفسيرات المختلفة السابقة. ولكن أفعال بعض الناس يتم التركيز عليها و لفت الأنظار إليها بينما يتم تجاهل سلوكيات آخرين . فالإنحراف هو صراع بين الجماعة و المجتمع بشكل عام (2).

و أضاف "تاننباوم" إلى أن ما يؤدي لتكوين المجرم إنما هو الكيفية التي يعامله بها الآخرون ، وذلك بأن أشار إلى أن تلك الكيفية و ما يصحبها من عمليات مرحلية تأكيد بما يلازمها من تأثير و تأثير متبادل مشترك تؤدي إلى تأكيد الشر و الإثم أو المبالغة في تصويرها حيث تتصف عملية صنع المجرم بأنها عملية تحتوي على عناصر تشمل وضع علامات و ألقاب ، وتعريفات ، وفعل ، تقوم الجماعة بتحقيق البعض من أهدافها حيث

(1) مصطفى ، كاره . مقدمة في الانحراف الاجتماعي . بيروت : معهد الأبحاث العربي ، 1992، ص 319.
(*) فرانك تاننباوم Tannenbaum العالم النفساني الأمريكي الذي ألف كتاب الجريمة و المجتمع و كان أول من استخدم مصطلح "تهويل الشر " The Drametization of Evil " عام 1938 و اعتمد في دراسته على المصادر القانونية و دراسات الانحراف التي قام بها العديد من الباحثون منهم علماء جامعة شيكاغو حتى يمكن تطوير المفهوم الأساسي لنظرية الوصم ، فمصطلح تهويل الشر من المصطلحات الرئيسية في نظرية الوصم و هو مرتبط بالنسبية القانونية .

(2) عايد عواد الوريكات . مرجع سابق ، ص 193.

تساعد على بلورة نقمة الجمهور ضد الشخص المخالف و أيضا تأكيد نقمة الموصوم نحو نفسه ، وبذا تؤدي إلى إحباط معنوياته و تشويه أخلاقياته ، مما ينتج عن تأكيد التضامن والتآزر الجماعي ضده، واحتمالات تحقيق الشعور بالرفعة و السمو لدى البعض منهم وأيضا ضمان أمن الجماعة .(1)

و بصفة عامة ترتكز نظريات الوصم الاجتماعي على النقاط الأساسية التالية :

- 1- يتسم المجتمع بقيم متعددة على درجات مختلفة من التداخل .
- 2- تتحدد نوعية سلوك أي فرد من خلال تطبيق القيم عليه .
- 3- يتمثل الانحراف في نوعية رد الفعل ، ولا يرجع إلى جوهر السلوك ذاته فإذا لم يكن هناك رد فعل فليس هناك انحراف .
- 4- عندما يدرك المشاهدون الاجتماعيون سلوكاً ما ، و يصمنوه بالإنحراف فإن مرتكب هذا السلوك يوصم أيضا بالانحراف .
- 5- تكون عملية رد الفعل و الوصم أكثر احتمالاً عندما يكون الموصوم من فئات المجتمع التي لا تمتلك قوة اجتماعية مؤثرة و بالتالي فإن الانحراف يصبح أكثر شيوعاً بين الافراد الأقل قوة في المجتمع .(2)
- 6- إن القائمين على رد الفعل سواء أكانوا الجماعات الاجتماعية أو القوانين أو الشرطة أو المؤسسات ذات العلاقة على و عي أكثر ، وتلاحظ أكثر هؤلاء الذين تم وصمهم و غالباً ما يجدون انحرافاً أكثر لديهم .
- 7- بعد أن يتم وصم الشخص يبدأ المجتمع يستجيب للوصم نفسه (السارق) و عادة لا يستجيب لأية صفة أخرى بل يمكن أن يتم تجاهلها .
- 8- إضافة إلى كون الشخص أصبح منحرفاً في وجهة نظر القائمين على الهوية الجديدة والذات الجديدة. وهذه الهوية الجديدة تعتمد على القوة الأصلية لمفهوم الذات عند هذا الشخص و نوع عمليات الوصم .(3)
- 9- ينتج عن تغير في تصور الذات تمثل الشخصية المنحرفة بكل ما بها من توجهات .

(1) مصطفى ، كاره . مرجع سابق ، ص 316.

(2) عدلي، محمود السمري . علم اجتماع الجنائي . مرجع سابق ، ص ص 248-249.

(3) عايد ، عواد الوريكات . مرجع سابق ، ص 202.

10- يترتب عن ذلك سلوك منحرف (انحراف ثانوي) يعد نتاجاً لممارسة الفرد لحياته وسلوكياته من خلال تقبله لعملية التسمية (الوصم) و غالباً كجزء من الثقافة الخاصة المنحرفة .⁽¹⁾

3- نظريات الضبط:

لقد ذهب بعض العلماء إلى التركيز في دراستهم لظاهرة الانحراف على متغيرات يمكن قياسها اجرائياً ، ومن هؤلاء العلماء من ربط متغير الضبط الاجتماعي و الجريمة والانحراف باعتبار أنه نتاج عن التحرر النسبي من الإرتباط بالقيم و المعتقدات الاجتماعية ، وظهر ذلك في العديد من النظريات :التبادل الاجتماعي ، الاحتواء ، الروابط الاجتماعية إلى غير ذلك من نظريات الضبط .

يتضمن منظور " بلاو " التبادل الاجتماعي (Blau's Exchange theory) بعض الافتراضات الخاصة بالواقع الاجتماعي . إذ يفترض هذا المنظور أن البناء الاجتماعي يعد بمثابة ظاهرة تحدث تلقائياً نتيجة عمليات التبادل الاجتماعي . وقد سبق أن أشرنا إلى أن "بلاو" قد حاول التعرف على العوامل التي تؤدي إلى التكامل و الاستقرار من جهة ، بالإضافة إلى التعرف على العوامل التي تؤدي إلى الصراع و التغير الاجتماعي من جهة أخرى . أي أن منظور "بلاو" يتضمن بعض الافتراضات التي تتعلق بكل من الاستقرار والتغير في البناء الاجتماعي .⁽²⁾

أما نظريات الإحتواء (Containment theory) فمن أعلامها من ركز على الضبط الداخلي (كالضمير) و الخارجي (كالأسرة) في منع السلوك المنحرف و الجريمة أمثال العالم ناي(Ney) وكذا العالم ريس (Reiss) ، في حين نجد بربر و بلفن Briar & Piliavin قد أشارا إلى ضعف الإحتواء للإلتزام بالقيم .

⁽¹⁾ عدلي، السمري . علم اجتماع الجنائي . مرجع سابق ،ص 249.

⁽²⁾ طلعت ،ابراهيم لطفي وكمال عبد الحميد الزيات . مرجع سابق، ص 186.

المبحث الثاني: المقاربة السوسولوجية:

سنحاول من خلال هذه المداخل النظرية الاقتراب من تفسير واقع و بيانات والنتائج المرتبطة بظاهرة استعمال الهاتف النقال لدى المراهقين و علاقته بالانحراف ، بالربط بين التقدم التكنولوجي الذي أفرز ظهور النقال ببعده المادي و تأثيره على الجانب الثقافي اللامادي باعتبار أن الانحراف هو مخالفة للقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع ، و البناء الاجتماعي و العلاقات بين المراهقين .ولذلك لجأنا في اقترابنا لتفسير هذه الظاهرة تفسيراً علمياً للمداخل النظرية التالية :

المطلب الأول :نظرية التخلف الثقافي لوليام أوجبرن :

فالمقاربة النظرية للعالم وليام أوجبرن (Ogburn) تعتبر ذات بعد علمي كبير ففرقته بين الجوانب المادية و المعنوية في المجتمع و تأثير أحدهما على الآخر في مجتمعات العالم الثالث بفضل تقدم الجوانب المادية على الجوانب المعنوية ، و ما أدى إلى عملية تغير اجتماعي وثقافي غير متزنة ، كان من نتائجها تصدع بناء المجتمع التقليدي بتأثيرات خارجية عن بنية المجتمع نفسه .⁽¹⁾

ومؤداها أن عناصر الثقافة تتغير بنسب متفاوتة ، فالعناصر المادية في التراث الثقافي تتغير بسرعة أكبر من العناصر المعنوية ؛ واعتبر أوجبرن تلك العناصر المادية (متغير مستقل) بينما العناصر المعنوية (متغير تابع) فباختراع الهاتف النقال هناك تغيرات ثقافية تحدث داخل الثقافة وتصيب جوانب القيم والعادات (عناصر معنوية) لدى المراهق، ومن هنا فالواجب على المجتمع أن يعيد تنظيم نفسه بعد كل إختراع أو تقنية جديدة يتم استدخالها في الثقافة، وإلا حدثت فجوة ثقافية بين جانبي الثقافة المادي والمعنوي. ويقول أوجبرن: "بأن استيعاب الثقافة لأي اختراع جديد يستغرق وقتاً يختلف من ثقافة لأخرى، وقد يتم تكيف العناصر المعنوية للتغيرات المادية في فترة قصيرة وقد يستغرق ذلك عشرات السنين."

⁽¹⁾ وليد عبد الرحمن، ضامر . " إشكالية التغير الاجتماعي المعاصر من خلال - مقارنة لنظرية التخلف الثقافي عند وليام أوجبرن W.Ogburn .الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية ، 11 (اجانفي 2014) ،ص ص 3-4 .

وتظهر هذه التغيرات بشكل بارز في المجتمع الجزائري من خلال تطوره في العديد من المجالات التكنولوجية بما فيها وسائل الاتصال الحديثة بأنواعها ، بما في ذلك الهاتف النقال بإمكاناته وما يوفره من خدمات تزداد تنوعاً كما وكيفاً باستمرار و بوتيرة متسارعة ، و كذا خصائصه التي جعلته في متناول مختلف فئات المجتمع بما فيها المراهقين دون الانتباه لتأثيرها على أسلوب حياتهم و علاقاتهم الاجتماعية ، و الأنساق القيمية الخاصة بأفراد المجتمع ، وتزداد خطورتها بغياب الرقابة و الضبط الاجتماعي في الأسرة و المدرسة خاصة في مرحلة المراهقة من ناحية و اقتراحها بخدمات شبكة الأنترنت من ناحية أخرى.

رغم تأثيره الإيجابي و الواسع في التنمية الثقافية و الإقتصادية إلا أنه كانت له انعكاسات على قيم المجتمع و معتقداته و عاداته من خلال تأثيراته الإخرافية .

المطلب الثاني: البنائية الوظيفية :

تم الاعتماد على البنائية الوظيفية باعتبار أن الانحرافات المرتبطة باستعمال الهاتف النقال : تداول و نشر الاباحية ، التهديد و الابتزاز ، نشر خصوصيات الاخرين دون علمهم ، من منطلق المنهج الوظيفي تقوم على أساس أنها سلوكيات تخالف القواعد والأنماط السلوكية المتفق عليها مما يتطلب معها الضبط والتأديب بتطبيق الإجراءات التدعيمية أو الأدوات الضبطية التي يحددها المجتمع ويهدف من خلال استخدام أدوات الضبط إلى إعادة التوازن في النظام "البناء" الاجتماعي .وبناءً على ذلك فإن الانحراف من وجهة النظر الوظيفية هو سلوك يؤدي إلى تمزيق العلاقات والأبنية الاجتماعية وهو نوع من السلوك يحث على الفوضى وإلحاق الضرر بالنظام. وبالتالي فإن أصحاب المنهج الوظيفي يؤكدون على أن العقاب واتباع الإجراءات الإصلاحية إنما هي ضرورة حتمية، ومن أجل تحقيق استمرارية التدعيم والتضامن الاجتماعي أو الردع والعقاب وكذلك من أجل تحقيق أغراض العلاج والإصلاح. و باعتبار أن القانون هو الآلة الرادعة للتجاوزات والاعتداءات على أفراد المجتمع ويعد الوسيلة الناجعة للضبط الاجتماعي لأنه يعبر من خلال بنوده .عن الأحكام الرادعة وفرض العقوبة على الخارجين عن حدود المجتمع ، لذلك كان لابد من التركيز على مكونات البناء ودورها في الضبط الاجتماعي كما يركز أيضا على مفهوم التوازن الوظيفي بين النظم الاجتماعية وعلاقة هذه النظم بالضبط الاجتماعي . فمؤسسات الضبط

الاجتماعي تعمل على تحقيق التوازن والاستقرار في المجتمع ، فالمنظور الوظيفي إذن يقوم على مسلمة أساسية ألا وهي أن المجتمع نسق نظامي متكامل وان ثمة ميكانيزمات ضبط تعمل على تحقيق التساند والتوازن داخل النسق ويضطلع النسق بعدد الوظائف التي تعمل من خلال أهداف مشتركة إذ تعتبر القيم مصدرا أساسيا لتوجيه السلوك وضبطه . و بالتالي فإن الجرائم المستحدثة و المرتبطة باستعمال الهاتف النقال في المجتمع الجزائري تستدعي إعادة النظر في القوانين بما فيها تلك المرتبطة بحجب المواقع الإباحية و حماية خصوصيات الأفراد ، وأنه كلما كانت النظم القانونية غير فعالة و غير رادعة كلما ساهم ذلك في انتشار الانحرافات و الجرائم المرتبطة باستعمال الهاتف النقال خاصة بعد تطور خدماته و تقنياته .

المطلب الثالث :الاختلاط التفاضلي:

تم الاعتماد على نظرية الاختلاط التفاضلي لـ"سذرلاند" باعتبار أن بعض الانحرافات المرتبطة باستعمال الهاتف النقال تعد سلوكيات متعلمة مكتسبة ، حيث أن المراهق يكتسب بعض هذه السلوكيات (كتداول مقاطع الاباحية و العنف) باختلاطه مع جماعة الأصدقاء الذين يمارسون تلك الأنماط السلوكية ومن خلال ذلك الاتصال، أين يتم اكتساب مهارات تتعلق باستعمال الهاتف النقال و بالتالي توجه نمط الاستعمال بما فيها الانحرافي منه . وأيضا باعتبار أن السلوك الانحرافي يتم من خلال التفاعل مع الأصدقاء و أن تعلم فن ارتكاب السلوك سواء المعقد أو السهل و مبررات ارتكابه يتم عن طريق الاختلاط . و تكوين الاتجاه نحو الدوافع يتم من خلال نفع وعقم القوانين ، كما أن إرتكاب السلوك المنحرف يتم إذا رجحت كفة الأراء المحبذة لانتهاك القواعد القانونية على الأراء الناهية للقواعد القانونية بين أفراد الجماعة المرجعية .

الفصل الثالث

الدراسات السابقة

المبحث الأول : الدراسات الغربية

المبحث الثاني : الدراسات العربية

الفصل الثالث

الدراسات السابقة

المبحث الأول: الدراسات الغربية :

الدراسة الأولى: دراسة مركز البحث و الإعلام لمنظمات المستهلكين CRIOC (*) ،
بعنوان "الشباب و التكنولوجيا الحديثة" .⁽¹⁾

الهدف من الدراسة هو رصد سلوكيات الشباب اتجاه استهلاك تكنولوجيا الإعلام والاتصال و تقدير تطور هذه السلوكيات بين (2006 - 2007)، بالإضافة لرصد تأثيرات الخطيرة للتكنولوجيا. تسمح هذه الدراسة بتحليل مختلف العوامل المرتبطة بالنظام الموحد للاتصالات المتنقلة (GSM): الإمتلاك ، الشراء، الإستعمال ، و الإنترنت : الإمتلاك ، المصاريف ، الإستعمال.

تم الإعتماد في هذه الدراسة على المنهج الكمي ، حيث شملت العينة 2336 من الباحثين موزعة على تلاميذ فرنكفونيين و نيرلنديين ، تم تدعيمها بـ 306 مقابلة مع تلاميذ في أقسام السنة الأولى ابتدائي من المجتمع الفرنسي. تم الاعتماد على العينة العشوائية الطبقية المنتظمة.

و قد توصلت الدراسة للنتائج التالية:

نسبة امتلاك الهاتف في ارتفاع كبير من سنة لأخرى وبالأخص لدى المراهقين في سن 12. أغلب الهواتف تم تلقيها كهدايا من طرف الوالدين. إذا كان انخفاض سعر الهاتف يدل على انتشاره الكبير ، فإن النجاح الذي لاقاه هذا النظام (GSM) لا يمكن تفسيره فقط من هذا المنطلق وهو أنه يمثل عنصرا يعكس هوية الشباب ، و رمزا للتقدير الاجتماعي. أما

(*) Centre de Recherche de l'Information des Organismes de Consommateurs وهي

هيئة عمومية مقرها بلجيكا تأسست سنة 1975 ، تتم ادارتها من طرف منظمات المستهلكين على المستوى المحلي. من نشاطاتها التركيز على مجال البحوث والدراسات و التكوين ، التمثيل في اللجان الرسمية ، إعلام الجمهور (هدفها الدفاع عن المستهلكين).

⁽¹⁾ CRIOC. Jeunes et nouvelles technologies. Broxel :Fondation d'utilité public,2009 .

بالنسبة للانفاق على فاتورة الهاتف فالوالدين في أغلب الاحيان هم من يتكفل بها .اما ارسال الرسائل القصيرة (SMS) كلما ارتفع سن المراهق ارتفعت معه نسبة ارسال الرسائل ، الفئة العمرية الموافقة لـ 14 سنة اكثر تداولاً لرسائل SMS بمعدل 85 رسالة في الاسبوع ، في سنة 2006 هي أيضا الفئة أكثر اجراء للمكالمات الهاتفية ، ولكنها أقل استغلالاً لألعاب الهاتف ، كما أنها بالمقابل أكثر الفئات استعمالاً لكاميرا الهاتف . فاستخدام GSM في تطور مستمر خاصة عند ارتباطه بوسائل اتصال اخرى ، و تعدد استعمالاته . كما أن المراهقين كمستهلكين جد مهتمين بالتطور التكنولوجي بالنسبة لهم GSM ليس مجرد جهاز هاتف نقال فحسب هي أيضا مساحة لمعالجة الصور (الصور ، الفيديو) ، الصوت . أما فيما يتعلق بمخاطر استخدام الهاتف النقال تتمثل في ربط علاقات غير مرغوب فيها عن طريق الاتصال (المكالمات ، الرسائل ، انترنت الهاتف) ، مما قد يجعل بعض الاطفال ضحايا لمضايقات عبر تلقي اتصالات عبر الهاتف النقال . إمكانية التعرض للسرقة والاعتداءات الجسدية . إمكانية توظيف كاميرا الهاتف في التقاط الصور و ارسالها للأصدقاء أو إلى مواقع انترنت . صعوبة التحكم في مراقبة الاطفال أثناء استخدامهم للهاتف النقال من طرف الوالدين . إضافة للمخاطر الصحية الممكن التعرض لها عن طريق استعمال الهاتف لدى الاطفال . كما توصلت الدراسة لعرض مدى اقبال المراهقين على الانترنت التي عرفت هي الاخرى تطورا و انتشارا سواء في المنزل أو في المدرسة ، كما أنه يستخدم بشكل واسع في الترفيه والثقافة و أغراض تعليمية أو اقتصادية .

الدراسة الثانية : دراسة نيا نايكيفا (Niya Neykova) بعنوان "الأشكال الجديدة للاتصال، أشكال جديدة من الجماعات : الهواتف الخلوية والثقافات المعاصرة للشباب البلغاري".⁽¹⁾

هدفت الدراسة لتحليل دور التكنولوجيا الحديثة للإعلام و الاتصال و بالأخص الهاتف النقال باعتبار أنه لا يُعد كأساس لإعادة البناء (الثقافي) فقط ، ولكن يعد أيضا كوسيلة لخلق أنماط جديدة لثقافات صغرى لدى الشباب ، من خلال دراسة الاستعمال

⁽¹⁾Niya, Neykova. «Nouvelles Formes de communication-Nouvelle formes des communautés : les téléphones cellulaires et les cultures contemporaine des jeunes Bulgarie». Thèse de doctorat, Université Saint – Etienne, France ,2014.

الشخصي أوفي اطار المجموعة. كما هدفت لمعرفة مدى مساهمة هذه التكنولوجيا الحديثة التي غيرت الظروف التقليدية وأساليب التعبير عن الهوية، وكذا مدى اسهامها في الحفاظ على نزاهة الانتماء (الولاء)لجماعة الانتساب (الجماعة الاصلية).

أجريت الدراسة سنة 2014 ، تم الاعتماد فيها على المنهج الكمي ، وشملت الدراسة عينة من الشباب من 7 إلى 24 سنة (بما فيهم الاطفال و المراهقين) ضمن اربع مناطق من بلغاريا (Sofia,Plovdiv,Panagurishté ,Béléné) ، تم سحب اغلب افراد العينة من مدارس بمنطقة صوفيا ، أجريت معهم مقابلات شبه موجهة .43 مبحوث من بلغاريا إضافة لعينة من أقارب المبحوثين (من العائلة أو المدرسين)، كما تم بالموازاة اجراء دراسة ميدانية في مجموعة حول الثقافات الفرعية المعاصرة البلغارية ، لرصد شروط الانتساب لمجموعة الانحراف ، و حدود بناء الهوية للثقافات الصغرى في سياقها الاجتماعي (مجتمع الشباب) و رصد تأثير تكنولوجيا الاعلام و الاتصال على إعادة هيكلة أنماط الاتصال التقليدية. وقد اعتمد الباحث على الملاحظة بالمشاركة للاقتراب من ثقافة الشباب البلغاري، إضافة لذلك اعتمد الباحث على عينة تم سحبها من المجتمع الفرنسي و بالضبط من منطقة سانتتيان (Saint –Etienne) ضمت 14 مبحوث ساهمت في التحليل المعمق للظاهرة من خلال مقارنتها بدول أوروبا الغربية أين السياق التاريخي والثقافي يؤثر في نمط التكيف مع الهاتف النقال .

توصلت الدراسة لتحليل - تأثير الهاتف النقال على الثقافة الشبانية- من خلال الاقتراب النظري من التراث الانتربولوجي (مختلف الدراسات في التخصص الثقافي) التي تناولت استعمال الهاتف النقال لدى الشباب البلغاري بصفته - الهاتف النقال -ليس كقاعدة لإعادة البناء فقط، بل أيضا أداة لنشأة أشكال جديدة لثقافات صغرى شبابية. كما توصلت الدراسة إلى أن الهاتف النقال ساهم بوضوح في تغيير الأساليب التقليدية في طرق التعبير عن الهوية . كما توصلت الدراسة لتوضيح صورة الهاتف النقال في المخيال الاجتماعي من خلال خطابات الثقافة الشعبية (la culture masse)، والمعاني التي يقدمها المستعملون أنفسهم للهاتف النقال ،إضافة إلى أن تكنولوجيا الاعلام والاتصال الحديثة تعد من أهم الوسائل المستخدمة في ربط العلاقات الاجتماعية الجديدة . أو تجديد

العلاقات القديمة . كما أن تأثير متغيرات: السن ، الجنس ، المكانة الاجتماعية في استعمال الهاتف النقال يبدو واضحاً جداً لدى الشباب . كما توصلت الدراسة لإظهار المجموعات المستحدثة بفضل هذه الوسيلة - الهاتف النقال - بما فيها مجموعة الفردانية ، إضافة لما تتيح من قدرة للفرد على اختيار أو توجيه انتماءه في أي زمان ولأي جهة، واتجاهه الايديولوجي : اكسابه قيماً عالمية جديدة تتخطى حدوده الجغرافية و تلك الخاصة بثقافته المحلية. توثيق الانتماء للثقافة الأصلية وزيادة الارتباط بجماعة الانتماء خاصة في حالة الهجرة ، إذ يمكن أن تعبر هذه الوسائل بما فيها الهاتف النقال عن عدم المساواة ، أو يمكن أن تكون أداة ضد الاستبعاد الاجتماعي (Exclusion sociale) .

الدراسة الثالثة: دراسة الاتحاد الوطني للجمعيات الخاصة بالأسرة(*) (UNAF) وجمعية حماية الطفولة (Action Innocence) بعنوان "المراهقين ، هواتفهم النقالة وانترنت الهاتف النقال"⁽¹⁾.

هدفت هذه الدراسة للكشف عن مجالات استعمال الهاتف النقال بمختلف تطبيقاته ووسائله المتعددة لدى المراهقين، وكذا الكشف عن طبيعة الرقابة الوالدية على استعمال الهاتف النقال للأبناء.

اعتمدت الدراسة على استطلاع آراء المراهقين عبر مقابلات أجريت في الفترة الممتدة بين 17 و 19 سبتمبر 2009. شملت عينة من 500 مراهق من 12 إلى 17 سنة تم سحبها من المجتمع الفرنسي، أجريت الاستجابات عبر الهاتف الثابت للمنزل من طرف شبكة الباحثين لشركة TNS Sofres. وفي تحديد العينة تم الاعتماد على الطريقة الحصصية

(*) Union nationale des associations familiales : هي مؤسسة وطنية فرنسية تعنى بتعزيز الدفاع و تمثيل اهتمامات مجموع الاسر القاطنة بالاقليم الفرنسي ، مهما كانت انتمائها العقائدية أو السياسية .وبما أن التكنولوجيا و وسائل الاعلام تمثل جزءا من الحياة الاسرية فقد تولت هذه الهيئة الدفاع عن الاسرة و مرافقتها في تطبيقات و استعمال هذه الوسائل (للمزيد من المعلومات عن مجالات اهتمام هذه المؤسسة اطلع على موقع الانترنت www.unaf.fr .

(1) UNAF et Action Innocences . Les adolescents, leur téléphone portable et l'internet mobile, Paris : TNS Sofres ,2009.

بمراجعة: السن، الجنس، ووضعية الإقامة مع الوالدين كلاهما أو أحدهما ، التوزيع الجغرافي والسكاني .

توصلت الدراسة للنتائج التالية :

يمثل الهاتف النقال جزءا لا يتجزء من حياة المراهق اليومية :نسبة امتلاك الهاتف ونوعه تتأثر بمتغير السن و الجنس إذ أن نسبة الامتلاك مرتفعة لدى الإناث مقارنة بالذكور، و كلما زاد سن المراهق زادت الوسائط و خدمات الهاتف . الابناء الذين يعيشون مع أحد الوالدين يمتلكون هواتف أكثر تجهيزا بالوسائط المتعددة، إضافة إلى أن هواتف الاناث أكثر تجهيزا مقارنة بالذكور. كما أن الوضعية سوسيو مهنية للوالدين لا تؤثر في نوع الهاتف وتجهيزاته . بالنسبة لهواتف المراهقين فهي متعددة الوظائف من استخدام قارئ الملفات الصوتية MP3 إلى إجراء مكالمات ، لإرسال الرسائل القصيرة، إضافة لتبادل الافلام الصور و الاستماع للموسيقى ، الألعاب . كما توصلت الدراسة إلى أن الهاتف النقال إضافة للترفيه يمكن أن يكون وسيلة لتداول ونشر مقاطع الاباحية والعنف (15%) من المراهقين سبق لهم أن تداولوا مقاطع عنف و اباحية عبر هواتفهم، 8% استقبلوا مقاطع فيديو عنف ، نفس النسبة استقبلت مقاطع اباحية ، كما أشارت الدراسة أن 22 % قد عوقبوا من طرف الوالدين بسبب الصور و المقاطع الاباحية المتواجدة على هواتفهم ، 31 % من هذه النسبة شملت الفئة العمرية من 12 إلى 13 سنة.

كما توصلت الدراسة إلى أن الهاتف قد يكون أداة لإقامة علاقات مع الغرباء بإعطاء أرقام الهواتف لأشخاص غرباء تعرف عليهم المراهق عبر الأنترنت . أما فيما يتعلق بالرقابة الوالدية على هواتف المراهقين فهي غير مستقرة و غير متحكم بها يظهر ذلك بوضوح في رقابة الوالدين على الأبناء أكثر منها كوسيلة لحماية المراهقين من عوامل خارجية (قد تتعلق بالاداة نفسها أو علاقات الناتجة عن الاستعمال). فالشغل الشاغل للوالدين هو امتلاك أو عدم امتلاك الهاتف و بما هو مجهز ، في حين أن المرافقة (توجيه) في استعمال التقنيات شبه منعدمة .

الدراسة الرابعة: دراسة مايكل فيز (Michel Fize) بعنوان " المراهقين واستخدام الهاتف ".⁽¹⁾

هدفت الدراسة للتعرف على طبيعة استعمال الهاتف الثابت لدى المراهقين، تمثلاته. التعرف على أكثر الاشخاص الذين يتصل بهم المراهق ، مواضيع حديثهم، اضافة للتعرف على طبيعة المشكلات التي يسببها لهم في الأسرة.

أجريت الدراسة سنة 1996، تم الاعتماد فيها على المنهج الكيفي لاعطاء صورة للنشاطات المرتبطة باستعمال الهاتف لدى المراهقين في الفئة العمرية (من 15 إلى 19 سنة)، تكونت العينة من 170 تلميذ ثانوي تم سحبهم من مجموع تلاميذ السنوات الأولى الثانية و الثالثة ثانوي بثنائية عمومية بمنطقة إفلين (Yvelines) الفرنسية ، تضمنت العينة 98 أنثى و 72 ذكر، الأغلبية من الطبقة الميسورة اجتماعيا، (3/2) من الإطارات وأصحاب المهن الحرة، 7% أصحاب الشركات و تجار الجملة)، 20% ينتمون لطبقة متوسطة الدخل (المستخدمين و العمال..).

أما التقنيات المستخدمة لجمع البيانات فكانت متنوعة 14 تلميذا أجريت معهم مقابلة فردية شبه موجهة، 16 أجابوا على استمارات، 140 عبروا بكل حرية عن مواضيع مقترحة (مجموعة من المواضيع معينة تم تحضيرها سلفا).

و قد توصلت الدراسة إلى أن الهاتف يمثل للمراهق وسيلة للتنشئة، يضمن استمرار العلاقات مع الأقران، ويمثل جزءا من عالم ثقافتهم، ويوطد العلاقة بينهم وبين الآخرين.

كما توصلت الدراسة إلى أن المراهقين الذين تقترب أعمارهم من 15 سنة يتصلون غالبا بأصدقائهم من نفس الجنس، أما المراهقين من 17-18 سنة يتصلون غالبا بزملائهم في الثانوية ، وأحيانا بأصدقاء لا يروهم كثيرا للبعد الجغرافي، أما الفتيات يتحدثن مع الصديقات المفضلات من نفس الجنس. أما الاتصال بأشخاص آخرين لا تحتل سوى

(1) Michel, Fize. «Les adolescents et l'usage du téléphone» .©Réseaux, 82/83 (1997) .

مكانة أقل ، الاتصال بالأب و الأم لدى كلا الجنسين، ثم يليها الاتصال بباقي أفراد الأسرة. أما الاتصال في إطار العلاقات الحميمة مع الطرف الآخر فهو ضعيف لدى الجنسين. أما مواضيع المحادثة الهاتف تبرز عند المراهقين في : تحديد المواعيد الخروج ، أوقات الفراغ ، السهرات ، و تمثل تحديد المواعيد أكثر من الثلث، و الدراسة تحتل 30 % ، تليها أما مواضيع أخرى كالعلاقات العاطفية ، و الفتيات في جميع الأعمار يتحدثن بشغف عن الدراسة مقارنة بالذكر، وأن الاهتمام بهذا الموضوع يتناقص مع زيادة السن .

الأماكن التي يسود فيها إجراء و استقبال المكالمات فهي مرتبة كالآتي : غرفة الاستقبال، غرفة نوم الوالدين (وهذه النتائج مرتبطة بمكان تواجد جهاز الهاتف الثابت ، مما يضعف النسب الأخرى كمكتب عمل الأولياء ، في مدخل الرواق ، في غرف المراهقين والمطبخ.فإجراء أغلب المكالمات يكون في غرف نوم الوالدين ، و أغلب المكالمات المستقبلية تكون في غرفة الاستقبال.

كما توصلت الدراسة أن الهاتف يمثل وسيلة مميزة للتنشئة الاجتماعية للمراهقين، وأن ما يزعج المراهقين هو عدم وجود حرية تامة عند استعمالهم للهاتف الا بأخذ الإذن من الوالدين . كما أن 2/1 المراهقين المستجوبين (140مراهق)، يمثل لهم الهاتف النقال مصدر توتر و نزاع مع الأولياء.الهاتف وسيلة اتصالية تؤثر في سلوك المراهقين ، و هو جزء من ثقافتهم يمثل وسيلة للتسلية.

الدراسة الخامسة : الجمعية الدولية لشبكات الهاتف المحمول واليابانية للاتصالات
(**) & NTT Docomo (*) بعنوان "استعمال الهاتف المحمول لدى الاطفال

دراسة مقارنة بين مختلف الدول لسنة 2011" (1).

الهدف من الدراسة هو معرفة كيفية استعمال الهاتف المحمول لدى الاطفال ، والدور الذي تلعبه تكنولوجيا المحمول في علاقات الاباء بالأبناء، و المواقف الاجتماعية للأطفال التي تأثرت بالاستعمال. كما هدفت الدراسة للمقارنة (عبر السنوات و في مختلف المجتمعات) تم التركيز فيها على ما يلي :

1 - سن امتلاك أول هاتف محمول لدى الأطفال.

2- سبب الحصول على الهاتف .

3- شعور الأطفال اتجاه الهاتف المحمول.

4- مخاوف الوالدين إزاء استعمال الاطفال للهاتف المحمول.

بالإضافة لمواضيع شملتها الدراسة الاستقصائية لسنة 2011 وتتضمن ما يلي :

أولا : الشبكات الاجتماعية: كيف يستخدم الأطفال الشبكات الاجتماعية على الهاتف المحمول ، كم من مرة يرتادون الشبكة ، كم عدد الاشخاص الذين يتواصلون معهم ،وماردة فعل الوالدين اتجاه ذلك .

(*) Groupe Speciale Mobile Association : هي جمعية تعبر عن مصالح شركات الاتصالات المتنقلة في جميع أنحاء العالم. تنتشر الجمعية في أكثر من 220 دولة ، وتشمل ما يقرب عن 880 من متعاملي شبكات الهاتف النقال في العالم و250 شركة مختصة في تكنولوجيايات الهواتف المحمولة ، كما تشرف الجمعية على تنظيم مؤتمرات و ملتقيات دولية مثل ملتقى عالم الهاتف النقال للمزيد من المعلومات اطلع على الموقع www.gsma.com.

(**) Nippon Telecom and Telegraph : هي شركة يابانية للاتصالات و أحد متعاملي الهاتف النقال نشأت سنة 1989.

(1) GSMA&NTT Docomo.Children's use of mobile phones-An international comparison 2011. , Japan: GSMA association and the Mobile society Research institute with NTT DocomoINC,2011.

ثانيا: حياة الخاصة : هل يدرك الأطفال و أوليائهم البيانات التي هي في متناول الجميع عبر الهاتف المحمول، و كيفية الاعتماد على كلمة المرور السرية (لحفظ البيانات).

ثالثا: استعمال خدمات و تطبيقات الهاتف النقال :ما نوع الخدمات و التطبيقات التي يستخدمها الاطفال، هل يحملون التطبيقات ، الالعاب ، أم يستخدمون GPS (نظام التموضع العالمي) (Global positioning system) .رابعا /الهاتف الذكي واللوحة الالكترونية (Tablet):ماهو مدى امتلاك الاطفال و أوليائهم لأحدث تقنيات تكنولوجيا (الهاتف المحمول) و كيف يستعملونها .

أجريت الدراسة على أكثر من 3500 زوج من الاطفال و آبائهم في اليابان ، الهند، البارغواي، مصر في ثالث دراسة ، سبقتها من قبل دراستين أجريتا في كل من:اليابان، الهند، المكسيك ،قبرص ،الصين ،و كوريا .الدراسة مؤّلت من طرف متعاملين الهاتف لكل دولة غطت فيه أكثر من 15500 زوج من الأطفال و أوليائهم.

وتوصلت الدراسة للنتائج التي تتعلق بامتلاك الهاتف النقال لدى الأطفال كمايلي:تقريبا 70% من الأطفال المستجوبين يستخدمون الهاتف المحمول .أكثر من 80% من الأطفال في المجتمع المصري يستخدمون الهاتف المحمول. واحد فقط من 5أطفال استخدموا هاتف نقال املكوه من قبل.استخدام هواتف حديثة مثل الهواتف الذكية تم ملاحظته لدى الاطفال كتلك النسبة التي تفوق 14% في مصر .الاطفال يختارون أحدث طراز للهاتف الذكي أكثر من أوليائهم.استخدام الألواح الالكترونية يبدوا ضئيلا 18 % في مصر ، 6% في الهند ، و 2-3 % في اليابان والبارغواي .

أما النتائج التي تتعلق باستعمال الهاتف النقال لدى الاطفال : فإن نسبة ارسال الرسائل القصيرة (sms) يزداد بالتقدم في السن ، و أكبر نسبة تقابل الاطفال في السن 15.يستخدم الاطفال الرسائل و خدمات الهاتف المحمول أكثر من أوليائهم .تكرار اجراء المكالمات الهاتفية مرتفع في الهند و منخفض في اليابان .

في حين أن استخدام الانترنت الخاص بالهاتف المحمول لدى الاطفال :40% من الاطفال يستخدمون انترنت الهاتف المحمول ،و يزداد معدل الاستخدام كلما ارتفع سن

الاطفال . كما أن التردد على استخدام انترنت الهاتف المحمول جد مرتفع في اليابان بـ 18% باستعمال لا يقل عن 11 مرة في اليوم .

أما فيما يتعلق بشبكات الاجتماعية المستخدمة عبر الهاتف المحمول : الاطفال الذين يمتلكون الانترنت على الهاتف المحمول لديهم نسبة كبيرة في استخدام الشبكات الاجتماعية بـ 73 % ، وهي جد مرتفع في الهواتف الذكية بـ 85% . و نسبة 72% من الاطفال في سن 12 يتواصلون عبر شبكات الاجتماعية من خلال انترنت الهاتف المحمول .

بينما تتمثل مخاوف الاولياء وفق ماتوصلت اليه الدراسة يتمثل فيما يلي: للاباء مستوى تخوف عالي اتجاه استعمال اطفالهم للهاتف المحمول بغض النظر عن السن من 70 % إلى 80 % متخوفون من افراط ابنائهم في الاستعمال ، تكلفة و خصوصيات الاستعمال . وخوفهم من افشاء خصوصيات من طرف أبنائهم . 80% من الاطفال يحمون حسابهم الشخصي في شبكات التواصل الاجتماعي . أغلب الاطفال يتلقون نصائح حول استعمال الهاتف المحمول من أصدقائهم و قليل منهم من يلجئون لأوليائهم و قليل جدا منهم من يلجئون لمعلميهم في المدرسة

الدراسة السادسة :دراسة سيردريك فلوكيجر (Cédric Fluckiger) بعنوان "اكتساب تكنولوجيا الاعلام و الاتصال من طرف طلبة الثانوية في المحيط الاسري والمدرسي" .⁽¹⁾

هدفت الدراسة لعرض أحدث أشكال استخدام تكنولوجيا الاعلام والاتصال في مختلف السياقات الاجتماعية ، بالكشف عن العلاقة بين اكتساب تقنيات الاعلام والاتصال لدى جيل المراهقين و علاقته بالانخراط في مجموعة المراهقين وكذا بناء الهوية الذاتية. الاكتساب في نطاق الاسرة وعلاقته بثقافة الاسرة وما يتضمنه شروط الاستعمال داخل المنزل الاسري و كذا توزيع الكفاءات التقنية بين أفراد الاسرة . إضافة للكشف عن

⁽¹⁾ Cédric, Fluckiger.«L'appropriation des TIC par les collégiens : dans les sphères familiales et scolaires». Thèse de doctorat. Ecole normale supérieure de Cachan.France, 2007 .

مدى تأثير اكتساب التقنية في نطاق المدرسة بخصائص التعليم الدولية و ما تفرضه المؤسسة المدرسية على الاستعمال .

أجريت الدراسة سنة 2007 في مرحلتين : الاولى تمحورت حول الظروف الاجتماعية و المهارات الخاصة بالاستعمال برصد تأثير الثقافة الشبابية. و الثانية يركز على استعراض هذه المهارات بين الافراد من جهة ، و بين الافراد و الأنظمة التقنية من جهة أخرى.

تم الاعتماد على الملاحظة المباشرة لرصد أشكال التفاعل أين يتم إكتساب المهارات، مختلف استعمالات هذه التقنيات على المستوى : الأسري و المدرسي وضمن علاقات الأصدقاء، ضمن شبكة طلبة الثانوية، الاختلاط بالمؤانسة الرقمي أو المباشر . مما يساعد في دراسة بنية شبكة الاتصال والمدونات الالكترونية الخاصة بالمراهقين.

توصلت الدراسة للنتائج التالية :استعمال تكنولوجيا الاعلام و الاتصال ساهم في ظهور أشكال جديدة للثقافة الشبابية بما فيها ثقافة المدونات الالكترونية(Culture blog) الدردشة والبريد الالكتروني (MSN)، في نفس الوقت التي يمر فيها بمرحلة التكوين في فترة المراهقة التي من خصائصها بدورها: تدفع المراهق لاكتشاف العالم الخارجي بما فيها تكنولوجيا الاعلام والاتصال، التنشئة الاجتماعية على مستوى جماعة الاقران، الميل لاكتساب الثقافة الشبابية ، التحرر من قيود الاسرة. كما يتأثر و يشترك في استعمال هذه التكنولوجيا بجماعة الاقران .

كما توصلت الدراسة إلى أن الاكتساب يرتبط بالانتقال من الطفولة للمراهقة. وأن ثقافة الشباب المراهق : من خلال علاقات الاقران وجماعة الأصدقاء، تمثل سياق اساسي للاكتساب لأنه يرتبط في المقام الاول بالمهارات التقنية التي تفرض على طلبة الثانوية ضرورة الانتماء لشبكة تضامن تقني والتي تتمحور اساسا في شبكة الاصدقاء .

وقد توصلت الدراسة إلى أن الأسرة ليست فقط مكان للاستعمال ، فهي أيضا فضاء اجتماعي يساهم في تزويد الابناء بالكفاءات التقنية على غرار تلك التي يكتسبها المراهق من جماعة الاقران . كما أن ما تقدمه المدرسة في توجيهها في استعمال تقنيات

الاعلام والاتصال بما فيها الانترنت (البحث العلمي) يتعارض مع تلك الانماط التي تقدمها
جماعة الاقران .

الدراسة السابعة : دراسة كريستين مونييه (Christine Castelail- Munier) بعنوان
"الهاتف النقال الخاص بالطلبة" (1).

هدفت الدراسة للكشف عن استعمال الهاتف النقال لدى الطلبة (الشباب) في
اطار التقاطع بين تعبير عن الهوية و الروابط الاجتماعية .

أجريت الدراسة سنة 2002. تم الاعتماد فيها على مقابلات شبه موجهة معمقة
وجهت نحو عينة مكونة من 16 طالب (7 إناث و9 ذكور) تم سحبها منمجتمع بحث
لطلبة تنتمي للفئة العمرية من 18 إلى 20 سنة ، كما تم الاعتماد أيضا على الملاحظة
المعمقة لرصد تصرفات الطلبة أثناء استعمال الهاتف النقال دون علمهم .

توصلت الدراسة للنتائج التالية أن الهاتف النقال باعتباره أداة للتفاوض بين الوالدين
والطلبة (المقيمين معهم بالمنزل الأسري) يمثل وسيلة حقيقية لإبراز استقلالية الطلبة اتجاه
باقي افراد الاسرة وهو كوسيلة لإثبات هذه الاستقلالية، حيث يفضل الطلبة التبادل
(الاجتماعي) مع الاشخاص الذين هم في نفس وضعيتهم .فالهاتف النقال يلعب دور
تسهيل تسيير الاستقلالية و التحرر بين الاجيال التي تعيش تحت نفس السقف (المنزل
العائلي) :العيش المشترك، لأنه يسمح بإزالة العراقيل فهو عامل مرافق لاستمرارية العيش
المشترك بين الاجيال ، فاستعمال الهاتف النقال يسمح من جهة بالاستقلالية وتحرر الاجيال
الأكثر تقدما ، ومن جهة أخرى يسمح للشباب بمعايشة والاختلاط ومؤانسة وتوطيد
شبكات الصداقة ، كما أنه في نفس الوقت يعبر عن ثقافة المرافقة للحراك و الثبات و
يساعد في اشباع حاجات المرتبطة بالتعبير التلقائي لدى الفرد ، و عن الاحاسيس ومشاعر
الطلبة .و كذا يطرح اشكالية التناقض في الاستعمال بين الحميمية ومايفرضه المحيط
الاجتماعي و الاسري و اثبات الهوية لدى الطلبة .

(1) Christine, Castelain –Meunier. «Le téléphone portable des étudiants :Un outil
d'intimité paradoxale». ©Réseaux,FT R&D/Hermès Science Publications .
116(2002) .

الدراسة الثامنة:دراسة سيلين ميتون (céline Metton-Gayon) بعنوان "المراهقون، هواتفهم والانترنت"⁽¹⁾.

هدفت هذه الدراسة التي أجريت سنة 2009 للتعرف على تأثير الهاتف النقال والإنترنت على المراهقين في الفئة العمرية من 11 إلى 15 سنة من ناحية تأكيد الاستقلالية وتشكيل الهوية في اطار استعمال هذه الوسائل الحديثة للاتصال .

للوصول لأهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الكمي حيث أجريت مقابلات معمقة مع 77 مبحوثا ، أغلبها مع المراهقين المنتمين للفئة العمرية (11 إلى 15 سنة)، إضافة لأفراد من عائلاتهم .أجريت معهم مقابلات معمقة في مؤسسات تربوية ، كما تم تدعيمها بالملاحظة من خلال رصد استعمالات الهاتف النقال و الانترنت لدى المراهقين في مراكز الاصطيف.

توصلت الدراسة للنتائج التالية: أن الانترنت أصبحت عند المراهقين كوسيلة توضح استقلال علائقي على مستوى الاسرة ، في حين يحافظ من خلاله المراهق على روابطه مع الاصدقاء أو زملاء الدراسة بخلق عالم اجتماعي يتقاسمه مع جماعة الاقران ، من خلال الانترنت عبر الاختلاط بالمؤانسة في العالم الرقمي ضمن سيرورة تشكيل الهوية لدى المراهق. كما توصلت أيضا لدور المهم الذي يلعبه كل من الهاتف النقال و الانترنت في التنشئة الاجتماعية للمراهقين إذ توضح الصراع بين ما تقدمه الاسرة و بين ما يقدمه العالم الخاص للمراهقين ضمن العلاقات مع الاقران .

⁽¹⁾Céline, Metton –Gayon.«Les adolescents leurs téléphone et l'internet : tu viens sur MSN ?». *Revue Française de pédagogie*,172(juillet – Septembre2010).

الدراسة التاسعة :دراسة مارتن كورين (Corinne Martin) بعنوان " التمثلات الاجتماعية للهاتف النقال لدى الشباب المراهق و عائلاتهم ".⁽¹⁾

هدفت الدراسة لرصد التمثلات الاجتماعية و خطابات كل من المراهقين وعائلاتهم كل على حدا حول الهاتف النقال .

أجريت هذه الدراسة سنة 2004 بالمجتمع الفرنسي .اعتمدت على المنهج الكمي ، وقد ضمت العينة النهائية 20 عائلة ^(*)، تتماشى خصائصها مع اهداف الدراسة وتتكون من مجموع 51 مبحوث (تضم 24مراهقا موزعين حسب الجنس 13 أنثى و 11 ذكر ينتمون للفئة العمرية من 14 إلى 18 سنة و باقي افراد العينة تمثل أفراد عائلة المراهقين المستجوبين) ، تم الاخذ بعين الاعتبار تنوع المهن لدى الوالدين .أما الأداة التي تم الاعتماد عليها فهي المقابلة شبه الموجهة.

توصلت الدراسة للنتائج التالية :استعمال الهاتف النقال عرف اقبال لدى 58 % من البالغين من عينة البحث (أغلبيتهم من النساء)يظهر ذلك من خلال 3 مستويات رئيسية المستوى الاولى :تبادل الاتصال بين أفراد العائلة يأتي في البداية إذ يعتبر كوسيلة لتأمين السلامة مما يسمح بتفعيل التكافل الاجتماعي ويبدو ذلك جليا من خلال رقابة الوالدين. و في المرتبة الثانية وسيلة تستعمل في الحياة الخاصة او المهنية كما تجعل الاباء دائما حاضرين لجانب ابنائهم كلما اقتضى الامر ذلك .و في الاخير فهي وسيلة موجهة بشكل ضئيل اتجاه العلاقات مع الاصدقاء . أما المستوى الثاني أن النساء تنحصر اتصالاتهم اتجاه أفراد الاسرة في حين أن الرجال (مايقابل رجلين و امرأة) تنحصر

⁽¹⁾ Corinne ,Martin.« Représentations sociales du téléphone portable chez les jeunes adolescents et leur famille ».thèse de doctorat. Université de Metz .France,2004.

^(*) أجريت الدراسة الاستطلاعية في نوفمبر (2002-2003) على 850 شاب من موزيل Moselle بمهدف رصد واقع الظاهرة، وبناء الاستمارة الكمية ، ضمن مؤسسات تعليمية في وسط حضري تم فيها التوصل إلى أن 84% منهم يمتلكون هواتف نقالة (80%إناث ، 79 %ذكور) لتفاصيل أكثر أنظر المرجع التالي : Corinne , Martin.Telephone portable chez les jeunes adolescents et leurs parents :quelle légitimation des usages ?.Deuxieme Workshop de Marsouin 4&5 décembre 2003,ENEST Bretagne ,Brest.

اتصالاتهم نحو الاستعمال المهني (العلاقات المهنية)، في حين يبقى الاتصال الأسري (أفراد الأسرة، في الاغلب مع الزوجة) عبر الهاتف مهم جدا .

كما توصلت الدراسة إلى أن الهاتف النقال لدى الشباب يعتبر وسيلة هامة تعبر عن الهوية مما يسمح بالتواصل الفردي دون المرور على الهاتف الثابت للمنزل ، أو مراقبة الوالدين ، يسمح بـ: ربط علاقات تعارف ، رسم مشاريع بصفة تلقائية ،التواصل المستمر مع الاصدقاء،اجراء محادثات لمدة طويلة مع بعضهم. لدى الشباب التواصل عبر رسائل القصيرة SMSمهم جدا ثلثي أفراد العينة من الشباب (2/3) يرسلون الرسائل بنسبة كبيرة (لفوائدها العديدة الاقتصادية التكلفة مقارنة بالمكالمة ، تساعد الكتابة في التعبير عن المشاعر و الاحاسيس لدى المراهقين خاصة عندما يكون التعبير بالكلام (وجهها لوجه) محرجا وصعبا ،خاصة ما إذا كانت المكالمة الهاتفية مستحيلة الاجراء إذ يمكن التواصل بصفة خفية).هذا نوع الجديد من التواصل يعتبر وسيلة ذاتية فعالة لتكوين الهوية و التعبير عنها لدى الشباب المراهق (كالتعبير عن المشاعر العاطفية و الاحاسيس عبر الرسائل) كما أنه وسيلة للاستقلالية،كما أنها و وسيلة للتواصل مع أفراد الأسرة ،وسيلة لممارسة الرقابة الوالدية نحو الابناء ، للاطمئنان على الابناء . كما توصلت الدراسة لأن استعمال الهاتف النقال لدى المراهقين يطرح اشكالية الاستقلالية الذاتية للمراهق و الارتباط (بالوالدين)،في صميم التفاعل بين ماهو اجتماعي و ماهو تقني: الاستعمال يمكن أن يأخذ معنى الممارسات الاجتماعية سواء بالكشف أو تقوية أو تطوير الأدوار الاجتماعية لهؤلاء الفاعلين. كما يعتبر الهاتف النقال لدى المراهقين و كذا البالغين فهو وسيلة لتوطيد العلاقات العاطفية و الاستقلالية خارج اطار مجموعة الأسرة .

الدراسة العاشرة: دراسة "أمندا" (Amanda Lenhart) ، و"ريتش" (Rich Ling)،
و"سكوت" (Scott Campbel)، و"كريست" (Kristen Purcell) بعنوان "المراهقين
و الهاتف النقال"⁽¹⁾.

هدفت الدراسة لمعرفة أنماط و مجالات استعمال الهاتف المحمول لدى المراهقين، تأثير
هذا الاستعمال على العلاقة بين المراهقين و أوليائهم، و كذا سلبيات استعمال الهاتف على
المراهقين .

تكونت عينة الدراسة من 800 مراهق تتراوح أعمارهم بين 12 إلى 18 سنة
وأوليائهم، ممثلة لخصائص المجتمع الأمريكي و موزعة على جميع مناطق الولايات المتحدة تم
سحبها بطريقة عشوائية باستخدام سجل الأرقام الهاتفية. أجريت المقابلة مع المبحوثين
باستخدام الهاتف الثابت للمنزل، إضافة لـ 9 مجموعات تنشيط جماعي (Focus de
groupe) أجريت في 4 مناطق في الفترة الممتدة من جوان إلى أكتوبر 2009 على مراهقين
من 12 إلى 18 سنة .

توصلت الدراسة إلى أن الهاتف المحمول أصبح الوسيلة المفضلة للاتصال لدى أغلب
المراهقين الأمريكيين ، حيث أن 75% من البالغين السن 12 يمتلكون هاتف نقال (2009)
مقارنة بـ45% في سنة 2004. كل واحد من ثلاث مراهقين يرسل أكثر من 100 رسالة
نصية أي ما يعاد 3000 رسالة نصية في الشهر. تعتبر المكالمات الهاتفية هي الوظيفة
الأساسية للهاتف المحمول لدى المراهقين و أغلبها يتم مع الوالدين. الاناث يجرين المكالمات
الهاتفية و يرسلن الرسائل النصية الخاصة بالهاتف النقال أكثر من الذكور(الاناث يستقبلن
ويرسلن 80 رسالة نصية مقابل الذكور يستقبلون و يرسلون 30 رسالة نصية ، 86%
من الاناث يوجهن رسائل للأصدقاء بالدرجة مقابل 64% من الذكور يوجهون الرسائل
للأصدقاء. 59% من المكالمات الهاتفية للإناث موجهة نحو الأصدقاء في حين أن 42%
من مكالمات الهاتفية للذكور موجهة نحو الأصدقاء). كما توصلت الدراسة إلى أن الارتباط
بالهاتف النقال لدى المراهقين هو بالنسبة للأولياء مصدر للصراع وأداة للضبط في نفس

(1) Amanda Lenhart et al. Teens and mobile phones. Washington :Pew Internet
&American Life Project an initiative of the Pew Research center. 2010.

الوقت ، فهم يولون عناية كبيرة لرقابة أبنائهم اثناء استعمال الهاتف النقال (المحتوى ونمط الاستعمال)، حيث أن 64 % من الاولياء يراقبون محتوى هواتف أبنائهم ، و62 % من الأباء يعاقبون أبنائهم بسبب الهاتف المحمول .

أما فيما يتعلق باستعمال الهاتف المحمول في المدرسة توصلت الدراسة أن أغلب المراهقين يأخذون هواتفهم للمدرسة . أما تزويد الهاتف بالإنترنت يرتبط بالدخل الاقتصادي لأفراد الاسرة كلما قل الدخل انخفض تزويد الهاتف بالانترنت . كل من الاباء و الابناء يرون أن أهمية الهاتف تتمحور في الامان و الحرية التي يمنحها . أغلب الاباء (89%) يرون أن سبب امتلاك أبنائهم لهواتف محمولة هو الاطمئنان عليهم . أغلب المراهقين (94 %) من يرون أن الهاتف يمنحهم حرية أكبر . يستخدم المراهقون هواتفهم في الترفيه : 83 % التقاط الصور 64 % تداول الصور ، 60 % استماع الموسيقى ، 46 % للعب ، 32 % لتداول مقاطع الفيديو ، 31 % الرسائل ، 27 % للتواصل عبر الانترنت ، 23 % شبكة التواصل الاجتماعي ، 21% البريد الالكتروني ، 11% التسوق عبر الانترنت .

كما توصلت الدراسة إلى أن نسبة قليلة من المراهقين أرسلوا و استقبلوا صوراً اباحية جنسية عبر الرسائل : 09 % من المراهقين سبق أن أرسلوا مقاطع و صور اباحية جنسية بأنفسهم لشخص ما عبر الرسائل . يفضل المراهقون الكبار استقبال مواد جنسية اباحية من قبل مراهقين أصغر سناً . 15 % من المراهقين يقولون أنهم استقبلوا صوراً اباحية جنسية من اشخاص يعرفونهم عبر الرسائل . كما أن المراهقين يعثون رصيد هواتفهم بكل سرور لارسال المواد الاباحية الجنسية .

الدراسة الحادي عشر: دراسة وونج كي بارك (Woong Ki Park) بعنوان "الادمان على الهاتف المحمول" (1).

الهدف الأساسي لهذه الدراسة هو الكشف عن المشاكل الناجمة من استعمال الهاتف المحمول، محاولة تقييم سواء اشكالية الهاتف النقال المطروحة أو التي ربما ستطرح. محاولة شرح لماذا وكيف أصبح بعض الأفراد مرتبطين جدا بالهاتف (الادمان عليه)، وماهي اشكالية الاستعمال التي ربما سيتم طرحها .

تم الاعتماد على الاستبيان لدراسة استعمال الهاتف المحمول تم توزيعها على 157 طالب جامعي (76 ذكر، 81 أنثى) الفئة العمرية: أقل من 21 سنة 6 طلبة ، الفئة 21-25 سنة 91 طالب ، والفئة 25-32 سنة 37 طالب ، أكبر من 32 سنة 8 طلبة. في العاصمة سيول (Seoul) في الفترة الممتدة من 2002 إلى 2003 . تم التركيز في الاستبيان على ما يلي : مدة المكالمات الهاتفية بالدقائق (الصادرة ، الواردة) عدد الرسائل النصية ، وانماط الاستعمال .

توصلت الدراسة إلى أن مستعملي الهاتف النقال يستعملون هواتفهم كمؤشر على الاكتئاب : فمستعملي الهاتف المحمول يعوضون احتياجاتهم من خلال التعود على الاستعمال أو تمضية الوقت . فالأفراد الذين يستعملون الهاتف المحمول نتيجة الاكتئاب هم الوحيدون المتعودون على استعماله باستمرار. الأشخاص الذين يستخدمون الهاتف المحمول كمحفز هم من يحتاجون إلى تحقيق درجة عالية من التحفيز .

وقد أوضحت الدراسة أن مؤشرات الادمان تظهر في التحمل و كذا الأعراض الانسحابية المرفقة بالاكتئاب . كما أن مستعملي الهاتف النقال يتحملون فاتورة الهاتف النقال رغم ارتفاعها والإزعاج الصادر من طرف الآخرين عبر الهاتف . وفي حالة فقدان (عدم وجوده) الهاتف يشعر الافراد بقلق شديد و الانزعاج بسبب غيابه. هذه أنواع السلوكيات يمكن أن تعبر بشكل واضح عن علامات الادمان. الهاتف النقال (على غرار

(1)Woong, Ki Park .«Mobile phone addiction» .mobile communication: computer supported cooperative work , 31(2005).

وسائل الاتصال الأخرى) بطبيعتها تكنولوجيا فردية، دورها الاساسي السماح للأشخاص البعيدين بالاتصال مع بعضهم البعض. كما بينت النتائج الارتباط الكبير بين الوحدة أو العزلة (loneliness) و الإدمان من جهة و الارتباط القوي مع من خلال شبكات التواصل الاجتماعي (مثل ذلك الاصدقاء، أفراد الاسرة)، وحسب الدراسة فإن عينة الطلبة لا تمثل المجتمع ككل في قضية العزلة (الوحدة) لما تتميز بها هذه الشريحة (الطلبة) من الانخراط في النشاطات سواء تلك التي تتعلق بالدراسة أو العمل إضافة لأنها في مقتبل العمر رغم ذلك فإن بعض الطلبة يعانون العزلة (الوحدة) رغم انخراطهم في العديد من النشاطات و لذلك لابد من علاج بالرعاية والاهتمام بهذه الفئة للتمكن من مواصلة تحصيلها العلمي .

الدراسة الثانية عشر: دراسة كريستوف ميشو (Christophe Michaut)*
بعنوان: "الوسائل الجديدة للغش المدرسي في الثانوية"⁽¹⁾

هدفت الدراسة لرصد مختلف اشكال الغش المدرسي بما فيها الحديثة منها عن طريق الوسائل الالكترونية الرقمية و بالأخص الهاتف النقال و هل هذه الوسائل عوضت تلك الوسائل التقليدية ، ومعرفة صفات التلاميذ الممارسين للغش ، ومدى اقبال التلاميذ ضعيفي التحصيل لهذه الوسائل الحديثة .

أجريت الدراسة على مستوى 51 مؤسسة تربوية أين تم توزيع استمارات الاستبيان على عينة بلغ عددها 1909 تلميذا تم الاخذ بعين الاعتبار في اختيار العينة الاصل الاجتماعي للتلاميذ ، مستوى التعليمي (الأولى، الثانية ، الثالثة ثانوي)، نظام الثانوية(عمومي ، خاص).

بينت النتائج أن الوسائل الرقمية الحديثة لم تعوض الوسائل التقليدية حتى و إن كان الهاتف النقال مفضلا في الغش و السرقة الأدبية (Plagiat) للملفات عبر الانترنت رغم ذلك فهي ليست بالضئيلة ، فتلاميذ الثانوية في الغالب لديهم خبرة في الاشكال التقليدية

(*)أستاذ محاضر ،عضو بمركز البحوث في التربية بـ "نانت" Nantes الفرنسية ، جامعة نانت .

(1) Christophe, Michaut. «Les nouveaux outils de la tricherie scolaire au lycée». Recherche en Education, 16(juin 2013).

والوسائل الحديثة في الغش التي تظهر كوسائل مكتملة أكثر منها كبدايل. ثلاث أشكال تظهر للغش تتمثل في أولاً : الغش العادي اين اغلب التلاميذ يحضرون أدوات (أوراق غش، سرقة علمية لملفات حملت من الانترنت) وهي تستهوي نسبة قليلة من التلاميذ. ثانياً: الغش بطرق غير متطورة (بدائية):الذي يتوقف على استعمال الهاتف النقال بدون تحضير جيد للغش ، بمعنى دون القيام باختيار المعلومات و توقعات الامتحانات ،فهو على الأكثر غش انتهازي ، يوظف أثناء الامتحان يجد اقبالا من التلاميذ ذوي المستوى الضعيف.ثالثاً:الغش المفضل :الذي يهدف لانحراف الأداة عن اهدافها) الاداة المسموحة مثل الالة الحاسبة ، حيث يتم تحميل الحلول من الانترنت على الهاتف عن طريق منتديات الانترنت ، يتم في الغالب في المنزل ، تحتاج للقيام بتحضير مجموعة المعلومات، وهي أكثر تداولاً بين التلاميذ .وقد بينت الدراسة أن 20 % من مجموع التلاميذ قد مارسوا الغش أثناء تدرسههم بواسطة الهاتف النقال .خلصت الدراسة إلى أن الغش قد يرفع المعدل لكنه لن يستطيع رفع المستوى العلمي.

المبحث الثاني : الدراسات العربية

الدراسة الأولى:دراسة هناء جاسم السبعواوي ، بعنوان " الآثار الاجتماعية للهاتف النقال:دراسة ميدانية في مدينة الموصل " (1).

هدفت الدراسة للكشف عن الآثار الاجتماعية الايجابية و السلبية للهاتف النقال.أجريت هذه الدراسة سنة 2006 . اعتمدت على منهج المسح بطريقة العينة ، بتوزيع استمارة استبيان على عينة عرضية بلغ حجمها 150 فردا من مختلف المستويات العمرية والتعليمية و المهنية والاجتماعية، تم سحبها من مواطني مدينة الموصل : مركز محافظة نينوى.

وقد بينت نتائج الدراسة أن للهاتف النقال ايجابيات و سلبيات إلا أن ايجابياته قد غلبت على سلبياته و خاصة في ظل دخوله إلا البلاد - العراق - في ظروف غير طبيعية متمثلة في تدهور الوضع الامني ، فأصبح النقال يمثل للكثيرين وسيلة بل بديل مهم للتواصل و الاطمئنان على الاهل فضلا عن فوائد أخرى عديدة و لكن على الرغم من هذه الايجابيات فإن لهذا الجهاز سلبيات و هذا يتوقف على طبيعة الشخص نفسه فهو الذي يتحكم به ، فالمشكلة ليست في الجهاز انما في الشخص الذي يجهل مدى فائدته ، كما يعزى السبب أيضا إلى دور الأسرة و المؤسسات التربوية و غياب القانون عن معاقبة من يمارس مثل هذه السلوكيات .

ومن الايجابيات التي توصلت اليها الدراسة من خلال إجابات المبحوثين 90% منهم يرون أن الهاتف النقال يساعدهم في قضاء الكثير من الأمور و اختصار كثير من الوقت والتعب ، تليها الاطمئنان على الأهل و متابعة سير الأمور بالبيت و العمل و بنفس النسبة يستخدم كوسيلة ضرورية في حالة حدوث أي طارئ خاصة في الظروف الامنية غير المستقرة، ليلبيها استخدامه في تقليل حدة القلق على الابناء عندما يكونون خارج البيت ، ثم باقي الاغراض الاخرى (كتوطيد العلاقات العائلية و علاقات الصداقة ،الاتصال بالعالم الخارجي، كبديل للمواجهة المباشرة ..).

(1) هناء ،جاسم السبعواوي . "الآثار الاجتماعية للهاتف النقال: دراسة ميدانية في مدينة الموصل " .مجلة دراسات موصلية ، 14(نوفمبر 2006).

أما سلبيات استخدام الهاتف النقال (الأضرار الناجمة عنه) حسب المبحوثين فيتمثل بالترتيب فيما يلي :

- 1- يؤثر على الجانب التربوي بسبب انشغال الطلبة به و انصرافهم عن الاهتمام بدروسهم المنهجية .
- 2- عدم مراعاة الذوق العام أو متطلبات الهدوء في أماكن معينة مثل المساجد و قاعات المحاضرات والمناقشات .
- 3- يعمل على اختراق خصوصيات الأفراد و ذلك بتصويرهم دون علمهم.
- 4- يسهل الانحراف و الجريمة و القتل.
- 5- يعمل على إضاعة الوقت .
- 6- الرسائل القصيرة تنقل أفكارا سيئة.
- 7- يعد وسيلة للتجسس على الآخرين.
- 8- يسبب الغيرة بين الزوجين .
- 9- يعمل على تقليل التفاعل الاجتماعي وجها لوجه.
- 10- يساعد بما فيه من خصوصيات كثيرة من التباعد بين الزوجين .

الدراسة الثانية:دراسة زينب عبد الله محمد، بعنوان " الهاتف النقال و مشكلات الشباب:دراسة ميدانية للطلبة في جامعة بابل" (1).

هدفت الدراسة لمعرفة أهم المشكلات التي أحدثها الهاتف النقال على الشباب فضلا عما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير الجنس في المشكلات الاجتماعية التي أحدثتها.

أجريت هذه الدراسة سنة 2009 .على عينة الدراسة مكونة من (100) مبحوث تم سحبها بطريقة عشوائية من مجموع طلبة جامعة بابل من الجنسين (50) ذكر و (50)

(1)زينب ،عبد الله محمد." الهاتف النقال و مشكلات الشباب : دراسة ميدانية للطلبة في جامعة بابل ".مجلة العلوم الانسانية، 1،6(2011).

أنثى. من كافة المراحل التعليمية من كليات التربية ، العلوم ، الهندسة ، القانون .وزع عليهم الاستبيان . كما اعتمدت الباحثة على منهجية البحث الوصفي .

وقد أظهرت نتائج الدراسة ما يلي : أن الهاتف النقال أحدث فجوة بين أفراد الأسرة مما أدى إلى الشجار بين أفرادها ، وإلى ضعف سيطرة الوالدين و هذا الامر طبيعي لكون استخدام كل تقنية حديثة يحمل في مضامينه المسارين الايجابي و السلبي ، وأنه الثقافة التي أحدثها في المجتمع العراقي أدت إلى الشجار بين الآباء و الابناء فضلا عن أن الآباء والأبناء ينتمون إلى أجيال مختلفة ولهم قيم معينة تكون وراء التحكم في سلوكياتهم .

اتضح من خلال نتائج الدراسة أن العلاقات العاطفية أصبحت أكثر سهولة عن طريق الهاتف النقال ، حيث أصبح الهاتف النقال أحد وسائل التعارف التي تحدث بين الجنسين خصوصا و أن كثيرا من أفراد المجتمع يفتقرون إلى إدخال شبكة الأنترنت في منازلهم مما يجعل التركيز الهاتف النقال أمرا طبيعيا ، خصوصا و أنه تم أخيرا إدخال الأنترنت في خدمة الهاتف . وقد أصبح الهاتف وسيلة للإيقاع و ابتزاز الآخرين و النيل منهم و بأساليب و طرق ملتوية من بعض الأفراد مبررين ذلك بوقوع الحب و الغرام من الطرف الأخر خاصة و أن القيم الاجتماعية للأسرة العراقية لا تسمح مطلقا بقيام فتياتها بإقامة مثل تلك العلاقات العاطفية.

كما توصلت نتائج الدراسة إلى أن الهاتف النقال دخل إلى البلاد بشكل مفاجئ في مرحلة كان يحتاج انتشاره إلى التدرج في ظل غياب القانون فضلا عن الحرمان الذي عاشه الشعب العراقي خلال فترة الحصار الاقتصادي عام 1991 و لحد انهيار النظام السياسي عام 2003 خاصة وان الاختراعات التكنولوجية تؤدي إلى تغييرات في كثير من القيم والسلوكيات التي تؤمن بها بعض المجتمعات وخاصة المجتمعات الاسلامية ومنها المجتمع العراقي . اتضح من نتائج الدراسة أيضا أن الهاتف النقال أدى إلى زيادة انتشار الجريمة في المجتمع العراقي و هذا يعود إلى أن مرحلة ادخاله في وقت كانت أغلب مؤسسات الدولة قد انهارت بشكل أن يكاد أن يكون كاملا مما أدى إلى إضعاف وسائل الرقابة و القوانين التي من شأنها الحد من بعض المشكلات و الجرائم التي تحدث في المجتمع . كما اظهرت

نتائج الدراسة أن هناك تبايناً بين الذكور و الإناث حول مدى مناسبة الهاتف النقل للمستوى الثقافي للفرد العراقي، وكانت الإناث ترى أنه مناسب للمستوى الثقافي للفرد العراقي و أن مجتمعنا لا يقل ثقافة عن مجتمعات أخرى .

الدراسة الثالثة: دراسة حسين طه المحادين بعنوان "أثرالتقانة(*) على العلاقات داخل الأسرة في المجتمع الأردني :الهاتف الخليوي نموذجاً " (1).

استهدفت هذه الدراسة التعرف على مدى معرفة المستفيدين من الخليوي عن تطوره التاريخي. معرفة متوسط أعداد الأجهزة الخليوية التي تملكها الأسرة الأردنية و مقارنة ذلك مع متوسط دخل الأسرة. معرفةالمبحوثين لمحددات السلوك الاجتماعي المصاحب لاستخداماتهم النوعية للخليوي . معرفة معدل استخدام المبحوثين للرسائل الخليوية يوميا (SMS) . معرفة أثر استخدامات الخليوي المختلفة (الايجابية و السلبية) على طبيعة العلاقات داخل الأسرة الأردنية. معتمدا على المنهج الوصفي بطريقة المسح بالعينة .

تكون مجتمع البحث في الدراسة من جميع أرباب الأسر القاطنة في مركز لواء قصبه الكرك (أي المدينة و ضواحيها) البالغ عددها (13610) أسرة . بلغت عينة الدراسة 2643 مبحوثاً، تم سحبها بطريقة عينة عشوائية بسيطة من مجتمع البحث ، أما أداة جمع البيانات تمثلت في الاستبيان . أجريت الدراسة سنة 2007.

أشارت النتائج المتوصل إليها إلى أن تصورات المبحوثين للمعرفة بأهمية الهاتف الخليوي وتطوره و الاستفادة من خدماته و للاستخدامات النوعية له جاءت بدرجة مرتفعة ، وأن تصوراتهم للهاتف الخليوي كمحدد اجتماعي للمكانة إذ يمثل حضوراً شخصياً يشبه المستخدم و هويته الاجتماعية عند الآخرين ، ولمحددات السلوك الاجتماعي المصاحب له

(*)التقانة حسب ما جاء به الباحث - حسين طه المحادين - في دراسته المذكورة اعلاه يقصد بها اجرائيا هي المهارة التي تتكون من علم و تطبيق و هي مرادفة لكلمة technology فهي تعني مجموعة من الادوات المستخدمة لتوفير سبل الراحة و العون للانسان، كما أنها تعني أيضا امتلاك القدرات التكنولوجية في عقل الانسان و يديه (مهارة وخبرة).

(1)حسين ،طه المحادين . " أثر التقانة على العلاقات داخل الأسرة في المجتمع الأردني : الهاتف الخليوي نموذجاً ". المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، 1،1(2008).

(و التي تضمنت عدم الفصل بين اوقات العمل و الراحة بسبب الانشغال بالهاتف،عدم الممانعة في استخدام البلوتوث في الاعتداء على حرية الاخرين ، توقع الوصول للادمان على الهاتف الخليوي ،عدم احترام الاخرين في وضع نغمات الهاتف،الانشغال بالهاتف عن الاسرة...) جاءت بدرجة متوسطة .أشارت النتائج إلى اختلاف تصورات المبحوثين حول أثر الهاتف الخليوي على العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية باختلاف المتغيرات:النوع الاجتماعي:وكانت الفروق لصالح الذكور بمعنى أن الذكور أكثر إدراكاً لأثر الهاتف الخليوي على العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية . العمر : بمعنى أن المبحوثين ذوي الاعداد الكبيرة أكثر إدراكاً لأثر الهاتف الخليوي على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ، المؤهل العلمي ، الدخل الشهري:ذوي الدخل المرتفعة أكثر إدراكاً لأثر الهاتف الخليوي على العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية . مكان السكن: المبحوثين من سكان الريف أكثر إدراكاً لأثر الهاتف الخليوي على العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية.كما أشارت النتائج إلى ارتفاع قيمة الفاتورة الشهرية مقارنة بمستوى الدخل لعينة الدراسة .

الدراسة الرابعة : دراسة ابراهيم الزبن و غادة الطريف ، بعنوان "الخوف من جرائم الجوال"⁽¹⁾.

هدفت الدراسة للتعرف على مستوى الخوف من جرائم الجوال بين الطالبات في المجتمع السعودي بشكل عام وفقاً لخصائصهن الاجتماعية و الاقتصادية و الديمغرافية ، منا سعت إلى التعرف على الأماكن التي يزداد فيها خوفهن من التعرض لجرائم الجوال ، ومدى تأثير الخبرات المباشرة في خوفهن من هذه الجرائم .

اعتمدت هذه الدراسة الكشافية الاستطلاعية على المنهج الوصفي التحليلي ، اجريت الدراسة سنة 2007 على عينة مكونة من 200 طالبة سحبت من مجموع طالبات مرحلة البكالوريوس و المسجلات بكليات البنات بمدينة الرياض و هي : كلية التربية

(1) ابراهيم، محمد الزبن و غادة عبد الرحمن الطريف . الخوف من جرائم الجوال . ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والامن.الدورة الخامسة بعنوان الجرائم الالكترونية الملامح و الابعاد. 22 – 24 أبريل 2007. كلية الملك فهد الامنية الرياض.

للأقسام الأدبية ، وكلية التربية للأقسام العلمية ، كلية التربية للاقتصاد المنزلي ، وكذلك كلية الاداب و كلية التربية لاعداد معلمات المرحلة الابتدائية وكلية الخدمة الاجتماعية .

توصلت الدراسة للنتائج التالية أن أغلب الطالبات ابدن الخوف من التعرض لجرائم الجوال خاصة عند فقدان جهاز الجوال ، تعرض الجوال للسرقة، أخذ الجوال إلى الصيانة وتعرض أجهزتهن لبرنامج تركيب الصور (الجرافكس) ، أو عند استبدال الجهاز في المحلات التجارية . و كان خوفهن يزداد أكثر في أماكن المدارس و الجامعات ، ثم الافراح ومناسبات الزواج ، ثم الاسواق و الاقسام النسائية داخل البنوك ، ثم مدن الالعاب الترفيهية، ثم في المكتبات النسائية ، فالزيارات و الاجتماعات العائلية ، وأخيرا في الاماكن العامة كالشوارع و الحدائق .

و تبين أن عمر المبحوثة و الدخل الشهري لأسرتها ، وعدد أجهزة الجوال التي تمتلكها تؤثر طرديا في خوفها من الأماكن التي ترى أنها قد تتعرض فيها لجرائم الجوال ، كما اتضح أن غالبية المبحوثات قد مررن ب تجربة فقدان جهاز الجوال المزود بالكاميرا ، كما أن غالبيتهن قد سرق منهن جهاز الجوال المزود بكاميرا ، بينما تعرضت نسبة محدودة منهن إلى استغلال الصور عند صيانة الجهاز ، فيما أجاب بعضهن بالايجاب نحو استغلال الصور الموجودة بالجهاز عند بيعه . وقد نفى معظم المبحوثات تعرض صورهن للنشر أو الجرافكس .

و تعتقد معظم المبحوثات أن ابرز العوامل التي اسهمت في انتشار جرائم الجوال هما عاملي عدم ادراك الشباب مستخدمي هذه التقنية لاييجابياتها ، وضعف الوازع الديني بين مستخدمي الجوال ، و يلي ذلك عاملي عدم معرفة العقوبات و الفراغ لدى الشباب والذين احتلا المرتبتين الثالثة و الرابعة من حيث الاهمية بنظر المبحوثات ،إلا أن بعضهن يؤكدن على أهمية محافظة النساء على أنفسهن للوقاية من التعرض لجرائم الجوال ، أما باقي العوامل التي اشارت إلى أهميتها المبحوثات فقد انحصرت في طبيعة الخدمة و سهولة استخدامها كما هو الحال في سهولة ايجاد الشخص الاخر بالبلوتوث ، وعدم الحاجة لتدخل المستخدم،ورخص تكلفة الجوال ، وغيرها من العوامل الاخرى مما اسهم في انتشار جرائم الجوال في المجتمع السعودي .

وقد ثبت أن هناك خمس متغيرات تؤثر في تباين رؤية المبحوثات نحو العوامل التي أسهمت في انتشار جرائم الجوال باستخدام تقنية البلوتوث ، إذ كشف تحليل الانحدار عن أن عمر المبحوثة ، وحالتها الاجتماعية ، وعدد أجهزة الجوال التي تمتلكها ، و الدخل الشهري لأسرتها تؤثر ايجابيا في رأيها نحو العوامل التي أسهمت في انتشار جرائم الجوال باستخدام تقنية البلوتوث .

الدراسة الخامسة :دراسة عائشة ابراهيم البريمي، بعنوان "تقنية البلوتوث الايجابيات والمخاطر دراسة ميدانية" (1).

هدفت الدراسة للتعرف على:القوانين التي تكافح جرائم تقنية المعلومات . التعرف على طبيعة الافعال الاجرامية التي ترتكب بواسطة البلوتوث. وكذا التعرف على أوجه استخدامات تقنية البلوتوث من قبل الشباب و مدى خطورتها على المجتمع . التعرف أيضا على الاسباب التي تدفع بالشباب إلى اقتناء هذه التقنية .و التعرف على أكثر الأماكن التي تستخدم فيها.إضافة للتعرف على ايجابياتها و سلبياتها ، وكذا دور الاسرة في توعية أبنائها بخطورة الاستخدام السلبي لهذه التقنية .

اجريت الدراسة سنة 2006 اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، كما اشتملت على عينة من 530 طالبا وطالبة تم سحبها بالطريقة العينة العشوائية البسيطة من مجموع طلبة جامعة الشارقة ، ومن مجموع تلاميذ مدرسة معاذ بن جبل الثانوي للبنين وتلاميذ مدرسة رقية الثانوية للبنات بمدينة الشارقة .وزع عليهم استبيان يتضمن بيانات تتعلق بالاسرة و اخرى تتعلق بالبلوتوث.

إذ توصلت الدراسة لأهم النتائج التالية :أغلب المشكلات التي تعرض لها أفراد العينة وهي حدوث عطل في الهاتف بسبب اصابته بالفيروسات ، ثم تعرض أحد أفراد الاسرة للتهديد و الابتزاز ، يلي ذلك تصوير أحد أفراد الاسرة و نشر الصور بعد التلاعب بها واخيرا التعرض للمسألة القانونية .

(1)عائشة ، ابراهيم البريمي.تقنية البلوتوث الايجابيات، المخاطر ، الحلول: دراسة ميدانية .الشارقة :إصدارات مركز بحوث شرطة الشارقة ، 2006.

كامل توصلت الدراسة لرد فعل الأسرة في حالة التعرض لمشكلة معينة فقد كانت التوعية بعدم تشغيل الخدمة في جميع الأماكن حازت في الرتبة الاولى ،تليها التوجيه و النصح والإرشاد بخطورة الاستخدامات السلبية للتقنية ، ثم سحب الهاتف والمنع من الاستخدام ، وأخيرا التقليل من الذهاب للمراكز التجارية .

كما توصلت الدراسة إلى أن استخدامات البلوتوث من قبل أفراد العينة تمثل بالدرجة الأولى في إرسال النغمات ، ثم تبادل الصور العادية ، ثم تبادل مقاطع الفيديو، أما المراتب الاخيرة للاستخدام تمثلت في أن نقل الشائعات و تبادل مقاطع فيديو إباحية ونشر الفيروسات.

أما الاستخدامات التي اقرها المبحوثين و تمثل خطورة كبيرة على الأفراد تتمثل في التهديد والابتزاز ، تبادل مقاطع الفيديو الاباحية ، نشر الفيروسات ، تبادل الصور الاباحية، واخيرا نقل الشائعات . أما تبادل الارقام و الملفات مع الجنس الاخر فيرى المبحوثون درجة خطورتها متوسطة.في حين اتضح أن أكثر الاماكن التي تستخدم فيها تقنية البلوتوث هي المراكز التجارية ، المطاعم ، المقاهي ، الجامعات و المدارس ، قاعات الاعراس والحفلات و في الاخير عند اشارات المرور.

كما كشفت النتائج أن السبب الذي حاز على الترتيب الأول من اقتناء المبحوثين للهاتف المزود بالبلوتوث هو وجود الخدمة- البلوتوث - مع الهاتف الذي أعجبهم ، يليه مجانية الخدمة وعدم وجود رسوم عليها ، ثم الفضول و الرغبة في المعرفة ،سهولة استخدامها في الاتصال بين الجنسين ، يليه التفاخر المباهاة ، سهولة تبادل الصور و الافلام الاباحية بين الشباب ، واخيرا استخدامها للانتقام من الاخرين .

توصلت الدراسة إلى أن أغلب المبحوثين على دراية بايجابيات البلوتوث كما يرون أن سلبيات البلوتوث : في المرتبة الاولى من حيث استخدامها في الامور غير الاخلاقية من قبل بعض الشباب : كتصوير الفتيات ، التلاعب بصورهن ، نشرها ، ثم نشر الفيروسات ، تبادل ملفات الفيديو و الصور الاباحية.

الدراسة السادسة:دراسة ايمان صالح بن عامر، بعنوان "أثر استخدام الهاتف المحمول في تشكيل القيم الاجتماعية لدى عينة من أطفال الأردن" (1).

هدفت الدراسة للتعرف على أثر استخدام الهاتف المحمول على تشكيل القيم الاجتماعية لدى عينة من أطفال الأردن من وجهة نظر أنفسهم ، كما هدفت للتعرف على القيم الاجتماعية التي تشكلت لدى عينة من أطفال الأردن نتيجة إستخدام الهاتف المحمول، إضافة للكشف عن فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) من متوسطات تقديرات الاطفال في الاردن لاثر استخدام الهاتف المحمول على تشكيل القيم الاجتماعية تعزى للمتغيرات التالية : الجنس و مدة الاستخدام ، و الوضع الاقتصادي ونوع الهاتف المحمول .

و للتحقق من اهداف الدراسة تم اختيار عينة قصدية من 198 طفلا و طفلة و13من أولياء الأمور من مدينة إربد . وتم اعتماد فيها على المنهجين الكمي و النوعي لجمع البيانات من خلال توزيع الاستبيان على الاطفال ، وتم تعزيز الاستبيان بمقابلة مع أولياء الأمور .

وقد أظهرت النتائج و جود أثر دال احصائياً لاستخدام الهاتف المحمول في تشكيل القيم و أن أهم هذه القيم التي تشكلت هي : الصداقة و الانتماء الأسري ، كما توصلت لعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية ($\alpha=0,05$) في تشكيل القيم الاجتماعية ككل تعزى لمتغيرات (الجنس ، نوع الهاتف ، مدة الاستخدام ، المستوى الاقتصادي).

ومن وجهة نظر أولياء الأمور فإن الهاتف المحمول كان له آثار ايجابية و اهمها تنمية الشعور بالاستقلالية و التواصل مع الاصدقاء ، و السلامة ، و المراقبة الأبوية ، وقد عبر أولياء الأمور عن بعض الآثار السلبية أهمها العزلة و إنخفاض التحصيل الدراسي و انشاء العلاقات العاطفية .

(1) ايمان ، صالح بني عامر . "اثر الهاتف المحمول في تشكل القيم الاجتماعية لدى عينة من الاطفال في الأردن".ماجستير . جامعة اليرموك.الأردن،2014 .

الدراسة السابعة: دراسة إسماعيل بن وصفي غانم الأغا، بعنوان "سوء استخدام تقنية الانترنت والجوال و دورهما في انحراف الأحداث بدول مجلس التعاون الخليجي"⁽¹⁾.

أجريت الدراسة لتحقيق الاهداف التالية :الهدف الأول :حول التعرف على نمط استخدام تقنية الانترنت من قبل أفراد الدراسة وكيفية التعامل معها ، وجاء الهدف الثاني للكشف عن درجة الاستخدامات السلبية للإنترنت بين أفراد الدراسة من الأحداث. و جاء الهدف الثالث : للتعرف على نمط استخدام الأحداث لتقنية الجوال و البلوتوث و الوسائط المتعددة و كيفية التعامل معها بينما جاء الهدف الرابع :لدراسة المعتقدات الشائعة لدى أفراد الدراسة من الأحداث حول الآثار الايجابية لاستخدام الجوال والبلوتوث و الوسائط المتعددة، فيما جاء الهدف الخامس :لدراسة المعتقدات الشائعة لدى أفراد الدراسة من الأحداث حول الآثار السلبية لاستخدام الجوال والبلوتوث والوسائط المتعددة،بينما كان الهدف السادس : لكشف الاختلافات (الفروق) ذات الدلالة الإحصائية في نمط استخدام الانترنت و الجوال من قبل الأحداث المنحرفين باختلاف بعض المتغيرات الأولية .

و للتحقق من أهداف الدراسة قام الباحث بسحب عينتين . العينة الأولى لأحداث منحرفين مكونة من 381 فرداً من مجموع الأحداث المنحرفين المنتمين لدور الرعاية والملاحظة و الرعاية و التقويم الاجتماعي في دول مجلس التعاون الخليجي (المملكة العربية السعودية، دولة الكويت، الإمارات العربية المتحدة) بأسلوب العينة العشوائية طبقية. أما العينة الثانية فهي عينة الأحداث غير المنحرفين في مجلس التعاون الخليجي (المملكة العربية السعودية ، الكويت ، الإمارات العربية المتحدة) من طلاب المدارس في الفئة العمرية (من 7 إلى 18 سنة)، وهي نفس حجم العينة السابقة 381 حدثاً تم سحبهم بنفس الطريقة التي سحبت بها العينة الأولى - عينة عشوائية طبقية - في بعض المدارس المختارة عشوائيا في كل من الرياض ، أبو ظبي ، الفجيرة ، الكويت العاصمة .

(1) إسماعيل ، بن وصفي غانم الأغا. "سوء استخدام تقنية الإنترنت و الجوال و دورهما في إنحراف الأحداث بدول مجلس التعاون الخليجي". أطروحة دكتوراه . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . الرياض، 2009.

تم الاعتماد في الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي (المدخل المسحي بالعينة) لاستطلاع آراء الباحثين، والمنهج الوصفي المقارن لمقارنة بين الأحداث المنحرفين و غير المنحرفين في استخدامهم لتقنية الانترنت و الجوال وصولا إلى معطيات توضح مشكلة وكيفية مواجهتها .

وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث تتمثل فيما يلي: هناك فروق جوهرية في نمط استخدام تقنية الانترنت و الجوال بين الأحداث المنحرفين و الأحداث غير المنحرفين (نسبة الذين يستخدمون الانترنت في حياتهم العملية بين الاحداث المنحرفين كان أقل بشكل ذي دلالة احصائية من الاحداث غير منحرفين).- الأحداث المنحرفون يستخدمون الانترنت في الأفعال السلبية (الدخول للمواقع الاباحية ، طلب مواد اباحية ، التشهير بالأشخاص ، انتحال الشخصية ...) بنسبة أكبر من الأحداث غير المنحرفين. هناك فروق جوهرية بين الأحداث المنحرفين و غير المنحرفين في نمط استخدام تقنية البلوتوث للجوال .- الاحداث المنحرفون يستخدمون تقنية الجوال (البلوتوث ، الوسائط المتعددة) في الافعال السلبية (تبادل الارقام و الملفات مع الجنس الاخر ، التهديد الابتزاز الفضيحة ، تبادل المواد الاباحية، نقل الشائعات...) أكبر من الاحداث غير المنحرفين .- هناك فروق بين الاحداث المنحرفين و غير المنحرفين في محاور الدراسة الرئيسية باختلاف المتغيرات الأولية) أسباب اقتناء الهاتف المزود بالبلوتوث و الوسائط المتعددة كالفضول و الرغبة والمباهاة ، الانتقام ، تبادل المواد الاباحية ، الاتصال بين الجنسين ..) .

الدراسة الثامنة: دراسة منصور بن سعيد القرني، بعنوان "تهديدات الأمن الاجتماعي المصاحب لإساءة استخدام تقنيات الهاتف النقال" (1)

هدفت الدراسة للتعرف على أكثر تقنيات الهاتف النقال التي تستخدم بصورة سيئة. وأكثر الأماكن التي يتم فيها إساءة استخدام الهاتف النقال . و التعرف على أنواع

(1) منصور، بن سعيد القرني . "تهديدات الامن الاجتماعي المصاحبة لإساءة استخدام تقنيات الهاتف الجوال". أطروحة دكتوراه . جامعة نايف العربية للعلوم الامنية . الرياض، 2009.

الجرائم ذات الصلة بسوء استخدام الهاتف النقال . و الاستخدامات السلبية للهاتف النقال و التعرف على التأثيرات على مستوى الأمن الاجتماعي .

تم استخدام منهج طريقة المسح الاجتماعي كأحد طرق المنهج الوصفي باستخدام أداة قياس محكمة و مقننة ، طبقت على عينة مكونة من 1171 سحبت بالطريقة العشوائية من مجموع سكان مدينة الرياض ، ومن فئات أعمار مختلفة ، ذكورا و اناثا . تم توزيع أداة الاستبيان لجمع البيانات من افراد العينة.

و أهم نتائج الدراسة تتمثل فيما يلي : تبين أن أكثر تقنيات الهاتف النقال التي تستخدم بصورة سيئة هي: تقنية البلوتوث، تقنية الكاميرا ، تقنية تسجيل المحادثات ، تقنية الكاميرا المرئية ، خدمة الرسائل متعددة الوسائط (MMS) . وكانت أكثر الاماكن التي تتم فيها إساءة استخدام الهاتف النقال ، هي : صالات الافراح ، مجمعات المراكز التجارية، المطاعم و المقاهي الكوفي شوب ، المنتزهات ، مراكز التجميل والمشاكل النسائية ، أما الجرائم التي تنتج عن سوء الاستخدام هي : التشهير تصوير الإعتداء الجنسي ، تناقل الصور بما فيها المقاطع الاباحية . و الأساليب السلبية للاستخدام هي : الاطلاع على مقاطع الفيديو الغير أخلاقية ، الاستخدام أثناء قيادة السيارة ، المعاكسات بين الجنسين ، تبادل صور الفيديو السيئة بين النقال والأنترنت. كانت التأثيرات المتوقعة على مستوى الامن الاجتماعي ، هي : زيادة الجرائم الاخلاقية ، انحراف الاحداث ، إضعاف القيم الاخلاقية .

الدراسة التاسعة : دراسة أمجد أبو جدي، بعنوان " الإدمان على الهاتف النقال وعلاقته بالكشف عن الذات لدى عينة من طلبة الجامعتين الأردنية وعمان الأهلية⁽¹⁾ .

هدفت الدراسة إلى التعرف على الإدمان على الهاتف النقال و علاقته بالكشف عن الذات لدى عينة من طلبة الجامعتين الأردنية و عمان الأهلية، إضافة إلى التعرف إلى الأنشطة الأكثر تكرارا لدى الطلبة المدمنين على الهاتف النقال تبعا لتقديرهم لأهميتها

(1) أمجد ، أبو جدي . " الإدمان على الهاتف النقال و علاقته بالكشف عن الذات لدى عينة من طلبة الجامعتين الأردنية و عمان الأهلية". المجلة الأردنية في العلوم ، 2،4 (2008) .

النسبية ، إضافة إلى التعرف على الاختلاف في نسبة الافراد المدمنين على الهاتف النقال باختلاف المتغيرات التالية : الجنس ، الكلية أو الجامعة .

طور الباحث مقياس الإدمان على الهاتف النقال و كشف أنه يتمتع بدلالة صدق وثبات مناسبين ، و تم اختيار عينة مكونة من 480 طالبا و طالبة من طلبة الجامعات الأردنية و عمان الأهلية .

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية : نسبة المدمنين على الهاتف النقال (25,8 %) من بين أفراد العينة . وأن نسبة المدمنين في العينة تقريبا ضعفا نسبة المدمنين . نسبة الإدمان لدى طلبة الكليات الإنسانية أعلى من نسبة الإدمان لدى طلبة الكليات العلمية . أما نسبة الإدمان لدى طلبة الجامعة الخاصة فهو أعلى من نسبة الإدمان لدى طلبة الجامعة الرسمية . هناك علاقة دالة إحصائية بين الإدمان على الهاتف النقال و كشف الذات ، بلغ معامل الارتباط بينهما (0,668) .

مناقشة الدراسات السابقة :

إن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع استعمال الهاتف النقال لدى المراهقين في حقل علم الاجتماع تعتبر قليلة جدا لذلك كان الاطلاع عليها و جمعها مهم جدا في بحثنا، فمن خلال عرضنا للدراسات الغربية السابقة بصفة عامة في هذا الموضوع يمكن أن نلخصها فيما يلي :أولا الدراسات الكمية (الاحصائية) وهي تلك التي تقوم بها هيئات محلية أو دولية لحصر نسبة و نمط استعمال الهاتف النقال. ثانيا الدراسات المتخصصة (علم الاجتماع ، علوم التربية ، الأنثروبولوجيا ، علم النفس ، علوم الاتصال) والتي تركز من الناحية المنهجية سواء على الاقتراب الكمي أو الكيفي . إذ نجد أن الدراسات الفرنكفونية وعلى رأسها الفرنسية مهمة جدا في عرض التأثيرات الاجتماعية والثقافية للهاتف النقال سواء على الفرد أو الجماعات (كالأسرة، جماعة الرفاق) أو المجتمع . في حين أن الدراسات الانجلوسكسونية تركز على المخاطر المرتبطة باستعمال الهاتف النقال .

وفيما يلي يتم مناقشة هذه المحاور :

أولاً: الدراسات الكمية (الاحصائية) :

وتتضمن دراسة الجمعية الدولية لشبكات الهاتف المحمول و اليابانية للاتصالات (GSMA –NTT Docomo) حول استعمال الهاتف المحمول لدى الاطفال من خلال دراسات دورية مقارنة بين مختلف الدول أهم ما يميز هذه الدراسة كونها شاملة حيث تحصر المتغيرات التالية : سن الحصول على الهاتف ، سبب الامتلاك ، شعور الاطفال نحو الهاتف، مخاوف الوالدين اتجاه استعمال ابنائهم للهاتف المحمول ، و أهم ما يميز هذه الدراسة أيضا أنها حديثة شملت الخدمات الحديثة المقترنة بالهواتف النقال كالانترنت و تفاعل الاطفال مع شبكات التواصل الاجتماعي و التطبيقات الحديثة (GPS) ، ومدى امتلاك و اطلاع الاطفال على الهواتف الذكية و اللوحات الالكترونية .تلتقي دراستنا مع هذه الدراسة في رصد الانحرافات المصاحبة لاستعمال الهاتف النقال و التي تتضح جليا (في هذه الدراسة المعروضة) من خلال مخاوف الوالدين و الذي يتمثل بالدرجة الاولى في التخوف من الافراط (المؤدي للادمان) في الاستعمال، إضافة إلى أن هذه الدراسة تلفت الأنظار لما يمكن أن تتعرض له خصوصيات الاسرة و الافراد من مخاطر على الشبكة العنكبوتية للهواتف المحمولة من قبل الاطفال أنفسهم . كما كشفت لنا هذه الدراسة مدى اقبال هذه الفئة - فئة الاطفال- على تكنولوجيا الحديثة للهاتف النقال بمختلف خدماته (شبكات التواصل الاجتماعي و التطبيقات) و طرازه (كالهاتف الذكي واللوحات الالكترونية) و التي هي في تطور مستمر و يزداد الاقبال عليها بالدخول في مرحلة المراهقة (المجال العمري لفئات دراستنا). أما دراسة مركز البحث و الاعلام لمنظمات المستهلكين (CRIOC) بعنوان الشباب و التكنولوجيا الحديثة فتلتقي مع دراستنا كونها تتناول مجالات استعمال الهاتف النقال لدى الشباب (بما فيهم المراهقين)، و بعض تأثيرات التكنولوجيا على سلوكيات الشباب (الانحرافات) إلا أنها ركزت على نقاط معينة كالاتصالات غير مرغوب فيها والمخاطر التي قد يتعرض لها بسبب الهاتف (كالسرقة)، بما في ذلك أثرها على الاطفال أيضا . في حين أن دراسة الاتحاد الوطني للجمعيات الخاصة (UNAF) وجمعية حماية الطفولة الفرنسية (Action innocence) حول المراهقين وهواتفهم النقالة و الأنترنت فإنها تلتقي

مع دراستنا في تناولها لمجالات استعمال الهاتف النقال لدى المراهقين بما في ذلك الانحرافات الناتجة عن هذا الاستعمال خاصة فيما يتعلق بتداول المواد الاباحية الجنسية رغم أن الاشارة لهذه النقطة كانت سطحية و جاءت كاستنتاجات كشفت عنها الدراسة .

إن هذه الدراسات التي تم الاشارة اليها ركزت منهجيا على الاقتراب الكمي من موضوع الدراسة (استعمال الهاتف النقال) سواء لدى الشباب أو الاطفال في حين أنها أهملت الاقتراب الكيفي أو اعطاء تفسير علمي في ضوء النظريات للنسب و الاحصائيات التي تم جمعها سواء في سياقها الاجتماعي أو بربطها بخصائص المرحلة العمرية التي تمر بها العينة خاصة لدى المراهقين ، رغم اعتمادها على بعض المقابلات سواء عبر الهاتف أو مباشرة مع المبحوثين . كما أنها لم تركز على الانحرافات الناتجة عن استعمال الهاتف النقال بما فيها الادمان عليه ، تحميل مقاطع العنف ، و ان تم تناول تداول المواد الاباحية الجنسية بسطحية .

ثانيا : الدراسات المتخصصة:

تلتقي دراستنا مع دراسة مايكل فيز (Michel Fize) في تناول طبيعة استعمال الهاتف لدى فئة عمرية معينة و هي فئة المراهقين و تأثير جماعة الرفاق على طبيعة الاستعمال رغم أن دراسة مايكل فيز أجريت حول الهاتف الثابت و الذي يتميز بمحدودية الخدمات (محصور في المكالمات الهاتفية فحسب) مقارنة بما وصل اليه الهاتف النقال اليوم و ما يحمله من خصائص بما فيها الاستقلال في الاستعمال و التي تؤثر بطبيعة الحال في نمط الاستعمال إضافة للخدمات و التطبيقات الحديثة و الاقتران بالانترنت.رغم النقاء دراسة كريستين مونييه(Christine – Munier) ودراسة (Metton G- Céline)مع دراستنا في مجالات استعمال الهاتف النقال لدى المراهقين إلا أنهما ربطتا استعمال الهاتف النقال لدى المراهقين بالدرجة الاولى بتحديد الهوية و الاستقلالية (وكذا التبادل الاجتماعي لدى كريستين مونييه)، كما أن دراسة سيدريك فلوكيجر(Cédric Flukiger)هي الاخرى تناولت الهاتف النقال باعتباره من التكنولوجيات الحديثة في الاتصال و دوره في بناء الهوية الذاتية لدى الشباب و الانتماء لثقافة الشباب المرهق حيث تلتقي هذه الدراسة مع دراستنا

في الكشف عن تأثير جماعة الرفاق في نمط استعمال الهاتف النقال لدى المراهق . أما دراسة كورين مارتن (Corinne Martin) فقد التقت مع دراستنا في تناول بعض مجالات استعمال لدى المراهقين إلا أن دراسة مارتن تناولت الاستعمال في اطار التمثلات الاجتماعية للمراهقين و أسرهم حول استعمال الهاتف النقال. إضافة لدراسة أمندال (Amanda Lehart) و زملائها و التي تلتقي مع دراستنا من خلال تناول مجالات استعمال الهاتف النقال لدى المراهقين كذا سليات (انحرافات) استعمال الهاتف النقال لدى المراهقين التي تم حصرها في تداول المواد الاباحية الجنسية .

إن أهم ما يميز هذه الدراسات هي انتمائها لحقل متخصص سواء علم الاجتماع، علوم التربية أو علوم الاتصال مما أسهم في دراسة ظاهرة استعمال الهاتف النقال في سياقها السوسولوجي و الثقافي :تأثر الاستعمال بالاسرة ، المدرسة و جماعة الرفاق، المحيط الاجتماعي و الثقافات الفرعية. إضافة لربط متغير استعمال الهاتف النقال بالعديد من المتغيرات الاخرى كتشكيل الهوية الذاتية ، الفردانية ، الاستقلالية، التمثلات الاجتماعية، خصائص فترة المراهقة.. و ارتباطه بالعمليات الاجتماعية كالتعاون و التبادل الاجتماعي ، التفاعل الاجتماعي و الاختلاط بالمؤانسة (sociabilité) ، التنشئة الاجتماعية ، الانتماء للجماعات الفرعية، الرقابة الاجتماعية إضافة لما ينتج عنه من صراع و توتر في العلاقة بين الاباء و الابناء ، في حين أن الانحرافات المصاحبة أو الناتجة عن استعمال الهاتف النقال لدى المراهقين ظلت مهمة و محتشمة في هذه الدراسات رغم تناولها لمجالات الاستعمال (ماعدا دراسة " أمندال ل " تم الاشارة اليها بسطحية)، وهذا ما سنحاول تناوله في دراستنا .

وفيما يلي سنتناول بعض الدراسات الغربية التي ربطت استعمال الهاتف النقال بالانحراف من خلال دراستي "وونج بارك" التي تناولت الادمان على لهاتف المحمول لدى فئة الطلبة والتي ضمت بدورها المراهقين (أقل من 21 سنة) و التي تلتقي في هذه النقطة مع داستنا ، رغم تعميم العينة عى فئة الشباب و عدم الاخذ بعين الاعتبار خصائص فترة المراهقة . في حين أن دراسة كريستوف ميشو (Christophe Michaut) فقد أظهرت

شكلا آخر من أشكال الانحراف المتمثل في الغش المدرسي باستعمال الهاتف النقال عبر مختلف الطرق .

وعليه فمن خلال المامنا بالدراسات السابقة الغربية تبين لنا أنه بالرغم من الإحاطة بالعديد من الجوانب المتعلقة باستعمال الهاتف النقال سواء من الجانب النظري ، الميداني ، وحتى المنهجي باعتماد على العديد من المناهج و الادوات المنهجية: المقابلة المعمقة ، الاستبيان، الملاحظة المنظمة ، الملاحظة بالمشاركة ، التنشيط الجماعي .إلا أن الربط بين استعمال الهاتف النقال و الانحراف لدى المراهقين ظل مهملا رغم أن التشريعات الوضعية (القوانين) التي جرّمت بعض السلوكات المرتبطة باستعمال الهاتف النقال (جرائم المستحدثة: نشر المواد الاباحية الجنسية و تلك التي تعمل على التحريض على العنف الموجهة نحو المراهقين و الاطفال) خاصة أنه أصبح مقترنا بالانترنت. إضافة للادمان على الهاتف النقال و عليه سنحاول تناول ذلك في دراستنا وكمتغيرات أساسية .

أما فيما يتعلق بالدراسات العربية فنظرا للمواكبة المتأخرة للمجتمعات العربية للتكنولوجيا الحديثة في الاعلام و الاتصال مقارنة بالمجتمعات الغربية (الأجيال الحديثة للهاتف النقال ، الهواتف الذكية ، التطبيقات ، انترنت ذات التدفق العالي للهواتف النقال)، إضافة للركود الذي تعرفه الدراسات في حقل العلوم الاجتماعية (الامكانيات المادية البيداغوجية واقع البحوث الاجتماعية) أسهم بطريقة مباشرة في كم ونوع الدراسات التي تناولت موضوع استعمال الهاتف النقال بصفة عامة ، و كذا ربطه بالانحراف لدى المراهقين بصفة خاصة ، رغم ظهور بعض الدراسات الاقتصادية (طبيعة الاستهلاك والمستهلكين) ، بعضها في علوم التربية حول استعمال الهاتف النقال في التربية و التعليم ، إلا أنه ما يهمننا في هذا المجال هو عرض الدراسات القريبة و لو بعض الشيء من دراستنا والتي يمكن تصنيفها في محورين أساسيين : المحور الاول دراسات حاولت رصد التأثيرات الاجتماعية للهاتف النقال على الفرد و المجتمع (العلاقات ، الهاتف النقال يعكس ثقافة دخيلة على المجتمعات العربية و كيف يمكن أن تتأقلم معه أي مواكبة التكنولوجيا و الحفاظ على مقومات و خصائص المجتمعات العربية في نفس الوقت) . و المحور الثاني محاولة الربط

بين استعمال الهاتف النقال و الانحراف (الجرائم الجوال ، مخاطر البلوتوث ، تهديدات الأمن الاجتماعي) و سنستعرض كل ذلك في ضوء ما تهدفه إليه دراستنا .

المحور الأول :دراسات تناولت التأثيرات الاجتماعية للهاتف النقال :

تلتقي دراستنا مع هذه الدراسات كونها تكشف عن الاثار الاجتماعية لاستعمال هاتف النقال إذ نجد في دراسة "هناء جاسم السبعوي " ، و " دراسة عبد الله محمد " حول الهاتف النقال ومشكلات الشباب اللتان تم اجرائهما في العراق للكشف عن الاثار السلبية و الايجابية من خلال بعض المؤشرات : التواصل بين أفراد الاسرة ،متابعة و تسيير أمور المنزل ، الانشغال عن الدراسة ،الازعاج ، الغيرة بين الزوجين ،التعارف بين الجنسين ، الشجار بين الوالدين...مع الاخذ بعين الاعتبار أن الدراستين أجريتا في الفترة (2006-2009) لم تكن قد وصلت فيه تكنولوجيا الهاتف النقال لما وصلت اليه الان ،إضافة للأوضاع الأمنية التي يعيشها المجتمع العراقي . كما أن دراسة "حسين طه المحادين " تناولت آثار الهاتف النقال في صورة محددات للسلوك التي يتوقعها المبحوثون و التي أشارت ضمنها إلى توقع الوصول للادمان من طرف الافراد، كما ركزت على آثار استعمال (السلبية والايجابية) لكن على طبيعة العلاقات داخل الاسرة الاردنية .في حين أن دراسة" ايمان صالح بن عامر " فقد ركزت على أثر استعمال الهاتف النقال على تشكل القيم لدى الاطفال المتمثلة في الصداقة، الانتماء الاسري ، في حين أنه تم التركيز في هذه الدراسات على الاثار الايجابية و السلبية لاستعمال الهاتف النقال لدى الاطفال من وجهة نظر أوليائهم (تم الاشارة لبعض الآثار السلبية :العزلة ، انخفاض التحصيل الدراسي ، ربط العلاقات العاطفية).

و عليه فإن هذه الدراسات قد ركزت في مجملها على الاثار الايجابية للاستعمال الهاتف المحمول سواء لدى مختلف فئات المجتمع ،أو لدى الطلبة (الشباب بصفة عامة)، أو لدى الاطفال في حين أن فئة المراهقين ظلت مهملة في هذه الدراسات ، كما أن التركيز كان بصفة خاصة على الاثار الايجابية للهاتف النقال و بشكل واسع أي تأثيرها على مجموعة من الافراد و الاسرة ، حيث أن هذه الدراسات كانت بمثابة دراسات لاستقصاء

الآثار الناجمة لاستعمال الهاتف النقال على الأفراد و الجماعات (كالأسرة) و المجتمع ، في حين أن ربط استعمال الهاتف النقال بالانحراف فقد تم الاشارة اليه بصفة سطحية ضمن الاثار السلبية في بعض السلوكيات التي تعتبر مخالفة و دخيلة على ثقافة المجتمعات العربية .

المحور الثاني: دراسات حاولت الربط بين استعمال الهاتف النقال والانحراف:

تمثلت في دراسة "ابراهيم الزين" و "غادة الطريف" حول جرائم الهاتف الجوال التي ركزت على دراسة مستوى الخوف من جرائم الجوال بين الطالبات في المجتمع السعودي بشكل عام ، والأماكن التي يزداد فيها خوفهن من التعرض لجرائم الجوال ، ومدى تأثير الخبرات المباشرة في خوفهن من هذه الجرائم. و بالتالي فقد ركزت على فئة معينة و هي الاناث (الطالبات) كما أن الانحراف الذي ركزت عليه هذه الدراسة هي الاعتداء على خصوصيات الافراد (استغلال صور المبحوثات) . في حين أن دراسة "عائشة ابراهيم البريمي" فقد ركزت على حصر ايجابيات و سلبيات البلوتوث لدى الشباب و من بين هذه السلبيات نقل الشائعات ، تهديد الابتزاز ، نشر الفيروسات و كذا تبادل مقاطع فيديو الاباحية و التي تلتقي فيها مع دراستنا . نجد أن هاتين الدراستين قد ركزتا على فئة شباب في حين أن دراستنا قد ركزت على فئة المراهقين . أما دراسة " بن وصفي غانم " فقد ركزت على دور الهاتف النقال والانترنت على انحراف الاحداث ، أما فيما يتعلق بانحرافات المرتبطة باستعمال الهاتف النقال من خلال الوسائط المتعددة و البلوتوث تتمثل في : تبادل الارقام مع الجنس الاخر ، التهديد الابتزاز الفضيحة ، تبادل المواد الاباحية نقل الشائعات ..) إلا أن هذه الدراسة جاءت كمقارنة بين نسب انحراف الناتج عن استعمال بين الاحداث المنحرفين و غير المنحرفين . نجد كذلك دراسة " منصور بن سعيد القرني " التي صنفت الجرائم ذات الصلة بسوء استخدام الهاتف النقال ضمن مهددات الأمن الاجتماعي (الجرائم الأخلاقية) وقد حددت هذه الجرائم من خلال سوء استخدام البلوتوث و الكاميرا (تبادل صور الفيديو اللااخلاقية ، المعاكسات بين الجنسين) . أما دراسة "أحمد أبو جدي " فقد ضمننت الانحراف في الادمان رغم أن الباحث لم يشر اليه كانحراف بشكل مباشر في دراسة اجريت على عينة من الطلبة .

و عليه فإن أغلب الدراسات العربية التي تناولت الهاتف النقال بالدراسة هي عبارة عن دراسات تحاول كشف واستطلاع واقع استعمال الهاتف النقال و أثاره التي تم تصنيفها بين ماهو ايجابي و ماهو سلبي (حسب الدراسات) باعتباره كظاهرة حديثة . أغلب الدراسات استعملت المنهج الوصفي التحليلي (المسح بالعينة) وكما استخدمت أداة الاستبيان . في حين أن أغلب الدراسات رغم تصنيفها لبعض الانحرافات المرتبطة باستعمال الهاتف النقال كتأثيرات سلبية (تأثير سلبي على الفرد و المجتمع) لكنها لم تشر إليها بصفة صريحة على أنها انحرافات ، إلا في بعض الدراسات الأمنية التي صنفتها ضمن الجرائم الماسة بالأخلاق . كما نجد أن أغلب الدراسات تم اجراءها على فئة الشباب في حين أنه في دراستنا سنحاول التركيز على فئة المراهقين التي تنتمي إليها أكبر فئة من الاحداث (من 13 إلى 18 سنة) و التي نصت التشريعات على بحمايتها الى جانب فئة الاطفال وحمية الكرامة الانسانية من الانحراف و الاباحية و ثقافة الخلاعة و العنف التي قد تنتشر عبر الانترنت أو عبر الوسائل الالكترونية الأخرى كالهاتف النقال حيث أن فئة المراهقين بحكم المرحلة العمرية التي يمرون بها فهم يميلون للمخاطرة و الرغبة في التقليد و حب اثبات الذات و الميل للجنس الاخر ، كذلك رغبتهم في التفوق على أقرانهم يجعلهم أكثر هوسا بالتكنولوجيا الحديثة بما فيها تكنولوجيا الحديثة للهاتف النقال . كما أننا نجد أن ظاهرة الادمان على النقال ظلت مهمة في الدراسات العربية سواء النفسية أو السوسيولوجية رغم الانتشار الواسع للهواتف الذكية في المجتمعات العربية فالمسألة لم تعد قضية فقط الادمان على الانترنت بل الادمان على الهاتف و الانترنت معا لاقتزان الهواتف الذكية بشبكة الانترنت .

الفصل الرابع

تطور الهاتف النقال ، وظائفه ، إنعكاساته و الجرائم المرتبطة

به

المبحث الأول : نشأة وتطور الهاتف النقال

المبحث الثاني : ظهور و تطور الهاتف النقال في الجزائر

المبحث الثالث:وظائف الهاتف النقال

المبحث الرابع:الإنعكاسات الصحية و التأثيرات الاجتماعية والنفسية

للهااتف النقال على الفرد

المبحث الخامس :الانحرافات و الجرائم المرتبطة بالهااتف النقال

الفصل الرابع

تطور الهاتف النقال ،وظائفه ، انعكاساته و الجرائم المرتبطة به

المبحث الأول: نشأة و تطور الهاتف النقال:

المطلب الأول:نشأة الهاتف النقال في العالم:

يعتبر الاتصال محور الخبرة الإنسانية و الذي يدل على تبادل الأفكار و المعلومات التي تتضمن الكلمات و الصور و الرسوم و الرموز المختلفة ، و قد أصبح أكثر تعقيدا من ذي قبل ، خاصة بعد توظيف التكنولوجيا في مجال الاتصال ،ولقد مر هذا التطور بعدة مراحل تمثلت فيما يلي :

الثورة الأولى : يرى أصحاب هذه الفكرة أن الثورة الأولى تزامنت مع تمكن الإنسان من التكلم، باستخدام أسلوب التعبير و المحادثة .

تحققت الثورة الأولى في مجال الانسان إذ أصبح من الممكن لأول مرة أن تجمع البشرية- عن طريق الكلام - حصيلة اختراعها و اكتشافاتها. (1)

الثورة الثانية: و تزامنت مع اختراع الكتابة عند السومريين في سنة 3200 ق م .

الثورة الثالثة : اقترنت ثورة الاتصالات الثالثة بظهور الطباعة ، بعد اختراع المطبعة على يد يوحنا جوتنبرغ (Youhan Gotmberg) بألمانيا، وكانت بمثابة نقلة معرفية و ثقافة و فكرية.

ومنذ أواخر القرن 18 و بداية القرن 19 كثرت الاختراعات في باب الاتصال ووسائله وأدواته فمنذ اختراع أول مطبعة بوخارية سنة 1841 على يد الانجليزيين Kong & Pouére.

(1)حسن ،عماد مكاوي .تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات. ط 1.القاهرة:الدار المصرية اللبنانية ، 1993،ص42.

إلى اختراع الألماني " Gosse " للتلغراف سنة 1833، و طوره الأمريكي " SamarrohileWingbarlez " 1837.⁽¹⁾

الثورة الرابعة: خلال القرن التاسع عشر بدأت معالم ثورة الاتصال الرابعة التي اكتمل نموها في النصف الأول من القرن العشرين ، فقد شهد القرن التاسع عشر ظهور عدد كبير من وسائل الاتصال استجابة لعلاج بعض المشكلات الناجمة عن الثورة الصناعية .⁽²⁾ و عليه فقد كانت الرسائل الوسيلة الوحيدة للاتصال بين الأشخاص منذ القدم وحتى نهاية القرن التاسع عشر أين شهد العالم ظهور الهاتف الثابت كأحدث وسيلة اتصال آنذاك ممهدا الطريق لظهور الهاتف النقال تزامنا مع ما يعرف بثورة الاتصالات الناجمة عن التطور التكنولوجي .

ليست الاتصالات بحد ذاتها ثورة لأنها منذ أن نشأ التفاعل الاجتماعي و أخذت تتطور خلال تطور وسائلها ، وهذه الوسائل تطورت مع تطور التكنولوجيا الصناعية ، التي مازلنا حتى يومنا هذا نعيش تحقق ثورتها التي بدأت قبل مائتي عام ، فالثورة الحقيقية إذن هي الثورة الصناعية و ما الاتصالات و الاعلام إلا جوانب من هذه الثورة الكبرى على المستوى الكوني⁽³⁾ .

تعود بدايات الهاتف في العالم إلى سنة 1876، حين "قدم الرجلان هما ألكسندر غرام بيل (Alexandre G.Bell) و أليشا جراي (Alisha Gray) طلب الحصول شهادة اختراع في مكتب الشهادات في نيويورك، الأول الساعة الثانية عشرة ظهرا و الثاني في تمام الثانية بعد الظهر، عبر هذا الفارق بالوقت الذي لا يتجاوز الساعتين كان الفوز لألكسندر

(1) محمد، مصطفى أسعد و اسكندر الديك . دور وسائل الاتصال في التنمية الشاملة ط1، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، 1993، ص 51.

(2) حسن ، عماد مكاوي ، مرجع سابق ، ص 43.

(3) فرانسوا، ليسلي ونيكولا ماركيز . ملتيميديا . ط1 . ترجمة فؤاد شاهين . بيروت : عويدات للنشر و الطبع ، 2001، ص 5.

غراهم بيل" (1). ساعتان من الفرق في التسليم مكنت بل (Bell) من ربح القضية و الحصول على براءة الاختراع بينما لم يحصل (Gray) عليه ، رغم أنه بدأ البحث و حقق نجاحا في مجال التطبيق الفعلي قبل Bell . Bell أصله إنجليزي من ادنبرة (Edinburgh) عاصمة مقاطعة اسكتلند-المملكة المتحدة هاجرت أسرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، أمه صماء ، وكان أبوه متخصصا في تعليم الأطفال الصم . Bell نفسه كان متأثرا وحساسا بإعاقة الصم التي يكتسبها أو يولد بها الانسان في كل زمان ومكان ، كان مغرما بارسال الكلام عبر الأسلاك (Telegraphy) مما ساعده على البحث ، حتى توصل إلى النجاح في ارسال الكلام إلى مساعده واتسون (Watson) بعبارة المشهورة "أحضر واتسون أنا أريدك" بذلك ولد الهاتف في 2 من شهر الصيف 1875 . (2) وبعد سنتين تم تشغيل أول مركز هاتفي يدوي العمل " في نيوهافن (NEW HAVEN) في ولاية كونيكوت (Connecticut) بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1878 فتلقى 21 مشتركا" (3). و الفيزيائي الألماني Henrich Hertz (1857-1894) اكتشف موجات الراديو كهربائية (Onde Radio-électronique) سميت باسمه أي الموجات الهرتزية، وتبين أن هذه الموجات تنتشر في الفراغ كما في المادة وبسرعة الضوء 300.000 كلم/ثا.

وفي عام 1891 وضع أول خط هاتفي يربط فرنسا بإنجلترا حيث، حصل "ألون ب ستروجر" (Almon B Shoger) على أول شهادة بوصفه أول مركز هاتفي آلي، فقد اكتشف ستروجر أن زوجة منافسه الهاتف في المركز اليدوي كانت على معرفة بكل القضايا والمشاكل التي كانت تدخل على المدينة هكذا اتجه الناس نحو المركز الآلي الذي وصفه ستروجر لأن المشتركين أدركوا أهمية النظام الهاتفي الآلي (4) .

(1) المركز الثقافي لشركة فاميلي للمطبوعات. الموسوعة المنهجية الحديثة المعلوماتية ، الاتصالات والمواصلات. ط1. بيروت: دار النشر شركة فاميلي للطباعة و النشر و التأليف و الترجمة و التوزيع، 2002، ص 76.

(2) جمعة ، محمد الفطيسي . "سلبات التقنية الحديثة للاتصال الالكتروني : حياتنا وسط الاشعاعات الكهرومغناطيسية" . البحوث الاعلامية ، ليبيا ، ص 36.

(3) المركز الثقافي لشركة فاميلي للمطبوعات . المرجع السابق، ص 76 .

(4) نفس المرجع. ص 77.

في سنة 1896 الفيزيائي الايطالي Guglielmo Marconi (1874 – 1937) قام بأول بث راديوي من خلال جرس كهربائي يربط شخصين متباعدين ببضعة أمتار و سجل تحت اسم التلغراف اللاسلكي (Télégraphe sans fil).

وفي سنة 1901 اخترع Marconi الراديو الذي يغطي اتصالات لمسافات طويلة نسبيا، وقد حاز على جائزة نوبل في الفيزياء لقاء أعماله في ميدان الموجات الهرتزية 1909 وبدأ استعماله في البواخر، الطائرات، السيارات.

أما في سنة 1928 أول ربط راديو هاتفي (Radio-Téléphone) فرنسا – أمريكا . وفي سنة 1949 تم اختراع أول حاسوب من طرف الامريكى (Von Neumann) مما يعني ميلاد المعالجة الآلية للمعطيات.

في سنة 1950 عرضت الشركة الأمريكية Téléphone Bell لأول مرة على الجمهور خدمة (Radio Téléphone) ، لكن الشبكة لم تستوعب إلا عددا محدودا من المشتركين. وفي سنة 1964 ظهر مفهوم تقسيم حزم الذبذبات الراديوية – كمورد نادر – لسد الطلبات المتزايدة للجمهور ، و استحدثت بذلك شركة TéléphoneBell أول شبكة هرتزية تماثلية (Analogique)، تحت اسم AMPS تم تجريبها في شيكاغو في مطلع 1978، بالإضافة إلى شبكات تماثلية أخرى مثل : TACS - بريطانيا العظمى وايطاليا، NMT باسبانيا، فنلندا، الدنمارك، النرويج، السويد، وفرنسا، بلجيكا.

أما الهاتف العمومي فيعود لوليام جراي (William Gray) من هارتفورد في الولايات المتحدة الأمريكية على شهادة اختراع تحت رقم 408709 في 13 آب عام 1989 بسبب اختراعه آلة يتيح إمكانية تشغيل الهاتف باستعمال قطع النقود في حزيران عام 1983⁽¹⁾.

و المركز الأخير الالكتروميكانيكي الفرنسي فقد اقل من قبل شركة فرنس تيليكوم (France Télécom) في كانون الثاني عام 1994 جاعلا بذلك من فرنسا أول بلد 100%

(1) المرجع السابق، ص78.

الالكتروني في أمور الهاتف (1). كما وصفت هاته الشركة في الخدمة أولى محطة هاتف عامة وفقا لخريطة تصميم في كل مدينة وقد تم التحدث عن فرق هاتفية مجانية توزع في 200 مركز تجاري منذ خريف 1996 هذه المراكز الهاتفية الصوتية اقترحها جون بيار دوفور (2) في البداية كانت الاسلاك المستعملة كلها من النحاس ، حيث تنتقل الاشارات بواسطة تقديرات التيارات الكهربائية ، أما اليوم فمعظم الشرايين الكبرى للاتصال تستخدم الألياف البصرية (Fibres optique) حيث تنقل الإشارات بداخلها بواسطة تعديلات النور، أحدثت هذه التكنولوجيا ثورة في الاتصالات لمسافات طويلة لأنها مكنت من نقل كمية كبيرة جدا من المعلومات بكلفة أقل بكثير عند استعمال الأسلاك الكهربائية . (3)

أما ظهور الهاتف النقال فكان " تحت عنوان راديو تلفوني خليوي حدثت ثورة في عالم الهاتف الذي تم انجازه في مطلع الثمانينات من القرن العشرين ، انطلقت من السويد عام 1979 بدفع قوي من شركة أركسون (Ericsson) أما في فرنسا فقد بدأ هاتف السيارة بالانتشار ابتداء من 1985 مع راديو كوم (RADIO COM2000) من ماترا (Matra). " (4)

فتاريخيا كان استخدام كلمة تحويل (roaming) محصورا إلى حد كبير في وصف أنشطة قطعان المواشي و الأبقار و طبعا لقاموس أكسفورد الإنجليزي ، فإن أول استخدامات كلمة (mobile) نقال كان مصاحبا للعبارة اللاتينية mobile vulgus التي تعني "الحشد السريع و الاهتياج " ومنها تأتي كلمة (mob) الغوغاء أو الرعاع . (5)

يستعمل الهاتف الخليوي موجات هرتزية لتأمين الاتصالات، أما التعبير " خليوي " يأتي من تقسيم المكان أو الموضع إلى خلايا ذات أبعاد صغيرة جدا لتؤمن كل واحدة منها

(1) المرجع السابق ، ص 77.

(2) نفس المرجع ، ص 78.

(3) انطوان، ايريس. شبكات الإعلام . ط 1. ترجمة : فؤاد شاهين ، بيروت : عويدات للنشر والطباعة، 2001، ص 50.

(4) المركز الثقافي لشركة فاميلي للمطبوعات . المرجع السابق ، ص 80.

(5) حسين ، طه المحادين . مرجع سابق ، ص 71.

المواصلات عبر مرسل كل هذه المجموعة من الأدوات يتم ضبطها و تشغيلها من قبل جهاز معلوماتي (1)

المطلب الثاني : تطور شبكة الاتصالات و الهاتف النقال في العالم

أولاً : بعض شركات الهواتف المحمولة :

تعتبر الشبكات الهاتفية من المكونات الأساسية للبنية التحتية السانحة لاستغلال ما توفره التكنولوجيات الحديثة للمعلومات و الاتصال ، إذ لا تزال تتيح إمكانية الربط بشبكة الأنترنت لأكثر عدد من المستخدمين (2).

كانت فلسفة "كوبر" تتمثل في أن الإتصال ينبغي أن يكون ممكناً على مستوى الأفراد. "إن أردت أن تحدث شخصاً فعليك أن تطلب رقمه هو.. وليس رقم منزله أو سيارته أو أي موقع آخر يحتمل أن يتواجد به". أراد "مارتن كوبر" أن يوفر وسيلة اتصال نقالة وفعالة يمكن أن يحملها المرء معه أينما كان.. وهكذا كان الهاتف الجوال، بالرغم من أن (كوبر) يعد مخترع أول هاتف نقال بلا جدال إلا أن فكرة هذا الجهاز ظهرت قبل تصنيعه بحوالي الثلاثين عاماً على يدي مختبرات بل التابعة لشركة T&AT عام 1947. (3)

كما ظهرت في العالم العديد من الشركات التي أسهمت في تطور الهاتف النقال وتوسع شبكاته نذكر من بين هذه الشركات ما يلي :

1. AT&T: إن عملاقة الاتصالات التي تأسست في القرن الماضي من قبل Graham Bell مخترع الهاتف كان يطلق عليها اسم Ma Bell و في زمن كانت الشركة تسود فيه بلا منازع الاتصالات الأمريكية .

(1) المركز الثقافي لشركة فاميلي للمطبوعات .مرجع سابق ، ص 82 .

(2) عبد المجيد، ميلاد. المعلوماتية و شبكات الاتصال الحديثة ، اندماج التكنولوجيات. دون بلد: د ن، 2003، ص 185.

(3) كيف تحدد التقنيات اللاسلكية ملامح مستقبلنا ، شيء ما في الهواء، المجلة الالكترونية (التدريب والتقنية).

66(أوت 2004). www.alfagih.net .

في عام 1977 دشنت شركة AT&T الأمريكية أول شبكة اتصالات لاسلكية لم يتجاوز عدد مستخدميها الألفين من سكان مدينة شيكاغو. يُقدر عدد الهواتف المحمولة قيد الاستخدام اليوم بالمليار ونصف المليار جهاز تتجاوز بخدماتها الاتصال الصوتي المجرد لتوفر إمكانية تحرير الوثائق الالكترونية واستعراض المواقع على الانترنت وتبادل البريد الالكتروني والتقاط الصور والمتاجرة بالأسهم وتكوين الصداقات.. والعداوات في أحيان أخرى كثيرة.(1)

وخلال الستينات وأوائل السبعينات احتدمت المنافسة بين T&AT وغريماتها اللدود موتورولا لتطوير التقنيات اللازمة لتطبيق نظرية الاتصال الهاتفي اللاسلكي ولإقناع السلطات المدنية الأمريكية بالسماح لصاحب الفكرة باستغلال أجواء الأثير لنقل الموجات الهاتفية الجديدة. قبل ذلك كان "مارتن كوبر" يتخرج في معهد إلينوي للتقنية حاصلاً على درجة في الهندسة الكهربائية ليلتحق بسلاح البحرية لمدة أربع سنوات ثم تعيينه شركة موتورولا عام 1954 كمهندس مختص في التقنيات اللاسلكية. وهناك قاد العديد من المشاريع الناجحة فقدم أول جهاز اتصال لاسلكي على مستوى قوات الشرطة في العالم استخدمه أفراد شرطة مدينته شيكاغو عام 1967. كما أشرف "كوبر" منذ البداية على مشاريع الشركة في مجال تطوير أجهزة النداء الآلي والهواتف اللاسلكية والنقالة.(2)

في 1984، انقسمت شركة T&AT إلى سبعة فروع RBOC Baby Bell (companies Regional Bell operating)، أصبحت الشركة بعد ذلك تخضع لقوانين السوق، كل Baby Bell ورثت احتكاراً من منطقة في الولايات المتحدة، بينما الثامنة التي احتفظت باسم T et AT.

اهتمت بالاتصالات لمسافات بعيدة، هذه الأخيرة لم تتمتع بأي احتكار بل خضعت لتنافس قوي، أدى إلى إعادة تنظيم عميق داخلها في عام 1996، انقسمت إلى ثلاث شركات مستقلة AT et TT الجديدة، المكلفة أن تقدم لزبائن الشركة مجموعة كاملة

(1) المرجع السابق .

(2) نفس المرجع .

من الخدمات الاعلامية و الاتصالاتية على مسافة بعيدة مرحلية يفضل قانون الاتصالات (Communication Act) لعام 1996، الهاتف الخليوي ..⁽¹⁾ أطلقت الشركة الأمريكية ATT عام 1992 نموذجاً للجماهير (vidéophone).

2. **موتورولا (Motorola)**: ترقى "كوبر" بعد ذلك نائباً لرئيس شركة Motorola ورئيساً لقسم الاتصالات النقالة بما في الفترة التي كانت محاولات مستميتة تجري خلالها للسبق في تصنيع أول هاتف نقال.

وفي العام 1973 أنشأت شركة موتورولا أول محطة أرضية لتنفيذ عرض أول للهاتف النقال الذي صممه فريق "كوبر". وفي يوم التدشين 13 أبريل قرر "كوبر" أن يجرب الجهاز بنفسه قبل عرضه على الصحفيين فترك مبنى الشركة الذي ثبت هوائي الهاتف على سطحه ونزل لشوارع نيويورك. وهناك وعلى مرأى من المارة المتعجبين وفي وقت لم يكن حتى الهاتف اللاسلكي مطروحاً فيه بالسوق حمل "كوبر" الهاتف النقال الأول الذي كان يشبه لبنة البناء في شكله ووزنه وضغط أزراره متصلاً بغيره رئيس فريق التطوير في شركة T&AT⁽²⁾، إذن فإن "أول هاتف نقال تطور على يد مارتن كوبر (Martin Cooper)، المدير العام لموتورولا في أبريل 1973، فقد كان أول شخص يجري مكالمة عبر هاتفه النقال والتي كانت موجهة لغيره Joel Engel"⁽³⁾ كان الجهاز الأول بالغ الضخامة مقارنة (كما هو موضح ضمن الصورة في الشكل 01) بهواتف اليوم وبلغ سعر وحدته التي طرحت في الأسواق عام 1977 حوالي الأربعة آلاف دولار.

في سنة 1983 قدمت شركة موتورولا جهازا dynatac الذي يعد بحق الآن أول هاتف خلوي، حيث بدأ استخدام أول أنظمة للهواتف الخلوية على مستوى تجاري في شيكاغو و منطقة واشنطن دي سي (City man).⁽⁴⁾

(1) فرانسوا، ليسلي و نيكولا مركيز. مرجع سابق، ص 102.

(2) المجلة الالكترونية(التدريب والتقنية)، مرجع سابق.

(3) l'évolution du telephone portable. www.ceo-fipf.org/article.php3?id _article =338.15 /01/2010 ,10 :25

(4) حسين ، طه المحادين . مرجع سابق . ص 71.



المصدر : <http://owl-ge.ch/travaux-d-eleves/2011-2012/article/impact-des-nouvelles-technologies-sur-la-societe28/05/2016,23:35>.

الشكل رقم (01):تطور اشكال و أحجام الهاتف المحمول

يتضح من خلال الشكل رقم (01) الممثل لتطور أشكال و أحجام الهاتف النقال الذي أسهمت فيه العديد من شركات المتخصصة ، أنه عرف تطورا ملحوظا سواء من ناحية الشكل أو الحجم .

فقد كانت شركة موتورولا هي صاحبة أول هاتف جوال صالح للاستخدام بابتكارها الجهاز الأول (صاحب أكبر حجم في الصورة) سنة 1973 . لكنها انتظرت 10 سنوات لتجربته قبل طرحه في الاسواق . فشكله أقرب للهاتف المنزلي إلا أن حجمه كان أكبر من الهاتف المنزلي كان يزن حوالي كيلوغرام ، ويصل طوله لـ 40 سم .⁽¹⁾ كما دخلت شركة نوكيا للسوق بهاتف يتم حمله من قبل عدة اشخاص بسبب وزنه الكبير 10 كغ يوضع في السيارة . لتبدأ موتورولا بعدها بتقليص حجم الهاتف النقال نوعا ما ليصبح بالامكان وضعه في الجيب.

وبالتالي فإن التطور في الشكل و الحجم الذي وصل إليه الهاتف النقال في السنوات الاخيرة ما هو إلا نتيجة الجهود الكبيرة للعلماء و المختصين في الشركات المتخصصة ، ليصبح شكله أنسب و استعماله أكثر ارتياحا ، بل يفسح المجال للعديد من الأذواق ، كما

(1) إبراهيم، العوضي. "تطور تصميم الهواتف الجواله" 15: 18, 2015 / 06 / 15, <http://www.ibda3world.com>

يتناسب مع العديد من الوظائف : الحاسب الألي، تصفح الانترنت ، أله التصوير إلى غير ذلك من الوظائف .

3. ألكاتيل – أليستوم (Alcatel-Alstham):

و تعتبر من الشركات الفرنسية الموجودة في مجالات الاتصالات و الطاقة و النقل وهي إحدى الأوائل التي جهزت الشبكات الهاتفية ، مبدلات رقمية ، أنظمة النقل، منتجات " الموجة العريضة ، أنظمة الاتصال المتحرك ، تجهيز المؤسسات – منتجات وأنظمة للفضاء و الدفاع ، وبالإضافة إلى ذلك تلعب دورا كبيرا في تطوير شبكات الاعلام:تمثل تكنولوجيا ATM إحدى النقاط القوية للمجموعة أو كذلك أنظمة الاتصال والنقل (Synchronous Digital, Hierarchy SDH)، النقل المتزامن لمسافة بعيدة على الألياف البصرية المتوافقة مع مقسمات الأنترنت دون نسيان تكنولوجيا DSL (قوة عالية على خيط نحاسي مطاط)⁽¹⁾

انطلقت المجموعة الفرنسية بسرعة إلى أسواق جديدة إذ سيطرت في الصين على حوالي 50% من سوق الاتصالات الهاتفية ، وفي الهند زودت ألكاتيل – أليستوم نسبة 60% من الخطوط Numeris .

إضافة لباقي بلدان آسيا أندونيسيا ، ماليزيا ، الباكستان ، تايوان ، تايلاندا ، وفيتنام ، كما أنها موجودة في أمريكا اللاتينية ، أوروبا الوسطى و الشرقية و كذلك في السوق الأمريكية – الشمالية .

تعتبر ألكاتيل ناشطة على الأرض (خاصة عبر برامج (Skbridge , Globalstar) رقم أعمالها في الاتصالات هو 71 مليار فرنك عام 1996.

4. دوتش تيليكوم :هذه الشركة الألمانية هي الأولى في الاتصالات في أوروبا و الثانية في العالم بلغ رقم أعمالها لعام 1996 حوالي 63,1 دوتشمارك بين العامين 1989 و 1995 زاد

(1) فرانسوا، ليسلي و نيكولا مكريز .مرجع سابق ، ص 100.

بنسبة 73% في نهاية 1996 و كانت المجموعة دوتش تيليكوم (دون فرعها الهنغاري) تشمل حوالي 201000 شخص خوصصت في كانون الثاني (يناير) 1995. (1)

و لقد تحالفت هذه الأخيرة مع فرانس تيليكوم و سبرانت (Sprint)، بعد إنتقالها من الموقع الاحتكاري إل موقع مدرسة ذات تكنولوجيا العالية القريبة من السوق والنشطة على المستوى العالمي ، وهي موجودة في خدمات الاتصال المتحرك بأكثر من 4ملايين مشترك .

5. فرانس تيليكوم (France Télécom): إن النشاط الأساسي لفرانس تيليكوم هو الهاتف الثابت مع 33 مليون خط هاتفي منها أكثر من 1,6 مليون RNIS في أواخر 1996، و التحكم بشبكات وخدمات الاتصالات هو الأول في فرنسا في حقل الهاتف المتحرك في آخر 1997، كان هناك أكثر من 3 ملايين مشترك لدى Itineris - Ola الشبكة الرقمية على النموذج GSM. (2)

تعتبر (GSM)GLOBAL SYSTEM COMMUNICATION، راديو هاتفي عددي فمنذ انطلق عام 1992 عبر فرانس تيليكوم تحت اسم إيتيناريس Itineris وكذلك من قبل SER BOYGUS انتاج منافس يركز على (DCS 1800) وقد تكيف مع التجمعات الضخمة حيث أن الشبكة قد اقتربت من الإشباع بالفعل فقد استعملت شريط ذبذبة من 1800 ميغاهرتز مقابل شريط من من 900 بالنسبة ل GSM وفي عيد ميلادها السنة اطلقت شركة BOYGUS بالاشتراك مع موتورولا (Motorola) عرض من الهواتف الجاهزة للاستعمال مع ثلاثة أشهر للاتصالات. وقد بلغ الهاتف تطورا لم يحدث له مثيل من قبل من خلال امكانيته لنقل الصورة و تعود محاولات الأولى لنحو عام 1969 حيث " قام مهندسون أمريكيون بتجريب أول فيزيوفون أي آلة تتيح للمتحدثين أن يرى كل منهما الآخر أثناء المحادثة الهاتفية خلال ال 70 من القرن العشرين ، قامت بيل لابس Bell Labs

(1) المرجع السابق ، ص 106.

(2) المركز الثقافي لشركة فاميلي للمطبوعات، مرجع سابق ، ص 106.

بانزال بيكتشور فون(Picture phone) في الولايات المتحدة الأمريكية إنما بسعر مرتفع للغاية فلاقى فشلا في التسويق⁽¹⁾

ثانيا :شبكة المنظومة الأرضية للاتصالات النقالة GSM :

GSM(Global System for Mobile Communication)، شبكة المنظومة

الأرضية للاتصالات، وهي قاعدة رقمية للجيل الثاني للهاتف النقال⁽²⁾

ونظرا لأن شبكة الإرسال التماثلي وصفت ب:

1. محدودية طاقتها في استيعاب عدد كبير من المشتركين .
2. المشاكل المرتبطة بعدم التوافق في الأنظمة التماثلية ما بين الدول الأوروبية أي غياب المعيارية .
3. رداءة المكالمات .

هذه الأسباب دفعت بالمتعاملين الأوروبيين إلى توحيد جهودهم لتطوير شبكة أكبر طاقة وأكثر جودة، فظهرت بذلك شبكة GSM والتي سنتناول أهم مراحل تطورها فيمايلي:

- في سنة 1979 قررت الندوة الإدارية العالمية للاتصالات الراديوية (LA CAMR) بجنيف منح الحزمة 900 MHZ المحتفظ بها لشبكة الهاتف الثابت منذ 1978 ، إلى شبكة الهاتف النقال في سنة 1982 حددت الندوة الأوروبية للبريد و المواصلات (CEPT) حزمتين بعرض 25 MHZ واحدة :890 – 915 MHZ للإرسال من محطة متنقلة. 960 MHZ 935 للإرسال من محطة ثابتة.وفي الوقت نفسه شكلت الندوة فريق عمل خاص (Groupe Spécial Mobile) GSM كلف بتطوير شبكة الاتصال الراديوي ، وهذه الأخيرة عرفت باسمها أي شبكة ال GSM.

⁽¹⁾ المرجع السابق ،ص 81 .

⁽²⁾http://fr.wikipedia.org/wiki/Global_System_for_Mobile_communication, 12 /09/2011, 12:10.

- 1985-1986 أمضت كل من فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، بريطانيا العظمى اتفاقا يضمن ترقية شبكة ال GSM العمل على تفعيلها بإنشاء أربع فرق فرعية كما يلي:
Gsm1: مكلف بالخدمات المعروضة. **Gsm2**: مكلف بالجوانب الفيزيائية للراديو.
Gsm3: مكلف بالإشارات. **Gsm4**: مكلف بتحويل المعطيات.

- في السابع من سبتمبر عام 1987 اتفقت 15 من الشركات العاملة في حقل الهواتف المتحركة على بناء أول شبكة تعتمد على نظام المحمول الدولي والمعروف دوليا باسم GSM، ويقول روبرت كونواي وهو رئيس رابطة GSM إن اللحظة التي شهدت توقيع هذا الاتفاق عام 1987 تعتبر لحظة مولد سوق الهواتف المحمولة المتنامي في العالم، وبرغم أن العمل بهذا النظام بدأ قبل هذا التاريخ، غير أن الاتفاقية هي ما مهد الطريق لبدء عمل الشركات المختصة في تصميم وإقامة شبكات تعتمد نظام جي إس إم⁽¹⁾. ويضيف كونواي إنه لم يخطر ببال أحد قبل عام 1987 أن أسواق الهواتف المحمولة ستحمل مثل هذه القدرات فائقة الاتساع.

- 1987: بعد محاولات عديدة مخبرية و ميدانية، أصبح نظام أو شبكة ال GSM رقمية. وتم تأكيد البث الرقمي من خلال إمضاء بروتوكول إتفاق (MOU) من طرف ثلاثة عشر بلدا أوروبيا .

- 1991 : أول اتصال تجريبي أجري من طرف GSM ، و الرمز GSM غير مدلوله إلى الشبكة المنظومة الأرضية للاتصالات ، و الخصائص التقنية تبنت الحزمة إلى 1800 Mhz⁽²⁾

GSM850 و 1900: موجود في الولايات المتحدة و كندا و بعض الدول تستخدم فقط GSM850 (مثل الاكوادور ، و باناما....)، و GSM1900 يسمى أيضا PCS 1900 (personal communication service) خدمة الاتصالات الشخصية.

- 1993: التغطية الجغرافية لشبكة GSM، و التي شملت البلدان الأعضاء في الندوة الأوروبية للبريد والمواصلات (CEPT) بما في ذلك العواصم و المطارات.

(1) www.almirkaz.com.10/12/2010,13:20.

(2) http://fr.wikipedia.org/wiki/Global_System_for_Mobile_communication.

- **GSM 900 و 1800**: عرفت أوروبا نوعين من الشبكات: **GSM900** يستخدم حزمة 890 - 915 MHz من أجل ارسال معطيات و الحزمة 935-960 MHz بهدف استقبال المعلومات .

- **GSM 1800** يستخدم الحزمة 1710-1785 MHz لارسال المعطيات والحزمة 1805-1880 لاستقبال المعلومات . **GSM1800** و يسمى أيضا **DCS1800**

- وفي سنة 1994 شملت التغطية الجغرافية للشبكة أهم و أكبر الطرقات التي تربط العواصم الأوروبية: حل نظام الـ GSM محلا لأنظمة التماثلية الأوروبية السابقة ، وفي سنة 1995 كان أو عرض لبطاقات التعبئة الهاتفية ، في الولايات المتحدة الأمريكية (بالنسبة للهاتف الثابت)، وفي أوروبا ألمانيا وسويسرا (بالنسبة للهاتف النقال) مما يعني ظهور خدمة الدفع المسبق.

- وفي سنة 1996 سريان عمل شبكة GSM في أكثر من مئة بلد في العالم ، أما سنة 1998 ما يقارب 75 مليون مشترك في 239 شبكة موزعة على أكثر من 109 بلد.

- وفي سنة 2000: حزمة ثالثة من الذبذبات قدرها 2200 MHz لتفادي تشبع الذبذبات السابقة، وضمن سرعة الاتصالات اضافة لتواجد شبكة الـ GSM في أكثر من 90 % من دول العالم. وعموما شهد نظام الـ GSM مع مطلع الألفية الثالثة عدة تقنيات حديثة، ساهمت في ظهور خدمات جديدة.

الجدول رقم (06): مختلف أجيال الهاتف النقال (*)

مختلف أجيال الهاتف النقال		
التسمية	مختصر التسمية	الجيل
Radiocom 2000 France Telecom راديوكم 2000 فرانس تيلكوم .	راديوكم2000 Radiocom2000	الجيل الأول G1
Global System for Mobile Communication شبكة المنظومة الأرضية للاتصالات	GSM	الجيل الثاني G2
General Packet Radio Service	GPRS	الجيل 2,5 – 2,5 G
Enhanced Data Rate for GSM Evolution	EDGE	الجيل 2,75 - 2,75 G
Universal Mobile Telecommunications System	UMTS	الجيل الثالث G3
High Speed Downlink Packet Access	HSDPA	الجيل 3,5 – 3,5 G
Orthogonal Frequency Division Multiplexing	OFDM	الجيل الرابع G4

المصدر : (www.alfagih.net. Newsweek .7(juin 2004)

من خلال الجدول رقم (06) يتضح التطور المتسارع لأجيال الهاتف النقال ، فهناك نمو متسارع على نفس الوتيرة في استعمال هذه الخدمات ، والاستفادة من عرض النطاق الترددي الذي توفر في الآونة الأخيرة في جميع أنحاء العالم . كتعريف لأجيال الاتصال وفهم ماذا يعني كل جيل (G , 2G , 3G , 4G1) ، وتعريف التطور الحاصل ، علينا معرفة الفروق فيما بينها.

طراً على هذه الخدمة (GSM) تطورات عديدة خلال السنوات القليلة الماضية ، الأمر الذي جعلنا نطلق على كل مرحلة من هذا التطور كلمة " جيل " . وتتضح الفروق بين هذه الأجيال فيما يلي :

(*) الجدول مترجم بتصريف من قبل الباحث عن مصدره مجلة Newsweek عدد 7 يونيو 2004م، حسب الموقع
www.alfagih.net

الجيل الأول G1:

أول جيل من هذه التكنولوجيا كان G1 ، ظهر عام 1981 ، إنها أول تكنولوجيا للاتصال عن طريق الأجهزة المحمولة ، لم تدعم هذه التكنولوجيا إلا المكالمات الصوتية ، إذ أنها لا تدعم الرسائل النصية أو الانترنت .

الجيل الثاني G2:

أما الجيل الثاني G2 ، أو ما يسمى بـ " GPRS " اختصاراً من " General packet radio service " فهي تكنولوجيا توفر خدمة البريد الصوتي مع توفر الانترنت بسرعة بطيئة نوعاً ما ، إلا أن هذه البيانات " غير الانترنت " مناسبة فقط لأداء وظائف البريد الإلكتروني ، أي غير ملائمة لتصفح المواقع على الانترنت أو تحميل مقاطع الفيديو ، ولكن على أية حال كانت هذه التكنولوجيا قد أضافت تطوراً ملحوظاً في الخدمة حينها ، إذ أنها التكنولوجيا التي أضافت إمكانية إرسال الرسائل النصية .

الجدير بالذكر أن سرعة الاتصال بالانترنت " بالحد الأقصى " التي كانت توفره هي بين الـ 56 – 114 كيلوبايت في الثانية . ثم بعدها ظهرت تكنولوجيا توفر سرعة أكبر للاتصال بالإنترنت ، 400 كيلوبايت بالثانية ، إنها تكنولوجيا G2.75 ، أو ما يسمى EDGE اختصار لـ (Enhanced Data rates for GSM Evolution) .⁽¹⁾

الجيل الثالث G3 :

سبقت تكنولوجيا EDGE ظهور الجيل الثالث الذي ظهر بعدها بتطور ملفت مع سرعة تحميل للانترنت من 400 – 700 كيلوبايت في الثانية ، ملائم لمشاهدة وتحميل مقاطع الفيديو ، حيث كلف تطويرها شركات الاتصال مبالغ طائلة بسبب حاجتها إلى بناء الكثير من أبراج الاتصال نظراً لأنها تدعم أمواج تختلف عن أمواج الجيل الثاني . ولكن الجدير بالذكر أن الإتصال الصوتي والرسائل القصيرة ما زالت تعمل بتقنية الجيل الثاني ، أما بيانات الانترنت فستقل عن طريق أبراج الـ G3 . ثم تطورت بعد ذلك تكنولوجيا G3,5 ، الجيل

(1) " قصة تطور أجيال الهاتف النقال " . 17 : 16 , http://techarabi.com.05/08/2016

الثالث المطور الذي يدعى (Broadband) أو تكنولوجيا النطاق العريض ، يتيح سرعة تحميل على الانترنت تصل إلى 7.2 ميغابايت في الثانية ، والذي ما زال في التوسع حتى هذه اللحظة .(1)

الجيل الرابع G4 :

تنسب إلى الاتصالات المتقدمة المتنقلة الدولية (IMT Advanced) ، على الرغم من أن G 4 هو مصطلح أوسع ويمكنه أن يشمل معايير خارج الاتصالات المتقدمة المتنقلة الدولية. يمكن لنظام G 4 ترقية شبكات الاتصالات الحالية، ويُتَوَقَّع أن يوفر حلا شاملا وآمنا على بروتوكول الإنترنت حيث تقدم المرافق مثل الصوت والبيانات والوسائط المتعددة المتدفقة إلى المستخدمين على قاعدة "أي زمان ومكان"، وبمعدلات بيانات أعلى بكثير مقارنة بالأجيال السابقة(2).

وعليه ومما سبق ذكره يمكن تلخيص الفروق بين الأجيال الأربعة للهواتف النقال فيما يلي:

يلي:

الجيل الأول G1 : كانت الاتصالات صوتية.

الجيل الثاني G2 : اتصالات + رسائل + انترنت خدمات البريد.

الجيل الثالث G3 : اتصالات + انترنت بسرعة عالية .

الجيل الرابع G4 : اتصالات + انترنت بسرعة فائقة .

المطلب الثالث: حجم مشتركى الهواتف المحمولة في العالم :

في القارة الأفريقية التي تعد 788 مليون نسمة تقريبا فإنه يوجد 46 مليون و 280 ألف تقريبا أي بمعدل 6 خطوط لكل مائة ساكن تقريبا ، وهكذا فإن الدول الأفريقية مجتمعة أقل من عدد اسبانيا الذي يفوق 47 مليون خط في عدد سكانها لا يتعدى 40 مليون

(1) المرجع السابق .

(2) الجيل الرابع : اتصالات لا سلكية. 05/08/2016,16:50 , <https://ar.wikipedia.org/wiki>

نسمة (1) ،فبعد مرور 20 عاماً على ظهور شبكات المحمول تضاعفت أعداد المستخدمين لهذه الاجهزة ليتعدى أكثر من ثلث العالم فقد أظهر تقرير صادر عن الاتحاد الدولي للاتصالات ان 2.6 مليار شخص في العالم يستخدمون الهاتف المحمول و 1.13 مليار يستعملون شبكة الانترنت. ودفعت طفرة الهواتف المحمولة في الدول النامية عدد مشتركى الهواتف النقاله والثابته الى 4 مليارات شخص، وهو 4 أضعاف عدد المشتركين قبل عقد من الزمان.(2) وأشار الاتحاد التابع لمنظمة الامم المتحدة إلى أن النمو كان قويا خاصة في دول مثل البرازيل والهند والصين التي تمكنت من تقديم خدمة الهاتف المحمول إلى عشرات الملايين من السكان بتكلفة أرخص من وجود خط هاتف ثابت. وجاء في تقريره أنه في عام 1996 كان هناك أقل من مليار مشترك في خطوط الهاتف المحمول والثابت في العالم، لكن النمو في الهواتف الثابته كان بطيئا ووصل الى 1.27 مليار مشترك في عام 2006، بينما وصل مشتركو المحمول الى 2.68 مليار مشترك اي حوالي ثلث سكان العالم 61% منهم في دول نامية. (3)

و تعد الشبكات الهاتفية في العالم أواخر سنة 2001 حوالي مليارين و 10 ملايين و 796 ألف خط منها مليار و 48 مليون 235 ألف خط ثابت و 962 مليون و 534 ألف خلوي لتغطية حاجيات حوالي 6 مليارات و 71 مليون و 660 ألف نسمة ، وبالتالي يبلغ المعدل العالمي لخطوط الهاتفية لكل مائة ساكن 33 خط تقريبا .(4)

وكانت الهند والصين القوتين الدافعتين وراء النمو هذا العام، إذ أضافتنا 200 مليون مشترك في الهواتف المحمولة في الربع الاول من العام الحالي بمعدل 110 ملايين في الهند و 87 مليوناً في الصين.

وفي سنة 2004 وحدها تم اقتناء 600 مليون هاتف نقال في العالم .واضاف تقرير الاتحاد الدولي ان نسبة اللجوء الى الهاتف النقال في الدول الصناعية بلغت 86 في المئة وفي

(1)عبد المجيد، ميلاد .مرجع سابق ، ص 186.

(2)www.almirkaz.com

(3)نفس المرجع.

(4) عبد المجيد، ميلاد .المرجع السابق ، ص 186.

الدول النامية 34 في المئة وفي الدول الاقل تقدما ثمانية في المئة. وتشير بيانات صدرت في بريطانيا أواخر عام 2006 إلى إن عدد اشتراكات مستخدمي الهواتف النقالة تزيد عن عدد سكان المملكة المتحدة، وأن كل 100 شخص ممن يقيمون في بريطانيا يمتلكون أكثر من 116 خطا هاتفيا محمولا، فعالمنا المعاصر أصبح من المستحيل الاستغناء عن استخدام المحمول، وان مايسهل ذلك رخص سعر أجهزة الهواتف المتحركة وان خدماته أصبحت أقل كلفة مقارنة بالخطوط الثابتة.

أعلنت شركة Informa Telecom and Media عن مجموعة من الإحصائيات أجرتها الشركة المتخصصة في مجال البحث و الإحصاء و تقديم خدمات الإستشارات. الإحصائية تحدثت عن أن عدد مستخدمي الهواتف المحمول حول العالم قد وصل الى 3.3 مليار شخص مما يعني أنه تقريبا فإن من بين كل إثنين على وجه هذه الأرض فإن أحدهم يملك هاتف محمول، الأرقام التي تم الكشف عنها كذلك تجمع الماضي بالحاضر في مقارنة ممتعة، ففي عام 1987 كانت شبكات الهواتف المحمول قد عرفت طريقه إلى 35 دولة فقط لا غير، بيد أن هذا الرقم و في خلال عشر سنوات كان قد وصل إلى 192 دولة، واستمر في الإرتفاع ليصل اليوم الى 224 دولة حول العالم.⁽¹⁾

أما فيما يتعلق بتطور انتشار و استعمال الهاتف عبر السنوات الاخيرة من سنة 2001 إلى سنة 2015 مقارنة باستخدام الهاتف الثابت و الانترنت فيتضح من خلال الجدول التالي:

⁽¹⁾ www.gadgetsarabia.com.12/04/2010,18:15.

الجدول رقم (07): تطور شبكات الاتصال في العالم بين 2001-2015 حسب عدد المشتركين لكل 100 فرد(*)

2015	2014	2013	2012	2011	2010	2009	2008	2007	2006	2005	2004	2003	2002	2001	
96,8	96,1	93,1	88,1	83,8	76,6	68	59,7	50,6	41,7	33,9	27,3	22,2	18,4	15,5	الهاتف المحمول
43,4	40,6	37,8	35,5	32,5	29,4	25,6	23,1	20,6	17,6	15,8	14,1	12,3	10,7	8,0	الانترنت
14,5	15,2	15,9	16,7	17,2	17,8	18,4	18,5	18,8	19,2	19,1	18,7	17,8	17,2	16,6	الهاتف الثابت
47,2	37,2	27,3	21,7	16,7	11,5	9,0	6,3	4,0							النقل ذو التدفق العالي
10,8	10,3	9,9	9,0	8,4	7,6	6,9	6,1	5,2	4,3	3,4	2,4	1,6	1,0	0,6	الثابت ذو التدفق العالي

المصدر: الاتحاد الدولي للاتصالات <http://www.itu.int/ist/statistique>

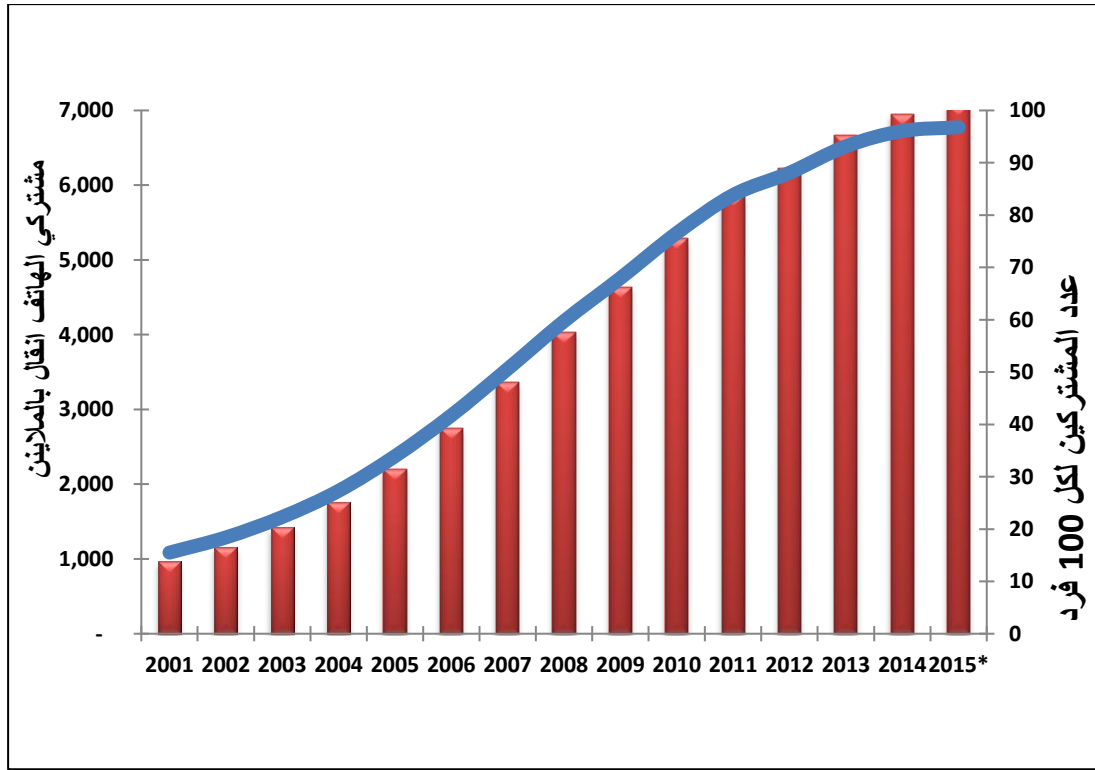
(*) تقديرات 2015 وفق احصائيات الاتحاد الدولي للاتصالات. الجدول مترجم بتصريف من قبل الباحث من مصدره الأصلي (احصائيات الاتحاد الدولي للاتصالات) ، أنظر في الملاحق.

من خلال الجدول رقم (07) الممثل لتطور شبكات الاتصال بين 2001-2015 حسب عدد المشتركين لكل 100 فرد. مع التذكير بأنه من المؤشرات التي يعتمد عليها الاتحاد الدولي للاتصالات و التي أصبحت قوة الدول و تطورها يقاس بها هي قوة الهياكل القاعدية المتعلقة بالتكنولوجيا الحديثة و تطور المجتمعات يقاس بتطور الشبكات الرابطة بين أجزائه ، ومن هذه المؤشرات : نسبة تمتع المواطنين في هذه الدول بالحاسب الألي ، والاشتراك في الهاتف الثابت و النقال و كذا خدمة الانترنت و التي يمكن أن تحدد أيضا أداء الدولة ومؤسسات .

و بالرجوع للجدول أعلاه نلاحظ ارتفاعا ملحوظا في اشتراك في شبكات في الهاتف في النقال في العالم فبعدها كان لا يتجاوز عدد المشتركين 15,5 لكل 100 فرد سنة 2001 إنتقل إلى 96,1 لكل 100 فرد سنة 2014، إذ بدأ في الارتفاع منذ سنة 2007 الذي وصل إلى 50,6 كل 100 فرد ويعود السبب في ذلك هو ارتفاع المنافسة في العالم مما أثر على أسعار الهاتف النقال و أدى لتقليص الفجوة الرقمية في توزيع اشتراكات الهاتف النقال في العالم ، ليبدأ بعدها في الانتشار وتزداد بعدها وتيرة الارتفاع سنة بعد أخرى .

كما ظهر الاشتراك في النقال ذو التدفق العالي سنة 2007 ، بتوفر خدمات 3G وذلك بداية من عدد اشتراكات في الهاتف النقال بـ4 لكل 100 فرد في العالم لتصل سنة 2014 لـ 37,2 لكل 100 فرد .

ومن خلال الملاحظة العامة للجدول يلاحظ أن الاشتراك في الهاتف النقال في العالم مرتفع ويسير مقارنة بالاشتراك في الانترنت و الهاتف الثابت .



المصدر:الاتحاد الدولي للاتصالات [http :www .itu.int /ist/statistique](http://www.itu.int/ist/statistique)

الشكل رقم (02) :اجمالي مجموع عدد المشتركين في الهاتف النقال (بالملايين) ولكل 100 فرد بين 2001-2015 (*)

يلاحظ من خلال الشكل رقم (02) الذي يمثل اجمالي مجموع عدد المشتركين في الهاتف النقال (بالملايين) و لكل 100 فرد من 2001-2015 . و يتبين من خلال هذا الجدول زيادة النمو لمجموع المشتركين في العالم من 2001 لـ 2015.

لتوضيح بيانات الاحصائيات الخاصة بسنة 2014 أصدر الاتحاد الدولي للاتصالات نشرة صحفية جاء فيها ما يلي : سيصل عدد الاشتراكات في الهاتف الخليوي المنتقل بنهاية عام 2014 إلى 7 مليارات تقريبا منها 3,6 مليارات في منطقة آسيا والمحيط الهادي ، وترجع الزيادة في معظمها إلى العالم النامي ، حيث ستصل نسبة الاشتراكات في الهاتف الخليوي المنتقل إلى 78% من إجماليها في العالم .وتظهر البيانات أن معدلات النمو في

(*) الشكل مترجم بتصريف من قبل الباحث أنظر المصدر الاصلي (احصائيات الاتحاد الدولي للاتصالات) في الملاحق.وقد تضمن الشكل احصائيات 2015 و التي تمثل توقعات الاشتراك في تلك السنة .

الهاتف الخليوي المتنقل وصلت إلى أدنى مستوياتها (2.6 % عالميا) و هو ما يشير إلى أن السوق في طريقها إلى التشبع .⁽¹⁾

كما تشير تقديرات الاتحاد الدولي إلى أن 95 % من سكان العالم تصلهم الآن إشارة الاتصالات الخليوية المتنقلة ، ومع ذلك تمت التغطية بشبكة الجيل الثالث 3G من 45% إلى 69% من سكان العالم بين 2011 – 2015 ومازالت غائبة عن الكثير من المناطق الريفية و البلدان ذات الدخل المنخفض لا سيما في أفريقيا .⁽²⁾

في 2013 إقترب عدد الاشتراكات في الاتصالات المتنقلة الخليوية من عدد سكان العالم مع وجود أكثر هذه الاشتراكات في منطقة آسيا ، المحيط الهادي بـ 3,5 مليارات من إجمالي الاشتراكات البالغ عددها 6,8 مليارات .⁽³⁾

(1) النشرة الصحفية للاتحاد الدولي للاتصالات لسنة 2014 . www.itu.int/newsroom

(2) الاتحاد الدولي للاتصالات ITU . تقرير قياس مجتمع الاتصالات : ملخص تنفيذي . 2015 . سويسرا : الاتحاد الدولي للاتصالات . ص 06 .

(3) الاتحاد الدولي للاتصالات ITU . حقائق و أرقام تكنولوجيا المعلومات و الاتصال . فيفري 2013 . جنيف : الاتحاد الدولي للاتصالات .

الجدول رقم (08): عدد مشتركي الهاتف النقال لكل 100 فرد، 2001-2015 في العالم حسب مستوى النمو

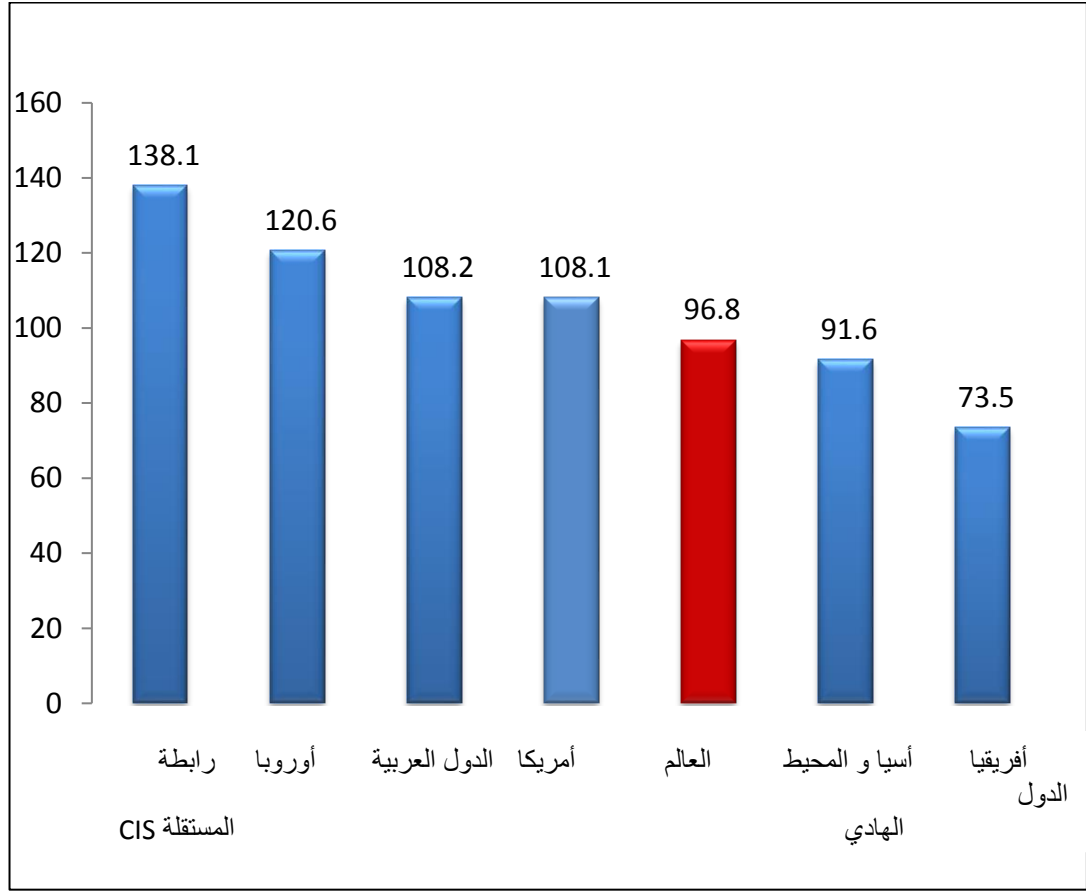
الاقتصادي للدول. (*)

السنوات	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015
الدول المتقدمة	47,1	52,5	59,5	69,8	82,1	29,9	102,0	107,8	112,1	113,3	113,5	116,0	118,4	119,9	120,6
الدول النامية	7,9	10,3	13,5	17,5	22,9	30,1	93,1	49,0	58,2	68,5	77,4	82,1	87,8	91,1	91,8
العالم	15,5	18,4	22,2	27,3	33,9	41,7	50,6	59,7	68,0	76,6	83,8	88,1	93,1	96,1	96,8

المصدر:الاتحاد الدولي للاتصالات [http :www .itu.int /ist/statistique](http://www.itu.int/ist/statistique)

يلاحظ من خلال الجدول رقم (08) أنه منذ 2001 عرف الاشتراك في الهاتف النقال في العالم انتعاشا نسبيا، إلا أن هذا الانتعاش لم يكن متكافئا بين الدول المتقدمة و الدول النامية إذ نلاحظ أن عدد المشتركين في جميع السنوات في الدول النامية مرتفعا مقارنة بعددهم في الدول النامية ففي سنة 2001 مثلا نجد عدد المشتركين يقدر في الدول النامية بـ 7,9 لكل 100 فرد بينما في الدول المتقدمة بلغ 47,1 لكل 100 فرد . كما يلاحظ من خلال الجدول زيادة عدد المشتركين منذ سنة 2007 بسبب انتعاش سوق الهاتف النقال و فتح باب المنافسة إذ وصل عدد المشتركين في الدول المتقدمة إلى 102,0 لكل 100 فرد بينما في الدول النامية 93,1 لكل 100 فرد ، إن سبب عدم التكافؤ بين الدول المتقدمة والنامية في عدد المشتركين يعود للامكانيات الاقتصادية و التباين الاقتصادي في النمو ، الدخل الفردي ، ثمن الاشتراك في الهاتف.

(*)الجدول مترجم بتصريف من قبل الباحث أنظر المصدر الاصلي (احصائيات الاتحاد الدولي للاتصالات) في الملاحق.تقديرات 2015 وفق احصائيات الاتحاد الدولي للاتصالات .



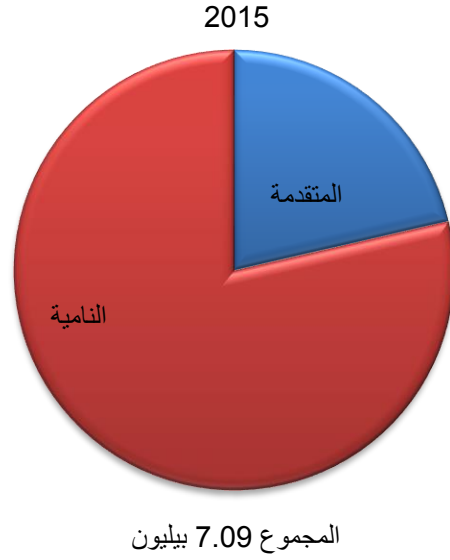
المصدر: الاتحاد الدولي للاتصالات <http://www.itu.int/ist/statistique>

الشكل رقم (03) التوزيع الجغرافي لعدد مشتركى الهاتف النقال لكل 100 فرد لسنة 2015

(*)

نلاحظ من خلال الشكل رقم (03) الارتفاع المستمر في مختلف دول العالم في عدد المشتركين في الهاتف النقال بصفة عامة ، إذ تصدر المرتبة الأولى رابطة الدول المستقلة بـ183 مشترك لكل 100 فرد ، تليها أوروبا بـ120 مشترك لكل 100 فرد، ثم الدول العربية التي عرفت نمواً في عدد المشتركين في السنوات الأخيرة وصل سنة 2015 إلى 108,2 نتيجة تطور سوق الهاتف النقال في هذه الدول ، ثم تليها في عدد المشتركين آسيا و أفريقيا . رغم هذا التحسن فإن هنا فجوة رقمية بين هذه الدول في حد ذاتها.

(*) الشكل مترجم بتصرف من قبل الباحث عن مصدره الأصلي (الاتحاد الدولي للاتصالات) أنظر الملاحق . التقديرات الخاصة بـ2015 هي حسب احصائيات الاتحاد الدولي للاتصالات .



المصدر: الاتحاد الدولي للاتصالات <http://www.itu.int/ist/statistique>

الشكل رقم (04): مقارنة بين عدد مشتركى الهواتف النقالة لسنوات 2000-2005-2015 حسب مستوى نمو الاقتصادي للدول (*)

(*) تصنيف دول النامية و السائرة في طريق النمو عن طريق الامم المتحدة UN M49 أنظر: <http://www.itu.int/en/ITU-D/Statistique/pages/definitions/regions.aspx.html>

نلاحظ من خلال الشكل رقم (04) الممثل لعدد المشتركين في الهاتف النقال في الدول المتقدمة و النامية للسنوات 2000-2005-2015 أن المجموع الاجمالي لعدد المشتركين بصفة عامة في تطور مستمر حيث وصل سنة 2015 إلى 7,09 بليون مشترك بزيادة 4,88 بليون مشترك في 10 سنوات .

بينما إذا تمت مقارنة عدد المشتركين بين الدول المتقدمة و النامية فإن التفوق يكون لصالح الدول المتقدمة في سنة 2000 ، لكن بعد 5 سنوات أي في 2015 ارتفع عدد المشتركين في الدول النامية على حساب عدد المشتركين في الدول المتقدمة . ليزداد نمو عدد المشتركين لصالح الدول النامية بشكل كبير سنة 2015.

وقد عرفت الدول العربية كما تم الإشارة إليها في بعض الاحصاءات الدولية ارتفاعا في انتشار عدد مستعملي الهاتف النقال رغم العراقيل التي تواجهها على غرار الدول النامية التي تعاني من صعوبات اقتصادية ، وما يتطلبه سوق الهاتف النقال من امكانيات مادية وبشرية مؤهلة . إضافة للدخل الفردي المنخفض على العموم أمام تكاليف الهاتف النقال وخدماته .

وتؤكد آخر نتائج سلة أسعار تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات أن أسعار خدمات تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات أخذت في الانخفاض في كل أنحاء العالم ، ولكن تكنولوجيا المعلومات و الاتصال لا تزال بعيدة عن متناول العديد من السكان على الصعيد الاقليمي ، وتعتبر الاسعار في الدول العربية باهضة وهي كنسبة مئوية من اجمالي الدخل القومي الشهري لكل فرد لا تفوقها إلا الأسعار في أفريقيا .⁽¹⁾

(1) الاتحاد الدولي للاتصالات . تقرير حول اعتماد تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات والتوقعات في المنطقة العربية عام 2012 : معلومات أساسية . الاتحاد الدولي للاتصالات.

الجدول رقم (09): إحصائيات حول الهواتف النقالة في بعض الدول العربية
لسنة 2011:

الدولة	مشتركي الهاتف النقال
السعودية	53,700,000
قطر	2,794,043
الإمارات	11,727,411
عمان	4,809,248
البحرين	1,693,650
الكويت	4,973,160
ليبيا	10,000,000
الأردن	7,483,000
المغرب	36,544,000
تونس	12,387,656
لبنان	3,389,000
مصر	83,430,000
الجزائر	35,711,159
فلسطين	2,865,000
سوريا	12,791,647
العراق	24,416,656
السودان	25,107,343
اليمن	12,530,235

المصدر: مدار للابحاث و التطوير عن الاتحاد الدولي للاتصالات - <http://www.tech-wd.com/wd/2012.15/08/2016,19:10>.

يوضح الجدول رقم (09) إحصائيات حول الهواتف المحمولة في بعض الدول العربية لسنة 2011. و يتبين من خلال هذا الجدول أن هناك اقبال مرتفع نسبيا على الهاتف النقال. كما أن هناك تباين في الاحصائيات بين الدول العربية مما يدل على وجود فجوة رقمية بين هذه الدول بسبب تباين في الامكانيات الاقتصادية و الكثافة السكانية .

سجلت إحدى عشرة دولة عربية مستويات تخطت حاجز المئة بالمئة في انتشار الهواتف المحمول. ففي عام 2011 بلغ إجمالي مشتركى الهاتف المحمول في الدول العربية 346,360,198 مشترك، بالمقارنة مع 307,563,412 مشترك في عام 2010. ما يمثل معدل نمو نسبته 12.61 في المئة. أعلى نسبة نمو في البلدان العربية سجلها السودان بنسبة 38.52 في المئة في عام 2011 ، تلاه اليمن 22.03 في المئة، ولبنان 19.27 في المئة. فيما سجلت السعودية - مرة أخرى - أعلى نسبة انتشار بـ 189.24 في المئة، تلتها كل من سلطنة عمان وليبيا بنسبة 168.19 في المئة و 166.67 في المئة، على التوالي⁽¹⁾.

ففي 2012 وضحت الاحصائيات أن "هناك 188 اشتراكا للهاتف المحمول لكل 100 شخص في المملكة العربية السعودية ، وفي جيبوتي أقل من 20 اشتراك"⁽²⁾. وتعمل الأجهزة المحمولة على تزايد الاشخاص الذين يستخدمون الانترنت ، وكانت عدة بلدان من بينها البحرين و الامارات العربية المتحدة قد اعتمدت في وقت مبكر على تكنولوجيا الاتصالات المتنقلة للجيل الثالث (G3) وتكاثر عدد اشتراكات النطاق العريض المتنقل في المنطقة حسب التقديرات 3 ملايين في 2007 إلى 48 مليون في عام 2011.⁽³⁾

(1) تقرير الاتحاد الدولي للاتصالات :مشهد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وشبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي، <http://www.tech-wd.com/wd/2012/12/22/arab-ict-use-report-2012>

(2) الاتحاد الدولي للاتصالات . تقرير حول اعتماد تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات والتوقعات في المنطقة العربية عام 2012 : معلومات أساسية . الاتحاد الدولي للاتصالات.

(3) نفس المرجع .

الجدول رقم (10) : يوضح تطور مبيعات الهواتف الذكية في العالم

(*) : (2015-2014)

2015	Q4'2015	2014	Q4'2014	إجمالي الهواتف الذكية المشحونة المباعة بالمليون وحدة
319,7	81,3	317,2	74,5	سامسونج Samsung
231,5	74,8	192,7	74,5	أبل Apple
107,1	23,6	74,1	24,1	هاواي Huawei
73,9	20,2	92,7	24,7	لنوفوموتورولا Lonovo Motorola
72,0	19,5	61,1	17,0	كسياومي Xiaomi
637,5	176,5	545,7	165,3	أخرى
1441,7	404,5	1283,5	380,1	المجموع
2015	Q4'2015	2014	Q4'2014	اجمالي الحصة السوقية للهواتف الذكية المباعة بـ %
%22,2	%20,1	%24,7	% 19,6	سامسونج Samsung
%16,1	%18,5	%15,0	%19,6	أبل Apple
%7,4	%8,1	%5,8	%6,3	هاواي Huawei
%5,1	%5,0	%7,2	% 6,5	لنوفوموتورولا Lonovo Motorola
%5,0	%4,8	%4,8	%4,5	كسياومي Xiaomi
%44,2	%43,5	%42,5	%43,5	أخرى
%100	%100	%100	%100	المجموع
%12,3	%6,4	%29,6	%31,0	مجموع نمو المبيعات من سنة لأخرى بـ %

المصدر: Strategy Analytics

(*) الجدول مترجم بتصريف من قبل الباحث من مصدره . و الرمز Q4 : يقصد بها الربع الرابع من السنة .

يلاحظ من خلال الجدول رقم (10) الذي يوضح تطور مبيعات الهواتف الذكية في العالم بين 2014-2015، أن هناك تنوع في مبيعات الهواتف الذكية في العالم من خلال أبرز شركات الهواتف النقالة في العالم .

ويتضح من خلال تباين نسب النمو بين السنتين 2014 و2015 حدة الصراع بين هذه الشركات لكسب أكبر عدد من الزبائن في العالم بإنتاج أرقى و أجود أنواع الهواتف النقالة الذكية . وهذا ما يفسر انتشار هذا النوع من الهواتف في العالم بما فيها الدول العربية و الجزائر .

أما فيما يتعلق بانتشار الهواتف النقالة الذكية في العالم " فقد قامت وكالة IDC المتخصصة بأبحاث السوق بالإعلان عن مبيعات الهواتف الذكية عام 2015، و هو العام الذي شهد مبيعات قياسية لهذه الأجهزة ببلوغ رقم 1.3 مليار وحدة مشحونة لتسجل نسبة نمو 7% مع تحقيق أرقام تاريخية للشركات الصينية شياومي و هواوي و لينوفو⁽¹⁾.

حلت شركة سامسونج الكورية الجنوبية الأولى عالميا بمبيعات بلغت 319.7 مليون وحدة، تلتها آبل الأمريكية ببيعها نحو 231.5 مليون هاتف ذكي. في حين إستحوذت الشركات الصينية على المراتب التالية من خلال هواوي في المرتبة الثالثة برقم 107.1 مليون هاتف ذكي، المرتبة الرابعة من خلال لينوفو-موتورولا برقم 74 مليون هاتف ذكي، في حين بلغت مبيعات شياومي 72 مليون هاتف ذكي. في حين بلغت مبيعات الشركات الأخرى رقم 625.2 مليون هاتف. بخصوص نمو المبيعات مقارنة بعام 2014، حققت سامسونج أدنى نمو بنسبة 2.1% فقط، في حين سجلت آبل نسبة نمو 20.2% وهواوي أكبر نسبة مقدرة ب44.3% و لينوفو نسبة 24.5% و شياومي نسبة 22.8%. أما باقي الشركات الأخرى فسجلة نسبة نمو كلية مقدرة ب4.2% مع تفاوت النسبة من شركة لأخرى. هذا الإحصائيات تؤكد بشكل كبير تواجح الشركات المعروفة كالألجي و اتش

(1) مبيعات الهواتف الذكية 2015: 15، 23، 25/05/2016 . www.android-dz.com/ar

تي سي و سوني مقابل البروز الضخم للشركات الصينية و هو الأمر الذي يشكل خطرا كبيرا على شركة سامسونج لنسبة النمو المتدنية جدا⁽¹⁾.

وفيما يتعلق بإحصائيات حول استعمال الهاتف النقال لدى المراهقين فإنه غير متوفرة بالقدر الكافي إلا في بعض الدراسات أو مراكز البحث ، كما أنه نادرا ما تقدم إحصائيات حسب الجنس و السن من طرف متعاملي أو شركات الهواتف المحمولة .

في دراسة لـ UNAF et action ennonce أجريت فرنسا 2009 كشفت أن 73% من المراهقين يمتلكون هواتف نقالة⁽²⁾.

في إحصائيات لـ 2012 بفرنسا :92% وصلت نسبة امتلاك المراهقين البالغ أعمارهم 15 سنة لهواتف نقالة، 82% هي نسبة الهاتف النقال لدى الشباب البالغ من العمر 25 سنة، أما الفئة من 11- إلى 14 سنة فقد ارتفعت النسبة في ثلاث سنوات الاخيرة لتنتقل من 30% إلى 80%⁽³⁾.

في الولايات المتحدة الأمريكية و في دراسة لمركز البحوث PEW بينت أن حوالي 75% من المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 12-17 سنة لديهم هواتف نقالة⁽⁴⁾.

(1) مبيعات-الهواتف-الذكية- 2015 .www.android-dz.com/ar

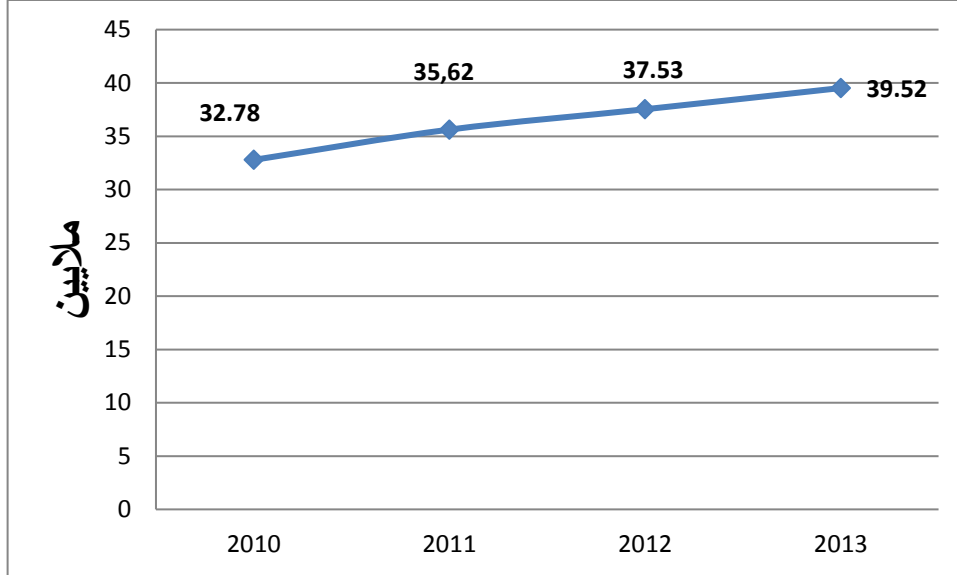
(2) UNAF et Action Innocences .Op.Cit .P 9.

(3) "92% des jeunes de 15 ans sont équipés d'un mobile".JDN :le journal du net .10/02/2012 à 15 :42 <http://www.journaldunet.com/ebusiness/internet-mobile/equipement-mobile-des-jeunes-0212.shtml>.

(4) Amanda Lenhart,et Al. Op.Cit .P2.

المبحث الثاني: ظهور وتطور الهاتف النقال في الجزائر :

الجزائر كغيرها من دول العالم، شهدت هي الأخرى نموا في استخدام الهاتف النقال خاصة في السنوات الأخيرة وفق ما يبينه الشكل التالي:



المصدر: سلطة الضبط للبريد و المواصلات السلكية و اللاسلكية <http://www.arpt.dz>

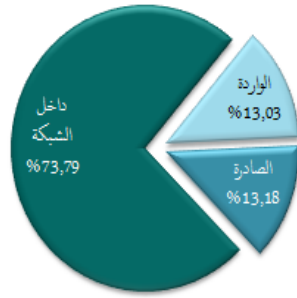
الشكل رقم (05): تطور العدد الاجمالي للمشاركين في الهاتف النقال في الجزائر

2013 - 2010

نلاحظ من خلال الشكل رقم (05) أن عدد مستخدمي الهاتف النقال في الجزائر، سجل ارتفاعا ملحوظا خلال سنة 2013 إذ وصل إلى 39,52 مليون مشترك بعد أن كان العدد نهاية 2012 في حدود 37.53 مليون مشترك بزيادة 2 مليون خط جديد.

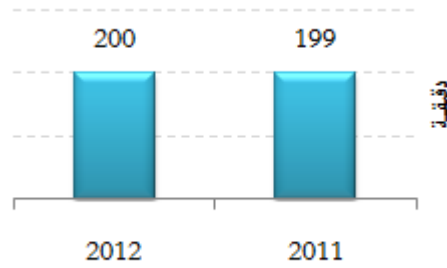
وجاء في أحدث إحصائية لسلطة الضبط للبريد والمواصلات "أ.أ.ر.بي.تي"، أن نسبة التشبع في سوق الهاتف النقال بالجزائر، قد تحطت نسبة مئة بالمئة، وبلغت لأول مرة في تاريخ الجزائر نسبة 102.11 بالمئة وهذا بانتهاء الثلاثي الرابع للسنة المنقضية (2012)، بعد أن كانت ذات النسبة في حدود 98.289 بالمئة خلال عام 2012. (1)

(1) حسان، حويشة. 39,52. مشترك في الهاتف النقال في الجزائر. موقع الشروق الالكتروني <http://www.echoroukonline.com/ara/articles/201644.html>



المصدر : سلطة الضبط للبريد و المواصلات السلكية و اللاسلكية <http://www.arpt.dz>

الشكل رقم (06) : توزيع المكالمات الهاتفية للنقال في الجزائر 2012



المصدر : سلطة الضبط للبريد و المواصلات السلكية و اللاسلكية <http://www.arpt.dz>

الشكل رقم (07) : المعدل الشهري لعدد الدقائق المستهلكة من طرف المشترك 2011-

2012

نلاحظ من خلال الشكلين (06) و (07) أن نسبة تبادل الاتصالات عبر شبكات الهاتف النقال مرتفع يصل إلى 73,79 % سنة 2012 ، بينما المكالمات الواردة و الصادرة خارج الشبكة لا تتجاوز 27 %.

أما المعدل الشهري للدقائق المستهلكة من طرف المشتركين فقد قدر بـ 199 دقيقة شهريا سنة 2011 لـ ترتفع إلى 200 دقيقة شهريا سنة 2012 .

وعليه ومما سبق يتبين أن الوسيلة الاتصالية المفضلة لدى الفرد الجزائري تتمثل في الهاتف النقال بمعنى أنه حل محل الهاتف الثابت . أما فيما يتعلق بمعدل الاتصالات فيبقى منخفضا نسبيا نظرا لارتفاع تكلفة المكالمات الهاتفية .

ومتعاملي الهاتف النقال في الجزائر هم : الجزائر للاتصالات موبيليس(ATM)، وأوبتيموم تيليكوم الجزائر (OTA): "جيزي"، و الوطنية لاتصالات الجزائر (WTA): "نجمة".

أولا : شبكات الهاتف النقال في الجزائر

1- الجزائر للاتصالات موبيليس (ATM):

في حين أن بدايات الهاتف النقال في الجزائر تعود لبداية التسعينات 1992 بانضمامها لمنظومة الاتصال التماثلي (NMT)، التي أصبحت عملية بعد سنتين، ليلعب عدد المشتركين 1348، وفي سنة 1996، 11700 مشترك، ونظرا لعدم كفاءة هذه المنظومة تبنت الجزائر شبكة المنظومة الأرضية للاتصالات النقالة (GSM)، للاعتراف بكفائتها عالميا. ليتم العمل بها في مارس 1999، ثم تم توسيعها ضمن شبكة الاتصالات الجزائرية عبر عدة مراحل، إلا أن الاقبال عليه كان بطيئا لارتفاع تكاليف الاشتراك بسبب الاحتكار في سوق الهاتف النقال.

وضمن اصلاح و تطوير الخدمة قامت وزارة البريد و المواصلات بإنشاء سلطة الضبط للبريد والمواصلات السلوكية و اللاسلوكية (Arpt) سنة 2000، ليتم بعدها فتح الباب أمام المناقصات ، كما تم فصل البريد عن المواصلات لتصبح الأولى عمومية، والثانية الجزائرية للاتصالات (Algérie Télécom) شركة ذات أسهم في سنة 2003 لتشرف على شبكة الهاتف النقال موبيليس. فهذه الشركة فرع من مجمع إتصالات الجزائر و أول متعامل للهاتف النقال بالجزائر، موبيليس أقرت إستقلاليتها كمتعامل منذ أوت 2003.⁽¹⁾

⁽¹⁾ <http://www.mobilis.dz/ar/apropos.php>

2 - أوبتيكوم تليكوم الجزائر "أوراسكوم لاتصالات الجزائر سابقا"، (OTA):

وقد غيرت تسمية هذه الشركة سنة 2015 من "أوراسكوم تليكوم" إلى "أوبتيكوم تليكوم" و ذلك بعد شراء الصندوق الوطني للاستثمار بالجزائر حصة 51 % من أسهم الشركة. فأوراسكوم تليكوم هي شركة مصرية فازت سنة 2001 بالمنافسة الخاصة بإضافة متعامل ثاني للهاتف النقال في الجزائر، والتي أعلنت عنها سلط الضبط للبريد والمواصلات، بعد منافسة شديدة من عدة شركات عالمية من بينها الشركة الفرنسية Orange Télécom. واسمها التجاري هو جازي، وفي سنة 2003 بلغ عدد مشتركها 1.289.310 أي نسبة 89 % من مستخدمي الهاتف النقال، لتتمكن في نفس السنة من تغطية 48 ولاية .

3 - الوطنية تليكوم (WTA):

تم إنشاء الوطنية تليكوم (WTA) Wataniya Telecom Algérie بمبادرة من الوطنية لاتصالات الكويت، التي تحصلت في ديسمبر 2003 على رخصة متعامل في الجزائر عدة شهور بعدها، ليصبح البنك المتحد الخليجي United Gulf Bank UGB مساهما مع الوطنية تليكوم (WTA).

الوطنية تليكوم متعامل تحت وصاية الوطنية تليكوم الكويت (WTA)، التي تأسست في 1999 بالكويت، تمثل جزءا من مجموعة شركات (KIPCO)، وأهم الشركات الخاصة في الكويت مع 10 مليارات USD القوة العاملة، الوطنية تليكوم عرفت نموا لامعا في عالم الاتصالات اللاسلكية، في الشرق و في شمال أفريقيا، إضافة لنشاطاتها في الكويت والجزائر، الوطنية تليكوم الكويت تمتلك كذلك 50% من أسهم التونسية Tunisiana، أحدث متعاملي الهاتف اللاسلكي في تونس.....⁽¹⁾

(1) - <http://www.nedjma.dz/web/corp/org> .26/03/2016 ,22 :30.

الجدول رقم (11): العدد الاجمالي للمشاركين حسب متعاملي الهاتف النقال
:2013-2012

النتطور	2013	2012	متعاملي الهاتف النقال
% 17.21	12 451 373	10 6228 44	اتصالات الجزائر للنقال
%1,52-	17 574 249	17 845 669	اوراسكوم لاتصالات الجزائر
%4,77	9 491 423	9 059 150	الوطنية لاتصالات الجزائر
% 5 , 30	39 517 045	37 527 703	العدد الاجمالي للمشاركين

المصدر : سلطة الضبط للبريد و المواصلات السلكية و اللاسكية . " مرصد سوق الهاتفية النقال في الجزائر سنة GSM 2013 .

نلاحظ من خلال الجدول رقم (11) أعلاه أن عدد المشاركين في الجزائر في نمو مستمر فبعد أن كان سنة 2012 يتجاوز 37,5 مليون مشترك إرتفع إلى 39,5 مليون مشترك سنة 2013 . مع تباين في نسبة النمو بين مختلف متعاملي الهاتف النقال مما يدل على وجود تنافس بين هؤلاء المتعاملين لكسب أكبر قدر من المشاركين . فقد ارتفع عدد مشركي المتعامل "موبيليس " من 10.62 مليون مشترك خلال 2012، إلى 12.45 مليون مشترك سنة 2013 بزيادة معتبرة قاربت 2 مليون مشترك، وبنسبة نمو قدرت بـ 17.21 بالمئة. أما المتعامل "أوريدو" سجل نمو بنسبة 4.77 بالمئة خلال سنة 2013، حيث وصل عدد المشاركين لديه " 9.49 مليون مشترك، أما المتعامل "جيزي" في الوقت الذي كان عدد المشاركين فيه يقدر بـ 1.78 مليون مشترك في سنة 2012، فقد تراجع بنسبة سلبية بـ - 1.52 بالمئة في سنة 2013، أين قدر بـ 1.75 مليون مشترك.

وجاء في أحدث إحصائية لسلطة الضبط للبريد والمواصلات "أ.أ.ر.بي.تي"، أن نسبة التشبع في سوق الهاتف النقال بالجزائر، قد تحطت نسبة مئة بالمئة، وبلغت لأول مرة في تاريخ الجزائر نسبة 102.11 بالمئة وهذا بانتهاء الثلاثي الرابع للسنة المنقضية، بعد أن كانت ذات النسبة في حدود 98.289 بالمئة خلال عام 2012.⁽¹⁾

(1) <http://www.echoroukonline.com/ara/articles/201644.html> , 18/04/2014,10:45.

إن أرقام أعمال سوق الهاتف النقال التي بلغت سنة 2013 بالجزائر 5 ملايين دولار مؤهلة لتسجيل زيادة كبيرة قبل نهاية السنة (2014) و كذا نسبة مبيعات الهواتف الذكية التي لم تكن تتعدى السنة 2013 الثلاثة بالمئة من سوق الهاتف النقال و التي قد تتجاوز نسبة 10 بالمئة 2014⁽¹⁾.

وفيما يلي سيتم عرض تطور انتشار الهاتف النقال وكذا الاشتراك في خدمات الجيل الثالث عند كل متعامل في الجزائر خلال السنتين 2014 – 2015 :

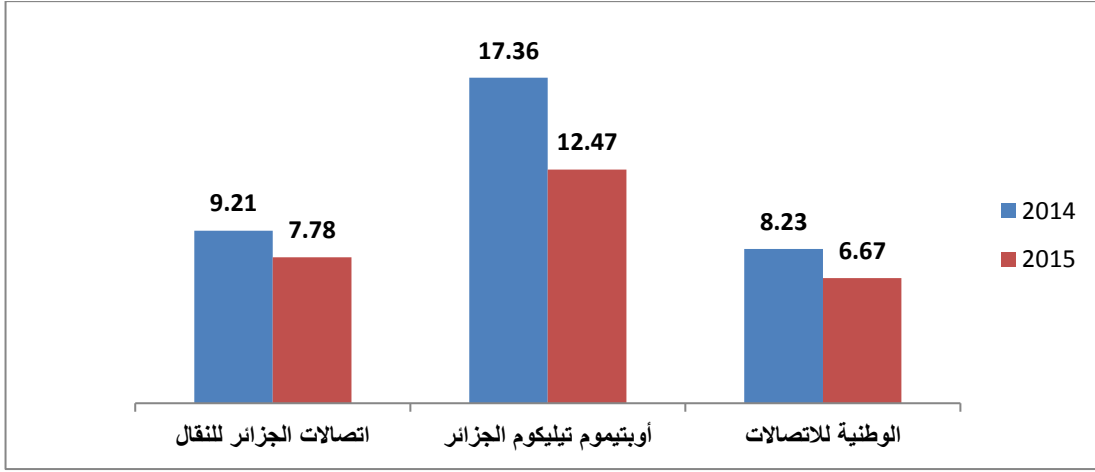
الجدول رقم (12): إجمالي مشتركي الشبكات النقالة GSM و G3 حسب المتعاملين:

المتعاملين	2014	2015	التطور
اتصالات الجزائر للنقال	13 022 295	14 318 169	+9,95%
أوبتيكوم تيليكوم الجزائر	18 612 148	16 611 115	- 10,57%
الوطنية للاتصالات	11 663 731	12 298 360	+5,44%
العدد الاجمالي للمشاركين GSM و 3G	43 298 174	43 227 643	- 0,16%

المصدر : سلطة الضبط للبريد و المواصلات السلكية و اللاسلكية . " مرصد سوق الهاتفية النقالة في الجزائر سنة 2015.

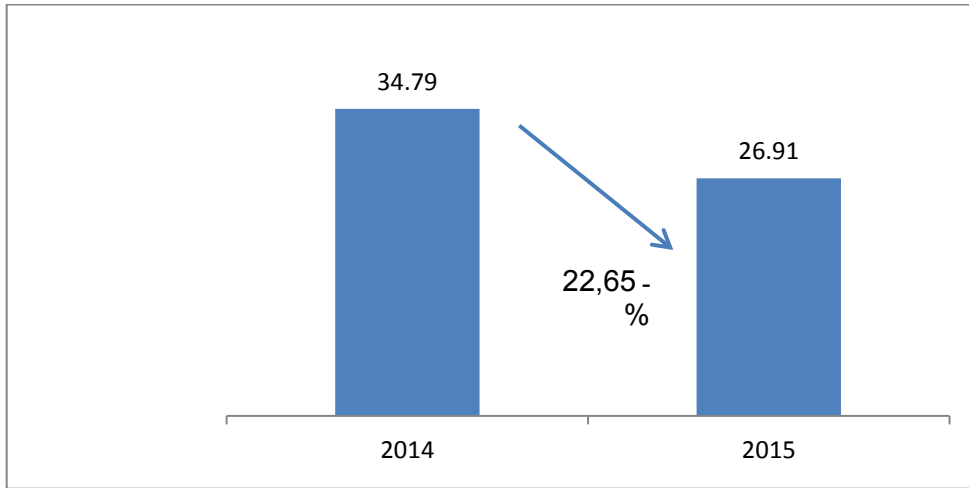
نلاحظ من خلال الجدول رقم (12) أن عدد مشتركى قد الهاتف النقال قد بلغ 34,2 مليون مشترك سنة 2014 بزيادة كبيرة تصل حوالي 5 ملايين مشترك سجلت سنة 2013 (حسب الجدول السابق رقم 11) ، بينما نلاحظ في 2015 تراجع في عدد المشتركين بنسبة - 0,16 % .

(1) المرجع السابق.



المصدر: سلطة الضبط للبريد و المواصلات السلكية و اللاسلكية . " مرصد سوق الهاتفية النقالة في الجزائر سنة 2015

الشكل رقم (08):تطور العدد الاجمالي لمشتركي GSM بالملايين حسب المتعاملين لسنة 2015



المصدر: سلطة الضبط للبريد و المواصلات السلكية و اللاسلكية . " مرصد سوق الهاتفية النقالة في الجزائر سنة 2015

الشكل رقم (09):تطور العدد الاجمالي لمشتركي GSM بالملايين لسنة 2015.

نلاحظ من خلال الأشكال (08)، (09) تراجع الاقبال على خدمات GSM من سنة 2014 إلى غاية 2015 . فبعدها كان عدد المشتركين يبلغ 34,79 مليون مشترك انخفض إلى 26,91 مليون مشترك .

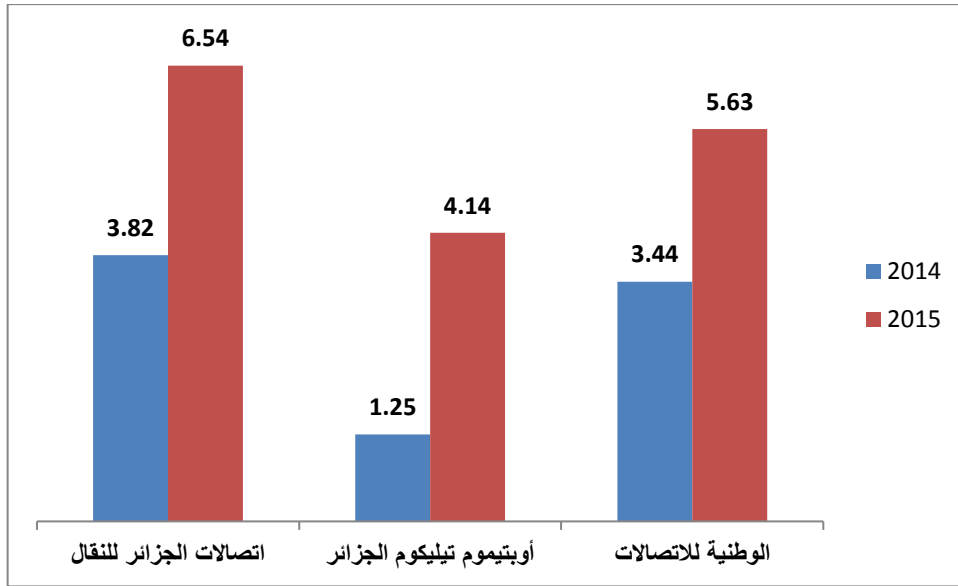
ونجد هذا التراجع مسجلا لدى المتعاملين الثلاث لدى الوطنية انخفض من 8,23 إلى 6,67 مليون مشترك . و أوبتيكوم تليكوم من 17,36 إلى 12,47 مليون مشترك. أما اتصالات الجزائر من 9,21 إلى 7,78 مليون مشترك .

ويعود هذا التراجع في الاشتراك في GSM يعود إلى دخول شبكة الجيل الثالث العمل بداية من 2014 ، و التي لاقت اقبالا كبيرا ورواجا لدى الجزائريين في زمن قياسي متمثل في سنة واحدة . و الجدول الموالي يوضح هذا الاقبال على خدمات الجيل الثالث لدى المشتركين في جميع المتعاملين بما فيهم أوبتيكوم تليكوم التي التحقت متأخرة بخدمات الجيل الثالث.

الجدول رقم (13):تطور العدد الاجمالي لمشركي الجيل الثالث لسنة 2015:

التطور	2015	2014	السنوات
			المتعاملين
71,43+ %	6 542 322	3 816 312	اتصالات الجزائر للنقال
230,41 + %	4 144 135	1 254 250	أوبتيكوم تليكوم الجزائر
63,81 + %	5 632 561	3 438 491	الوطنية للاتصالات
91,78 + %	16 319 027	8 509 053	العدد الاجمالي للمشركين G3

المصدر: سلطة الضبط للبريد و المواصلات السلكية و اللاسلكية . " مرصد سوق الهاتفية النقالة في الجزائر سنة 2015



المصدر: سلطة الضبط للبريد و المواصلات السلكية و اللاسلكية . " مرصد سوق الهاتفية النقالة في الجزائر
سنة 2015

الشكل رقم (10): تطور العدد الاجمالي لمشركي الجيل الثالث بالملايين لسنتي 2015-

2014

نلاحظ من خلال الجدول رقم (13) و الشكل رقم (10) ، تطور عدد المشتركين في الجيل الثالث ، فبعدها كان عدد المشتركين سنة 2014 لا يتجاوز 8,5 مليون مشترك إرتفع إلى الضعف سنة 2015 ليصل إلى 16,3 مليون مشترك ، ونلاحظ هذا الارتفاع لدى جميع المشتركين لدى المتعاملين الثالث ، حتى أحدثهم التحاقا بخدمات الجيل الثالث .

المبحث الثالث: وظائف الهاتف النقال

الخصائص الأساسية للهاتف النقال هي وبدون شك كونه سهل الحمل و قابل للاستعمال في كل مكان ، لكن بمجرد أن يكون أداة فردية يعتبر ذلك أمر مهم أيضا ، فهو لن يكون إلا لفرد واحد ، لا يرتبط بالمكان بل بالأشخاص ، كما أن الرقم هو شخصي لا يظهر في سجل الأرقام الهاتفية .⁽¹⁾

بظهور وتطور الهاتف تعددت مكوناته ووظائفه منها ما بقيت محافظا عليها رغم تعدد شركات الهواتف النقالة (أنظر الشكل 11) ومنها ما استحدثت ، ومن خلال تطوره التفتني ظهرت إضافات لمكونات الرئيسية وهي مكملة لها وأغلبها لأغراض ترفيهية مثل : آلة التصوير، Infrarouge..

7 ضغط البيانات وتخزينها
8 مركز العمليات
9 إرسال-استقبال



1 السماعة
2 تحويل الصوت من رقمي - تناظري
3- خزن وفك ضغط البيانات
4- بطاقة سيم للتعريف بالزبون
5 ميكرفون
6 تحويل الصوت من تناظري إلى رقمي

المصدر: ويكيبيديا الهاتف النقال <http://www.wikipedia.org>

الشكل رقم (11): مكونات للهاتف النقال

إن المبدأ الرئيسي في الهاتف النقال يعتمد على دائرة استقبال وإرسال عن طريق إشارات ذبذبة عبر محطات إرسال أرضية ومنها فضائية تماما مثل إشارات المذياع لكن الخليوي وشبكاته الأرضية ، معتمدة في ذلك على شريحة وعلى العديد من المكونات الأساسية كما هو موضح في الشكل رقم (11) أعلاه. و تطورت هذه المكونات لتتماشى

⁽¹⁾ Francis, Jauréguiberry. Les branchés du portable :sociologie des usages. 1^{ere} ed. Paris :Presses Universitaires de France ,2003 ,P21.

مع متطلبات الهواتف الحديثة : حيث ظهرت الكاميرا التي لم تكن موجودة في الهاتف عند اختراعه إضافة للعديد من الوسائط الاخرى كالبوتوث و الواي فاي (wifi) .

و بتطوره و تداوله بين الناس ظهرت عدة مصطلحات تتعلق بهذه التقنية والوظائف المنوطة بها من بين هذه المصطلحات نجد: SMS نظام الرسائل القصيرة Short Message System، و MMS خدمة الرسائل متعددة الوسائط Multémédia Message Service مما يتيح ارسال الصور و النغمات الموسيقية و مقاطع الفيديو عبر الرسائل . كما هو موضح في الجدول الموالي رقم (14) .

الجدول رقم (14): مصطلحات تقنيات اللاسلكية للهاتف النقال:

هي تقنية ذات شعبية متصاعدة لربط الأجهزة ببعضها وبالشبكات الأخرى كذلك. تعرف أيضاً بتقنية 802.11 نسبة للمعيار القياسي الذي يحدد خصائصها والصادر عن معهد الالكترونيات والهندسة الكهربائية IEEE.	WI-FI
اختصار لعبارة انجليزية ترجمتها (نظام تحديد الموقع العالمي). تستخدم هذه التقنية التي بدأت كمشروع عسكري 24 قمراً اصطناعياً توفر معلومات دقيقة حول موقعك على سطح كوكبنا على مدار اليوم.	GPS
الجيل الثالث من المعايير القياسية للث اللاسلكي بواسطة الهواتف المحمولة. يعتبر مثالياً لتبادل ملفات الفيديو والموسيقى بمعدل بث يتراوح بين 128 و 384 كيلو بت في الثانية.	G3
اختصار لعبارة انجليزية ترجمتها (نظام الرسائل القصيرة). نظام هو بمثابة البريد الالكتروني للهواتف المحمولة.	SMS
نظام فائق السرعة وذو مدى بث واسع يتوقع أن يستغل لربط مواقع العمل والمنازل لاسلكياً حيث يتعذر مد كابلات الاتصال.	WINMAX
اختصار لعبارة انجليزية ترجمتها (بروتوكول الصوت عبر الانترنت). تحل هذه التقنية تدريجياً مكان خدمة الهاتف التقليدية وبالذات في المواقع المزودة بتقنيات الاتصال ذات النطاق العريض (Broadband).	VOIP

المصدر : المجلة الالكترونية (التدريب والتقنية) 2004. www.alfagih.net

المبحث الرابع: الانعكاسات الصحية و التأثيرات الاجتماعية و النفسية للهاتف

النقل على الفرد و المجتمع

اولا : التأثيرات النفسية و الاجتماعية :

لقد وصفت التغييرات في تكنولوجيا الاتصالات بأنها جعلت من العالم قرية صغيرة يمكن من خلالها الناس من الاتصال ببعضهم البعض في أي مكان و في كل وقت .

"العالم أصبح قرية صغيرة" مقولة شهيرة أطلقها الفيلسوف الكندي مارشال ماكلوهان في العقد الخامس من القرن الماضي عندما توقع التطور الهائل الذي ستشهده وسائل الإعلام والاتصال، وبعد مرور ما يزيد عن نصف قرن انطبقت هذه المقولة مرة أخرى ولكن هذه المرة على مجال الهواتف المحمولة، فمهما قربت المسافات أو بعدت، أصبح الاتصال بالصوت والصورة (1)

وبهذا أصبح من السهل في في عصر الاتصال الالكتروني خلق مجتمعات سيكولوجية (psychological communication)، تقوم بتوسيع نطاقات علاقاتنا عبر الوقت والمسافة . (2) رغم أن وسائل الاتصال الحديثة بما فيها الهاتف النقل من الوسائل المادية إلا أن لها تأثيرات اجتماعية عديدة مما صاحب بروز ظواهر اجتماعية ، فهل تفاعل الأفراد مع الوسائل المادية قد يؤثر في تفاعله مع الآخرين بما فيه الوسط الأسري ؟، وهذا ما سنرصده فيما يلي:

1. الإدمان : إن الإستخدام المتكرر للهاتف المحمول شأنه شأن الانترنت يولد نوعا من الإدمان. "إن الإفراط في استخدام التليفون المحمول لم يعد شكلا من أشكال الوجاهة الاجتماعية ، بل صار ضربا من ضروب الإدمان، حيث ذهبت دراسة بريطانية حديثة إلى أن مستخدمي التليفون المحمول من الرجال و النساء يصابون من نوع من الإدمان ، بحيث يجدون أنفسهم مدفوعين لاستخدامه دون وعي منهم ، والسبب في ذلك - كما تقول

(1) - <http://www.almirkaz.com>

(2) - شريف، درويش اللبان. مرجع سابق ، ص 193.

الدراسة - أن موجات كهرومغناطيسية التي يولدها التليفون المحمول ، و التي تتسرب إلى المخ ، تسبب إفراز نوع من الاندرومورفينات يشبه مخدر المورفين و يسبب الإدمان" (1) .
بعض العلماء مثل Goodman حاولوا تعريف الادمان خارج اطار المخدرات كالادمان على الانترنت التي أثارت إهتماما متزايدا لدى العلماء ،لكن قليل من الدراسات التي اهتمت بدراسة الاعتماد النفسي الذي يسببه الهاتف النقال . (2) وفي دراسة أجرتها Franciska Lopez Torreclillas المختصة في الادمان على مئات الشباب من 18 إلى 25 سنة بإسبانيا حذرت من 40 % منهم ظهرت لديهم مؤشرات الادمان على الهاتف النقال .

توصلت دراسة أجراها" أمجد أبو جدي " على عينة من الطلبة بالأردن تبلغ 480 طالبا و طالبة أن: أن نسبة المدمنين على الهاتف النقال 25,8% (3).

2. الانعزال عن الحياة الاجتماعية : أما اجتماعيا يصبح أفراد المجتمع أقل اهتماما بالمشاركة في الأحداث التي تدور في العالم والمحيط الاجتماعي ما يعرقل من عملية التفاعل الاجتماعي المباشر بين الافراد.

خلق الهاتف النقال مشكلات جديدة غير مألوفة من قبل ، كما هو الحال في عملية الاتصال الالكتروني المصاحب لاستعماله غالبا ، كتلبد الحس الاجتماعي ، والوجداني بين الشباب و اغترابهم النفسي و عزلتهم الاجتماعية . (4)

لأن تكنولوجيا المعلومات قد تكثف العلاقات بين الناس في مجتمعاتهم المحلية ، ومن خلال فتح قنوات اتصال ، و الدافع بأساليب جديدة لتنسيق الانشطة المختلفة و تدعيم العلاقات، ومن المؤكد أن ثمة الأشياء المفقودة ، التلميحات غير اللفظية ، كتعبيرات الوجه ، وحركات الجسد ، و الایماءات ، التي تساعدنا في فهم المعاني الأكثر عمقا للمكالمات ،

(1) المرجع السابق.ص 42.

(2) Someya, Hlayem et des autre. " Le téléphone portable une nouvelle addiction chez les adolescents. La Tunisie Médicale .vol 88(n°08),2010,p593.

(3) أمجد، أبو الجدي.مرجع سابق، ص 137.

(4) حسين ،طه المحادين . مرجع سابق ، 73.

وهذا هو مفهوم الحضور الاجتماعي (social presence)، الذي يختلف عن الحضور النسبي، يعني غياب التلميحات المحسوسة التي تساعد في نقل المعاني المستترة. (1)

فعلى الرغم من الوجود الجسدي للأصدقاء، والأسرة والزملاء إلا أن اهتمامهم موجود في عالم آخر. وعلى الرغم من أننا موجودين هنا، إلا أنهم غير مدركين وجودنا، "فحضور الغائب" أقصانا. فمن خلال وسائل معلومات واتصالات القرن الماضي أصبحنا ننسحب باطراد إلى عالم موجود في "مكان آخر". فالتلفزيون الشغال والكمبيوتر أو الحديث التليفوني أو الإيميل يحدد واقعنا، هذا الواقع الذي أصبح فيه تواصلنا مع الحاضرين يقل باطراد. (2)

فمن وجهة نظر علم النفس الاجتماعي تقود الوسائط بحاضرها الآخر الغائب إلى إضعاف متنوع: للعشيرة التواصلية أو للذات أو للشخصية و لعمق العلاقات المعنية. (3)

يتميز التليفون غالبا بأن له تأثيرا سيكولوجيا ايجابيا فيما يتعلق بتخفيف الشعور بالوحدة، خاصة بالنسبة للسيدات اللاتي، يقطن في المناطق النائية، ويمكن أن يكون أيضا أداة للمتعة الاجتماعية (social pleasure)، فإن خمسي عينة تم سحبها على مستوى الولايات المتحدة لمستخدمي التليفونات ذكرت أنها استخدمت التليفون لتحقيق الامتاع (enjoyment) (4)

بالمقابل يعتبر التليفون والكمبيوتر والهاتف النقال والإنترنت والإيميل: وسائط حوارية، لأنها تعمل "على جانبيين" أو بشكل تفاعلي. وعلى عكس الوسائط الأحادية فإننا

(1) شريف، درويش اللبان. مرجع سابق، ص 194.

(2) كينيث، غيرغن. هل الهواتف النقال وسيلة للتقارب الانساني. ترجمة سامر جميل رضوان. شبكة العلوم النفسية الأصيلة <http://www.arabpsynat.com>.

(3) نفس المرجع.

(4) شريف، درويش اللبان. المرجع السابق، ص 39.

نستطيع من خلال الوسائط الحوارية تشكيل علاقاتنا بالعالم الغائب بشكل أكثر مباشرة ونولفه وفق حاجتنا.(1)

بالمقابل فإن الهاتف النقال له تأثيرات تواصلية مختلفة: إنه ينمي في عالم تحول إلى نقال العلاقات لأشخاص قريين من بعضهم إلى درجة أن التواصل وجهاً لوجه قد "عاد للحياة ثانية". فعبر الهاتف النقال يستطيع الأقرباء والأصدقاء و الزملاء الاتصال باستمرار ببعضهم. وفي الوقت نفسه علينا أن نختار و أن نفكر بدقة من يستطيع في أي وقت وكل مكان أن يحوّلنا - مستخدمو الهاتف النقال يشكلون نوعاً من الدوائر الداخلية يضمن فقط لأشخاص محددين فقط الدخول، ويوضح رفض المحيط المتكرر لمستخدم الهاتف النقال مدى شدة تقوية الهاتف النقال للارتباط بالأشخاص المقربين. فالحيطين لا يتوترون لمجرد أنه قد تم التشويش على جلستهم فقط، بل أن مكالمة الهاتف النقال تبني "مجالاً داخلياً" ينفصل فيه الشخص المعني عن محيطه، لهذا غالباً ما نستجيب بحساسية عندما يكون مستخدم الهاتف النقال قريباً منا: فعلى الرغم من أننا نكون معه إلا أننا نشعر بأننا أثناء المكالمة مستبعدون.(2) و يالتالي فإن التأثير على العلاقات الاجتماعية بشأنه تأثير أيضاً على العمليات الاجتماعية و استقرار المجتمع ككل .

ثانياً: تأثير الهاتف النقال على صحة الانسان :

في السنوات الأخيرة ، تواترت الأخبار و التقارير في وسائل الإعلام ، و التي تعكس القلق بشأن التلفونات المحمولة و شاشات العرض المرئي ، ومدى الضرر الذي تسببه ، حيث يوجد ثمة قلق بشأن ارتباط هذه الشاشات بمحالات الإجهاض و تشوهات الجنين ، كما تؤكد بعض تقارير التليفونات المحمولة و الخطوط عالية القوة قد تسبب أنواع من السرطانات.(3) إضافة لصدور تقارير و مقالات متواترة حول امكانية تسببه في احداث:

- سرطان المخ. تأثير الهاتف النقال على الكلى والأعضاء التناسلية، قد يسبب سرطان العين.

(1) كينيث غيرغن، مرجع سابق .

(2) نفس المرجع .

(3) شريف، درويش اللبان .مرجع سابق،ص34.

- إشعاعات النقال تسبب التهابات الدماغ.
- الهاتف النقال قد يسبب النسيان وفقدان الذاكرة.
- أشعة الهاتف المحمول تنشط الخلايا السرطانية.
- المحمول خطر على الحوامل و الأطفال.

تعددت الأبحاث لمعرفة التأثير الفعلي لأجهزة الهاتف المحمول على صحة الإنسان وكذلك تأثير أبراج الشبكة المستخدمة في إرسال واستقبال الموجات اللازمة لتشغيل المحمول فمن المعروف ان هذه الأبراج تقام في المدن فوق أسطح المنازل ووسط الأحياء السكنية حيث ان البرج الواحد قادر على تغطية الإرسال والاستقبال في محيط دائرة حوله نصف قطرها ابضعة كيلومترات ولهذا لا بد من وضع العديد من الأبراج حتى يتداخل مجال كل برج مع الآخر فتغطي الشبكة المدينة كلها.

في هذا التقرير نعرض بعضاً من الأبحاث التي تحدثت عن الهاتف النقال بداية نعرض بحثاً قام به مجموعة من الخبراء في بريطانيا حول تأثيرات مهرجان «الموبايل» والأبراج على صحة الإنسان،الموجات الضارة أظهرت النتائج انه حتى الآن لم يثبت وجود أضرار من موجات النقال ولا من الأبراج على وظائف المخ والجهاز العصبي للإنسان حيث إن الموجات المستخدمة فيه هي موجات الراديو ومن المعروف أن الزيادة في تردد موجات الراديو عن حد معين تسبب تأثيراً حرارياً ولهذا فإن جميع شبكات التلفون المحمول تعمل على ترددات اقل من المسموح به لتلافي أي أضرار قد تحدث أما بالنسبة للأبراج فإن الموجات التي يتعرض لها الإنسان من هذه الأبراج اقل بكثير من التي يتعرض لها من جهاز الهاتف المحمول ولذا تنصح مجموعة الخبراء باستخدام المحمول لحين ظهور نتائج أخرى تناهني ما قد توصلوا إليه⁽¹⁾. وعلى النقيض تماما نرى أن المكتب الصحي التابع للحكومة البريطانية ينصح بشدة بضرورة حظر استخدام المحمول للأطفال وقال المكتب في تقريره ان الأطفال اقل من 16 عاماً يكون جهازهم العصبي في مراحل تكوينه ونظرا لأن الأبحاث لم تنته في

(1) "رغم أهميتها في اتصالات العمل: استخدام الهواتف الخلية يثير «صراعات» قضائية جدل علمي واسع حول مضار النقال وفوائده". مجلة العالم الرقمي. 12(16) مارس 2003، <http://www.al-jazirah.com/dimag/16032003/co.htm>

مجال الهاتف النقال والصحة فإن الأطفال اقل من 16 عاماً هم الأكثر عرضة لأمراض الجهاز العصبي وخلل وظائف المخ وذلك في حالة ثبوت الأضرار الناتجة عن استخدام النقال.

ولذلك ينصح المكتب الصحي الآباء والأمهات بضرورة حظر استخدام المحمول على الأطفال الأقل من 16 عاماً إلا في حالات الضرورة القصوى على أن تكون المكالمات قصيرة جداً.

يبقى الهواء من حولنا معبئاً بالإشارات اللاسلكية التي تبثها الملايين من الرقائق المزروعة في أجهزتنا الالكترونية من جوالات وسواها. ونظّل نحن متوترين مع سيل التقارير الطبية المتضاربة حول أثر هذه الموجات على عقولنا وأجسامنا وعلى اتساع ثقب الأوزون من فوقنا وارتفاع حرارة الأرض من أسفل منا⁽¹⁾ و يعتقد البعض أن الافراد ذوي التعرض العالي للموجات الكهرومغناطيسية يصبحون أكثر عرضة لمرض الزهايمر ،... فإنه مع ظهور التليفون المحمول ، بدأت التساؤلات تعود من جديد هل هناك خطورة من الموجات التي تتولد من التليفون المحمول ، ومن محطات التقوية المستخدمة في الإرسال و البث ، والتي توضع في هيئة أبراج بالقرب من المناطق السكنية⁽²⁾. وفي سنة 1999، نشرت تقارير من طرف أكبر مراكز السرطان في الولايات المتحدة ، وهما المعهد القومي لأمراض السرطان ومعهد الأبحاث القومي الأمريكية، توضح أن المعهدين قدما دليلا حقيقيا على أن الموجات الكهرومغناطيسية الناشئة عن استعمال المحمول تتسبب في الاصابة بالسرطان .

كما ظهرت نتائج أبحاث في مختلف أنحاء العالم فنّدت نتائج تلك الأبحاث السابقة ولعل أهم هذه الأبحاث التي أجريت على فئران التجارب ، حيث تم تعريض هذه الفئران لمجال كهرومغناطيسي ، ذي تردد عال على منطقة الرأس لمدة طويلة.... فظهر أن بعض خلايا المخ تغيرت من حيث نشاط الخلايا و سرعة انقسامها ، مما يرجح أنها تتحول لخلايا سرطانية .. وثمة تجارب أخرى لفئران تم وضع خلايا سرطانية بها ، وتم تعريضها للمجال الكهرومغناطيسي ، وتبين بعد فترة زيادة نشاط الخلايا السرطانية ، وهذا دليل مؤكد على

(1) المرجع السابق.

(2) شريف ، درويش اللبان . مرجع سابق ، ص 35.

تأثير الإشعاعات⁽¹⁾ كما أجريت دراسات في بريطانيا أثبتت أن استخدام المحمول لفترة طويلة يؤدي إلى الصداع، إلا أن هذه التأثير مؤقت .

و تؤكد نتائج الدراسة تأثير الهواتف النقالة في كيميائية الخلايا الحية كما تشرح لماذا تجد حيوانات التجارب صعوبة في التعلم؟ وعللت السبب إلى أن إفراز هذا الهرمون مرتبط بالتعرض لنوع من التأزم الداخلي سواء عن طريق ارتفاع درجة الحرارة أو الألم كما يشير أحد الباحثين إلى أن الهواتف النقالة تؤثر في كهربائية الدماغ لفترة زمنية قد تطول أو تقصر حسب المدة الزمنية التي يتعرض فيها الإنسان للأمواج القصيرة⁽²⁾

وكشف فريق من الباحثين الألمان أن الأشخاص الذين يستخدمون النقال بانتظام تتضاعف فرصة إصابتهم بسرطان العين ثلاث مرات وكان العلماء قد اختبروا 118 مريضاً ممن يعانون من الورم الخبيث وهو سرطان يصيب قزحية العين وقاعدة الشبكية لها ضمن مجموعة مختارة تتكون من 475 فرداً فوجدوا أن كل هؤلاء المصابين بسرطان العين هم ممن يستخدمون الهاتف النقال بكثافة عالية وبينما ربطت الدراسة بين استخدام الهاتف الجوال وسرطان العين إلا ان رئيس فريق البحث حذر في افتتاحية البحث من أن الدراسة الصغيرة التي أجريت تعطي تقويماً غير مكتمل نسبياً إذ انه من المحتمل وجود متغيرات أخرى وفي الإطار ذاته فإن القلق الذي سببته لدراسة جعل المتحدث الرسمي لاتحاد الصناعات الكهربائية والذي يمثل شركات صناعة الهواتف الجواله يصر على أن اكتشافات الفريق الألماني تحتاج لدراسة أخرى مؤكدة معتبراً أن هذا ما هو إلا بحث أولي ضمن سلسلة من الدراسات الأخرى التي أعطت نتائج مغايرة ولا بد لهذا البحث من نتائج مؤكدة عن طريق دراسات جديدة.⁽³⁾

إضافة لخطر الهاتف المحمول على عمل الأجهزة الكهربائية لمرضى القلب التي تعمل على تنظيم ضربات القلب ، و التي يتأثر أداؤها باستخدام الهاتف النقال ، فالموديالات والمراكات المختلفة لضبط النبض لديها قدرات مناعية مختلفه وعلى حسب كل مصنع، لذا

(1) المرجع السابق، ص 35.

(2) مجلة العالم الرقمي، مرجع سابق .

(3) نفس المرجع .

لابد للمريض التأكد من نوع ضابط النبض المركب لديه و لابد من أخذ نصيحة الطبيب المختص. وقد قام مسئولو الصحة بوضع بعض التوصيات في استخدام الهواتف النقالة.

كما أن وجود الهواتف النقالة بالقرب من الأجهزة الالكترونية قد تسبب بعض التداخلات مما يؤدي إلى عدم القراءة الدقيقة لهذه الأجهزة الطبية الإلكترونية، ولكن إذا كانت المسافة بين الهاتف والجهاز محدود المترين، فالتأثير يكون قليلاً وغير فعال.

وهذه الأخطار دفعت منظمة الصحة العالمية لمحاولة إقناع شركات الهاتف المحمول الأوروبية للإسهام في كلفة دراسة العلاقة بين استخدام المحمول و الإصابة بالسرطان.

جمعية ال جي اس ام (GSM ASSOCIATION) هي النقابة المهنية العالمية التي تتواجد للإشراف على هذه التكنولوجيا من جميع النواحي. لضمان الحيادية و المصادقية لهؤلاء المشتركين ، تقوم الجمعية بدعم عدة منظمات وهيئات علمية مستقلة و متخصصة بالأمر الصحية و البيئية لدراسة و تقييم نظام الهاتف النقال وجميعها تعمل بحوث ودراسات بشأن أضرار الهاتف النقال و منذ بداية تشغيل النظام من عام 1992م وحتى سنة 2004م لم يثبت أي حالة، ومن هذه المنظمات والهيئات اللجنة الدولية للحماية من الاشعاع والمعروفة ب ICNIRP ومنظمة الصحة العالمية (WHO)، التي لديها نصيب الأسد من هذه الدراسات و لازالت مستمرة لمعرفة المزيد من النتائج⁽¹⁾

وبالطبع نظرا لكل ما أثير حول النقال من مشاكل اتجهت الشركات المنتجة له إلى إجراء تعديلات على الأجهزة لتقليل تعرض الإنسان للموجات إلى اقل حد ممكن. فعلى سبيل المثال طرحت شركة نوكيا في الأسواق أجهزة منخفضة الامتصاص النوعي وقالت إنه بداية من لحظة الطرح يجب على المشتري لأجهزة المحمول اختيار الجهاز الذي له اقل قيمة أو SAR لضمان عدم تعرضه إلى موجات إضافية. كما نصحت الشركات المستهلك حتى يحصل على استخدام آمن للمحمول أن تكون المكالمات قصيرة وفي حالات الضرورة فقط.

(1) "المخاطر الصحية للهاتف النقال" -مجلة الصحة HEALTH ، ، www.hmc.org

المبحث الخامس: الانحرافات و الجرائم المرتبطة بالهاتف النقال:

المطلب الأول: الانحرافات المرتبطة بالهاتف النقال :

أولا تبادل ونشر المواد الاباحية و مقاطع العنف بين الشباب و المراهقين :

بظهور الهاتف النقال و تطور أجياله- و ما يتميز به من خدمات متعددة سواء الاتصال و التواصل و الابحار عبر الانترنت ، و الطابع الشخصي في الاستعمال -حيث أصبح في متناول المراهقين و الأطفال - مما يصعب على الأباء مراقبة أبنائهم أثناء استعمالها. كما أنه أصبح ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها في وقتنا الحالي ، أثار كل ذلك قلق الأولياء ، كما دفع بعض مراكز البحث وجمعيات حماية الطفولة و المراهقة في العالم للمطالبة بحماية هذه الفئة مما تعتبر أنه قد يسبب مخاطر لا تقل عن تلك التي تسببها الانترنت على هذه الفئة .

فاستعمال الهاتف النقال عند المراهقين يمثل العديد من المخاطر شأنه شأن الانترنت، فمن جهة لا يمكن للوالدين مراقبة استعمال ابنائهم للهاتف النقال فكل يوم نكتشف العديد من الانحرافات: الهاتف النقال يمكن أن يستخدم من طرف المراهق في الغش في الامتحانات ، أولتصوير مشاهد العنف و التي يتم نشرها فيما بعد ذلك على الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي .⁽¹⁾

و في دراسة أجريت في جامعة ميتشاجن (University of Michigan) من طرف مركز بيو للدراسات (pew research centr Internet &Life Project) سنة (2009) على عينة مكونة من 800 مراهق تتراوح أعمارهم بين 12 إلى 17 سنة و أوليائهم . ومن بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة أنه من الجوانب السلبية للهاتف النقال هي :

54 % من المراهقين استقبلوا رسائل مزعجة على هواتفهم النقالة . 52 % من المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 16 - 17 ممن يمتلكون هواتف نقالة ذكروا أنهم

(1) «Ados et mobiles :quand le téléphone portable prend toute la place». www.prixtel.com/decouvrir -PRIXTEL /actualité /news /www.prix. 03 /12/2014.

يتكلمون عبر الهاتف أثناء قيادة السيارة . وأكثر من الثلث 34% يتراسلون عبر الهاتف أثناء قيادة السيارة . 26% منهم % تعرضوا إلى التخويف و التهديد. 15% من المراهقين أقروا أنهم استقبلوا مواد إباحية جنسية على هواتفهم، أما 4 % منهم ذكروا أنهم أرسلوا مواد إباحية جنسية من هواتفهم النقالة.(1)

وقد إزداد إهتمام وسائل الإعلام في السنوات الأخيرة بموضوع نشر الاباحية عبر الهاتف النقال باعتباره موضوع يدعوا للقلق ، فنتائج الدراسة بينت أن أغلبية المراهقين الذين يمتلكون هواتف نقالة لم يرسلوا من هواتفهم هذا النوع من الصور و الفيديوهات ، و15% صرحوا بأنهم إستقبلوا مواد جنسية على هواتفهم من أشخاص يعرفونهم. و أن المراهقين الأكبر سنا أكثر عرضة لاستقبال رسائل جنسية على هواتفهم من المراهقين الصغار :18% لدى الفئة العمرية 14-17 سنة مقابل 6 % للفئة العمرية 12 إلى 13 سنة ممن صرحوا بذلك .علاوة على ذلك فإن المراهقين أكثر ترددا على استعمال الهاتف النقال هم أكثر عرضة لتلقي مواد جنسية . وفي مجموعة التنشيط الجماعي تم التأكيد على تداول المواد الجنسية يتم وفق 3 طرق :- تداول هذه الصور بين عشيقين .- تداول الصور بين شريكين ليتم فيما بعد نشرها خارج العلاقة .- تداول الصور بين أفراد ليسوا على علاقة وغالبا ماتكون لديهم ميل لهذا النوع المواد (الجنسية) .(2)

توصلت دراسة قام بها الباحث "محمد الفاتح حمدي " حول استخدام الشباب الجزائري لوسائل الاتصال الحديثة و انعكاساتها على قيمهم الثقافية والاجتماعية إلى أن:خاطر الهاتف المحمول على حياة الفرد في نظر المبحوثين أنه يشكل مصدر تشويش على المصلين داخل المساجد بنسبة 13,68% ، كما أنه يعد مصدرا لإزعاج الآخرين في الأوقات غير المناسبة للاتصال بنسبة 13,18% ، كما أن الاستخدام المكثف لهذا الجهاز أدى إلى

(1) Amanda Lenhart et al.Op.Cit.P P 86-87.

(2) Ibid,p 87.

توظيفه في الأمور غير الأخلاقية مثل تبادل الصور الإباحية والموسيقى الصاخبة بنسبة 11,54% في نظر المبحوثين ذكورا و إناثا. (1)

ثانيا : التهديد ، التخويف و المضايقات عبر الهاتف النقال :

كما برزت بعض السلوكيات بين الشباب و المراهقين بما يعرف بالمضايقة أو أوالتحرش أو التعدي الالكتروني "Cyberbullying" و التي تم ترجمتها أيضا بالعربية بـ"التنمر الالكتروني" ، ويكون ضحاياها من المراهقين أنفسهم أو حتى الأطفال .

وتعرف "cyéberbullying" على أنها نوع من المضايقة يتم عبر العديد من وسائل التكنولوجيا و الاتصالات (الهاتف النقال ، الانترنت) ...و أول من أعطى هذا الاسم لهذه الظاهرة هو الأستاذ الكندي Bill Belsey سنة 2003 والذي عرفها كما يلي: "يرتبط هذا المصطلح في التأكيد و بشدة على تلك التصرفات المصاحبة لاستعمال تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات ضد الفرد أو الجماعة بنية إحداث ضرر للأخرين. (2)

ففي 2010 فإن 8,71% من الحالات التي تم معالجتها من طرف "Net écoute" 0820 200 000 الرقم الوطني الخاص بمشاكل الشباب عبر الانترنت و المتعلقة بالمضايقات الالكترونية (cyéberbullying) : تم تسجيل أن الإناث أكثر عرضة لهذه المضايقات من الذكور بـ 58% مقابل 42% ، و الفئة من 12- 14 سنة أكثر عرضة لمخاطر المضايقة الالكترونية بـ 45% مقابل 25% للفئة العمرية 9-11 سنة ، و 28% للفئة العمرية من 15-17 سنة .وفي إحدى الحالات " تم التداول عبر الهاتف النقال صور لإحدى التلميذات في وضعية مهينة بعد تعديل هذه الصور ". (3)

وفي نفس الدراسة لمركز الدراسات (PEW) المذكورة سابقا، فإن أكثر من 26% من المراهقين مستعملي الهاتف النقال صرحوا بأنهم كانوا ضحايا للتخويف من قبل أشخاص

(1) محمد ، الفاتح حمدي . "استخدام الشباب الجزائري لوسائط الاتصال و الاعلام الحديثة و انعكاساتها على قيمهم الثقافية و الاجتماعية". مجلة المستقبل العربي ، 34، 398 (أبريل 2012) ص 70.

(2) https://fr.wikipedia.org/wiki/Cyberharc%C3%A8lement.14/08/2016_à_14h08.

(3) Le ministère de l'Éducation nationale, de la Jeunesse et de la vie associative. Guide pratique pour lutter contre le cyber -harcèlement entre élèves. 2012.France : Le ministère de l'Éducation nationale, de la Jeunesse et de la vie associative .P07.

آخرين عن طريق هواتفهم النقالة . الإناث كن أكثر عرضة لذلك بـ 30% مقابل ذكور بـ 22% (1).

ثالثاً : الغش الإلكتروني :

ومن بين الانحرافات المرتبطة بالهاتف النقال الغش المدرسي أو ما يعرف بالغش الإلكتروني والذي إنتشر في العديد من دول العالم بما فيها الدول العربية .

ف نجد موقعاً متخصصاً في أجهزة الغش والتجسس، يضع مجموعة من المعدات الحديثة التي تناسب «احتياجات الطلاب»، كسماعات الأذن اللاسلكية التي تعمل بخاصية البلوتوث، التي تتيح لمستخدمها سماع الصوت وإرسال رسائل سرية عبر البلوتوث دون أن يكشفه أحد، ويمكن لهذه السماعة أن ترتبط بأي جهاز محمول يعمل بخاصية البلوتوث أو أي جهاز آخر خارج نطاق لجنة الامتحانات. (2) هناك سماعة صغيرة جداً يصل حجمها إلى 3.5 ملم تتوافق مع مشغلات الإيم بي ثري، وأجهزة الآي باد، وتتكون من سماعات لاسلكية صغيرة، وكابل دائري يلتف حول العنق أسفل الملابس، ويتصل بالآي باد الملتصق بمعصم اليد، هكذا يتمكن الطالب من تشغيل وإيقاف الآي باد والبحث عن الإجابات، بينما يسمعها عن طريق السماعات اللاسلكية وبشكل واضح. كما يعرض الموقع برنامجاً يتم تحميله لتسجيل الصوت بنقاء تام. وعلى موقع «تويتر» نشرت إجابات الامتحانات لمن لديهم هواتف محمولة ذكية متصلة بالإنترنت، من خلال «هاشتاج» خاص، كما حدث في امتحانات الثانوية العامة في مصر مؤخراً. فالتليفون المحمول أصبح واحداً من أهم الوسائل التكنولوجية، التي يستخدمها الطلاب في الغش في الامتحانات في الجامعات المصرية، ويعد من أكثر الوسائل سهولة في الاستخدام، خاصة من قبل الطالبات اللاتي يقمن عادة بوضع السماعة اليدوية في الأذن وإخفاء الجهاز المحمول في الملابس، دون أن يراه أحد وضبط

(1) Amanda Lenhart and Rich Ling, Scott Campbell, Kristen Purcell. Op. Cit P 88.

(2) " الغش الإلكتروني في الامتحانات «وباء» يجتاح مدارس العالم". يومية الاتحاد. نشر يوم الاحد 17 جوان 2002،

<http://www.alittihad.ae/details.php?id=59000&y=2012&article=full>

الجهاز على الفتح التلقائي عند استقبال أي اتصال، وبعد ذلك تقرأ السؤال بصوت مرتفع قليلا ليسمعه المتصل، ثم يقوم بإملاء الإجابة النموذجية عليها، دون أن يسمعه أحد⁽¹⁾.

"كما أصدرت النيابة العامة التونسية مذكرات توقيف بحق أكثر من 20 تونسيا بتهمة الغش بواسطة الهواتف الجواله في امتحان البكالوريا (الثانوية العامة)، حسبما أعلنت الأربعاء مصادر قضائية. ويأتي ذلك في وقت اعتبرت فيه نقابة التعليم الثانوي أن امتحان البكالوريا لهذا العام "فقد مصداقيته" بسبب الغش خصوصا، في حين لوّحت السلطات بعدم التسامح مع عمليات الغش التي يواجه مرتكبوها عقوبات قانونية قد تصل إلى السجن ثلاث سنوات نافذة. ويجتاز أكثر من 140 ألف تونسي امتحان البكالوريا هذا العام(سنة 2016)، حسب إحصاءات وزارة التربية. وفي حادثة هي الأولى من نوعها في اليمن، أعلنت وزارة التربية والتعليم عن ضبط حالات غش عبر خدمة واتساب في أول يوم من بدء امتحانات الثانوية العامة .⁽²⁾ واعتبرت الوزارة أن بعض الطلاب يحاولون تسخير تطور وسائل الاتصال التكنولوجي بطرق غير شرعية. وفي الإمارات دعت وزارة التربية والتعليم إدارات المناطق التعليمية كافة، بالتنبيه على طلابها وطالباتها، بعدم اصطحاب أي أجهزة ذكية، مثل "الهواتف أو الآيباد" معهم داخل لجان الامتحانات، واعتبرت وجود أي من تلك الأجهزة بحوزة الطالب خلال أدائه الامتحان شروعا في الغش. وفي المغرب بسبب انتشار مظاهر الغش في امتحانات البكالوريا باستعمال الوسائل التقنية الحديثة، قررت وزارة التربية الوطنية التعاقد مع شركات الاتصالات من أجل استعمال تقنيات للتشويش على الهواتف النقالة للتلاميذ داخل المؤسسات التربوية.⁽³⁾

كما أثارت عمليات الغش الإلكتروني عبر الهاتف النقال في الجزائر في امتحانات البكالوريا لدورة جوان 2016 ضجة كبيرة لدى الصحافة و الرأي العام، استدعت تدخل المسؤولين والاستعانة بالعديد من الوزارات الأخرى ، بسبب الغش الإلكتروني : بتسريب

(1) المرجع السابق.

(2) موقع العرب الإلكتروني . "طلاب العالم العربي تفوقوا في الغش الإلكتروني " 11 أوت 2016
<http://alarab.co.uk/m/?id=25145>

(3) نفس المرجع.

الإجابات النموذجية عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي إلى هواتف الطلبة الممتحنين ، إضافة لتسريبها عبر الانترنت قبل الامتحان في حد ذاته . مما استدعى إعادة دورة ثانية للامتحان .

ولذلك "إتخذت وزارة التربية الوطنية إجراءات صارمة لمحاربة الغش في البكالوريا. وفي هذا الإطار تم تشكيل لجنة وزارية مشتركة لتحديد طرق مكافحة الغش في الإمتحانات الرسمية لاسيما البكالوريا. وتضم هذه اللجنة ممثلين عن قطاعات التربية البريد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال والعدل وأجهزة الأمن. وعن الإجراءات العقابية أوضحت الوزيرة أنها ستكون "مشددة" وتتراوح بين الإقصاء لمدة خمس سنوات بالنسبة للمتمدرسين وعشر سنوات بالنسبة للمترشحين الأحرار. واعتبرت وزيرة التربية الوطنية أن كل مترشح يضبط لديه هاتف نقال فإنه يعتبر محاولة غش. ولمواجهة هذه الظاهرة ، لجأت الوزارة إلى منع إدخال الهواتف النقال إلى الأقسام ليس فقط على المترشحين ولكن أيضا على المؤطرين للعملية من أساتذة وحراس وإداريين في امتحاني شهادة التعليم المتوسط وشهادة البكالوريا. واعتبرت الوزيرة في هذا الصدد أن مسألة التشويش على الامتحانات الرسمية هي "ممارسات لا أخلاقية تتسم بالخطورة على مستقبل الأجيال القادمة"، مشيرة إلى أنه سيتم فتح تحقيق لمعرفة هوية من يقوم ببث المواضيع عبر شبكة الانترنت، لاسيما وأن القانون يعاقب على الجريمة الإلكترونية⁽¹⁾.

المطلب الثاني:الهاتف النقال و تأثيره على الجريمة:

أثر الهاتف النقال شأنه شأن وسائل الاتصال الأخرى كالانترنت و الهواتف الثابت في تطور أشكال الجريمة ، كتسهيل تخطيط و ارتكاب الجريمة كالسرقة الاختطاف الاحتيال، القتل من خلال تقديم تسهيلات لأفراد الفاعلين و المساهمين فيها للاتصال ببعضهم البعض. وبظهور الجيل الثالث و الرابع للهواتف النقالة واقتراها بالانترنت أصبحت شأنها شأن الحاسب الألي تساهم في انتشار الجرائم الإلكترونية ، إضافة لظهور العديد من

(1) الموقع الإلكتروني للإذاعة الجزائرية . 2016/05/29 <http://www.radioalgerie.dz/news> /ar/article/20160529/78853.html

تطبيقات الهاتف النقال كتلك الخاصة بالقرصنة (التجسس على هواتف الاخرين) ،
ارسال فيروسات لتدمير نظام تشغيل الهاتف النقال ، وكذا الاعتداء على الحياة الخاصة.

وقبل ذلك كله لا بد من التأكيد على حقيقة جلية وهي أن الهاتف المحمول الآمن بشكل مطلق ، ذلك هو الذي لم يجر تشغيله و استخدامه ، أي الذي لا زال داخل غلافه الجديد ، أما إن تم تشغيله و البدء في استخدامه فإن المخاطر تبدأ حينئذ وهي مخاطر تتراوح بين المخاطر التقليدية التي قد يتعرض لها أي مال منقول ، ثم المخاطر الخاصة بطبيعة هذا الهاتف ووظائفه ، وتنتهي بالمخاطر التي يكون هو نفسه مصدرها للاضرار بمصالح الاخرين و حقوقهم (1). ف جريمة إساءة استعمال الهاتف النقال يمكن تعريفها بأنها : " كل سلوك ينشأ من الاستعمال غير مشروع لتكنولوجيا الاتصالات و المعلومات الخاصة بالهاتف النقال من شأنه الاضرار بمصلحة الغير و تعريضها للخطر " . و بهذا يغطي هذا التعريف الجرائم التي يمكن ارتكابها بواسطة الهاتف النقال سواء كانت تقليدية أم جرائم معلوماتية ، ارتكبت عن طريق اتصال الهاتف بشبكة الانترنت أو عن طريق باقي تقنيات التكنولوجيا (2) . جرائم إساءة استعمال الهاتف النقال قد تكون جريمة عمدية و قد تقع في صورة غير عمدية . وهي في الغالب ترتكب من قبل جناة يتمتعون بقدرة و ذكاء متميزين (3).

وفيما يلي سوف نرى بعض أشكال جرائم إساءة استعمال الهاتف النقال :

أولاً : مظاهر الاعتداء على الحياة الخاصة بواسطة الهاتف النقال :

إن الأدوات و الوسائل المتطورة التي أفرزها التقدم العلمي و التكنولوجي في كافة المجالات تشكل تهديداً بشكل أو آخر للحياة الخاصة ، فإن الهواتف الخلوية بالتأكيد تبرز في هذا الاتجاه و تثير التهديد نفسه إن لم يكن تأثيرها أشد خطورة ... و من مظاهر الاعتداء على الحياة الخاصة التي قد تتم باستخدام الهواتف الخلوية وهي التي تتعلق بسرقة المحادثات الشخصية و المراسلات و الاتصالات الهاتفية و كذلك البيانات و المعطيات

(1) جعفر، محمود المغربي و حسين شاكر عساف . مرجع سابق ص 44.

(2) أمل ، فاضل بن خشان و أحمد حمد الله . مرجع سابق ص ص 317-318.

(3) نفس المرجع ص 320.

الشخصية.⁽¹⁾ وقد يتم التجسس بالوسائل التقليدية كالإطلاع مباشرة على الهاتف و خلسة عن صاحبها و تحميل محتوياتها بهدف إفشائها أو عن طريق برامج خاصة للتجسس . وتتجلى مظاهر الاعتداء على الحياة الخاصة باستخدام الهواتف المحمولة بالأفعال والأنشطة التالية:⁽²⁾

- أ. الإستماع أو النقل أو التسجيل للمحادثات الشخصية و الاتصالات و المراسلات الهاتفية .
- ب. استعمال التسجيل أو الاحتفاظ به أو إفشاء محتوياته .
- ج. الإعتداء على خصوصية و سرية بيانات الأفراد و المؤسسات ، و يظهر ذلك جليا في بيئة الأعمال الالكترونية التي نشط فيها ما يسمى بالأعمال الخلوية نتيجة استخدام الهاتف المحمول في الأعمال التجارية و التسويقية و الأعمال المصرفية البحتة أو استغلال تلك البيانات في الاستخدام غير المشروع ، كاستخدامها بغرض التهديد أو الابتزاز أو إعطائها لجهات أخرى ، أو معالجة تلك البيانات بطريقة غير مشروعة .
- د. الاعتداء على خصوصية الأفراد من خلال السلوكيات الاتصالية غير المحمودة كالرسائل التي يتم توجيهها للمشاركين بالخدمة الخلوية و ضد رغبتهم و بأعداد كبيرة و على نحو دوري أحيانا ، وهذه الرسائل قد تكون بهدف التسويق لخدمات معينة و ترسل من الشركات المروجة للخدمة ، وقد تكون بهدف التحرش و الإزعاج كرسائل التهديد أو الابتزاز أو رسائل تنطوي على أحقاد أو مس بكرامة و اعتبار الأشخاص ، أو التي تهدف إلى ترويح و نشر الفاحشة أو حتى رسائل المزاح الذي يزعج الآخرين و قد يتسبب في ضرر عاطفي أو غيره .
- هـ. استخدام برمجيات التتبع و الالتقاط و توظيف وسائل و أدوات مراقبة و جمع البيانات و التصنت التي لاسابق لها في معرفة موقع الهاتف المحمول و موقع مستخدمه و التقاط المكالمات الصادرة أو الواردة و حتى التقاط الحديث الذي يدور في موقع الهاتف و لو لم يكن في وضعية الاستقبال أو الإرسال ، المهم أن يكون عاملا (في وضع التشغيل) و غير المغلق .
- و. إطلاق الفيروسات بهدف إتلاف الهاتف أو تعطيل عمله أو إيقاف البرامج فيه أو إتلاف ملفاته .
- ز. التقاط أو نقل صور لشخص ما ، أو نشرها أو عمل مونتاج لها بأدوات معالجة الصور الموجودة في الهاتف.

(1) جعفر، محمود المغربي و حسين شاکر عساف .مرجع سابق ، ص 43.

(2) نفس المرجع . ص ص 44-46.

إذ تم تجربة برامج للتجسس عبر الهاتف النقال المتوفرة للبيع عبر الانترنت ببضع مئات من الأورو ، وهذه البرامج تسمح بالتنصت على المكالمات و الاطلاع على محتوى رسائل SMS لشخص ما ... فهناك فيروسات موجودة منذ سنوات على غرار cheval (trojan) الذي يتوافق استعماله مع الحاسوب ، وبمجرد تثبيته على الهاتف النقال يقوم البرنامج باختراق الهاتف المقصود و نسخ كل الرسائل SMS المرسله عبر الهاتف النقال و قائمة المكالمات أو تحويلها للتسجيل عبر نفس الجهاز .⁽¹⁾

فالتجسس عبر الهاتف النقال عند ثلث المبحوثين هو تعدي على الحياة الخاصة ، فقانون العقوبات ينص على أن أي تسجيل للمكالمات دون موافقة أصحابها ، و انتهاك سرية المراسلات يعاقب عليه بالسجن لمدة سنة واحدة و غرامة تقدر بـ 45,000 أورو.⁽²⁾ ويعتبر الهاتف النقال من وسائل الاتصال التي نصت المادة 12 من اعلان حقوق الانسان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 10 ديسمبر 1984 : " لا يجوز تعرض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو مراسلاته ، ولكل شخص الحق في الحماية القانونية ضد هذا التدخل ". ونفس الصياغة تقريبا وردت في اتفاقية الحقوق المدنية والسياسية الصادرة سنة 1976 . كما تحضر المادة الثانية من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الانسان و حرياته الأساسية ، في أحوال استثنائية حددتها كل صور التعرض للحق في المراسلة سواء بالرقابة وغيرها أما على مستوى الأقطار العربية و الاسلامية ، نجد المادة 18 الفقرة ب - من اعلان القاهرة ، لحقوق الانسان في الإسلام ، عام 1990 : " للانسان الحق في الاستقلال بشؤون حياته الخاصة في مسكنه و أسرته ، و ماله ، و اتصالاته ، ولا يجوز التجسس أو الرقابة عليه أو الإساءة إلى شخصه ، ويجب حمايته من كل تدخل تعسفي ."⁽³⁾

(1) «Espionnage de téléphones portables, le vrai du faux» .Le Monde . <http://www.LeMonde.fr>.08/03/2010 à 20h37 .

(2) OP .cit .

(3) كمال، راشدي . "عولمة الاتصال و أثرها على السيادة الثقافية لدول العالم الثالث" . رسالة ماجستير . جامعة الجزائر . 2001 . ص ص 193-197 .

وفي القانون الفرنسي الذي صدر في 17 جويلية 1970 و الذي شكل منعظفا بخصوص تكريس الحق في الحياة الخاصة و الحق في الصورة بشكل مستقل و الذي تنص المادة 22 منه بإيجاز على أنه " لكل انسان الحق في احترام الآخرين لحياته الخاصة " وهذا النص تم ادراجه في المادة التاسعة من القانون المدني الفرنسي و التي تعد حاليا المرجع القانوني الأساسي حول الحياة الخاصة ، كما تعاقب المادة 23 منه التقاط صورة عبر آلة تصوير عن بعد لأشخاص من دون علمهم و أعمال المونتاج الفوتوغرافي و هي المادة التي تم إدراجها في قانون العقوبات الفرنسي لعام 1994 في المواد من 1/226-9/226.(1)

ومما تجدر إليه الإشارة هو أن مسائل استخدام الهواتف الخلوية كثيرة و متعددة ، ومعالجة هذه المسائل لا بد فيها من التعرض إلى فروع القانون المختلفة .ففي مجال الحماية الجنائية من الاستخدام غير المشروع لهواتف الخلوية تبرز اشكالية عدم شمول قوانين العقوبات لبعض الصور الاجرامية المستحدثة ، حيث أن الموضوع المادي للسلوك الاجرامي المتمثل في استخدام هذه التقنية للقيام بالجريمة مهم من ناحيتين . الأولى : ما يتعلق بالاثبات لحد ذاته للجريمة المستحدثة .و الثانية : فيما يتعلق بالإجراءات .(2)

وفي الجزائر فإن التشريع الجزائري مازال متأخراً في مجال تكنولوجيا الإعلام و الإتصال خاصة فيما يتعلق بالجرائم المستحدثة أو تلك المرتبطة بحماية الخاصة للأفراد من الاعتداءات بالهاتف النقال ،إلا في بعض المواد التالية في القانون المتضمن لقواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيا الاعلام و الاتصال و مكافحتها وهي كالاتي :

المادة 2 : يقصد مفهوم هذا القانون بما يأتي :

الجرائم المتصلة بتكنولوجيا الإعلام : جرائم المساس بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات المحددة في قانون العقوبات و أي جرائم أخرى ترتكب أو يسهل إرتكابها عن طريق منظومة المعلوماتية أو نظام الإتصالات الالكترونية ..**د- مقدمو الخدمات :** 1- أي كيان عام أو خاص يقدم لمستعملي خدماته القدرة على الإتصال بواسطة منظومة معلوماتية و /أو نظام للاتصالات . 2- و أي كيان آخر يقوم بمعالجة أو تخزين معلوماتية لفائدة خدمة الإتصال

(1) جعفر، محمود المغربي و حسين شاكور عساف . مرجع سابق ، ص ص 32-36.

(2) نفس المرجع ص 29.

المذكورة أو مستعملها. (1) إضافة لمواد تتضمن إجراءات التحريات و التحقيقات للسماح بمراقبة الاتصالات و تسجيل محتواها و الحالات التي يتم اللجوء إليها : كجرائم الإرهاب ، التخريب ، جرائم المساس بأمن الدولة .(*)

عموماً فإن الاستخدام غير المشروع لهذه التقنية يضعنا أمام طائفتين من الجرائم من حيث الآثار الجنائية الناجمة عن ذلك ، فالأولى تقع تحت طائلة قانون العقوبات و لكنها مستحدثة من حيث الموضوع المادي للسلوك الاجرامي مثل التحريض على الفسق و الفساد باستخدام الأجهزة الخلوية عن طريق إرسال الصور و الوثائق الإلكترونية للهواتف الأخرى باستخدام تقنية البلوتوث أو الوسائط المتعددة أو باستخدام شبكة الاتصالات ذاتها ، مثل الارهاب بالتهديد و الترويع أو إرسال الرسائل الالكترونية التي تحرض على العداة لدين من الأديان . (2) ومن الجرائم التي لا تقع تحت ظلال قانون العقوبات : التحرش الإلكتروني ، وهذه الصورة تتمثل في تحرش شخص بشخص آخر باستخدام ميزة البلوتوث .(*)

لقد ساهم الهاتف النقال في تسهيل ارتكاب العديد الجرائم سواء في تخطيطها أو تنفيذها، و سواء كانت هذه الجريمة تقليدية : كالسرقة و القتل ، التهديد و الإبتزاز ، أو مستحدثة : كالجرائم الإلكترونية . إذ أصبح الهاتف النقال يعتبر أداة للجريمة الإلكترونية سواء أكان مرتكبها أفراداً أم جماعات .

كما تطورت عمليات الإحتيال لتصبح عمليات إحتيال إلكترونية عن طريق الهاتف النقال. كما ظهر أيضا الإعتداء على رصيد هواتف الآخرين بظهور الهاتف النقال وتطورت بتطوره و ظهرت في العديد من الأشكال : كتلقي مكالمات دولية يترتب عنها الإستيلاء

(1) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية . الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية . العدد 47، 16 أوت 2009. الجزائر: المطبعة الرسمية، ص5.

(*) لمزيد من التفاصيل حول هذه المواد ارجع إلى القانون المتضمن للقواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيا الإعلام و الاتصال و مكافحتها ، الوارد في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية 47، 16 أوت 2009. الصفحات 6،7.

(2) جعفر ، محمود المغربي و حسين شاكر عساف . مرجع سابق ، ص 30.

(*) للتفصيل أكثر في باقي الممارسات التي لا تقع تحت طائل قانون العقوبات ارجع إلى المرجع المذكور سابق جعفر محمود المغربي و حسين شاكر عساف . المسؤولية المدنية عن الاعتداء على الحق في الصورة بواسطة الهاتف المحمول .

الكلي على رصيد هاتف الضحية ، أو من خلال الإحتيال على الضحايا من طرف بعض الشركات أو الأشخاص من خلال ايهامهم بالفوز بأرباح كبيرة تغريهم بها للاتصال و إرسال رسائل قصيرة ، إضافة لظهور تطبيقات يتم من خلالها الإعتداء على هواتف الآخرين وقرصنتها بالحصول على ما يحتويه هاتف الضحية من صور و ملفات ورصيد و الذي يدخل ضمن الجرائم الإلكترونية .

إذ حذرت وزارة الداخلية الإماراتية عموم مستخدمي الهواتف النقالة من الإنصياع أو تصديق الرسائل النصية وحتى المكالمات الهاتفية التي تصلهم من شتى الأمكنة تبلغهم فيها فوزهم بجائزة مهما اتبعت تلك العصابات من وسائل للإيقاع بضحاياها وسلب أموالهم بمختلف الوسائل. وأكد وزير الداخلية الإماراتية على أهمية دور الأسرة في توعية الأبناء وتحصينهم من مخاطر وسلبات التقنية وتكثيف مراقبتهم وتوجيههم نحو الاستخدام السليم والهادف لتقنية المعلومات، داعياً الجهات المعنية وعموم قطاعات المجتمع القيام بدورها ومسؤوليتها في بث الوعي حول خطورة الاستخدام السلي لتقنية المعلومات⁽¹⁾.

وأكد على أهمية دور الإعلام الهادف الذي تقوم به المؤسسات في هذا الإطار داعياً مختلف القطاعات على القيام بتنظيم المؤتمرات والندوات وحلقات البحث والنقاش مما يحقق الحصانة لدى المجتمع وأفراده و حمايتهم ما أمكن من الجرائم بمختلف أنواعها و أشكالها⁽²⁾.

وكشف العميد مدير شرطة العاصمة بأبوظبي أن مراكز الشرطة التابعة لمديرية شرطة العاصمة تلقت 14 بلاغا من ضحايا عمليات النصب والإحتيال استولى الجناة فيها عبر استغلال الخدمة الهاتفية على حوالي 120 ألف درهم، مشيراً إلى أن تلك الأرقام لا يمكن قياسها لكشف العدد الحقيقي لجرائم النصب نظراً لعدم قيام العديد من الضحايا بالإبلاغ عن عمليات النصب التي تعرضوا لها. وقال مدير الشرطة إن جرائم النصب والإحتيال عبر استخدام تكنولوجيا الاتصال تعتبر من الجرائم الحديثة التي يتم ارتكابها في منطقة الاختصاص في أبوظبي، مشيراً إلى أن البلاغات لا تتجاوز الثلاثة بلاغات على فترات

(1) محمد ، ابراهيم . "الداخلية الإماراتية تحذر من الاحتيال بواسطة الهاتف النقال " . أبو ظبي . العدد 14851 .

20 فيفري 2009 . <http://www.alriyadh.com/archive/2009/02/20> .

(2) نفس المرجع .

متباعدة وتتضح من خلال استلام بعض الأشخاص رسائل عن طريق البريد الإلكتروني يومهم النصابون فيها ضحاياهم بأنهم رجوا جوائز نقدية تقدر بمئات الآلاف ويطلبون من الضحايا إرسال مبالغ مالية لإستلام جوائزهم، وحينما يرسلون المبالغ المطلوبة يكتشفون بأنهم وقعوا ضحية لعملية نصب من خارج الدولة ومن ثم تبدأ على الفور متابعة الشرطة لإجراءاتها بالبحث والتحري وتتبع الرسائل الإلكترونية بالتعاون مع الهيئة العامة للاتصالات للوصول للجهة التي تم تلقي الرسائل منها⁽¹⁾. ودعا الجمهور إلى أخذ الحيطة والحذر وعدم التجاوب نهائيا مع هذه الاتصالات وعدم تمكين المجرمين من مآربهم.. مطالباً الجميع بضرورة عدم كشف بياناتهم الشخصية والمصرفية الخاصة بهم للآخرين أو التعاطي مع الرسائل الوهمية التي تصلهم من بعض ضعاف النفوس الذين يتفننون في ابتكار الحيل وأساليب الخداع للاستيلاء على أموال الناس دون وجه حق. وقدم مثالا عمليا لأحد الضحايا الذي تلقى اتصالا هاتفيا من مجهول يفيد بأنه ربح 400 ألف درهم طلب منه إعطائه أرقام بطاقات وصل المدفوعة مسبقا بعدد 558 وبقيمة 81900 وطلب منه رقم حسابه وبعد الانتهاء من تنفيذ جميع الطلبات دعاه الجناة إلى حرق بطاقة هاتفه بحجة انه فاز بالجائزة⁽²⁾.

ثانيا :تأثير الهاتف النقال على بعض الجرائم الأخرى :

1- جريمة السرقة المرتكبة عبر الهاتف النقال:

تعتبر جريمة السرقة عبر الهاتف النقال من الجرائم المستحدثة إذ أن الوسيلة المستخدمة في ارتكاب السرقة و هي الهاتف النقال ليست من الوسائل التقليدية التي يمكن أن ترتكب بها جريمة السرقة و بالتالي فإن فعل الاختلاس الذي يقع عن طريق الهاتف النقال قد تصادفه عقبات تبدو للوهلة الأولى انها تحول دون تطبيق النصوص الخاصة بجريمة السرقة عبر الهاتف النقال له خاصية متميزة ، فهو إما أن يكون البرامج أو المعلومات المخزنة في ملفات الهاتف النقال أو قد يكون محلها الرصيد الإلكتروني للهاتف النقال .⁽³⁾

(1) المرجع السابق .

(2) نفس المرجع .

(3) أحمد، حمد الله أحمد . " جريمة السرقة عبر الهاتف النقال " .مجلة كلية الحقوق، 16 (2014)، ص 207.

السرقه كما عرفتها المادة 439 من القانون العقوبات (العراقي) هي اختلاس مال منقول مملوك للغير بنية تملكه ، ولذا فإن جريمة سرقه الهاتف النقال تبدو للوهله الأولى جريمة سرقه عاديه محلها الهاتف النقال و الذي يمكن تعريفه على أنه الجهاز المخصص للارسال والاستقبال و لا خلاف في اعتباره منقولاً، وبالتالي إمكان إختلاسه أو الاستيلاء عليه وسرقته ، فيعد سارقاً كل من اختلس هاتفاً نقالاً بقصد تملكه ، وكل جهاز يختص برقم تسلسلي أو سري .⁽¹⁾ وفيما يلي يتم عرض بعض صور هذه السرقه :

أ. سرقه المعلوماتيه عبر الهاتف النقال :

أما فيما يتعلق بجريمه سرقه المعلوماتيه عبر الهاتف النقال ، فنعرف المعلومات على أنها تعبير أو صيغه مخصصه لنشر رساله قابله للنقل أو الابلاغ للغير ... فالمعلومات التي تضمنها الهاتف النقال يشملها الرأيين المتقدمين (الرأي الأول أشار إلى أن المكونات الماديه لنظم المعلومات : الأسلاك و المعدات وماتضمنه من معلومات مسجله عليها إذا كانت محل استيلاء تطبق عليها النصوص الخاصه بجريمه السرقه ، أما الرأي الثاني إعتبر المعلومه بأنها كالمال تصلح أن تكون محلاً لجريمه السرقه، تتمتع بحمايه القانون)، وما دار بينهما من خلاف و لا بد أن يخلع عليها وصفاً، و تعتبر المعلومات التي تضمنها ملفات الهاتف النقال مالا و تصلح أن تكون مالا محلاً لجريمه السرقه إذ أن لها قيمه ماليه وقيمة معنويه ذات طابع اقتصادي و بذلك تكون جديرة بحمايه القانون .⁽²⁾

أما فيما يتعلق بأنواع السرقات المعلوماتيه عبر الهاتف النقال فهي على النحو التالي :

- السرقه المعلوماتيه عبر تقنية Wi-Fi :

أحدث معايير الشبكات اللاسلكيه اليوم هي 802.11n وهذه المعايير متوافقه مع بعضها في الغالب ، إلا أن مداها و سرعتها متفاوتة، ويتوقع لتكنولوجيا "واي فاي" أن تتطور و أن تغير كما تتغير معظم التطبيقات التكنولوجيه الأخرى ، وتحصل السرقه المعلوماتيه عند انتقال المعلومات و البيانات الشخصيه عبر الهاتف النقال إلى هاتف آخر ، أو أي جهاز آخر يحمل هذه الخاصيه وهذه المعلومات التي تنتقل عبر الأنترنت مباشرة وعبر

⁽¹⁾ المرجع السابق ص 220.

⁽²⁾ نفس المرجع ، ص ص 223-224.

الهواء و تكون غير مشفرة و بالتالي يتمكن الجناة من السيطرة على هذه المعلومات وسرقتها.⁽¹⁾

- السرقة المعلوماتية عن طريق الملف اللاصق :

الملف اللاصق هي عبارة عن تقنية الكترونية يقوم الجاني بارساله إلى جهاز الهاتف النقال التابع للمجني عليه و يقوم هذا المجني عليه بتشغيله على اعتبار أنه أحد البرامج المفيدة أو بدافع حب الاستطلاع أو الفضول ولكن يتبين أن هذا الملف لا يستجيب للعمل فيقوم المجني عليه إما بمحاولة مسحه أو اهماله، بينما يقوم هذا البرنامج المتجسس بالسيطرة على البرامج و المعلومات و الملفات الشخصية و ماتحويه من بيانات وصور ورسائل إلى غيرها ، و يستطيع الجاني من خلال هذه العملية أن يسرق الصور الخاصة وملفات الأرقام السرية ، و التجسس و الاستماع إلى مكالمات المجني عليه و معرفة ما يكتبه.⁽²⁾

- السرقة المعلوماتية عبر البلوتوث :

تحتوي هذه التقنية على امكانية التجسس على أرقام الهواتف النقالة فمجرد أن يكون الجاني على مسافة قريبة من المجني عليه يمكن أن يؤمن الاتصال البث عبر البلوتوث و يقوم بمسح الكتروني بمساعدة الهاتف النقال أو جهاز كومبيوتر يتم من خلالها الاطلاع على الارقام الشخصية و الارقام المخزنة في جهاز الهاتف النقال .⁽³⁾

- السرقة المعلوماتية عن طريق الفيروسات :

تنتقل الفيروسات إلى الهواتف النقال في حالة نسخ البرامج الحاملة لها أو بتحميل البيانات و المعلومات بحيث تنسخ نفسها و تتواجد على وحدة التخزين الرئيسية الصلبة داخل الجهاز و تقوم بالسيطرة على نظام التشغيل وتتمكن من تعطيل الجهاز.. وتشير أحدث الأرقام حول اختراقات الهواتف النقالة أن حوالي 51% من المؤسسات تفقد بياناتها بسبب الاجهزة غير المؤمنة ، و 59% من المؤسسات شهدت زيادة في الاصابة بالبرمجيات

(1) المرجع السابق، ص 232.

(2) نفس المرجع ، ص ص 232-233.

(3) نفس المرجع ، ص 233.

الخبثة بسبب زيادة الهواتف النقالة، وبحسب الدراسات فقد سببت 855 عملية اختراق للبيانات في سرقة 174 مليون سجل سنة 2011.(1)

- السرقة المعلوماتية عن طريق التجسس:

يتم التجسس على الهاتف النقال بواسطة برامج التجسس و التي هي عبارة عن برامج خفية تستتر وراء تطبيقات أو برامج مشروعة ، ولكنها في واقع الأمر تقوم بأنشطة خبيثة ضارة في الخفاء كمرقبة المكالمات الشخصية أو الرسائل النصية أو تحديد الموقع الجغرافي للمجني عليه ، ومع انتشار الهواتف النقالة والاجهزة الذكية التي تستخدم نظام Symbian الذي يسمح بتطوير برامج خارجية و تشغيلها على الهاتف النقال فقد ظهرت هذه الانظمة برامج تجسس مشابهة للفكرة السابقة و أمثلة على ذلك برنامج FlexiSPY الذي يثبت على الهاتف النقال للتجسس على المكالمات والرسائل القصيرة .(2)

ب. سرقة الرصيد الالكتروني من الهاتف النقال :

الرصيد عبارة عن مبلغ من المال يدفعه المشترك مقدما في صورة شراء كارت شحن لإدخاله إلى نظام الحاسب الآلي الخاص بالشركة المسؤولة عن نظام الشغيل ، ويتحوّل هذا الرصيد إلى عدد من الوحدات المعدّة للإرسال والإستقبال ، فالرصيد يمثل مقابل للخدمة التي يتلقاها المشترك .يمكن أن تقع جريمة السرقة على كارت الشحن نفسه اذ قد يستولي الجاني أي على هذه القطعة الورقية أو البلاستيكية أو من أي مادة اخرى مصنوع منها ويقوم بشحن الرصيد على هاتفه النقال وهذه الحالة لا تثير أي مشكلة لأن النصوص الخاصة بالسرقة تنطبق عليها ودون أدنى شك . (3) وقد تتم سرقة الرصيد بخاصية تحويل الرصيد ، أو سرقة الرصيد عن طريق نظام الشحن الالكتروني ، أو في حالة الفاتورة من خلال الدخول للنظام التشغيل الخاص بالشركة من خلال الانترنت أين يتم سرقة الرصيد.(4)

(1) المرجع السابق، ص 234.

(2) نفس المرجع ، ص 253.

(3) نفس المرجع ص 239.

(4) نفس المرجع ، ص ص 242-243.

2- الجرائم الاخلاقية:

كما أثر الهاتف النقال شأنه شأن الأنترنت على الجرائم الأخلاقية : كالتحرش الجنسي و تحريض القصر على الفسق و الدعارة إذ تم تسجيل "13 قضية تحرش بالأطفال عن طريق الهاتف النقال منذ 2008 أكدت من جهتها رئيس مكتب حماية الطفولة وجنح الأحداث بمديرية الشرطة القضائية بالجزائر العاصمة ، تزايد ظاهرة الاعتداءات الجسدية والجنسية ضد القصر مع تزايد استخدام هؤلاء الأطفال والمراهقين للهاتف النقال. وأشارت العميد الى أن التطور التكنولوجي و ظهور أجيال جديدة من الهواتف النقالة المزودة بأحدث التقنيات، منها إمكانية الاتصال بالشبكة العنكبوتية. وحسب ذات المتحدثة فإن مصالح الشرطة تعالج يوميا قضايا مكافحة الجريمة ضد القصر، منها ضحايا التحرش عن طريق الهاتف النقال، حيث سجّلت مصالح الشرطة القضائية 8 قضايا خلال سنة 2008، وخمس قضايا من نفس النوع خلال الأشهر الأولى من السنة الجارية كلها متعلقة بالعنف المعنوي الممارس على الأطفال، الذي يطبق عليهم من جراء استخدامهم للهاتف النقال. وحسب المتحدثة تشمل مجمل القضايا تصوير أشرطة إباحية ضحاياها من المراهقين الذكور والإناث، عبر الهواتف النقالة بهدف تحريضهم على الفسق وفساد الأخلاق وكذلك تهريب الأطفال وابتزازهم في حالة عدم انصياعهم لمطالب هؤلاء المستغلين، هذا ما يسمح بتحقيق مبتغاهم، خاصة إذا كان ضحاياهم إناث وينتمون إلى أسر متشددة.⁽¹⁾

3- جريمة القتل :

وقد نشأت سوق سوداء لبيع الهواتف النقالة المسروقة و التي يستخدمها رجل العصابة مرة واحدة فقط حتى لا تتمكن الشرطة من معرفة رقم الهاتف و الوصول إليه والتصنت عليه.⁽²⁾

⁽¹⁾ كريمة هادف. "أخصائيون يحذرون من استخدام الهاتف النقال في الوسط المدرسي". الفجر. 2009/05/19.

<http://www.djazair.com/alfadjr/112454>

⁽²⁾ هاشم ،بن محمد الزهراني. "الأثار الأمنية للعملة". ماجستير.أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

الرياض.2002،ص84.

تلعب التكنولوجيا الحديثة دورا كبيرا في انتشار الجريمة حيث سهلت وسائل التكنولوجيا إدارة عملية القتل و التحكم فيها عن بعد نظرا لتوفر تقنيات الاتصال الحديثة مثل الهاتف النقال (*)، الانترنت ، و الحاسبات المتطورة السريعة و السهلة الاستخدام فبوجود هذه الوسائل التكنولوجية المتقدمة أصبح فن التحكم في العمليات الإجرامية يمكن من مكان ما بعيدا عن موقع الجريمة .(1)

(*) وقد أعطى الباحث كمثال عن استعمال الهاتف في جريمة القتل طريقة اغتيال المهندس الفلسطيني "يحي عياش" سنة 1996 بصناعة بطارية خاصة للهاتف النقال تحوي متفجرات يتم التحكم فيها عن بعد ، يتم تفجيرها عندما يتلقى الشخص المكالمة كما أن الانفجار يكون صامت .إضافة لاغتيال الزعيم البوسني " دواييف " باستعمال شفرة الهاتف الخاص به من طرف الروس .

(1) هاشم ، بن محمد الزهراني.مرجع سابق ، ص 170.

الفصل الخامس

المراهقة و الإنحراف

المبحث الأول : المراهقة

المبحث الثاني : الإنحراف عند المراهقين

الفصل الخامس

المراهقة و الإنحراف

المبحث الأول: المراهقة:

المطلب الاول : خصائص فترة المراهقة والاتجاهات المختلفة في دراستها :

أولاً: ماهية المراهقة :

ترجع لفظة المراهقة إلى الفعل (راهق) الذي يعني الاقتراب من الشيء، فراهق الغلام . "يمثل سن المراهقة مرحلة عمرية عند الإنسان لذلك أدرج علم الاجتماع المراهقة في باب المشكلات الاجتماعية . و إزاء هذا الموقف ركز علماء النفس و الاجتماع على تأثير تحول الفرد في سن المراهقة من المنزل إلى المدرسة ثم إلى العمل و أثر هذا التحول على عواطف المراهق ، و كيف تضغط هذه التحولات على عواطفه الحساسة و المرهفة وعلى أعصابه ، ويسمي علم الاجتماع المراهقين بـ " الجماعة العمرية " (1) . وهي الفترة من بلوغ الحلم إلى سن الرشد . (2) الدراسات السوسولوجية حول المراهقة غالباً ما تتناول المخاوف المرتبطة بهذه المرحلة، إذ تتناول الإهتمام بالضبط الاجتماعي للمراهقين و تأثيره عليهم ، ولطالما أشارت هذه الدراسات إلى التباين في هذه المرحلة من الحياة عبر العديد المجتمعات ومن خلال الحقب التاريخية (3) . يعتقد البعض أن المراهقة فترة منفصلة بذاتها أو تعتمد على خبرات المراهق البسيطة التي اتخذها من عمره الصغير . ومن ثم فإن المراهقة هي أزمة الإنسان التي يمر بها في حياته متأثراً بتلك الفترة. (4) وهي الاقتراب من النضج والرشد أي

(1) خليل عمر ، معجم علم الاجتماع المعاصر . ط1 . عمان : دار الشروق للنشر و التوزيع ، 2006، ص ص 103-104 .

(2) فؤاد، أبو حطب و محمد سيف الدين فهمي . مرجع سابق، ص 09 .

(3) Edgar F.Borgatta ;and Rhonda J.V.Montgomery .Encyclopedia of Sociology. Second Edition. New York :Macmillan Reference USA an imprint of the Gale Group,P02.

(4) مروة ، شاعر الشريبي . المراهقة و أسباب الانحراف: مع أضواء على المدرسة المحمدية . القاهرة : دار الكتاب الحديث، 2006، ص 15 .

قارب سن الحلم وبلغ مبلغ الرجال، والمراهقة تحديدا هي مجموعة من التغيرات النفسية والجسدية و الاجتماعية التي تحصل بين نهاية الطفولة الثالثة (12-13 سنة) وبين سن الرشد (18-19 سنة) (1).

أما مفهومها اصطلاحاً في علم النفس يعني: الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، ولكنه ليس النضج نفسه، لأنه في مرحلة المراهقة يبدأ الفرد في النضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى 9 سنوات. إذا هي مرحلة انتقالية بين مرحلتَي الطفولة والرجولة و "الرشد" أو هي المرحلة التي يكثر فيها التناوش و الصراع و العناد و إثبات الذات مع الكبار. هي المرحلة التي هي نتاج ومحصلة خبرات الانسان من فترة الحمل " الحياة داخل بطن أمه حتى لحظة دخوله فيه. وهي المرحلة التي يفشل فيها عاطفياً. و هي المرحلة التي يتأجج فيها الشعور بالنضج و يحتاج لصمام أمان ، فإن لم يفلح فإنه ينزلق إلى مهاوي الانحراف لا محالة. (2)

فمرحلة المراهقة بالمقارنة بالمرحلة السابقة مرحلة انتقال خطيرة في عمر الانسان ففي مرحلة الطفولة الوسطى و المتأخرة يلاحظ أن حياة الطفل تتسم بالهدوء و الاتزان ، والعلاقات الاجتماعية التي تسير في يسر و بسهولة ، فرأينا أن الطفل يندمج مع أصدقائه ، ويشترك معهم في لهوهم و تسليتهم و أوقات فراغهم ، يكون الطفل منشغلاً بالعالم الخارجي أكثر من انشغاله بذاته. (3)

أما الأصل اللاتيني للكلمة فيرجع إلى كلمة Adolescence تعني التدرج نحو النضج ويشير ذلك إلى حقيقة مهمة ، وهي أن النمو لا ينتقل من مرحلة إلى مرحلة فجأة، ولكنه تدريجي، ومستمر ومتصل، فالمراهق لا يترك عالم الطفولة ويصبح مراهقاً بين عشية وضحاها، ولكنه ينتقل تنقلاً تدريجياً، ويتخذ هذا الانتقال شكل نمو وتغير في جسمه وعقله ووجدانه، فالمراهقة تعد امتداداً لمرحلة الطفولة، وإن كان هذا لا يمنع من امتيازها بخصائص معينة تميزها عن مرحلة الطفولة.

(1) عبد الغني، الديدي. التحليل النفسي للمراهقة. ط1. بيروت: دار الفكر اللبناني، 1995، ص7.

(2) مروة، شاعر الشربيني. مرجع سابق، ص 75.

(3) خليل ، ميخائيل معوض . سيكولوجية النمو . الاسكندرية : مركز الاسكندرية للكتاب ، 2003 ، ص 227.

المراهقة تشير لتلك الفترة التي تبدأ من البلوغ الجنسي (Puberty) حتى الوصول إلى النضج (Maturity)، فالبلوغ فترة يصل فيها الفرد بين الرشد و النضج و هي الفترة التي تظهر فيها خصائص الجنس الثانوية و هناك مجتمعات كثيرة لها شعائر خاصة بالبلوغ ، تستهدف الاعتراف بالتغيرات الفيزيولوجية التي تطرأ على الفرد بالإضافة إلى تغيير مكانته ودوره الاجتماعي⁽¹⁾، فالبلوغ: إعلان عن تغيرات فسيولوجية تقود إلى النضج الجنسي.⁽²⁾ ويتضح الفرق بين كلمة مراهقة و كلمة بلوغ التي تقتصر على ناحية واحدة من نواحي النمو و هي الناحية الجنسية و الجسمانية فنستطيع أن نعرف البلوغ : نضج الغدد التناسلية و اكتساب معالم جنسية جديدة تنتقل بالطفل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد.⁽³⁾ والمراهقة كما يعرفها سانفورد، "عندما يصل النمو بالفرد إلى نهاية الطفولة المتأخرة فإنه يسير قدما نحو البلوغ الذي لا يتجاوز عامين أو ثلاثة من حياة الفرد ، ثم يتطور البلوغ إلى مرحلة المراهقة التي تمتد حتى تصل بالفرد إلى اكتمال النضج في سن الرشد. فالبلوغ بهذا المعنى القنطرة التي تصل الطفولة المتأخرة بالمراهقة والمراهقة هي مرحلة الإعداد للرشد.⁽⁴⁾ ولأهمية مرحلة المراهقة اهتم بهذه المرحلة العديد من العلماء و الباحثين وعلى رأسهم "أرنولد جازال " (A. Gessell) و معاونوه. وقد اهتم أيضا بهذه المرحلة عالم كبير من علماء النفس و هو "ستانلي هول" (Stanley Hall) وقد نظر "هول" لمرحلة المراهقة على أنها "مولد جديد للفرد" و هي فترة عواطف و توتر ، ولذا سميت نظريته "بالعاصفة" أو "الأزمة" فهي تتضمن في نظره تغيرات ضخمة في الحياة ، فهي نوع جديد من الميلاد مصحوب بتوترات ومشكلات لا يمكن تجنب أزمتها و ضغوط اجتماعية ونفسية⁽⁵⁾ أما كولبرج (Kohlberg) فيرى المراهقة أنها : "امتلاك المراهق لقدرات معرفية عالية تسمح له أن يتصرف وفقا لمستويات عليا من تطور الحكم الأخلاقي لديه " مرحلة الالتزام

(1) فاروق ،مداس. قاموس مصطلحات علم الاجتماع . الجزائر : دار مدني ، 2003، ص 48.

(2) محمد عودة ، الريماوي . علم نفس النمو : الطفولة و المراهقة. ط2. عمان :دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، 2008،ص33.

(3) مروة ،شاكر الشربيني .مرجع سابق، ص77.

(4) فؤاد ،البهي السيد .مرجع سابق،ص296.

(5) خليل ، ميخائيل معوض. مرجع سابق ،ص228.

بالقانون". وبالرغم من أن الكثير من المراهقين لا يصلون إلى هذه المرحلة . هناك علاقة إيجابية بين مستوى الحكم الأخلاقي والسلوك الاجتماعي . أما المراهقة كما يراها "أريكسون": يعتبر أن تكوين الهوية الشخصية هو الناتج الإيجابي لمرحلة المراهقة و بالمثل فإن اضطرابات الدور وانفلاش الهوية (*) ، أو الفشل في الإجابة على أسئلة أساسية تتصل بالهوية هو الناتج السلبي لهذه المرحلة . وهناك ثلاث أصناف من المراهقين تبعا لموقفهم من هويتهم: الصنف الأول هو من يطور الالتزام قبل الأوان (Identity for closure) ، الصنف الثاني من لا يطور أية التزامات و لكنه يستكشف إمكانيات ذلك ، الصنف الثالث من يتجاوز أزمات نموه و يطور الالتزامات المطلوبة منه و الأخذ بتكوين صداقات حميمة (Identity Achievers).⁽¹⁾ فهذا التغيير أي من الطفولة إلى المراهقة يحدث ما يعرف بـ"الأزمة" صحيح أنها مسيرة من النضوج العاطفي الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي و الجنسي لكنها أزمة بكل ما في الكلمة من معنى:- أزمة شاملة لكل جوانب الشخصية. - ولادة ثانية كما يسميها روسو⁽²⁾.

فالمراهقة إذن تشير إلى فترة طويلة من الزمن ، وليس مجرد حالة عارضة زائلة في حياة الإنسان فالمراهقة مرحلة انتقال من الطفولة إلى الرجولة ، " ففي هذه الفترة يكون الفرد قد اكتسب كل قدراته تقريبا و يحسب أنه قادر على تأدية دوره الاجتماعي وكأنه لم يؤده بعد و أنه كبير و لكنه مازال صغيرا لتأدية هذا الدور و إنه لتناقض خطير، ولاسيما أن المراهق يمر بفترة حساسة و مثالية"⁽³⁾. كما أن فرويد حدد بأن أزمة المراهقة تنطلق من منبه الدوافع التي يثيرها النضج الجنسي، حسب هذا الاقتراب فهي "فترة البلوغ"⁽⁴⁾. وفي كل حال يجب فهم هذه المرحلة على أنها مجموعة من التغييرات التي تحدث في نمو الفرد الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، ومجموعة مختلفة من مظاهر النمو التي لاتصل كلها إلى حالة النضج في وقت واحد وهكذا يعرفها " انجلسن " فهي مرحلة الانتقال التي يصبح فيها المراهق

(*) انفلاش الهوية : حالة تعلن أن الفرد لم يبدأ بتشكيل أي التزامات . الخطورة تكمن في اجتياز مرحلة المراهقة دونما تحديد واضح للهوية .

(1) محمد عودة ، الريماوي . مرجع سابق، ص 33-34.

(2) عبد الغني، الديدي. مرجع سابق، ص 8.

(3) توما، جورج الخوري . سيكولوجية الأسرة. بيروت : دار الجيل، 1988، ص 40.

(4) Larousse, Grand dictionnaire de la psychologie. Paris : Larousse , 1994, P18.

رجلاً، وتصبح الفتاة المراهقة امرأة، ويحدث فيها كثير من التغيرات التي تطرأ على وظائف الغدد الجنسية والتغيرات العقلية والجسمية. من الصعب أيضاً الإشارة إلى حدود المراهقة وعند أي نقطة تبدأ؟ و عند أي نقطة تنتهي؟ الإجابة أكثر سهولة بالنظر إلى البداية من النهاية للمرحلة، إن مواصفات المراهقة تدل على نفسها عند سن 10 أو 11 أو 12 سنة من العمر مع التغيرات الدقيقة السلوك والمظهر التي نسميها مظاهر المراهقة⁽¹⁾. ويحدث هذا النمو في أوقات مختلفة في الوظائف المختلفة. ولذلك فإن حدودها لا يمكن إلا أن تكون حدوداً وضعية أو متعارفاً عليها تقليدياً بين علماء النفس، وهذه الحدود هي: من 12 - 21 سنة بالنسبة للولد الذكر، ومن 13 - 22 سنة بالنسبة للفتاة المراهقة.

ويختلف علماء النفس في تحديد مرحلة المراهقة، فبعضهم من يتجه إلى التوسع في تحديدها، فيرون فترة المراهقة يمكن أن تضم إليها الفترة التي تسبق البلوغ، وهم بذلك يعتبرونها بين العاشرة و الحادي العشرون (10-21)، بينما يحرصها بعض العلماء في الفترة ما بين الثالثة عشر و التاسعة عشر (13-19) و يطلقون عليها The Teenager.⁽²⁾

وهناك من يرى أنها " تمتد من بداية الرابعة عشر حتى نهاية السابعة عند الإناث ومن بداية الخامسة عشر حتى نهاية السابعة عشر عند الذكور. وتصدر الإشارة إلى أن الأعمار التي يحدد على أساسها بداية و نهاية المراحل ليست الا متوسطات عامة، وأن هناك فروقا فردية (Individuel Differences) واسعة بين الأفراد في السن الذي يصلون فيه إلى هذه المراحل، فهناك أشخاص سريعو النمو و هناك متأخرو النمو.⁽³⁾

أما في معجم العلوم الاجتماعية لأحمد زكي بدوي يعرفها كما يلي: " هي مرحلة النمو التي تبدأ من سن البلوغ أي 13 تقريبا، و تنتهي في سن النضوج أي حوالي الثامنة

⁽¹⁾ روبرت، واطسون و هنري كلاي ليندجرين. سيكولوجية الطفل و المراهق. ترجمة داليا عزت مؤمن، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2004، ص 575.

⁽²⁾ خليل، ميخائيل معوض. مرجع سابق، ص 330.

⁽³⁾ عبد الرحمن، العيسوي. علم النفس العام. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2000، ص 271.

عشر أو العشرين من العمر و هي سن النضوج العقلي و الانفعالي و الاجتماعي⁽¹⁾. أما عن سن المراهقة الذي يحدث فيه البلوغ فإنه يختلف باختلاف الجنس و الظروف المادية والإجتماعية و المناخية التي يعيش في وسطها المراهق. ففيما يختص بالفرق بين الجنسين لوحظ أن البنات يصلن إلى مرحلة النضج الجنسي في سن مبكرة عن البنين بمدة تبلغ عامين ففي المتوسط تصل البنت إلى هذه المرحلة في حوالي سن الرابعة عشر ، ولكن ينبغي الإشارة إلى أن هناك فروقا فردية بين الأفراد في سرعة نموهم و اكتمال نضجهم . وهناك علاقة بين نضج المراهق و بين العوامل البيئية كالتغذية و المناخ و الأمراض و غير ذلك ، فالأطفال في المناطق الحارة يصلون إلى مرحلة المراهقة في سن مبكرة عن الأطفال في المناطق الباردة ، كما أن هناك فرقا يرجع إلى نوع السلالة التي ينتمي إليها ، فالشعب النورماندي الذي يسكن في الجزء الشمالي الغربي من أوروبا أبطأ من سكان حوض البحر المتوسط في الوصول إلى النضج الجنسي . فالمراهقة إذا هي محصلة العوامل البيولوجية و الثقافية و الاقتصادية التي يتأثر بها المراهق .⁽²⁾

و على العموم ممكن أن تتحدد هذه الفترة في الدول العربية من الثانية عشر تقريبا حتى التاسعة عشر ، و المراهقة مرحلة طويلة نسبيا تستمر حوالي تسع سنوات و هي مرحلة التعليم الإعدادي و الثانوي العام و الفني ، ويستفاد من دراستها في تهيئة الجو و البيئة الصالحة للنمو فيها في جميع النواحي فتخطط في المدرسة المناهج و نواحي النشاط الاجتماعي و الرياضي و الترفيهي ، وتكون في التلاميذ اتجاهات و قيم مرغوبة تدفعهم نحو التقدم و الارتقاء .⁽³⁾

(1) أحمد، زكي بدوي . مرجع سابق، ص9.

(2) عبد الرحمن، العيسوي .علم النفس العام ، مرجع سابق، ص280

(3) محمد ، مصطفى زيدان . النمو النفسي للطفل و المراهق و أسس الصحة النفسية . ط1. منشورات الجامعة الليبية، 1972، ص150.

وهناك عدة اختلافات في هذه القواعد الأساسية فبعض الأفراد و في كل المستويات الاجتماعية يصلون إلى مستوى البلوغ باكراً أو متأخراً وهذه الاختلافات في المقابل تعتمد على تنوع العوامل و الأحوال العائلية و الاقتصادية و الجنس و سمات الشخصية.(1)

وواضح من هذا أنها تمتد لتشمل أكثر من أحد عشر عاماً من عمر الفرد. ووصول الفرد إلى النضج الجنسي (Sexual Maturity) لا يعني بالضرورة أن يصل الفرد إلى النضج في الوظائف الأخرى، كالنضج العقلي مثلاً، فعلى الفرد أن يتعلم الكثير حتى يصبح راشداً ناضجاً، ولذلك تعرف المراهقة بأنها: الانتقال من الطفولة إلى الرشد.

وتختلف الاتجاهات نحو المراهقة باختلاف الثقافات، كما أن الأثر الاجتماعي والسيكولوجي للمراهقة يختلف أيضاً طبقاً لاختلاف الأنماط الثقافية (2). كما تختلف فترة المراهقة من مجتمع إلى آخر حسب المناخ و عوامل الطبيعة و خاصة الحرارة منها أو طبيعة الأغذية و نوعيتها. و تختلف نظرة كل إنسان لهذه التبدلات تبعاً لنوعيه و دور الأسرة والتقاليد الاختلاط بين الجنسين و لهذا فهو بحاجة إلى تفسيرات و شرح ليفهم ما حدث له (3).

ثانياً : الاتجاهات المختلفة في دراسة المراهقة :

ظهرت العديد من الاتجاهات المفسرة لمرحلة المراهقة منها :

1- الاتجاه البيولوجي النفسي :

مؤسس هذا الاتجاه هو ستانلي هول (*)(Stanley Hall) الذي وضع مؤلفين كبيرين عن المراهقة سنة 1904. هذا الاتجاه في صورته المتطرفة يذهب إلى القول بأن التغيرات السلوكية التي تحدث خلال المراهقة تخضع لسلسلة من العوامل الفسيولوجية التي تحدث نتيجة إفرازات الغدد و يمكن تلخيص نظرية هول على النحو التالي:

(1) روبرت ، واطسون و هنري كلاي ليندجرين. مرجع سابق ،ص 77.

(2) محمد ،عاطف غيث. قاموس علم الاجتماع. الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1959، ص 19.

(3) عدنان ، أبو المصلح. معجم علم الاجتماع . عمان : دار أسامة المشرق الثقافي ، 2010، ص ص 60-61.

(*من أشهر تلاميذ هول " ستارك : Starluck الذي قال : " إن المراهقة فترة من فترات الحياة تتصف بالشذوذ و الغرابة في السلوك وأن الشذوذ يستمر مع الفرد حتى يبلغ مستوى النضج " وقد نحا ستارك منحى أستاذه في دراساته .

أ. إن هناك فروقا ملحوظة بين سلوك المراهق ، وسلوك طفل المرحلة السابقة وسلوك أبناء المرحلة التالية : ومن هنا يمكن النظر إلى مرحلة المراهقة على أنها ميلاد جديد يطرأ على شخصية الفرد . فهناك التغيرات السريعة الملحوظة التي تظهر في ذلك الوقت التي تحول شخصية الطفل إلى شخصية جديدة كل الجدة مختلفة كل الاختلاف .

ب. هذه التغيرات تعتبر نتيجة النضج ، و التغيرات الفسيولوجية التي تطرأ على الغدد ومن حيث هي كذلك ، فإن نتائجها النفسية تكون متشابهة و عامة عند جميع المراهقين .

ج. ولما كانت هذه الفترة بمثابة الميلاد ميلاد جديد للمراهق ، فإن التغيرات التي تحدث تكون غير مستقرة و لايمكن التنبؤ بها بسلوكه ، كما تكون الفترة التي كلها فترة ضغط وتوتر أو فترة عاصفة وشدة نتيجة السرعة في التغيرات ، و الطبيعة الضاغطة لناحية التوافق في هذه المرحلة .⁽¹⁾

2- الاتجاه الثقافي الاجتماعي:

ركز هذا الاتجاه على الظروف الاجتماعية والحضارية والأنماط الثقافية السائدة التي تنعكس على خصائص فترة المراهقة ، وقد أظهر أهمية البيئة في تنويع دوافع السلوك المحددة تحديدا بيولوجيا في ميدان الدراسات الانتربولوجية² ومن نماذج الدراسات الكلاسيكية في هذا المجال دراسات ماجريت ميد (Magret Mead) أولهما عن المراهقات في مجتمع "ساموا" (Samoa) ^(*) وتبدأ "ميد" دراستها بتساؤل هام :هل المراهقة هي بالضرورة فترة عاصفة وأزمة لا سبيل إلى تفاديها؟، وفي ضوء الشواهد العديدة التي قدمتها لها الملاحظة، تجيب "ميد" عن التساؤل بالنفي ، فالفتاة الصغيرة في " ساموا " تختلف عن رفيقتها التي تمر بمرحلة النضج الجنسي في ناحية رئيسية واحدة ، هي أنه يوجد عند الفتاة الأكبر (سنا) تغيرات جسمية لا توجد عند الأصغر، فليست هناك فوارق كبيرة

⁽¹⁾ محمد ، مصطفى زيدان .مرجع سابق ، ص ص 151-152.

^(*)مجتمع الساموا هو نسبة لجزر الساموا و هي مجموعة جزر صغيرة بدائية في جنوب المحيط الهادي ، وتبعد 30 درجة من خط الاستواء ، وهي تقع في الشمال الشرقي من نيوزيلاندا و في مستعمرة أمريكية حصل الجزء الغربي من هذه الجزر على الاستقلال سنة 1963.

في الوضع الاجتماعي وتميز الفتيات اللواتي سيصرن مراهقات - بعد سنتين مثلاً - أو عن الفتيات اللواتي كن مراهقات منذ سنتين (1).

كما ذكرت "ميد" عن المراهقة في قبائل السامو أن المراهقة هناك تعتبر فترة سرور وبهجة و خلو من الشدة و التوتر ففي هذه الشعوب تعتبر الفترة الواقعة بين النضج والدخول في مستويات الرجال قصيرة ومتقاربة فليس على المراهق أن ينتظر سنوات طويلة كي يصبح أهلاً لتحمل مسؤوليات الكبار وحقوقهم وواجباتهم (2)... وقد أوضحت الدراسات العلمية الكثير من الحقائق و الأفكار التي تدحض نظرية " هول " فقد أوضحت أن المراهقة ليست فترة من الحياة مستقلة منعزلة عن بقية المراحل بل هي جزء من كل في عملية النمو ، تتأثر بما سبقها من مراحل و تؤثر فيما يأتي بعدها . و الدراسات التي قام بها " Hollingworth " على علاقة النضج الجنسي والتوتر الانفعالي في المراهقة ، أوضحت أن هذه التوترات الانفعالية تستمر فترة طويلة حتى بعد اكتمال النضج الجنسي عند الفرد. غير أن هذا الاتجاه الاجتماعي والثقافي يدعونا إلى الكثير من التأمل والبحث. فقد بين الأثر القوي الذي تحدثه العوامل الاجتماعية والثقافية كما بين أن العوامل البيولوجية لا قيمة لها البتة أو لا تأثير لها على سلوك المراهق فإن كان ذلك هو ما تعنيه فإنها تكون قد تخطت حدود التجارب و الخبرات المشاهدة ، وبذلك تكون قد أغفلت أحد المتغيرات الهامة الأساسية و نعني به الكائن الحي نفسه ، فالعوامل البيولوجية تساهم بنصيب كبير في نمو وتطور السلوك البشري . أما إذا كان ما تعنيه هو أن السلوك يتحدد ليس فقط بالحالة البيولوجية للفرد و أيضاً بالعوامل الاجتماعية و الثقافية التي يعيش فيها الفرد. فإذا كان للظواهر و التأثيرات الاجتماعية دور واضح فإن الكائن الحي نفسه يلعب دوراً لا يقل أهمية عن دور البيئة و يعد أحد أهم المتغيرات الهامة التي لا يمكن إغفالها ، وهذا الاتجاه الأخير عبر عنه بوضوح " سولنبرجر " (Sollenberger) في مقاله سنة 1939 (3)

(1) عزت ، حجازي . الشباب العربي و مشكلاته . الكويت : المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب ، 1985، ص 41-42.

(2) محمد ، مصطفى زيدان . مرجع سابق ، ص 152.

(3) نفس المرجع ، ص 153.

ثالثا: المراهقة في بعض المجتمعات :

تحتل المراهقة مركزا خاصا بين سائر المجتمعات والبيئات المختلفة و فق تقاليد وعادات هذه المجتمعات البدائية نجد أنها لا تعاني فترة المراهقة . فالمراهقة لدى الاناث : في بداية بلوغ الفتاة في مجتمعي " الماناس (*) " (Manus) و الساموا (Samoa) تنزل الفتاة عن الحياة الاجتماعية و يتميز سلوكها بالانطوائية و السلبية التامة ، اللهم إلا مساهمتها في بعض الأعمال المنزلية البسيطة مثل اعداد الطعام ... ومع نضج الفتاة تكتسب الخبرات الجديدة من أمها ، ويتم تدريبها على الطرق الاقتصادية للمعيشة و تدير شؤون المنزل و تبعد شيئا فشيئا عن السلبية و الانعزالية ، فالفتاة في هذا السن يجب أن تأخذ صورة واضحة عن الأسرة ، و كثيرا ما تختار الجدة ذات الخبرة الكبيرة للتوضيح للفتاة واجباتها نحو زوجها . وما يجب أن تعلمه اتجاه الأمور الجنسية ، وكل ما يتعلق بالزواج و ليلة الزفاف ، وعندما تبلغ الفتاة سن المراهقة تصبح صالحة للزواج و إن لم تتزوج فإن أخواتها و بنات أعمامها ، و بنات أخوالها اللاتي يصغرنها يتزوجن . في هذه الحالة يجب أن تتجنب الذكور و تبعد عنهم لا سيما الذين كانت تتوق أن تتزوج بهم . و مرحلة المراهقة عند هذه المجتمعات لا تتميز بثورة أو عاصفة ، و لا يمكن أن نجزم أنها فترة سكون و هدوء مطلقة ، ولكن يمكن القول أنها فترة الانتقال أو فترة الانتظار . و الفتاة عند البلوغ في مجتمعي " الساموا " و " الماناس " لا تتزين ، فهي ليست في حاجة للزينة ، فهي لا تكبد نفسها عناء التزين ، لأنها ستجد من ستتزوجه عندما تنضج و تكتسب الخبرات و المهارات التي تخلق منها زوجة مدبرة و حكيمة .⁽¹⁾ ففي المجتمعات البدائية كان الانتقال من حالة الطفولة إلى المراهقة مباشرة حيث تقام طقوس خاصة لكل شاب و يعلن عن دخوله عالم الرجولة فيشارك الرجل بالصيد والرعي ويختلط في جلساتهم و ينسى عالم الطفولة ، و في الريف يكون تأثير المراهقة أخف على الفتاة والفتى كون الريف يمتاز بالبساطة و الاختلاط بين الجنسين ، وسهولة اختلاط الطفل في مجالس الرجال و مشاركتهم أعمال الزراعة والرعي.⁽²⁾

(*) جزر مانوس (Manus) هي أكبر جزر "أدمير" التي هي جزء من أرخبيل بيسمارك (Bismark Archipelago) الواقعة غربي المحيط الهادي تمتد إلى شمال شرقي غينيا الجديدة .

(1) خليل ، ميخائيل معوض . مرجع سابق ، ص ص 360-361 .

(2) عدنان ، أبو المصلح . مرجع سابق ، ص ص 60-61 .

أما في المجتمعات المتحضرة فعقب البلوغ تعد الفتاة نفسها للحياة و التوافق الجنسي ، ففي نيويورك وشيكاغو بصفة خاصة ، وعندما تبلغ الفتاة سن المراهقة تستخدم أدوات الزينة ، وملابس أخرى تتماشى مع المرحلة الجديدة من العمر ، ويحدد تاريخ الخروج الفتاة واشتراكها في حفل عام بحيث يتجنب ظهورها في وجود فتيات أخريات يظهرن في الحفل أول مرة ، لا بد أن تظهر الفتاة بمظهر لائق ، فهي تعطي اهتماما كبيرا لتصفيف الشعر واختيار الملابس ، ويدعى في هذا الحفل الأباء و الأصدقاء ، و العائلات و تستقبل الفتاة الضيوف المدعوين مع أمها ، ويكون هذا الحفل عادة في المنزل يتخلله تناول العشاء والرقص ، وتحضره الأسر اللاتي في المستوى الأسرة الاجتماعي ، ففي المجتمعات المتمدينة عامة لا سيما التي بلغت شأنها من الحضارة تعد الفتاة للمرحلة الجديدة بإشراكها في الحياة الاجتماعية التي تحيط بها .⁽¹⁾ وفي استراليا قانون عام يمنع الشباب من أن يتزوج حتى يمر بتجربة احتفالات البلوغ ، ويلقن الفتى التوجيهات و الارشادات اللازمة له بشأن واجبه في المستقبل ، فلا يمكن اعتباره رجلا إلا بعد أن يقام الحفل بمعرفة القبيلة و يمر بهذا الاختبار...و في ماليزيا نجد أن التقاليد تختلف في حفل البلوغ . ففي الحفل يلقن الابن التوجيهات عن طريق خال الفتى . ففي الحفل يلطخ الفتى بالهباب الاسود الذي ينتج عن احتراق جوز الهند ، ويغطي المراهق بغطاء يشبه الحصير ، ويمكن طول اليوم على هذا الحال و لا ينس بنت شفة ، و لا يتحرك ، و أي فشل في تنفيذ التعليمات قد يعرضه للموت أو العقاب ، وفي بعض القبائل يصطف الشباب في صف و البنات في صف و يمر رجل مسن سائلا الفتيان أن يختاروا البنات زوجات لهم ...و في جنوب ويلز الجديد (New South Wales) يستمر حفل البلوغ ثلاث أيام ، فعند شروق الشمس ، في الصباح يجتمع النساء و الرجال و الأطفال في دائرة كبيرة ، و يبدأ الرجال الرقص أمام السيدات بينما أمهات المراهقين (الذين في سن البلوغ) يأمرن هؤلاء الشباب الذين تحت الاختبار بدخول حلبة الرقص ، وفي هذه اللحظة تتخلى الأمهات عنهم ، وهذا يعني أن الأم التي كان يعتمد عليها الطفل تركت لها الزمام و تحمل المسؤولية .⁽²⁾

(1) خليل، ميخائيل معوض .مرجع سابق ، ص 361.

(2) نفس المرجع ، ص ص 163-362.

رابعاً: أنماط المراهقة :

بينت العديد من الدراسات العلمية أن للمراهقة أنماط متعددة و صور متباينة تتباين بتباين الثقافات، وتختلف باختلاف الظروف و العادات الاجتماعية و الأدوار التي يقوم بها المراهقون في مجتمعهم و يظهر ذلك في الأنماط التالية:

1- المراهقة المتكيفة (المتوافقة) :وهي المراهقة الهادئة نسبياً و التي تميل إلى الاستقرار العاطفي ، وتكاد تخلوا من التوترات الانفعالية الحادة و غالباً ما تكون علاقة المراهق بالمحيطين به علاقة طيبة ، كما يشعر المراهق بتقدير و المجتمع له و توافقه معه و لا يسرف المراهق في هذا الشكل (النمط) في أحلام اليقظة أو الخيال أو الاتجاهات السلبية .أي أن المراهقة هنا أميل إلى الاعتدال.(1)

2- المراهقة الانسحابية المنطوية :وهي صورة مكثبة تميل إلى الانطواء و العزلة و السلبية و التردد و الحجل و الشعور بالنقص و عدم التوافق الاجتماعي ، و مجالات المراهق الخارجية الاجتماعية ضيقة محدودة ، و ينصرف جانب كبير من تفكير المراهق إلى نفسه ، و حل مشكلات حياته أو إلى التفكير الديني و التأمل في القيم الروحية و الأخلاقية كما يسرف في الاستغراق في الهواجس و أحلام اليقظة .وتصل أحلام اليقظة في بعض الحالات حد الأوهام و الخيالات المرضية و إلى مطابقة المراهق بين نفسه و بين أشخاص الروايات التي يقرأها .

3- المراهقة العدوانية المتمردة :ويكون فيها المراهق ثائراً متمرداً على السلطة سواء سلطة المدرسة أو المجتمع الخارجي ، كما يميل المراهق إلى توكيد ذاته أو التشبه بالرجال أو مجاراتهم في سلوكهم كالتدخين و إطلاق الشارب و اللحية ، و السلوك العدواني عند هذه المجموعة يكون بصورة غير مباشرة يتخذ صور العناد ، و بعض المراهقين من هذا النوع الثالث قد يتعلق بالأوهام و الخيال و أحلام اليقظة و لكن بصورة أقل مما سبقها .

4- المراهقة المنحرفة : و حالات هذا النوع تمثل الصور المتطرفة للشكلين المنسحب والعدواني ، فإذا كانت الصورتين السابقتين غير متوافقة أو غير متكيفة إلا أن مدى الانحراف لا يصل خطورته إلى الصورة البادية في الشكل الرابع حيث نجد الانحلال الخلقي

(1) محمد ، مصطفى زيدان .مرجع سابق، ص 155.

والانهيار النفسي ، وحيث يقوم المراهق بتصرفات تروع المجتمع و يدخلها البعض أحيانا في عداد الجريمة أو المرض النفسي و المرض العقلي .⁽¹⁾

المطلب الثاني: مراحل المراهقة :

يمكن تقسيم مراحل المراهقة إلى ثلاث مراحل:مرحلة ما قبل المراهقة، المراهقة المبكرة، والمراهقة المتأخرة.

أولا :مرحلة ما قبل المراهقة (Préadolescence):

و يطلق على هذه المرحلة أيضا مرحلة " التحفز و المقاومة " ، وهذه المرحلة بين العاشرة و الثانية عشر (10-12) تقريبا.وتظهر لدى الفرد عملية التحفز تمهيدا للانتقال إلى المرحلة التالية من النمو ، وكذا تبدو المقاومة النفسية تبذلها الذات ضد تحفز الميول الجنسية ، ومن علامات هذه المرحلة زيادة إحساس الفرد بجنسه ، ونفور الفتى من الفتاة و الابتعاد عنها ، و كذا تجنب الفتاة الفتى .⁽²⁾لذا يلجأ المراهق إلى التشبه بأقرانه و تقليدهم حتى يكون مقبولا منهم ، وتتميز هذه المرحلة بجملة من الخصائص أهمها : الحساسية المفرطة للمراهق ، و هذا بسبب التغيرات الفيزيولوجية ، وهي فترة لا تتعدى العامين ، حيث يتجه فيها سلوك المراهق إلى الإعراض عن التفاعل مع الآخرين ، أي الميول نحو الانطواء ، ويصعب عليه في هذه الفترة التحكم في سلوكه الانفعالي ، وهذا ما يسبب له صعوبة التكيف و تقبل القيم و العادات والاتجاهات داخل الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه،"حيث تبدأ في هذه المرحلة المظاهر الجسمية و العقلية ، الفيزيولوجية ، الانفعالية،والاجتماعية المميزة للمراهقة في الظهور ، وتختفي السلوكات الطفولية ، وهذا ما يزيد من حساسية المراهق".⁽³⁾

ثانيا :المراهقة المبكرة (Early Adolescence):

سن (13-16) عاما وهي تمتد منذ بدء النمو السريع الذي يصاحب البلوغ حتى بعد البلوغ بسنة تقريبا .عند استقرار التغيرات البيولوجية عند الفرد و في هذه المرحلة المبكرة

(1) المرجع السابق ، ص 156.

(2) خليل، ميخائيل نبيل معوض .مرجع سابق ، ص330.

(3) محي الدين ، مختار . محاضرات في علم النفس الاجتماعي . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ،1982،ص164.

يسعى المراهق إلى الاستقلال . و يرغب دائما في التخلص من القيود و السلطات التي تحيط به . ويستيقظ لدى الفرد إحساس بذاته وكيانه (1). و يلاحظ فيها استمرار النمو في جميع مظاهره ، وتسمى أحيانا هذه المرحلة بمرحلة التأزم لأن المراهق يعاني فيها من صعوبة فهم محيطه و تكييفه مع حاجاته النفسية والبيولوجية ، و يجد أن كل ما يرغب في فعله ، يمنع باسم العادات و التقاليد دون أن يجد توضيحا لذلك . (2)

ثالثا: المراهقة المتأخرة (Late Adolescence):

سن (17-21) عاما و فيها يتجه الفرد محاولا أن يكيف نفسه مع المجتمع الذي يعيش فيه ، و يوائم بين تلك المشاعر الجديدة وظروف البيئة ليحدد موقفه من هؤلاء الناضجين ، محاولا التعود على ضبط النفس ، والابتعاد عن العزلة و الانطواء تحت لواء الجماعة ، فتقل نزعاته الفردية، و لكن في هذه المرحلة تتبلور مشكلته في تحديد موقفه من عالم الكبار ، وتتحدد اتجاهاته ازاء الشؤون السياسية و الاجتماعية و إزاء العمل الذي يسعى اليه . (3)

المطلب الثالث: خصائص النمو في فترة المراهقة :

أولا : النمو الجسمي و الجنسي :

مرحلة المراهقة تعتبر "طفرة" (Spurt) في النمو الجسماني فهي مرحلة نمو جسمي سريع، لا يفوقها في النمو إلا مرحلة ما قبل الميلاد و تبدأ فترة النمو فيما بين سن (10-14) سنة عند الاناث ، وفيما بين سن (12-15) عند الذكور. إلى 18 سنة عند الاناث و سن العشرين عند الذكور . ويتميز النمو الجسمي خلال هذه المراهقة بعدم الانتظام فنجد أن طول الذراعين يسبق نمو الأرجل إذ تسبق الأطراف العليا الأطراف السفلى في النمو ، وتنمو العضلات ويزداد وزن الجسم تبعا لنمو العضلات و العظام و نجد أن الشكل العام للوجه يبدأ في التغير فتتغير ملامح الطفولة . . و المراهق إزاء هذه التغيرات السريعة المفاجئة لا يدري ماذا يفعل تجاه ما به و ذراعيه التي تطول و ملابسه التي ضاقت عليه. وما الذي طرأ على صوته وهو يتحسس شاربه أو الشعر الذي نبت في ذقنه . مستعجلا ظهور الشعر

(1) خليل، ميخائيل نبيل معوض. مرجع سابق ، ص 331.

(2) حامد ، عبد السلام زهران . مرجع سابق ، ص 297.

(3) خليل، ميخائيل نبيل معوض. المرجع السابق ، ص 331.

متمنيا ذلك اليوم الذي يصبح فيه كبيرا يخلق فيه ذقنه وشاربه. وهو في نفس الوقت ينزعج لأنه قد كون لنفسه قبل البلوغ فكرة عن أبعاد جسمه من طول و وزن و شكل . و سرعان ما يجد تغييرا في هذه الأبعاد و هذه السحنة و كثيرا ما لا يستطيع التكيف و التوافق السريع مع جسمه الجديد⁽¹⁾.

إذن فالمرحلة هي مرحلة نمائية سريعة تشمل جميع مكونات الجسم الفسيولوجية (نمو الأجهزة الداخلية) و العضوية (نمو الأعضاء الخارجية) :

- **مظاهر النمو الفسيولوجي الداخلية (الأجهزة الداخلية)** : نمو المعدة يتسع حجمها و تزيد قدرتها على هضم المواد الغذائية و تحويلها إلى عناصرها الأولية . و تنعكس آثارها على سلوك المراهق ، حيث تزداد رغبته في تناول الطعام بكميات أكبر من السابق .⁽²⁾ و إذ ينمو القلب بنسبة أكبر من نمو الشرايين فيزداد لهذا ضغط الدم 80 ملليمترا في سن 6 سنوات إلى 120 ملليمترا في بداية المراهقة .⁽³⁾ كما " تنمو الغدد التناسلية عند الذكر والانثى فيصبح المراهق قادرا على إفراز الحيوانات المنوية و تكون الأنثى مهياًة لإفراز البويضات يتبعها طمث الدورة الشهرية .⁽⁴⁾ ويكون لبعض الغدد الصماء أهمية ذات قيمة في إحداث التغيرات المختلفة التي تطرأ على المراهق ، فنجد أن هرمونات الغدد النخامية له أثر قوي على النمو عامة و على هرمونات الغدد الجنسية و نمو العظام خلال مرحلة المراهقة . و نجد أن كل من الغدد الصنوبرية و التيموسية تضمران في مرحلة المراهقة و ذلك عند بدء نشاط الغدد الجنسية .⁽⁵⁾ أما الغدة الدرقية فيزداد إفرازها في بدء المراهقة ثم تعود إلى حالتها الطبيعية وذلك لأن النضج الجنسي يقلل من شدة إفرازاتها .⁽⁶⁾

و يختلف النمو الجسمي و الجنسي لدى كل من الجنسين من خلال ما يلي :

(1) خليل ، ميخائيل نبيل معوض . مرجع سابق . ص ص 222-223 .

(2) بدر ، ابراهيم الشيباني . سيكولوجية النمو : تطور النمو من الاخصاب حتى المراهقة . الكويت : منشورات مركز

المخطوطات والتراث و الوثائق ، 2003 ، ص 204 .

(3) خليل ، ميخائيل معوض . المرجع السابق ، ص 335 .

(4) بدر ، ابراهيم الشيباني . المرجع السابق ، ص 204 .

(5) خليل ، ميخائيل معوض المرجع السابق ، ص 335 .

(6) بدر ، ابراهيم الشيباني . المرجع سابق ، ص 204 .

- عند الإناث :

يكون الذكور أقوى جسما من الإناث حيث تنمو عضلاتهم نموا سريعا. في حين أن الإناث يتراكم الشحم في مناطق معينة من أجسامهن و يزداد كل من الطول و الوزن عند الجنسين ، ولكن يكون عند الذكور أكبر منه عند الإناث ، ويظل ذلك فيما بعد يتميز الذكور باتساع الكتفين و ينمو عند الإناث بشكل أوضح عظام الحوض و ذلك توطئة لتحقيق وظائف الحمل و الولادة . (1)

في سن ما بين التاسعة و العاشرة يبدأ النضج الجنسي لدى معظم الفتيات ، ومن علامات النضج تجمع الأنسجة الدهنية حول حلمات الثدي ، وظهور الشعر على العانة ، وبوصول الفتاة إلى قمة الطفرة في النمو يتسارع نمو الثديين وتتضح الانسجة التناسلية. (2)

في هذه المرحلة تنمو الغدد الجنسية ، وتصبح قادرة على أداء وظائفها في التناسل وهذه الغدد الجنسية عبارة عن المبيضين عند الأنثى و يقومان بإفراز البويضات و يحدث الطمث عند الفتاة نتيجة لانفجار البويضة الناضجة في المبيض ، ويؤدي ذلك إلى نزول دم أحمر قاني و يحدث أول حيض للفتاة في الفترة ما بين 9- 14 سنة ، ويحدث تحديد هذا السن على عوامل وراثية و بيئية ، ويطلق على مظاهر النضج الجنسي عند البنين و البنات "الصفات الجنسية الأولية" (3) كما تحدث الدورة الشهرية كل 28 يوم ، وليس بالضرورة أن تحدث بانتظام.

- عند الذكور :

الغدد التناسلية عند الذكر هي الخصيتان و تقومان بإفراز الحيوانات المنوية والهرمونات الجنسية ، وتنتج الحيوانات المنوية بسائل لزج تفرزه البروستاتا . عرفنا أن تحديد النضج الجنسي عند الفتاة بظهور أول حيض ، فإننا لا نستطيع أن نحدد بوجه الدقة أول عملية قذف ، ولذلك يمكن تحديد بداية البلوغ عند المراهق عن طريق ملاحظة " الصفات

(1) عبد الرحمن، العيسوي .علم النفس العام . مرجع سابق ، ص ص223-224.

(2) محمد ، عودة الرймаوي . مرجع سابق ، ص 172.

(3) عبد الرحمن العيسوي . علم النفس التعليمي . ط 1 . بيروت: دار الراتب الجامعية ، 2000 ، ص 130.

الجنسية الثانوية "، كخشونة الصوت و بروز العضلات ..(1) ومن علامات النمو الجنسي لدى الذكور ايضا: ازدياد حجم الخصيتين ، انتشار كمي و نوعي للشعر في الجسم ، يبدأ أول قذف واحتلام في حوالي الرابعة عشر تقريبا .(2)

ثانيا :النمو العقلي و المعرفي في فترة المراهقة :

تكمن أهمية النمو العقلي في هذه المرحلة في تكوين شخصية المراهق و تكيفه الاجتماعي ، وينمو الذكاء وهو القدرة العقلية الفطرية المعرفية العامة نمو مطردا حتى الثانية عشر من العمر ثم يتعثر قليلا في أوائل المراهقة نظرا لحالة الاضطراب النفسي السائدة في هذه المرحلة . و تظهر الفروق الفردية بشكل واضح في فترة المراهقة فهي فترة ظهور القدرات الخاصة . (3) ولقد أثبتت بحوث " سيجل " (Segal) و "دياموند"(Diamond) أهمية الذكاء في الطفولة و أهمية القدرات العقلية الطائفية في المراهقة . أما الميول العقلية للمراهق تبدو في اهتمامه بأوجه النشاط المختلفة و تتأثر هذه الميول بمستوى الذكاء و القدرات العقلية الطائفية ، وتبدو هذه الميول العقلية في اختيار المراهق للموضوعات التي يشعر بالمتعة في قراءتها ، و في البرامج الاذاعية التي يهوى الاستماع اليها ، وغير ذلك من ضروب النشاط العقلي المعرفي . (4) ومن أبرز خصائص النشاط العقلي في فترة المراهقة أيضا أنه يأخذ في البلورة و التركيز حول نوع معين من النشاط كأن يتجه المراهق نحو الدراسة العلمية أو الأدبية، بدلا من تنوع نشاطه و اختلاف اهتماماته ، كذلك من خصائص هذه الفترة نمو قدرة المراهق على الانتباه، فبعد أن كانت قدرته على الانتباه محدودة و كانت المدة التي يستطيع أن يركز انتباهه فيها نحو موضوع معين محدودة .(5) و تزداد القدرة على التحصيل في هذه المرحلة فيميل المراهق للقراءة و الاستطلاع و الأسفار و الرحلات ، فهو يحاول التحرر من مناهجه الدراسية بقراءة الكتب الخارجية كالقصص و المجالات و الصحف

(1) المرجع السابق، ص 131.

(2) بدر ، ابراهيم الشيباني. مرجع سابق، ص 208.

(3) نفس المرجع ص 205.

(4) خليل ، ميخائيل معوض . مرجع سابق، ص 341.

(5) عبد الرحمن ، العيسوي . علم النفس التعليمي ، مرجع سابق ، ص 134.

والأخبار السياسية و الفكاهات و الموضوعات الطريفة التي تتناول الشباب و ميولهم الخاصة. ثم يتجه أحيانا إلى قراءة الكتب العلمية التي تتناول موضوعات أكثر عمقا ثم الكتب التي تتناول مشكلات الشباب لا سيما الجنسية و العاطفية منها ، ثم الكتب التي تتناول موضوعات فلسفية و أخلاقية و دينية .⁽¹⁾

ويمكن اجمال خصائص النمو المعرفي في هذه المرحلة بالتالي :⁽²⁾

- 1- يفكر في المجردات ويتابع الافتراضات المنطقية و يعلل بناء الفرضيات ، يعزل عناصر المشكلة و يعالج الحلول الممكنة بانتظام.
- 2- يصبح مهتما بالأموال الفرضية و المستقبلية والمشكلات الايديولوجية.
- 3- تقود الموضوعية المتزايدة و عملية التنشئة الاجتماعية إلى الانتقال من مركزية الذات(وهي الاخفاق في ادراك حقيقة أن كل فرد لديه عالمه المثالي الخاص) إلى التفكير في العلاقات الاجتماعية المتبادلة ، ويتطور المراهق نحو لا مركزية الذات عن طريق نظري بمناقشة أفكاره و طريق عملي من خلال قيامه بدور الراشدين بالفعل ، وأخيرا ، فهو يدرك الأشياء من حيث علاقتها بنظام قيم الإنسان .

ثالثا: النمو النفسي (الانفعالي):

يتأثر النمو النفسي (الانفعالي) و الاجتماعي للمراهق بالبيئة الاجتماعية و الأسرية التي يعيش فيها فما هو موجود في البيئة الاجتماعية من ثقافة و تقاليد و عادات و عرف و اتجاهات و ميول يؤثر في المراهق و يوجه سلوكه .

ومن أبرز مظاهر الحياة النفسية في فترة المراهقة رغبة المراهق في الاستقلال عن أسرة والميل للاعتماد على النفس ، فنتيجة للتغيرات الجسمية التي تطرأ على المراهق يشعر أنه لم يعد طفلا قاصرا ، كما أنه لا يجب أن يحاسب على كل كبيرة و صغيرة ، وأن يخضع سلوكه

⁽¹⁾ خليل، ميخائيل معوض . مرجع سابق،ص 341.

⁽²⁾ بدر ،ابراهيم الشيباني.مرجع سابق ، ص 209.

لرقابة الأسرة و وصايتها ، فهو لا يجب أن يعامل كطفل و لكنه من ناحية أخرى مازال يعتمد على الأسرة في قضاء حاجاته الاقتصادية و في توفير الأمن و الطمأنينة⁽¹⁾.

فمن الخصائص الانفعالية لفترة المراهقة أنها:⁽²⁾

1- تمتاز الفترة الأولى من مرحلة المراهقة بأنها انفعالات عنيفة، إذ نجد المراهق في هذه السنوات يثور لأتفه الأسباب، شأنه في ذلك شأن الأطفال الصغار.

2- إذ أثير أو أغضب، لا يستطيع التحكم في المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية. يصرخ و يغض، ويرفس و يدفع الأشياء و يلقي بأطباق الطعام.

3- يتعرض بعض المراهقين لحالات من اليأس و القنوط و الحزن الآلام النفسية ، نتيجة لما يلاقونه من إحباط بسبب تقاليد المجتمع التي تحول بينهم و بين تحقيق أمانهم .

كما نجد من خصائص هذه المرحلة : "التمرد و الثورة على الكبار ، وعلى المعايير والقيم الخلقية والتقاليد في المجتمع فلا تعجبه أفكار الكبار و آرائهم التي يعتبرونها آراء رجعية، و يحاول المراهق التحرر من سلطة الوالدين و يتحداها ، و يثور على السلطة المدرسية و المجتمع عامة مما يسبب له القلق الشديد ... الحب عند المراهق من أهم خصائص النمو الانفعالي ، الحب المتبادل بينه و بين الآخرين ، الذي يساعد على التقبل المتبادل و على النمو النفسي ، و يحقق الصحة النفسية ، و الشعور بالسعادة و البهجة و موضوعات الحب المتنوعة فهي تشمل حب الأبوين و الإخوة و الأقارب و الأصدقاء و أفراد الجنس الآخر. وقد تمتد عاطفة الحب إلى حب الانسان و أفراد الجنس البشري عامة ، و قد تسمو وترتفع هذه العاطفة إلى حب الله . وفي نهاية المراهقة يكون المراهق عواطف نحو الموضوعات والأشياء الجميلة ، فنجد مبالا للمناظر الجميلة ، و يعشق الطبيعة ، و تعرف هذه الظاهرة بالرومانسية، ثم يبدأ المراهق بتكوين العواطف نحو موضوعات معنوية مثل حب الفضيلة، والحق ، والجمال ، و الشهامة ، و المثل العليا ، و دفاعه عن الضعيف و المظلوم.⁽³⁾

(1) عبد الرحمن، العيسوي . علم النفس التعليمي ، مرجع سابق ، ص 137.

(2) مروة ، شاعر الشربيني. مرجع سابق، ص 83.

(3) خليل ، ميخائيل معوض . مرجع سابق، ص 348-349.

كما يهتم المراهق في هذه الفترة بالقصص و أبطال التاريخ و مشاهير العلم و الفن، ويحاول أن يتقمص شخصية بطل من الأبطال ، ويعجب بمظاهر البطولة و الشجاعة ، كما يمتاز خياله بالعمق والخصوبة و يميل لأن يشبع كثير من رغباته عن طريق أحلام اليقظة. ويميل المراهق للجنس الآخر بحكم نضج وظائفه الجنسية ، كما تتكون لديه الرغبة في تأكيد الذات. وتتوافق عينة دراستنا مع المرحلة الثانية وبداية المرحلة الثالثة من المراهقة والتي تمتد من 14 إلى 17 سنة ،ومن 17 سنة إلى 21 سنة، فالأولى هي مرحلة المراهقة الوسطى ، وفي هذه المرحلة يشعر المراهق بالنضج الجسمي و الاستقلال الذاتي النسبي .

رابعا : النمو الاجتماعي :

1- خصائص النمو الاجتماعي في فترة المراهقة :

تتميز العلاقات الاجتماعية في مرحلة المراهقة بأنها أكثر تمايزا، وأكثر اتساعا وشمولا عنه في مرحلة الطفولة ، فينمو الفرد و تتسع أفاق علاقاته الاجتماعية لتتابع مراحل النمو المضطرب ، وتستمر عملية التطبيع و التنشئة الاجتماعية . وتبدأ ببداية مرحلة المراهقة بداية مرحلة دراسية جديدة (مرحلة الاعدادية) فيها تزداد مجالات النشاط الاجتماعي و يتنوع الاتصال الشخصي بالمدرسين و القادة و الرفاق المخالطين الآخرين و الذين يتفاعل معهم المراهق على مدى أكثر تنوعا و شمولا و باتساع دائرة العلاقات و التفاعل الاجتماعي ، يتخلص المراهق من بعض جوانب الأثرة و الأنانية التي تطبع سلوكه في مرحلة الطفولة فيحاول أن يأخذ و يعطي و يتعاون مع الآخرين .(1)

يتجه المراهق في هذه المرحلة إلى اختيار الأصدقاء برغبة الانضمام إلى جماعة من أقرانه ، بخاصة أولئك الذين يشبعون حاجاته النفسية و الاجتماعية التي يحاول على إثرها فهم و إدراك المشاكل الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و مناقشتها مع الأصدقاء، غير أن كلامهم يكثر في أغلب الأحيان حول المدرسة و الدراسة و الرياضة و الموسيقى والأفلام و الحياة العاطفية.(2)، أما في المرحلة الثالثة بالتوجه نحو الاستقلال التام عن الأسرة و التحرر من سلطتها و الاعتماد على نفسه في أموره الخاصة .

(1) المرجع السابق، ص ص 352-353.

(2) عبد الرحمن، الوافي .النمو من الطفولة إلى المراهقة. الجزائر : الحنساء للنشر و التوزيع، 2004، ص 57.

وهي في مظاهرها الأساسية تمرد على سلطان الأسرة و تأكيد للحرية الشخصية وخضوع لجماعة النظائر و استقلالها عنها ، وبمدى تفاعلها مع الجو المدرسي القائم ثم تنتهي من ذلك كله إلى الاتصال القوي الصحيح بعالم القيم و المعايير و المثل العليا .⁽¹⁾

ويمكن اجمال خصائص النمو الاجتماعي فيما يلي :

- أ. **الإستقلال** :يميل المراهق للإستقلال و التحرر من قيود الأسرة و تبعيتها .
- ب. **الولاء و الطاعة** : لشلة الاصدقاء في الوقت الذي يسعى فيها للتحرر من قيود الاسرة.
- ج. **التمرد و الثورة** : يثور على الاسرة و يتحداها ، و تمتد ثورته و تمرده إلى المدرسة والمجتمع بتقاليده و قيمه .
- د. **الزعامة** : الميل للزعامة عندما تبرز الشخصية ، تتميز بالقوة و التماسك ، ويختار عامة الافراد الزعيم من بينهم من يتصف بمميزات عقلية أو جسمية أو اجتماعية ، ويكون عادة الزعماء أكثر ذكاء و يتميزون بالقدرة و الكفاءة في حل المشكلات ، رجاحة الرأي وتدير الامور ، وحل مشكلات الجماعة والتصرف فيها .
- هـ. **الميل نحو الجنس الآخر** : ميل المراهق إلى الجنس الآخر ، و يكون هذا الميل في بادئ الأمر خفي و غير واضح ، ثم يتطور هذا الميل و يصبح ميلا واقعيا واضحا فيحاول المراهق أن يجذب إليه انتباه الجنس الاخر .
- و. **المنافسة** : تشتد المنافسة بين المراهق و اخوته أو أترابه ، وتأخذ المنافسة شكلا فرديا، فيكون التنافس في التفوق و التحصيل الدراسي ، وفي النشاط الرياضي و في النشاط الفني كالتمثيل و الرسم و الموسيقى ، قد يزداد التنافس فتسيطر نزعات الانانية و يبدو في شكل صراع و معاناة و توتر فيصاحب ذلك الكيد و الوقيعة و الانتقام .⁽²⁾

(1) مروة ، شاعر الشريبي . مرجع سابق، ص 84.

(2) خليل ، ميخائيل معوض . مرجع سابق، ص 354.

2- العوامل المؤثرة في النمو الإجتماعي للمراهق:

أ. الأسرة: يتأثر نمو الفرد الاجتماعي بالعلاقات القائمة بين أفراد الأسرة و الأبوين والإخوة و الأقارب ، ويكتسب الفرد الكثير من الاتجاهات النفسية والاجتماعية عن طريق التقليد. فالأسرة التي يشبع جوها بالثقة و الوفاء والحب و احترام شخصية الافراد والديمقراطية. يشب أطفالها يحترمون ذواتهم و يحترمون الآخرين و ينهجون نهجا ديمقراطيا في التعامل ، كذلك الأسرة المستقرة تبعث الأمان و الهدوء في حياة أطفالها و مراهقيها . أما الأسرة التي تعيش في جو مضطرب مشوب بالانفعالات الحادة لآتفه الأسباب ، و التي يشيع بين أفرادها الميل للانتقام ، و الغيرة والحقد ، و البغض والتعصب للرأي ، و الجمود الذي يفصل بين مشاعر الأباء والأبناء ويجعل بينهما هوة سحيقة مثل هذه النماذج من الأسر لا تنشئ إلا أفرادا مرضى يتسمون بالاضطراب الاتفعالي و سوء التوافق والجنوح. ودور الاسرة هام في مساعدة المراهق لأن يحقق ميوله الطبيعية في هذه المرحلة نحو الاستقلال والتحرر من قيود الأسرة و تبعيتها و الاقتران بالاقران و جماعة الأصدقاء .⁽¹⁾ و يظهر تأثير الاسرة في النمو الاجتماعي للمراهق أيضا من خلال علاقة الطفل بوالديه : فالفرد المدلل في طفولته يظل طفلا فيعجز عن الاعتماد على نفسه وينهار أمام كل أزمة تواجهه ويشعر بالنقص عندما لا تجاب له رغباته ، ويسفر ذلك كله عن تكيف اجتماعي خاطئ مريض. الطفل المنبوذ : في طفولته يثور في مراهقته و يميل إلى المشاجرة والمعاداة و الخصومة ويحاول جذب انتباه الآخرين بفرط نشاطه و حركته ، وهو يسفر بذلك عن تكيف اجتماعي خاطئ مريض .⁽²⁾

ب. المدرسة : تكفل المدرسة للمراهق ألوانا مختلفة من النشاط الاجتماعي الذي يساعده على النمو و اكتمال النضج و يتأثر المراهق في نموه الاجتماعي بعلاقته بمدرسيه و بمدى نفوره منهم أو حبه لهم . فالمدرس المسيطر الذي يأمر و ينهى و يهدد ويعاقب و يباعد بينه وبين تلاميذه ، و المدرس العادل الذي يتجاوب معهم حري أن يسلك بهم سلوكا سويا ويساعدهم على النمو الاجتماعي الصحيح .⁽³⁾

(1) المرجع السابق، ص 356.

(2) محمد ، مصطفى زيدان . المرجع السابق ص 161.

(3) نفس المرجع، 166.

ج. مجموعة الأقران (جماعة الرفاق) : جماعة الرفاق (الشلة) تتكون عادة من أفراد المراهقين الذين تتقارب أعمارهم الزمنية و العقلية و ميولهم في كثير من الأحيان. والجماعة تؤلف وحدة متماسكة تشترك في الميول و الاتجاهات . و جماعة الرفاق ذات تأثير كبير في عملية التنشئة الاجتماعية و على النمو الاجتماعي ، وهذا الأثر يفوق تأثير كل من البيت والمدرسة خلال هذه المرحلة .⁽¹⁾

يميل المراهق إلى الاستقلال والاعتماد على النفس ويظهر ذلك في محاولاته اختيار أصدقائه ونوع ملابسه، ودراسته، وتحديد ميوله بنفسه، الميل إلى الالتفاف حول ثلة معينة، حيث يندمج مع مجموعة من الأصدقاء صغيرة العدد ويؤدي الولاء والانتماء والتقيّد بأرائهم والتصرف وفق أهدافهم، وهكذا يصبح الأقران بالنسبة له ما يسميه علماء النفس المجموعة المرجعية، و هي التي يرجع إليها المراهق يحكم من خلالها على أفعاله وأقواله حيث يجد الراحة والمتعة والفهم لسلوكه من قبلهم،" و إذا ما رفض من المجموعة يكون ذلك نوع من العقاب، و حينما يقبل تكون هذه مكافأة له وبطرده من المجموعة لا يفقده مركزه فقط ولكن يفقده هويته، لا يدري لمن ينتمي و إلى أين يذهب" ⁽²⁾. يتعلم الفرد قيم الجماعة وقوانين الجماعة، و يتشرب أيديولوجيتها و بذلك يصبح على دراية أكثر بثقافة المجتمع التي لا يستطيع معرفتها إلا عن طريق جماعة الأصدقاء، و قد تكون هذه الثقافة مفيدة لتكوين الشخصية كما قد تكون ثقافة سفلية حسب طبيعة الجماعة .⁽³⁾ كما أنّها تساعد على تبادل الخبرات وكيفية مواجهة العقبات الاجتماعية.

فهو يجد لديهم التقدير وإظهار المهارات وتأكيد الذات واكتشاف القدرات واكتساب المعلومات التي يعجز عن اكتسابها من الآباء والمعلمين بسبب ضعف العلاقة بين المراهق وأسرته في هذه المرحلة فالجماعة المرجعية (groupe de référence) هي: "إطار نفسي اجتماعي يسمح بإقامة علاقات أفضل بين فرد ومحيطه، تقدم بنية مقارنة انطلاقاً من معالم مشتركة، وتعطي دوافع و تطلعات تسمح بتغيير التصرفات مواجهة المواقف

(1) خليل، ميخائيل معوض. مرجع سابق، ص 358.

(2) روبرت، واطسون و هنري كلاي ليندجرين، مرجع سابق، ص 536.

(3) عامر، مصباح. التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المرسى الثانوية. الجزائر : دار الأمة، ص 39.

الاجتماعية وفق تراتب من القيم ، تقوم الجماعة المرجعية بوظائف التماهي ايجابية أو سلبية ووظائف مجانسة وهي تستخدم لاستباق الرضا الاجتماعي"⁽¹⁾.

وفي معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية للدكتور أحمد زكي بدوي فهي:"الجماعة التي يلجأ إليها الفرد لمعاونته في تحديد معتقداته و اتجاهاته و قيمه و توجيه سلوكه و يشعر الفرد بنوع من التوحد في جماعته المرجعية دون أن يحتاج لأن يكون عضوا عاملا بها"⁽²⁾ أما في قاموس علم الاجتماع لمحمد عاطف غيث يعرفها كما يلي:"...جماعة اجتماعية يشعر فيها الفرد بالتوحد و يطمع أن يربط نفسه بها ويستمد الفرد من جماعته المرجعية معايير و اتجاهاته و قيمه"⁽³⁾.

صك "هربرت هيمان" مصطلح الجماعة المرجعية في كتابه سجلات علم النفس الصادر عام 1942، ليشير إلى الجماعة التي يقيم الفرد سلوكه و مواقفه في ضوءها ، وقد ميز هيمان بين الجماعة ذات العضوية التي ينتمي إليها الناس بالفعل و بين الجماعة المرجعية التي تستخدم كأساس للمقارنة⁽⁴⁾، كما أدخل "مظفر شريف" مصطلح الجماعة المرجعية في الكتابات التي تتناول الجماعات الصغيرة في كتابه المدرسي "الموجز في علم النفس الاجتماعي" الذي ظهر عام 1948، استخدم هذا المصطلح بالمقابلة مع مصطلح آخر هو جماعة العضوية ويشير المصطلح الأخير إلى الجماعة التي ينتمي إليها ، في حين أن المصطلح الأول يشير إلى الجماعة التي تؤثر في سلوكه⁽⁵⁾

إذا تتكون أغلب هذه الجماعات المرجعية من زملاء الثانوية خاصة و أن المراهق هو تلميذ بالثانوية يقضي جل وقته فيها وبحكم التقارب المكاني بين الأفراد الذي من شأنه أن يشجع التلاميذ على الاتصال وتبادل المعلومات والآراء وبالتالي يشجع على قيام علاقة

(1) رولان ،دورون و فرانسوا بارو. موسوعة علم النفس: المجلد F-P . ط 1 . ترجمة فؤاد شاهين. بيروت: عوينات للنشر و الطباعة ، 1997 ، ص 514.

(2) أحمد زكي بدوي. مرجع سابق، ص 394.

(3) محمد، عاطف غيث .دراسات في علم الاجتماع .بيروت : دار النهضة العربية للطباعة و النشر ،1985، ص 378.

(4) آمال عبد الحميد و آخرون .الانحراف و الضبط الاجتماعي . ط1. الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 2000، ص 396 .

(5) عبد الهادي، الجوهري .معجم علم الاجتماع . الاسكندرية :المكتب الجامعي الحديث ، 1999، ص 8.

بينهم قد تتطور إلى علاقة صداقة و تكوين ما يعرف بالجماعات المدرسية إذ لاشك في أن الجماعات المدرسية تتألف من أفراد أتو راغبين إلى مؤسسة معينة لغرض معين وهو التعلم واكتساب المهارات و الجماعات بطبيعة الحال تضم أفرادا يتأثر بعضهم ببعض (1) يعتبر الطالب في المدرسة عضوا مهما بالنسبة إليه و تتألف المجموعة هذه من زملائه في الفصل ، و على طبيعة علاقته بأقرانه و يتوقف مقدار ما يمكن تحقيقه من تحصيل تربوي، إذ أن الجو العام للمجموعة تنعكس أهميته على كل فرد من أعضائها (2)

وليس غريبا أن يشكل الجيران نسبة هامة من أصدقاء كل فرد منا. وأثبتت بعض الدراسات أن الجيران يأتون في طليعة لائحة الأصدقاء ويشكلون نسبة هامة إذا ما قورنوا بباقي الأصدقاء. ومن شأن التقارب المكاني بين الأشخاص أن يسهل تكرار احتكاكهم ببعضهم البعض الذي غالبا ما ينشأ عنه لدى هؤلاء الأشخاص شعور بالألفة مما يزيد من احتمال تطور هذه العلاقة إلى مستوى الصداقة.

إن شعور الفرد بالجماعة و ومدى انتمائه لها يحدد علاقته بها و مكانته فيها وعندما يزداد هذا الشعور تتواطد العلاقات التي تربط الأفراد بعضهم ببعض و عندما يقل هذا الشعور تتناقص قوة جاذبية الجماعة للأفراد و قد تصل إلى الانحلال و الزوال. (3)

المطلب الرابع: الحاجات النفسية و الاجتماعية للمراهق :

إن حاجات المراهق تتسع و تزداد فيصبح في حاجة إلى التقدير الاجتماعي والاعتراف به كرجل وإلى الانتماء إلى جماعة و إلى الثقة بالنفس. (4)

أولا: الحاجات النفسية :

و تتمثل هذه الحاجات النفسية الأساسية ، كالحاجة إلى المركز الاجتماعي والحاجة إلى الاستقلال ، و الحاجة إلى تحقيق الانجاز أو التحصيل ، فالمراهق يعبر عن حاجاته إلى المركز الاجتماعي أو المكانة في المجتمع ، بأن يسلك سلوك الكبار ، فنجد أن المراهق يدخن

(1) عبد العلي، الجسماني. مرجع سابق، ص455.

(2) نفس المرجع، ص456.

(3) ضياء الدين، ابراهيم نجم . الجماعات الاجتماعية مداخل نظرية و مواقف تطبيقية. الاسكندرية : المكتبة الجامعية الاسكندرية ، 2000، ص25 .

(4) عبد الرحمن، العيسوي. علم النفس التعليمي ، مرجع سابق ، ص143.

تعبيراً عن رغبته في التشبه بالكبار ، و تنزع الفتاة إلى لبس الأحذية ذات الكعب العالي ، وأن تضع المساحيق على وجهها ، كما ينزع المراهق أيضاً لأن يحقق بين أترابه مكانة يفتقر إلى تحقيقها لدى والديه. والحاجة إلى الاستقلال تظهر بوضوح عند المراهقين عندما يرفضون أن يسأل عنهم آبائهم في المدرسة ، وإذا حضر هؤلاء الأباء إحدى الحفلات أثناء العام الدراسي ، و الذي يشترك فيه أبنائهم ، يربح هؤلاء الأبناء ألا يظهر أمام زملائهم. والحاجة إلى تحقيق الانجاز أو التحصيل يمكن للمدرس النابه أن يستثمر هذه الحاجة ، ويحاول أن يدفع المراهق إلى التقدم و النجاح ، و أهم ما يشبع هذه الحاجة أسلوب المدح أما ، ما يجبطها فأسلوب الذم . و يميل بعض المراهقين إلى أن تكون لهم فلسفة معينة في الحياة ، فتجدهم يناقشون أمور الدين و الجنس والسياسة و المثل العليا (1)

ومن بين الحاجات المهمة أيضاً نجد :

- الحاجة إلى الأمن و الطمأنينة: الفرد الذي يشعر بالأمن و الإشباع في البيئة الاجتماعية الواسعة مشبعة لحاجاته ويرى في الناس الخير و الحب و يتعاون معهم والعكس صحيح ، ولاشك أن المراهق محتاج إلى الأمن الجسمي و الصحة الجسمية والشعور بالأمن الداخلي وتجنب الخطر و الألم و إلى الاسترخاء و الراحة والشفاء عند المرض والحماية من الحرمان ، فالشخص المؤمن يشعر بإشباع الحاجة و يشعر بالثقة والاطمئنان ، أما الشخص غير المؤمن فهو في خوف دائم من فقدان القبول الاجتماعي ورفض الآخرين ، وأي علامة من عدم القبول أو عدم الرضا يراها تهديداً وخطراً لذاته .(2)

- الحاجة إلى الحب و القبول و اشباع الحاجات العاطفية : كل الأفراد يشتركون في الحاجة إلى الاستجابة و الحب و المحبة و القبول و التقبل الاجتماعي ، وهي من أهم الحاجات النفسية اللازمة لصحة الفرد النفسية وكل إنسان يرغب أن يكون مقبولاً عند الآخرين و يهيمه ما يعتقدونه فيه ، ولذلك فهو بحاجة إلى الصداقة و المحبة و العلاقات الاجتماعية ، ويكره أن يكون منبوذاً من طرف الآخرين .(3) و يحاول الفتى أن يظهر بمظهر

(1)عباس ، محمود عوض . المدخل إلى علم النفس النمو : الطفولة ، المراهقة ، الشيخوخة . الأسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 1999، ص ص 143-144.

(2)صلاح الدين ، العمرية . علم النفس النمو . القاهرة : دار غريب للطباعة و النشر . بدون سنة ، ص 295.

(3)نفس المرجع ص 296.

لائق يمكنه من التوافق الاجتماعي مع أقرانه و يجذب اليه الجنس الاخر ، في حين يكون اهتمام الاناث اكثرنا بالطول و الوزن ، وتناسق الوجه ، وصفاء البشرة حيث تسعى الأنثى لتبدو أكثر جاذبية و جمالا .⁽¹⁾ وخلال هذه المرحلة تستيقظ لدى المراهق اهتمامات الميول نحو الجنس الآخر ، وتظهر هذه الميول عند الفتيات قبل الفتيان لبلوغهن مبكرا عن الذكور، فالميل نحو الجنس الاخر يتطلب اتاحة فرص الاختلاط بين الجنسين ، لينمو هذا الميل نموا صحيحا و سليما ...وتتميز العلاقات التي تنشأ بين المراهقين و المراهقات في هذا السن بالحب الرومانتيكي .⁽²⁾

- الحاجة إلى الشعور بالقيمة الذاتية :تعتبر هذه الحاجة من أهم و أقوى الحاجات ، وتتضمن الحاجة إلى المركز و القيمة الاجتماعية ، الحاجة إلى الشعور بالعدالة في المعاملة ، الحاجة إلى الاعتراف من قبل الآخرين و له قيمة ، كالذين يدرسون و يجتهدون من أجل أن يذكر أسمائهم في لوحة الشرف .⁽³⁾

إضافة إلى الحاجة لإشباع الميول و الرغبات لدى الفرد، و الحاجات الجنسية .

ثانيا :الحاجات الاجتماعية :

وهي ترتبط بالمجتمع و العوامل الاجتماعية المحيطة بالمراهق نجد منها :

- الحاجة للانتماء :إن الفرد اجتماعي بطبعه ، ويحتاج دائما إلى الانتماء إلى جماعة يحس بانضمامه تحت لوائها بدوره ، وتتأكد من خلال هذا الدور شخصيته و ذاته ، ويكتسب مكانة اجتماعية يحس معها بالراحة و السعادة . و أول جماعة ينتمي اليها المراهق هي الأسرة ،ثم جماعة اللعب،فالمدرسة كجماعة أو هيئة اجتماعية ،و جماعات دينية ، وجماعات الهويات ، الجماعات الرياضية لغير ذلك من الجماعات . وللأسرة دور في اختيار الجماعات التي ينتمي اليها الابن المراهق و توجيهه حتى لاينحرف . كما أن المراهق بحاجة إلى الانتماء و الرفقة أو الجماعة :تشاركه مشاعره ، تعيش معه مرحلته و هذه الجماعة مطلب حيوي لا يستغني معظم المراهقين عنها .

⁽¹⁾خليل ، ميخائيل معوض . مرجع سابق ، ص 334.

⁽²⁾نفس المرجع ص 339.

⁽³⁾صلاح الدين ، العمري . مرجع سابق ، ص 296.

- حاجات اجتماعية أخرى كالحاجة إلى العمل و المسؤولية: فالمراهق شأنه شأن أفراد المجتمع بالحاجة للقيام بالواجبات و تحمل المسؤولية .إضافة للعديد من الحاجات الأخرى كالحاجة إلى تكوين الهوية و الحاجة للمحافظة على الاخلاق والعادات الاجتماعية ، الحاجة الى الالتزام و الحفاظ على الطقوس الدينية و العبادات إلى غير ذلك من الحاجات التي يفرضها المحيط الاجتماعي و شخصية المراهق .

كما تجدر الإشارة إلى أن تقسيم الحاجات على النحو السابق ماهو الا تقسيم شكلي، حيث أن هذه الحاجات تتداخل مع بعضها البعض و تتفاعل فيما بينها ، كما أنها ترتبط بالمحيط الاجتماعي فحاجات المراهق في المجتمعات العربية تختلف عن حاجات المراهق في المجتمعات الغربية من حيث أولوية و ترتيب الحاجات حسب طبيعة التطورات و التغيرات التي تطرأ على المجتمع .إن هذه الحاجات لا تقل أهمية عن الحاجات البيولوجية : كالحاجة للأكل و الشرب و النوم .

فإذا أحبطت هذه الحاجات عند المراهق ،ظل في حالة ضيق و قلق و توتر حتى يشبع هذه الحاجة أو الحاجات .فإذا كانت الحاجات البيولوجية ظل في حالة عدم التوازن.وأما إذا كانت الحاجة نفسية أخذ الفرد (المراهق) في محاولة اشباعها حتى يستعيد التوازن النفسي، فالمراهق الذي يشعر أنه نكرة ، يحاول أن يجذب انتباه الاخرين له ،فيأخذ في الاعتراض على ما يقال ، أو أن يكثر الاسئلة على أن الاشباع التام للحاجات يؤدي الى استعادة التوازن بصفة مؤقتة ، ذلك أن هذه الحاجات دائما و أبدا في حاجة إلى الإشباع.⁽¹⁾ و بالتالي فإن عدم اشباع الحاجات النفسية و الاجتماعية تؤدي للعديد من المشكلات التي قد يعيشها المراهق .

(1)عباس ، محمود عوض .مرجع سابق ، ص 144.

المطلب الخامس: مشكلات المراهقة :

يصاحب النمو في فترة المراهقة و ما يرتبط به من نمو جسمي فيزيولوجي ، نفسي (انفعالي) اجتماعي السابقة الذكر العديد من المشكلات المرتبطة بها ، مما يثير اهتمام المراهقين و المحيطين بهم ، مما يتطلب الامام بحاجات المراهق بفهم خصائص المراهقة . و من هذه المشكلات نجد النفسية ،الجنسية ، السلوكية ،الاجتماعية ، الاقتصادية .

أولاً:المشكلات النفسية :

1- المشكلات الجنسية و العاطفية :

يرجع اهتمام المراهقين بالمسائل الجنسية و العاطفية إلى نموهم الجسمي والفسولوجي والجنسي ، واكتمال الوظائف التناسلية في مطلع مرحلة المراهقة ، بما يصاحب ذلك من تغيرات جسمية تشمل الاعضاء الجنسية الأولية و التغيرات الثانوية التي تؤدي إلى تغير جسم المراهق تغيراً يحوله من طفل إلى رجل ...وببلوغ المراهق تستيقظ لديه اهتمامات وميول نحو الجنس الاخر و تتأثر بعوامل متعددة منها معاملة الوالدين و طرق تربيتهم واستعداد المراهق و علاقاته الاجتماعية التي يعقدها مع الجنس الاخر . وهذه الميول نحو الجنس الاخر تسبق في الظهور عند الفتيات لبلوغهن مبكراً عن الذكور ...و في هذه المرحلة يتحول اهتمام الفرد إلى الجنس الاخر ، فيصبح المراهق ميالاً للتحدث مع الفتيات والاطلاع على حياتهن الخاصة . و خلال هذه الفترة تتغير نظرة المراهق من الرومانتيكية إلى الميول الجنسية الصريحة ، ومن نظرة مثالية إلى نظرة جنسية ، ويظل المراهق متأرجحاً بين الحب و الرومانتيكي .⁽¹⁾

وينتاب المراهق رغبة شديدة في الجنس ، ودور الأباء و المربين حيوي في اتاحة الفرص للشباب الاختلاط تحت ارشاد و توجيه صحيحين ، للتخفيف من حدة المشكلة ودرأ لتعرض المراهق " للانحرافات " مثل " المثلية الجنسية (Homosexuality) وغيرها من السلوك المنحرف ، فيجب بث فكرة محببة إلى النفس تجاه الجنس في هذه المرحلة من

⁽¹⁾ خليل ، ميخائيل معوض . مرجع سابق ، ص ص 385-386.

العمر، لعدم إشاعة شعور مشوب بالتخويف و الاشمئزاز التي تبثها القصص المضللة عن الجنس ، و التي تجعل الفتى و الفتاة يشعران بالخجل و الخوف في حضرة الجنس الآخر. (1)

فإدراك أهمية المعلومات التي يحصل عليها المراهق و المراهقة أصبحت ضرورية في وقتنا الحاضر. وذلك لتكوين اتجاهات سليمة نحو كل ما يتصل بأمور الحياة و الأسرة والتكاثر الجنسي ولن نتطرق في عرضنا هذا للمشكلات الجنسية و البدنية و الوبائية مثل الايدز ، أو السيلان ، بل سنركز انتباهنا على خصائص مشكلات المراهق المرتبطة بالعوامل النفسية والاجتماعية التي يترتب عليها اكتسابه اتجاهها عقليا خاطئا إزاء مسائل ، و مواضيع الجنس مثل العادة السرية ، ومشكلة الحيض عند الفتاة ، فخجل الأباء من التطرق لمواضيع الجنس مع المراهقين ، وعدم معرفة من يقوم بهذه التوعية الجنسية هل هم الأباء أم المدرسون أم الأطباء . و الاتجاه إلى تخويفه بالوسائل المختلفة و بث شعور الخطيئة و التجريح له حين الاستفسار عن بعض الأمور الجنسية ، كلها تدفع بالمراهق إلى اكتساب معلومات غير دقيقة من الأصدقاء و الأقران مما يزيد في تأصيل معارف المغلوطة و الشعور بالقلق و الخوف والأوهام المتصلة بالجنس . (2)

أما بالنسبة للجوانب العاطفية المصاحبة لمرحلة المراهقة ، فإن مرحلة المراهقة بكافة خصائصها بمثابة إعلان بأن الفرد قد أصبح قادرا على تحمل المسؤولية و أهلا لتخليد نوعه، و الطبيعة تلح إلحاحا شديدا في قوة و عنف في هذه الفترة فيحس المراهق بالدوافع الجنسية إحساسا قويا ... و المجتمع قد وضع العراقيل و العوائق في سبيل هذه الدوافع القوية ، وجعل للزواج شروط اجتماعية واقتصادية لا يمكن للمراهق أن يستوفيها ، فهو بذلك يقع تحت كبت رغباته الثائرة و دوافعه العنيفة ، و لا يكون أمام المراهق سوى متنفس واحد و هو التعبير عن رغباته القوية بالعاطفة المصاحبة لها والتي تربط بينه و بين من اختاره من الجنس الاخر برباط عاطفي هو عاطفة الحب ... و تعليقا على عاطفة الحب لدى المراهقين ، نقول أن كثيرا من الأباء ينظرون إلى الحب على أنه مأساة كبرى و انحراف بالشباب ، فيعملون كل جهدهم على إعاقة مثل هذه العلاقات ، وهم مدفوعون لا شك برواسب بالمجتمع

(1) المرجع السابق ، ص 386.

(2) بدر، ابراهيم الشيباني . مرجع سابق ، ص ص 214-215.

وتقاليد و عاداته ، متخذين دروسا في المأسي الخلقية ، و المأسي الجنسية التي تدخل في اطار الحب . (1)

كما أن نظرة المراهق لنفسه مهمة ، فوعي المراهق و تقبله لذاته الجسمية تعد عنصرا مهما في ثبات سلوكه و استقرار أمنه النفسي ، و في الوقت نفسه نجد أن تكوين صورة مرغوبة وثابتة للذات الجسمية عملية طويلة و ربما تكون غير سارة تستغرق مرحلة المراهقة و تمتد إلى مرحلة الرشد ، ومن النادر قبول المراهق لذاته الجسمية حيث تعد الجاذبية الجسمية معيارا أساسيا للقبول الاجتماعي ، و مما يزيد من صعوبة تقبله لذاته الجسمية و تأكيد شعوره بأنة هناك خطأ ما ، في طوله أو في وزنه أو في بشرته أو في شعره أو في درجة نضجه ، أو في جوانب أخرى من العيوب الذاتية ، التي تصبح محور اهتمامه ، وتؤدي به في الكثير من الاحيان إلى رفض ذاته ، إضافة إلى أن هناك علاقة بين التكيف و التوافق النفسي وبين مفاهيم المراهق عن ذاته ولا سيما المظهر ، والتي تدفعه في كثير من المواقف لتبني بعض الانحرافات السلوكية تعويضا عن تلك المشاعر . (2) و يصفها علماء النفس بأنها عهد ثورة و حيرة و صراع ، فالثورة تتناول الجسم ، و الأعضاء و الوظائف ، كما تتناول العقل ، كما تتجلى في السلوك الاجتماعي للفتى و الفتاة . (3)

ثانيا :مشكلات الدين :

الدين في فترة المراهقة من الأمور الحيوية ، فالاهتمامات الدينية تظهر بشكل واضح في هذه المرحلة ، سواء أكانت هذه الاهتمامات في جانب الدين أم مضادة له ، و الشعور الديني لا يقتصر على القيام بوظيفة الضبط في التحكم في النزوات ، بل نراه يشبع حاجات نفسية أكثر عمقا عند المراهق ، فبعد أن كان الشعور الديني عند الطفل يتسم بالرضوخ والسلبية و الهدوء . (4) و هي مرحلة يبدأ فيها الشباب بالشعور الديني، وهذا الشعور دلالة

(1) خليل ، ميخائيل معوض . مرجع سابق ، ص ص 390-391.

(2) بدر، ابراهيم الشيباني . مرجع سابق ،ص 216.

(3) مروة ، شاعر الشربيني . مرجع سابق ،ص 87.

(4) خليل ، ميخائيل معوض .المرجع السابق ،ص 391.

من دلائل تقدم الجنس البشري ، ولكن المراهق يحاول جيدا أن يجد حلولاً لمشكلاته في هذا الشعور .(1)

ثالثاً: المشكلات الاجتماعية :

1- مشكلة الصراع بين الأجيال :نتيجة لسرعة تطور المجتمعات في عصرنا الحاضر ازدادت الفوارق بين الأجيال اتساعاً أسهم في تغيير بعض القيم و المعتقدات بناء على هذه التطورات ، وتصف المراهق في هذه المرحلة بولائه الشديد لجماعة الأقران مما يدفع الأباء في كثير من الاحيان للنظر إلى هذا الموقف على أنه رفض للأسرة و قوانينها ، إضافة إلى انتقال المراهقين اثناء هذه المرحلة من التقييم الخيالي إلى التقييم المثالي المبني على أسس واقعية للأشخاص ذوي التقدير الاجتماعي الذي بدوره يعزز اهتزاز صورة الوالدين في اذهانهم فمن خلال مواجهته لهذه المواقف المتناقضة و محاولاته الجادة لتحقيق الاستقلالية و المسؤولية يقع المراهق في أزمة تقوده إلى الصراع على أنه ظاهرة اجتماعية تتمثل في وجود فجوة جيلية (بين جيل الأباء و جيل الأبناء) و لذا فإن الفجوة الجيلية ليست فقط مشكلة تواصل أو تفهم وإنما هي نتيجة شعور الجيل الجديد بأن حكمة الجيل القديم قد أصبحت لا تتماشى مع متطلبات العصر فضلاً عن مطالب المستقبل ، ويساعد على وجود هذه الفجوة عوامل اجتماعية و ثقافية مختلفة فالاختلافات تكون كبيرة بين الأبناء الذين يذهبون إلى الجامعة والأباء الذين لم يكملوا تعليمهم ، وهناك الاختلافات الطبيعية في الأدوار التي يقوم بها كل من الأباء و الأبناء ، تبعاً لمركزهم في الأسرة مما يعمل على زيادة حدة الشقاق والصراع.(2)

فدائماً ما يوجد اختلاف في وجهات النظر بين الأجيال و عادة ما يصبح صراعاً واضحاً نتيجة إلى الانفتاح ، فدائماً ما يحاول المراهق مواكبة العصر ، بينما يعيش الأباء في عصورهم القديمة من وجهة نظر المراهق . و يعتمد الأباء في تربية أبنائهم على الاستماع فيرفض الأباء المناقشة و الأخذ و العطاء و اشتراكهم في تصريف أمورهم ، فيتعلمون الاستسلام و عدم مواجهة المسؤوليات الخاصة بهم .(3) إن جيل الكبار كثيراً ما يصفون

(1) مروة ، شاكر الشريبي . مرجع سابق . ص 87.

(2) بدر ، ابراهيم الشيباني . مرجع سابق ، ص ص 217-218 .

(3) مروة ، شاكر الشريبي . المرجع السابق . ص 87.

المراهقين بأوصاف تعمم عليهم ، يصفونهم بعدم تحمل المسؤولية ، و الكسل ، والعقوق ، وعدم مراعاة التقاليد و القيم وغيرها من الأحكام التي تطلق على جماعة الأقلية في أي مجتمع يسوده التعصب ، وقد يتولد إزاء هذه المشاعر التي تحيط بالمراهق سلوك مضاد منه كالسلبية ، أو الثورة أو التمرد ، أو العنف ، أو الحقد ، أو التطرف في الأفكار الدينية والخلقية ، و السياسية ، و العزلة الاجتماعية .⁽¹⁾

2- **مشكلات تأثير الأقران** : يرتبط المراهق في هذه المرحلة برباط قوي أساسه الإخلاص والولاء لمجموعة الأقران و كما يدعوها البعض الشلة ، فهو يختار من يريد من الأصدقاء بنفسه ، ويرفض أي تدخل من والديه في ذلك الاختيار و كثيرا ما يخطئ المراهق في اختيار شلته بعدم خبرته و تعامله معهم فيجد أن الكثيرين منهم غير جديرين بصداقته ، وهنا ينشب النزاع بينه و بينهم . وتكون علاقة المراهق بالأقران قائمة على الود و الاحترام والتقبل مما يساعده في إيجاد جو من الحرية يتحدث فيه عن متاعبه و رغباته بدون تكلف أو تصنع، وتساعد على التغلب على حالات الضيق ، وعدم الاستقرار التي تؤرقه من وقت لآخر ، وقد لا تشكل هذه الشلة أو الجماعة نوعا من التهديد المباشر لمعايير الأباء وقيمهم، بل تعمل على احداث التجانس بين قيم أفراد الجماعة حول المعايير الأكثر قبولا بالنسبة للأباء، ولكن ولاء المراهق لجماعة الأقران و خضوعه لمؤثراتها مثل ملبسه و تصرفاته و طريقة كلامه، ومصروف جيبه و خروج على السلطة الضاغطة سواء الأسرة أو المدرسة أو المجتمع ، كلها تدفع أولياء الأمور لاتخاذ مواقف هي في الواقع أكثر تعصبا وحدة ومواجهة مع المراهق⁽²⁾ .

إن مثل هؤلاء الأفراد قد يتعرضون لسبب أو لآخر للرفض والنبذ من جماعة الأقران، وتوجد أسباب عديدة لتقبل الجماعة للمراهق و نبذها له ، فمن بين أسباب التقبل : إسهام المراهق و نشاطه البارز في مجالات متعددة من النشاط الرياضي والاجتماعي أو الثقافي ، أو القيام بأدوار قيادية ، أو في حل مشكلات الجماعة وأعضائها،وقد يتصف العضو الذي يلقي تقبلا من جماعة الأقران بسمات بارزة في الشخصية كالمهارات الاجتماعية و الاتزان الانفعالي . و على العكس من ذلك فقد تكون أسباب رفض جماعة الأقران

(1) خليل ، ميخائيل معوض . مرجع سابق ،ص 408.

(2) بدر، ابراهيم الشيباني . مرجع سابق ،ص 219.

للمراهق: السلبية وعدم الإسهام في مجالات نشاط الجماعة ، و الانطواء و الخجل ، وأساليب التحدي و العدوان .(1)

ثالثا: المشكلات السلوكية :

1- **العنف** : إن العنف في هذه المرحلة ظاهرة عالمية ،ومن العوامل المسؤولة عن العنف: خصائص الشخصية مثل ضعف القدرة على الدفاعات الانفعالية ، و السلوكات الوالدية مثل رفض الابناء و تشجيع الرفاق ، ونماذج العنف .(2) قد يلجأ المراهق إلى حل الأزمة عن طريق الانتماء إلى إحدى الجماعات السياسية أو الدينية المتطرفة ، وعادة ما يكون نشاط هذه الجماعة موجها نحو محاولة إحداث تغييرات جذرية في الممارسات التقليدية، عن طريق استخدام العنف ، وتؤدي العضوية مع جماعة منظمة لها أهداف واضحة ونظام قيم محدد للعنف . وقد تقوم هذه الجماعات بعوامل جذب كثيرة تتفق ووضع المراهق من حيث حاجته إلى بعض الأشياء مثل : المسكن أو الملابس أو المأكل أو غير ذلك حسب حاجة كل مراهق ، وبذلك يجد المراهق أن عضويته في هذه الجماعات توفر له اشباعا لحاجات أساسية لاغنى عنها ، فهي توفر له أولا حاجته للانتماء و تزيل عنه الشعور بالاغتراب الذي قد يعاني منه في مجتمعه .(3)

2- **الجنوح** : الجنوح درجة شديدة أو منحرفة من السلوك العدواني و الصفات الشاذة حيث تبدر من المراهقين تصرفات تدل على سوء الخلق أو الفوضى و الاستهتار قد تنتهي بهم إلى خرق القوانين و ارتكاب الجريمة. ومن صور الجنوح الاعتداء البدني على المدرس أو الأب أو الانحراف الجنسي أو ادمان الكحول و المخدرات ، وايداء النفس و الانتقام منها و الذي قد يدفعه للانتحار .وقد أثبتت الدراسات أن أفراد هذه الجماعات لها خصائص مشتركة مثل الفقر ،أو الأسرة المفككة ،أو انعدام القدوة في بيئتهم المحيطة .أو انتمائهم إلى

(1) خليل ، ميخائيل معوض . مرجع سابق ،ص411.

(2) محمد ، عودة الريماوي . مرجع سابق ،ص33.

(3) مروة ، شاعر الشربيني . مرجع سابق ،صص 90-91.

أباء ذوي تاريخ إجرامي أو انخفاض مستوى ذكائهم ، وعدم إعدادهم الملائم لاستكمال تعليمهم .⁽¹⁾

إضافة لبعض المشكلات الأخرى كمشكلة شغل وقت الفراغ الذي يعاني منه المراهق خاصة مما يستدعي توظيف و استثمار قدراتهم بانخراطهم في الأعمال الوظيفية والنشاطات، خاصة ما إذا كان يعاني محيطه الاجتماعي من نقص أماكن الترفيه . و ما قد يترتب عنه من انحرافات في سلوكياتهم .

(1) بدر، ابراهيم الشيباني . مرجع سابق ،ص 221.

المبحث الثاني: الانحراف عند المراهقين:

المطلب الاول : ماهية الانحراف:

لقد حاول العلماء والمفكرون إعطاء تعريف ومفهوم للانحراف ودرسوه من عدة جوانب، فمنهم من تناوله من الناحية الاجتماعية ومنهم من تناوله من الناحية النفسية والبعض الآخر من الناحية القانونية... كما أدت التغيرات التي حدثت داخل المجتمع وتعدد المشاكل الاجتماعية إلى ظهور أنواع وأشكال ونماذج للانحراف ودفع بالعلماء إلى تفسيره في نظريات مختلفة.

السلوك المنحرف يعني في مفهومه العام كل فعل أو نشاط أو تصرف فيه خروج عن القيم ونظم وتقاليد المجتمع الدينية و الخلقية و الاجتماعية و القانونية ، ومن ثم معايير السلوك السوي ...وقد فرق علماء الإجرام بين " الفعل المنحرف " و " السلوك المنحرف " حيث ذكروا أن " الفعل المنحرف " يرتكبه كثير من الناس دون أن يصبحوا منحرفين ، بينما "السلوك المنحرف " يتميز باستمراره النسبية مع الشخص المنحرف و يتمحور ميول واتجاهات الشخصية حول النشاط المناهض للمجتمع .(1)

فالانحراف وصف عام يطلق على كل سلوك لا يتسق مع القاعدة الأخلاقية أو القانونية أو الدينية أو الإنسانية أو حتى في بعض الأحيان مع العرف العام للمجتمع فهو يتجاوز لقيم المجتمع وإهمال لقواعد المجتمع وتعدي على نمط الحياة الاجتماعية القائم، ولذلك فقد تباينت تعاريف العلماء والباحثين حول مفهوم الانحراف أو السلوك الانحرافي.

فيعرفه عبد الرحمن العيسوي بقوله: "يمكن تعريف السلوك المنحرف بأنه سلوك مضاد للمجتمع يستحق نوعا من العقاب أو أنه سلوك يخرق القانون".(2) ويعرف بأنه مجموعة من

(1) أحمد ، حويتي . دور البحث العلمي في الوقاية من الجريمة و الانحراف . ط1 . الرياض : أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية ، 2001، ص15.

(2) عبد الرحمن، العيسوي. سيكولوجية جنوح الأحداث، الأسكندرية: منشأة المعارف، دون تاريخ النشر، ص25.

السلوك التي تهدد توازن النظام أو بعبارة "ميرتون" يصبح مضطرب الوظائف.⁽¹⁾ وهناك من عرفه على أنه سلوك غالبا ما يجلب انتباه وسائل الرقابة الاجتماعية وعلى أنه سلوك يقتضي اتخاذ موقف نحوه.⁽²⁾

فالانحراف لدى المراهقين : " هو موقف اجتماعي يسلك فيه صغير السن سلوكا يخضع لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية ، وهذا يجعله يسلك سلوكا غير متزن". ويقول كوهين : "السلوك المنحرف هو السلوك الذي يعتدي على التوقعات التي يتم الاعتراف بشرعيتها من قبل النظم و المؤسسات الاجتماعية". . ويقول ميرتون : " إن السلوك المنحرف يشير إلى ذلك السلوك الذي يخرج بشكل ملموس عن المعايير التي اقيمت للناس في ظروفهم الاجتماعية . ويرى كثير من الباحثين أن لفظ (انحراف) لا يرتبط بشئ ما في السلوك ذاته. وإنما بعلاقة ذلك السلوك بالمعايير الاجتماعية المستخدمة في التقييم.⁽³⁾

المطلب الثاني: عوامل الانحراف لدى المراهقين:

أولا: العوامل الاجتماعية و الاقتصادية:

1- العوامل الاقتصادية :

-الفقر :إن للفقر دور لا يستهان به في توجيه سلوك الابناء إلى الناحية الاجرامية(الانحرافية).وقد قال بيرت : "إذا كانت أغلبية المجرمين من الفقراء ،فإن أغلبية الفقراء ليسوا مجرمين"⁽⁴⁾ " وقال دوجريف: " إن الفقر لا يتسبب وحده في الانحراف كما لا يكفي غياب الحارس عن موقعه لكي يقع الانحراف"⁽⁵⁾ . إن أبناء الطبقات الفقيرة يترددون بين الجناح وحياة الاستقامة وهم يقارنون كل يوم بين حياتهم و حياة أصحاب الثروات

(1) دوني سزابو وآخرون.المراهق و المجتمع: دراسة مقارنة،ترجمة الطاهر عيسى والأزهر بوغنيور.الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،1994،صص90-92

(2) نفس المرجع ، صص92.

(3) خيري ، خليل الجميلي . مرجع سابق،صص13.

(4) طارق ،كمال .الانحراف الاجتماعي: الاسباب و المعالجة . الاسكندرية : مؤسسة الشباب الجامعي ، 2008 ، صص58.

(5) نفس المرجع صص59.

الطائلة الذين يتمتعون بالطعام الجيد و الملابس المريحة ووسائل الترفيه و السيارات ومواعيد الفتيات فيحسون بالشفقة على انفسهم و أحيانا بالحسد لهؤلاء .إن هذه المشاعر يحتمل أن ينتج عنها الإحباط و الشعور بالمرارة وهذا بدوره يؤدي إلى الانحراف.و إذا لم يكن الأطفال سعداء الحظ بدرجة كبيرة و كافية يتعرضون لتأثيرات أخرى صحيحة مثل هؤلاء تكون لدى أسرهم الشجاعة و المستوى الاخلاقي المرتفع الذي يبعد بهم عن الجناح (الانحراف) وأحد رواد هذا المجال العالم الايطالي"فورنا ساري دي فيرس " الذي أوضح أن الطبقات الفقيرة في ايطاليا التي تصل إلى 60 % من السكان تخرج منها من 85 % إلى 90 % من المجرمين.(1)

2- العوامل الاجتماعية :

أ. الأسرة: وعليه فنظرا لما تحتله الأسرة من مكانة اجتماعية و تربوية كان لا بد من دراستها بأهمية ملحوظة كونها جماعة أولية تشكل منطلقا أوليا للحياة الاجتماعية من جهة ، و كونها مسرحا يتلقى فيها أفرادها أصول العلاقات الإنسانية و التنشئة الاجتماعية من جهة أخرى(2) ، حيث يرى سيد أحمد عثمان أن " الأسرة هي الجماعة الأولية و الأساسية في تشكيل طبيعة الفرد الاجتماعية ، وفي تشكيل أفكاره وتتميز هذه الجماعة بالارتباط والتعاون ، ونتيجة هذا الارتباط يحدث التوحد بين أفراد الجماعة بحيث تصبح ذات الفرد هي حياة و هدف الجماعة .(3)

من أهم الأمور التي يجب أخذها بعين الاعتبار في دراسة كيفية أداء الأسرة لدورها في تربية الأبناء بصورة سليمة هو درجة تماسك الأسرة . إذ أن الأسرة القوية المتماسكة التي يكتنفها الود و التفاهم بين أفرادها غالبا ما تنتج أفرادا صالحين للمجتمع.وعلى العكس من ذلك فإن الأسرة الضعيفة المفككة هي وسط ملائم جدا لتكوين السلوك الانحرافي لدى الابناء.و التصدع الأسري يأخذ شكلين أحدهما فيزيقي.فالتصدع الفيزيقي يحدث عندما

(1) خيري ، خليل الجميلي.مرجع سابق ، ص ص 292-230.

(2) توما ، جورج الخوري .مرجع سابق، 1988،ص 14.

(3) عثمان ، سيد أحمد . علم النفس الاجتماعي التربوي ، التطبيع الاجتماعي . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1988، ص 56.

يفقد الحدث أحد والديه بسبب : الموت ، الطلاق،الهجر ، الانفصال ، السجن .و الأسر التي يصيبها هذا النوع من أنواع التصدع تعرف بالأسرة المحطمة و كثيرا ما تهى للانحراف . إذ أن أطفال هذه الأسر كثيرا ما يدخلون في دوامات من القلق و فقدان الأمن وقد يلجأ الأطفال إلى البحث على الأمان في أماكن أخرى و غالبا ما تكون منحرفة . أما بالنسبة للتصدع السيكولوجي يظهر في صورة:إدمان الخمر ، المرض العقلي ، التوتر المستمر ، النزاع الدائم بين أفراد الأسرة ، وهذا كله يمهد للانحراف .(1)

كما أن المستوى السلوكي السيئ للعائلة يعد من أكثر العوامل وضوحا في جنوح الأحداث (انحراف المراهقين) . ويسوء المستوى السلوكي للعائلة ، في حالة كون الوالدين أو أحدهما مجرما أو منحلا خلقيا أو مدمنا على المخدرات أو المسكرات ، وفي أسوء الحالات جامعا لكل هذه الصفات الدنيئة ، فالطفل الذي يجد نفسه في عائلة أوغل فيها الوالدان أو إحدهما في الاجرام أو الانحلال الخلقي ، ينزلق غالبا مع ذويه في خطاياهم.فأثر الوالدين في الطفل ، وكونهما قدوة مثلى له ، حقيقة واقعة ، إذ من الثابت أن معرفة الطفل بما هو خطأ و ما هو صواب وموقفه من الخطأ و الصواب، يتأثر إلى حد كبير بمعرفة وموقف والديه في هذا الخصوص مما يؤكد أهمية أثر المستوى الخلقي للوالدين على شخصية و سلوك طفلهما ، فالطفل الذي يجد أباه لصا و الطفلة التي تجد أمها عاهرة، لن يسلما غالبا من أثر المثل السيء المائل أمامهما .(2)

وقد دلت العديد من الدراسات أن فقدان الأسرة للقيم التربوية له أثر كبير في التمهيد للانحراف.و يشير إصطلاح (التربية الخاطئة) إلى عدم المبالاة و التجاهل من جانب الوالدين بطرق التربية السليمة ، لذلك يجب إمداد الراغبين في الزواج بالمعلومات الأساسية عن تربية الأبناء . (3)ويتضح جهل الأسرة بالأساليب التربوية الصحيحة في التنشئة و تطبيع الاجتماعي للطفل حينما يشعر بأن هناك تركيز في السلطة سواء كلها أو أغلبها في أحد الوالدين دون الاخر أو أن هناك من يمنحه الحب و من يجرمه من حقه في

(1) طارق ، كمال .مرجع سابق ،ص ص 51-52.

(2) أكرم ، نشأت إبراهيم .مرجع سابق ، ص ص 61-62.

(3) طارق ، كمال ، المرجع السابق ،ص 53.

الحنان كما أننا يمكننا أن نلتمس شعور الطفل الذي يعايش قسوة أحد أبويه عليه في الوقت الذي يبالي الثاني في تدليله . و تبدو أساليب التربية الخاطئة في انعكاساتها السلبية بعدم معرفة الطفل لممارسة أسلوب الأخذ و العطاء أو مراعاة احتياجات المحيطين حوله عندما يحاول إشباع احتياجاته لأنه يفتقد من البداية عدم معرفته بكل هذا ...بالإضافة لخلو تعامل الأسرة مع الطفل من عنصر المرونة و يفقده المقدرة على التعبير عن رأيه كما أن القسوة على الطفل وتدليله قد يجعل الطفل يكره البيت و ربما لا يعود إليه إلا للنوم حيث تصبح بيئة المنزل تسبب له اختناقات بالإضافة إلى شعوره بعدم مقدرته على مواجهة الحياة، ويبدأ الطفل في الانتقام بالسلوك السيئ كالسرقة ليثبت لنفسه و للاخرين أنه رجل وقد قام بسلوك يخالف المعايير الاجتماعية.(1)

إضافة للخصام العائلي فالخصام الذي ينشأ بين أفراد العائلة يخل بكيانها و أخطره الخصام بين الوالدين لأسباب مختلفة ، كتباين المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي أو الثقافي بينهما ، أو أن يكون كلاهما أو أحدهما حاد الطبع أو متقلب المزاج أو شديد الغيرة...والخصام العائلي عموماً في أغلب حالاته يتمثل في مشاكسات و مشاحنات ، قد تتطور إلى مشاجرات يتخللها سب و قذف ، وتقترن أحياناً بإيذاء و إتلاف ، يثير ذلك الفرع لدى أطفال العائلة ، لخشيتهم مما قد يؤدي إليه الخصام من طلاق و هجر أو جرائم، تحرمهم من رعاية و حنان الوالدين أو أحدهما ، وتعرضهم بالتالي للتشتت و ربما للتشرد...مما يعرضهم للانحراف و اخيراً للجنوح . (2)

ب. المدرسة: المدرسة مؤسسة اجتماعية تشرف على عملية التنشئة الاجتماعية والتثقيف العلمي للأجيال و عندما تنهون في أداء هذه المهمة أو تضعف يحدث الانحراف فالطفل إن لم يشغل و يملأ بالقيم و الأخلاق و الانضباط تشرب غير ذلك من صنوف الانحراف والتسيب ويساعده على ذلك وجوده في بيئة منحرفة .

(1) خيرى ، خليل الجميلي . مرجع سابق ، ص 253.

(2) أكرم ، نشأت ابراهيم . مرجع سابق ، ص 62.

ونوضح هنا العوامل المؤثرة على الانحراف (1):

- سوء معاملة المدرسين للأطفال وخاصة في المرحلة الابتدائية و عدم وضع الفروق الفردية للتلاميذ موضع اعتبار.ربما يرجع ذلك إلى المدرس ذاته و إعداده و تكوينه أو ربما لكثرة عدد التلاميذ ، ويرتبط المدرس القاسي في ذهن الطفل بالبيئة المدرسية و تصبح المدرسة مثيرا شرطيا للقلق يستجيب له بالهروب .

- قد يفشل الجهاز المدرسي في تحقيق التساند و التكامل الوظيفي بين العاملين بالمدرسة من مدرسين وموجهين وغيرهم...وتشير بعض البحوث إلى أنه من الممكن تشخيص كثير من الحالات التي يتوقع أن تنحرف في المستقبل .

كما قد ينتج الانحراف لدى المراهقين من خلال القدوة المنحرفة :

- **المدرسين:**لاشك أن للمدرس دورا في توجيه التلاميذ، الذين يحرصون على تتبع سلوكه و تصرفاته ، فيتأثرون بها على نحو متباين شعوريا و لا شعوريا...فإذا كانت شخصية المدرس مشوبة بعقل خلقية و انحرافات سلوكية ، فذلك شر يعود بضرر على تلاميذ خاصة أولئك الذين لم يكتسبوا في بيئاتهم العائلية نوازع خلقية قويمه و تغلب عليهم نزعة المحاكاة التي تدفعهم لتقليد المدرس في سلوكه المنحرف .

- **الرفقة السيئة:**عند التحاق الحدث بالمدرسة و التقائه بالعدد الكبير من التلاميذ المحيطين به ، إذ قدر له مصاحبة الاخير منهم و تشرب فضائلهم ، كان ذلك فاتحة خير بنجاحه في حاضره و مستقبله.أما إذا انقاد لرفاق سوء من زملاء المدرسة الأشرار و سار معهم في مسالك الانحراف ، كان ذلك ايدانا بسوء حاله في حاضره و مستقبله (2). إضافة للادارة المختلة و كذا المعاملة الخاطئة سوء باتباع اسلوب القسوة أو الافراط في اللين تسهم في انحراف المراهقين .

(1) خيرى ، خليل الجميلي . المرجع السابق، ص ص 355-356.

(2) أكرم، نشأت إبراهيم . المرجع السابق ، ص ص 79-80.

ج. جماعة الرفاق أو الاصدقاء (كجماعة مرجعية للمراهق):

تتسع دائرة علاقات المراهق الاجتماعية وتنوع حيث ينظم إلى جماعات الأقران والرفاق و يشارك في نشاطاتها و يتأثر بقيمتها و معاييرها و أهدافها و يتعصب لمناصرتها ويميل المراهق من خلال مشاركته في أنشطة الجماعات التي ينتمي إليها، إلى إثبات شخصيته وتحقيق ذاته (1)، فبانتسابه لجماعة مرجعية " تلك التي يتخذها الفرد كنموذج يقتدي به ويوجه سلوكه و أنماط حياته على أساسه ، سواء كان الفرد ينتمي للجماعة المرجعية بالفعل أو كان لا ينتمي إليها مباشرة و لكنه متأثر بمظاهرها و قيمها و يتمنى أن ينتمي إليها" (2) .

فهي جماعة يرجع إليها الفرد في تقويم سلوكه الاجتماعي ، ويسعى لأن يربط نفسه بها، أو يأمل في ذلك ، فهي موضع الاحترام و اعتراف كما أنها موضع انتماء و جاذبية لديه، وفيها يلعب الفرد أحب الأدوار إلى نفسه و أكثرها إشباعا لحاجته ، هذا و يتأثر سلوك الفرد بالجماعة المرجعية تأثيرا واضحا كما أنه يشارك أفرادها في اتجاهاتهم و قيمهم ودوافعهم الاجتماعية و مستوى طموحاتهم و أيضا أدوارهم وعاداتهم و سلوكهم الاجتماعي (3) .

فبعدها كانت الأسرة المكان الذي يتشرب منه المراهق قيمه الاجتماعية و الثقافية وخبرات الحياة ، أصبحت الجماعة المرجعية تشبع رغباته و مطالبه النفسية و الفكرية والاجتماعية. وفي نفس الوقت الذي تعرف علاقته بأسرته تغيرا، يفتح المراهق على عالم أكثر اتساعا ذلك الذي يتخذ فيه الرفاق مكانا مهما ، مجموعة الرفاق من نفس السن تشكل في هذه المرحلة عناصر فعالة للتنشئة، إذ أن وظائفها تعتبر تكميلية، عكس تلك المتعلقة بالجماعة العائلية، تسهل على إثرها تطور علاقات الصداقة (4) .

(1) محمد، جمال يجياوي . دراسات في علوم النفس . الجزائر : دار الغرب للنشر والتوزيع، د ت ، ص ص 300-301.

(2) نفس المرجع ، ص 571.

(3) محمود، فتحي عكاشة و محمد شفيق زكي . المدخل إلى علم النفس الاجتماعي . القاهرة : المكتب الجامعي الحديث، 1997، ص 24.

(4) Larousse, Op.Cit P18.

وقد كتب "كولي" (Cooley) قديما و "جورج ميد" حديثا عن "الآخر" و عن "تماثل دور الآخر" في تفسير التصور الذاتي للفاعل و فهم سلوكه الاجتماعي ، وهناك فارق بين الجماعة المرجعية بهذا المعنى ، و الجماعة العضوية التي ينتمي اليها الفرد بالفعل⁽¹⁾، فجماعته المرجعية تكسبه أدوار اجتماعية و سلوكات لم يتح له تعلمها في الأسرة.

و مما يجدر تأكيده في أن المؤثرات الاجتماعية يظهر أثرها واضحا في الأفراد والمواقف الاجتماعية الحقيقية ، وهذا يصدق كثيرا في الحياة المدرسية التي يتجلى أثرها فيما تتيحه للطلبة من القدرة إلى أن يكشفوا عن قدراتهم و دوافعهم و جوانب نشاطهم و هذا بدوره يجعلها تؤثر و تتأثر ببعضها⁽²⁾ .

وعليه فجماعة الرفاق تعمل على تنشئة التلميذ (المراهق) اجتماعيا ومن خلال نقل قيمها ومعاييرها التي تؤثر في سلوكات و شخصية التلميذ (المراهق) فهي : تلك الأساليب التي تتبناها جماعة الرفاق المدرسية فيما بينها و أنماط السلوك التي تعامل بها أفرادها و هي بمثابة نماذج للتنشئة الاجتماعية ، بمعنى قواعد التعامل المشتركة بين أفراد الجماعة تضبط سلوك أفرادها وموقفهم ورد فعلهم⁽³⁾ . كما يتحرر المراهق من خلال هذه الجماعة من ضغوط أسرته و قيود المدرسة ، حيث تتبلور من خلالها مواقفه رؤاه للجنس و المال وقيمة التعليم، وتناول مواضيع لا يستطيع المراهق الحديث عنها و فيها في أسرته.

فتفاعل المراهق معها يجعل أكثر اتصالاً بالآخرين مما يولد لديه سلوكات و مواقف اجتماعية ويراد بالموقف الاجتماعي هنا إتاحة الفرصة للدوافع السلوكية للتعبير عن ذاتها بحيث يؤثر السلوك الصادر عن فرد ما في سلوك آخر أو آخرين ، كما يتأثر تصرف ذلك الفرد بتصرف من يحيطون به و يؤلفون بيئته الاجتماعية⁽⁴⁾ ، فيحاول المراهق إظهار الولاء لهذه الجماعة ، في حين أنه يميل إلى مقاومة السلطة الوالدية والمدرسية ويظهر ذلك في رفض

(1) محمد ،عاطف غيث .دراسات في علم الاجتماع،مرجع سابق ، ص 378 .

(2) عبد العلي، الجسماني.مرجع سابق،ص 456.

(3) مصباح، عامر. مرجع سابق ، ص 17.

(4) عبد العلي، الجسماني.المرجع السابق،ص 456.

المراهق لأوامر الوالدين والمعلمين إذا اصطدمت بأوامر الآلة، وينتقد الوالدين وأسلوب حياتهما وطريقة تفكيرهما. ويعبر المراهق الولد عن تمرده بالعداء أو الخروج من المنزل، أما البنت المراهقة فهي أكثر قبولاً للسلطة الوالدية .

الجماعة المرجعية بهذا المعنى تؤدي وظيفتين أساسيتين :- فهي مصدر القيم والمعايير و المستويات السلوكية للأفراد و هي تضع الأساس للمقارنة المستمرة بين ما يعيشه الفرد وما يطمح إليه ويرغب فيه.(1) يقارن المراهق نفسه بغيره في محاولة للحاق بالآخرين أو التفوق عليهم. الميل إلى الجنس الآخر والاهتمام به: يتحول المراهق من النفور من الجنس الآخر إلى الميل إليه والاهتمام به، وهناك ظاهرة تعرف باسم ثقافة المراهقين وهي ثقافة فرعية تتواجد كظاهرة في الثقافة الغربية المتحضرة.(2) ويظهر ذلك في محاولته جذب الانتباه إليه عن طريق أناقة المظهر الشخصي أو امتلاك أشياء مثيرة خاصة ما إذا تعلق الأمر بالتكنولوجيا الهاتف النقال، وما تعرضه شركات الهاتف النقال من موديلات حديثة مزودة بأحدث التقنيات، ويظهر كذلك في طريقة اللباس و إتباع الموضة التي اهتم علماء الاجتماع و علماء النفس الاجتماعي بها ، إذ يعد " روبرت بييرستد" (R. Bierstedt) النظام الاجتماعي العام، نيويورك 1957) من بين الذين يتبنون منظورا خاصا في دراسة الموضة ، فالفرد في رأيه يسعى إلى إيجاد التوازن بين مطالبه الشخصية ، و المطالب المجتمعية ، حيث يكون هناك ميل لدى الناس أن يكونوا في موقف مشابه لرفقائهم و أقرانهم في نفس الوقت الذي يهتمون فيه بوجود فوارق بينهم و ربما كان السبب الأساسي في امتثالهم للمعايير أنهم يحققون نوعا من التوحد مع جماعتهم ، لكنهم في الوقت ذاته يرغبون في التعبير عن فرديتهم المتميزة ، والموضة هي وسيلة مفيدة في الوفاء بهذه الرغبات المتعارضة.(3)

حاجة المراهق للانتماء هي التي تقوده إلى الانضمام إلى الأقران و تتناقض الحاجة إلى الإنجاز مع الانتماء ولها تأثيرات معاكسة على السلوك و الإنجاز تجعلنا ندمج في

(1) محمد، عاطف غيث . دراسات في علم الاجتماع، مرجع سابق ، ص 378.

(2) روبرت ، واطسون و هنري كلاي ليندجرين. مرجع سابق، ص 605.

(3) محمد عاطف غيث ، المرجع السابق، ص 185 .

النشاطات التي تزودنا بالخبرة المكتسبة من أجل كفاءتنا الخاصة مما يمكننا ولا يمكننا عمله⁽¹⁾.

هناك اختلافات في سلسلة دراسات James Coleman (1965-1961) بواسطة إحصائه لتلاميذ المدرسة الثانوية و مواقفهم و تعليماتهم المتطابقة مع ما هو متعارف عليه شعبيا ووجد أن الأخلاق المسيطرة على المدارس الثانوية هي قضاء وقت سعيد و استبعاد ما دون ذلك ،و أن كرة القدم و الشهرة و المظهر الأنيق أفضل من التحصيل العلمي⁽²⁾.

أما بالنسبة لأبرز العوامل التي تجعل بعض الأفراد يتخذون من الجماعات مرجعية يقيسون مدى صواب تصرفاتهم و مواقفهم على أساس قيمها و معاييرها فإن ذلك يرتبط في الواقع برضا الفرد و اعتزازه بالجماعة التي ينتمي إليها⁽³⁾ . فهي تهيء للفرد وسطا اجتماعيا يشبع حاجاته و يمارس تأثيره الإيجابي في هذا الوسط .

يذكر "سبروت" (1964) أن الأفراد يتأثرون تأثرا شديدا في سلوكهم عندما ينظم بعضهم إلى بعض في شكل جماعات متعاونة أو متنافسة " و لكنه يؤكد بعد تبين هذا الرأي أن أثر التعاون على انسجام الأفراد أكثر إيجابية فحينما يعمل الأفراد على شكل جماعة متفاوتة متكاتفة يحاولون بذل جهود أوفر حيث يشعر كل واحد منهم بروح الفريق و هم يحسون بطعم البهجة⁽⁴⁾ . لا جدل أن كل فرد يتأثر بالتفاعل الاجتماعي و لا ينبغي أن ننسى أن دافع النزعة الاجتماعية متأصل في طبيعته إذن فهو يتطلع إلى مثل هذا التفاعل لنمو شخصيته وتكاملها، ولا شك فإنه كلما اتسع نطاق التفاعل الاجتماعي و كلما غزر في مداه كانت الشخصية أثرى بخبراتها و تكوينها.

ليس ذلك فحسب فإن المراهق قد يشكل تصورات التي تنعكس على سلوكه حول سلوكيات غير المتفق عليها من قبل أفراد المجتمع مثل الهروب من المدرسة و التدخين

(1) روبرت ، واطسون و هنري كلاي ليندجرين.مرجع سابق،ص617.

(2) نفس المرجع ،ص 619.

(3) محمد، جمال يجاوي .مرجع سابق ، ص571.

(4) عبد العلي، الجسماني.مرجع سابق، ص 467.

والغش في الامتحان و الجرائم الصغيرة مثل السرقة ، يتعلمها المراهق من جماعته المرجعية ، كما أنه يتعلم فيها و يبني تصورات حول كيفية التعامل مع الجنس الآخر ، و مواضيع الجنس ، التي لا يستطيع تداولها في أسرته، فهو يجد نفسه أكثر تحررا من القيود و الضوابط الموجودة في الأسرة .

فالباحثون باختلاف مشاربهم يميلون إلى تأكيد أثر الجماعة على نشأة الفرد، فأريك فروم (Fromm) (1942-1956) يتحدث عن قيمة تطبيق سيكولوجية الجماعة وديناميتها على تطور الفرد سواء في الحقول التربوية أو الصناعية و العلاجية إذ بانضمام الفرد إلى مجموعات صغيرة فإن الجهود تتعزز و العمل يتسنى و مستوى النشاط يرتفع ، فهو يقول: "مالم يضمن الفرد بأنه ينتمي إلى مجموعة ، ما لم يتأكد بأن حياته ذات معنى وقيمة واتجاه ، فإنه يصبح يشعر بأنه يشبه بذرة في غبار ، تكاد نفسه تنسحق لإحساسه بالفراغ"⁽¹⁾ .

ومن الآليات التي تعتمد عليها الجماعة المرجعية للمراهق و التي تؤثر من خلالها في سلوكاته وتصوراتها الاجتماعية اعتمادا على التنشئة الاجتماعية ما يلي:

- 1- الثواب الاجتماعي والتقبل عندما يتفق العضو مع معايير الجماعة وقيمها مما يعزز هذا السلوك و يدعمه .
- 2- العقاب والرفض الاجتماعي في حالة مخالفة العضو في سلوكه لتلك المعايير الجمعية، لكي يكف أو يتوقف عن مخالفتها و تخطي سلوكه المخالف .
- 3- المشاركة في النشاط الاجتماعي مما يتيح فرصا للتعلم الاجتماعي .
- 4- التقليد و المحاكاة أي الاقتداء بأعضاء الجماعة في التفكير والكلام و السلوك والعادات و الهوايات خاصة من أصحاب الخبرة .

ففي مرحلة معينة من حياة الطفل تعتبر جماعة الرفاق المحيط البدل عن الأسرة بالنسبة له فهي المحيط الذي يحاول الطفل أن يتعلم المهارات التي افتقدها في أسرته واستكمال جوانب النقص في شخصيته، لكن قد يكون من سوء حظ الطفل أن

(1)عبد العلي، الجسماني .مرجع سابق، ص 468.

ينتمي إلى جماعة الرفاق المنحرفة فتلقنه مبادئ وآليات الانحراف وتدعم الجماعة سلوكها بمجموعة من التبريرات التي تجعل عضوها ينساب مع نهجها وكثيرا ما تكون الجرائم المرتكبة من قبل الأحداث آتية من جراء تأثير رفاقهم عليهم وخاصة تعاطي المخدرات.

وأثبتت الدراسة التي قام بها " شيلدون " و "إليانور جلوك " و التي شملت ألف حدث أن 70% من بين هؤلاء الأحداث كان لهم شركاء في الجريمة و لاحظ الباحثان أن الحدث يميل إلى مصاحبة الأحداث الذين يتفوقون معه في الميول الانحرافية ،ويرى الباحثان أنه من العسير أن يندمج الحدث السوي في جماعة منحرفة إلا إذا كان لديه استعداد طبيعي أو ميل للسلوك المعوج .⁽¹⁾

د. وسائل الإعلام و الاتصال : المقصود بالوسائل الاعلامية هي تلك الاجهزة التي تقوم بنقل الأخبار و الأفكار و الآراء بطريقة سريعة وتشمل :الصحافة ، الإذاعة ، السينما، المسرح .ولاشك أن لهذه الاجهزة دورا كبيرا في توجيه سلوك أفراد المجتمع . كما أن لها دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية بالنسبة للطفل . و الطفل الذي لديه الميل للجرائم(الانحراف) يأخذ فكرة الجريمة (الانحراف) من خلال البرامج التلفزيونية والإذاعية.⁽²⁾

و يقال أن الحدث يتعلم من الشاشة فنون الجريمة و بعض الأفلام تثير العدوانية أو الغريزة الجنسية لدى الذين يفرطون في التردد على صالات العرض . و الحدث يلزم الشاشة أطول مما ينبغي ،يسبح في عالم سينمائي وتترأى له الصورة الفلمية أقوى تعبير للواقع.وهناك افلام ضارة بالنسبة للحدث مثل الافلام التي يكون فيها جو الاثارة الجنسية و برؤية الحدث المتكررة لتلك الافلام يعتبر الخيال هو الواقع بالنسبة له و عادة ما يميل الحدث الى تقمص بعض شخصيات الشاشة .⁽³⁾

وفي هذا الصدد بينت دراسة أجريت على عينة من الجانحين (ذكورا وإناثا) مكونة من 268 طفلا أن 10% من أفراد العينة أعربوا عن تأثرهم المباشر بالسينما . وأن 49%

⁽¹⁾حسين ، عبد الحميد رشوان . مرجع سابق . ص 133.

⁽²⁾طارق ،كمال . مرجع سابق .ص 67.

⁽³⁾خيري ، خليل الجميلي .مرجع سابق .ص 271.

من الذكور الجانحين أرجعوا رغبتهم في حمل سلاح قاتل إلى تأثير السينما وأن 28% منهم تعلموا أساليب السرقة من الأفلام السينمائية وأن 20% منهم تعلموا كيفية الإفلات من القبض عليهم والتخلص من عقاب القانون وأن 45% منهم وجدوا في الانحراف والجريمة الطريق السريع إلى الثراء وأن 26% منهم تعلموا القسوة والعنف عن طريق تقليد بعض المجرمين.⁽¹⁾

و إذا حاولنا أن نستعرض أثر كل وسيلة من الوسائل الاعلامية على انحراف الاحداث نجد أن الصحافة على سبيل المثال بالرغم من أن لها دورا رئيسيا في تهيئة الرأي العام واستثارته... الا انها في الوقت نفسه قد تتورط في مشكلة خطيرة دون ادراك ابعادها وهي في نشر الجرائم (و الانحرافات) بتفاصيلها الدقيقة... و لكن كثيرا ما يتناول الصغار هذه الجرائم بالقراءة ، ويعمد البعض الى استخلاص بعض المواقف المشابهة . فيقوم بمحاكاة المجرم بارتكاب الجريمة .⁽²⁾

ومن وسائل الاعلام و الاتصال الحديثة نجد الانترنت " و الحقيقة أن المجتمع والبيئة المحيطة بالحدث لها دور في انحرافه بسبب الانترنت ، وتملك هذه البيئة بمكوناتها الثلاث:الاسرة و المدرسة ، و الاصدقاء إمكانيات تقويمه ، ومنعه من الجنوح بسبب الانترنت .ولا ينكر أحد أهمية الانترنت و تأثيرها على المجتمع بكل فئاته و طبقاته من حيث العمر والجنس و الثقافة ، وتعدد هويات الاشخاص و تختلف مواقع الزيادة حسب عمر المستخدم لشبكة الانترنت ، وحسب ميوله الثقافية و عقائده الاجتماعية ، وحسب رغباته و المواقع التي يبحث عنها" .⁽³⁾

هـ. التغيير الاجتماعي :إن المراهق اليوم يتنبه ليجد عالما يختلف عن عالم طفولته ويكتشف أنه لم يعد الاعداد الجيد لهذا العالم و في شبابه يواجه عالم لم يطيعه.فيحس أنه منبوذ وأن

(1) محمد، سلامة و محمد غبارة.مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث. القاهرة :المكتب الجامعي الحديث،1989،ص55.

(2) عبد الخالق ،جلال الدين و رمضان السيد . مرجع سابق، ص 90.

(3) عبد الفتاح ،بيومي حجازي .الأحداث و الانترنت .الحلة الكبرى:دار الكتب القانونية ،2008، ص 275.

البناء الاجتماعي يطحنه دون رحمة. كل ذلك كان نتيجة التقدم السريع الذي يحطم البشر الضعفاء و يزيد من قوة الألة و إذا كان صحيحا ما يقال أن الانسان يدرّب اليوم على التكيف بطريقة شاملة فإنه يكتسب هذه المرونة على حساب ما يخسره من الاستقرار والقوة و أنماط المؤسسات الثقافية المختلفة تتحرك بسرعة كبيرة و بمعدلات مختلفة و في اتجاهات مختلفة تتحرك من اتجاهات واحدة إلى اتجاهات غير متجانسة و منقسمة ويستعمل علماء الاجتماع احيانا الإصطلاح الخاص بأوجبرن "التخلف الثقافي" . (1)

ويؤثر الصراع الحضاري بين أفراد المجتمع تأثيرا كبيرا في سلوك هؤلاء الافراد .ومن أهم ألوان الصراع الحضاري بين القديم و الجديد . وكثيرا ما يحاول الأفراد التمسك بالقديم لأنهم يشعرون بالامن و الاستقرار . وعندما يكون الصراع الحضاري على نطاق واسع فإن ذلك يؤدي إلى انحراف كثير من الاحداث (المراهقين) . حيث أنهم يفتقدون الشعور بالامن ويجدون في رفاق السوء تعويضا لهم عن ذلك . (2)

يعبر " أوجبرن " عن التخلف الثقافي في اتجاه الثقافة في بعض اجزائها و بخاصة الجزء المادي الذي تقدم تاركة خلفها الأقسام الأخرى (الأقسام غير المادية) و هذا المفهوم مفيد في نواحي عديدة، إلا أن عدم تكيف الإنسان يعكس موقفا ثقافيا أكثر تعقيدا إذ أن النزعات و الأنماط الثقافية في اختلافاتها النوعية لا يمكن أن نتوقع منها أن تتحرك في خطوة واحدة . وأن القيم و الأسس الريفية لا تتغير بنفس سرعة النمو الاقتصادي والسياسي كما أن الثبات النسبي للمثل الغير مادية يعد ذات قيمة في تحديد و توجيه التغير المادي . وأن الاتجاهات و النزعات تنشأ بسرعات مختلفة في الثقافة و كثيرا منها يسير بسرعة في عالمنا المعاصر . وتنشأ المشكلات نتيجة لاختلاف معدل السرعة ومن المفروض أن يكون هناك بعض التوافق بين النزعات الثقافية و هذا مالا يحدث . (3) إن طفل اليوم ينشأ دون ولاء أو قيم ينقصه دافع العلاقات الذي نلمسه في المجتمعات الريفية فلا يعرف جيرانه و لا يكثر بحقوقهم و لا مصالحهم . إن الأناية و الإهتمام بمصالح الفرد الشخصية فقط هي القوة

(1) خيرى ، خليل الجميلي . مرجع سابق ، ص ص 274-275.

(2) طارق ، كمال . مرجع سابق . ص 67.

(3) خيرى . خليل الجميلي . المرجع السابق . ص 275.

الدافعة المعاصرة للسلوك المناهض للمجتمع الذي يميز الجانح ، فليس لديه قانون يمنعه ويضبط سلوكه و قيمه تمتاز بالمرونة لدرجة كبيرة تتيح له أن يبرر كل ما يقوم به من سلوك ومحاربة هذه القوى فنحن بحاجة إلى نظام للضوابط متكامل وصارم يبدأ من الأسرة و بهذا وحده نستطيع أن نتجنب الاتجاه المستمر لمخالفة القانون...و يتضح في هذا الجانب أثر التغيرات المجتمعية من تولد الصراعات المصاحبة لهذه المتغيرات حيث يترك هذا التغيير آثاره في الجوانب المعنوية بالذات حيث يجد الفرد نفسه في صراع بين القديم و الجديد ...و بالتالي ضحية للانحراف وسوء التوافق في شتى صورته وأشكاله .(1)

ومن بين العوامل الأخرى للانحراف نجد بيئة العمل و ظروفها التي تنعكس على سلوك المراهق .إضافة للعوامل الايكولوجية ومناطق الانحراف لما لها من أثر على تشرد المراهقين إذ أن بها مناطق للجذب والإثارة و المغريات في تلك البيئة التي تعتبر عاملا من عوامل الانحراف .إضافة للأحياء الفقيرة التي يتخرج منها الجانحون من المراهقين .

ثانيا:العوامل الفردية :

العوامل الفردية هي مجموعة من الملامبات و الظروف التي تتعلق بشخص المنحرف، و التي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في سلوكه الانحرافي و يمكن تلخيص هذه العوامل كالآتي : 1- الوراثة .2- التكوين العضوي .3- التكوين النفسي . 4- التكوين العاطفي .5- التكوين الانفعالي .6- التكوين الغريزي .(2)

الحقيقة أن الوراثة تجعل الانسان يرث عن ابويه الاستعداد الاجرامي ، في حالات كثيرة، ولكنها لا تجعله يرث السلوك الانحرافي . و الاستعداد الانحرافي عندما يقضي إلى الانحراف يحتاج إلى تضافر العديد من العوامل التي ينتج عن تفاعلها معه السلوك الاجرامي.وعندما ينتقل الاستعداد الانحرافي من حالة السكون إلى حالة الحركة ، فإنه يعبر عن نفسه في صورة الجريمة .(3)

(1) المرجع السابق، ص ص 278-279.

(2) طارق كمال . مرجع سابق، ص ص 29-30.

(3) نفس المرجع ص 33.

ويمكن أن يكون الانحراف ناتج عن أسباب عضوية يعاني منها الطفل كالإصابة بعاهة أو شعوره بالنقص أمام أقرانه، و للعوامل العقلية دور في انحراف الأطفال كالغباء والضعف العقلي الذي يؤدي بالطفل إلى عدم القدرة على التمييز بين السلوك السوي والمنحرف وينجرف وراء أهواء نفسه ونزواتها. وقد وجد (سيرل بيرت) أن 85% من الأحداث الجانحين كانوا يعانون من مشكلات انفعالية أو عاطفية و وجد "الكسندر" و"هيللي" بعض الأسباب الكامنة وراء السلوك المنحرف للأطفال وتلخصت فيما يلي: التعويض المفرط عن الشعور بالنقص. محاولة التخفيف من وحدة الشعور بالذنب. السلوك الانتقامي نكاية بالأم. محاولة إرضاء جميع الدوافع إرضاءً كاملاً⁽¹⁾ .

المطلب الثالث: أنماط ونماذج الانحراف لدى المراهقين:

حرص علماء الاجرام على التمييز بين أربعة من الانحرافات التي يقوم بها الافراد وهي: الانحراف الأولي (Primary deviation)، الانحراف الثانوي (Secondary deviation)، الانحراف المكتشف (Discovered deviation)، الانحراف المتخفي (Hiding deviation) .

1- الانحراف الأولي: هو أن الفرد يخرج عن ضبط المعايير الاجتماعية لكنه يبقى مستمرا في عمله ووظيفته محتفظا بمكانته و ممارسة دوره الاجتماعي الاعتيادي دون اهتزاز. أي يبقى انحرافه ضمن حدود وظيفة الدور المقبول اجتماعيا و لايصمه عمله أو دائرة عمله بأنه موصوم رسميا أو أنه منحرف، ولا يتم عزله اجتماعيا من قبل زملائه الموظفين أو الأصدقاء ولا يؤثر انحرافه على تقليل فرص حصوله على مكانة أفضل و مرموقة ، ولا حتى هو ينظر لنفسه على أنه منحرف. مثال على ذلك العنف الزوجي في الأسرة أحد أنواع الانحراف الأولي لأن الزوج الذي يسئ معاملة زوجته أو يضربها أو يتعامل معها بشراسة أو يعنفها لفظيا . أو يعنفها عاطفيا كالمعاشرة القهرية لا يوصم و لا يتم عزله اجتماعيا من قبل الأزواج

(1) محمد ، سلامة و محمد غبارة. مرجع سابق .ص42.

أو الاصدقاء، ولا يؤثر عنفه هذا على فرص حصوله على مكانة اجتماعية أفضل و لا ينظر لنفسه على أنه منحرف (1).

2- الانحراف الثانوي: يكون عندما يبدأ الشخص باستخدام السلوك المنحرف أو الدور المبني عليه و ذلك كوسيلة للدفاع أو الهجوم أو التكيف للمشاكل التي صنعها رد الفعل الاجتماعي له ،فإن الانحراف ثانوي و لايمكن كما يقول ارجاعه إلى الثانوي إلى سبب واحد فهو محصلة مجموعة من العمليات الديناميكية بين الشخص و انحرافه ورد الفعل الاجتماعي على هذا الانحراف. و هكذا يبدو الانحراف الثانوي هو عملية أخذو عطاء بين الفرد و المجتمع بمؤسسته حتى يصل الفرد إلى قبول الهوية الجديدة و من هنالك يشترك بثقافة ما و من هذه النقطة يصفه " ليمرت " بالانحراف الثانوي ، وهذا يعني كما يقول شور (Schur) أنه لو لم يقع الانحراف الثانوي ، فلن تتبعه أي سلوكات منحرفة و يقترح علينا "شور" عدم التدخل الراديكالي في اكتشاف السلوك المنحرف.(2)

3- الانحراف المكتشف: الذي نقصد به التصرف الخارج عن بعض الضوابط العرفية ويكتشف أمره من طرف رجال الأمن و الأفراد الذين يتعامل معهم المتصرف بذلك التصرف فيتم اكتشافه،وعادة ما يبدأ هذا الانحراف بتفكير و تدبير مسبق من قبل المتصرف بعيدا عن أعين رجال الأمن و الناس، إلا أن طريقة انحرافه تترك أثارها فتخلف ضحية يكتشف أمرها...فيتم اكتشافه (اكتشاف الانحراف) ، ثم يتم الاستدلال على الجاني وغالبا ما ينكر الجاني انحرافه أو جريمته،لذلك لا نطلق عبارة الانحراف المعلن أو العلني أو الظاهري لأنه يبدأ بتكتم و ينتهي بإنكار،وبناء على ذلك لا يوجد انحراف معلن من قبل المنحرفين ، بل بعدما ينكشف انحرافه من قبل رجال الأمن و الآخرين يسمي بعدئذ معلنا (3).

4- الانحراف المتخفي: يعكس الخروج عن بعض الضوابط العرفية و الأخلاقية ، ولدراية الخارج بأن خروجه هذا يخالف معتقدات و معايير و قيم المجتمع فإنه يؤدي خروجه بكل سرية و كتمان و خفاء بعيد عن أعين الناس ورجال الأمن لكي لا يكون معروفا أو موصوما

(1) خليل عمر ،معن .علم اجتماع الانحراف . مرجع سابق،ص 105.

(2) عايد ، عواد الوريكات . مرجع سابق، ص 198.

(3) خليل عمر ، معن . المرجع السابق . ص 108

بمروقه عن الضوابط العرفية ، مثال على ذلك جميع جرائم ذوي الياقات البيضاء والاجهاض و الاغتصاب الجنسي و العادة السرية و سواها . (1)

اختلفت آراء حول تحديد أنواع و نماذج الانحراف إذ نجد محمد عاطف غيث يصنفه من الناحية الوظيفية إلى : (2)

1- الانحراف الفردي: بعض الانحراف يبدو على أنه ظاهرة شخصية لأنه يحدث مرتبطا بخصائص فردية للشخص ذاته أي أن الانحراف ينبع في هذه الحالة من ذات الشخص... وربما يصلح العامل البيولوجي و الوراثة في تفسير الانحراف ، فإذا لم يجد سببا متصلا بذلك فإن التفسير في هذه الحالة قد يرجع إلى المؤثرات الثقافية الاجتماعية في تفاعلها مع الخصائص الوراثية للشخص بصورة تؤدي إلى الانحراف . وليس معنى هذا أن الانحراف الفردي غير طبيعي بطبيعته و أنه يحدث بعيدا عن المواقف الاجتماعية .

2- الانحراف بسبب موقف: في بعض صور الانحراف لا يلزم النظر أن ننظر إلى الفرد باعتباره عاملا تفاعليا في الصورة الكلية للانحراف ، فالانحراف في هذه الحالة يمكن أن يفسر باعتباره وظيفة لوطأة القوى العاملة في الموقف الخارجي عن الفرد أو الموقف الذي يكون فيه الفرد جزءا متكاملًا ، وبعض المواقف قد تشكل قوة قاهرة يمكن أن تدفع الفرد إلى الاعتداء على القواعد الموضوعة للسلوك . ومثال ذلك أنه في بعض المجتمعات قد يضطر رب الأسرة إلى السرقة إذ تعرضت عائلته لخطر الجوع ، أو تدفع فتاة نفسها إلى الدعارة لأن عملها لا يرضيها وأن الأجر الذي تتقاضاه لا يشبع مطامحها في الملابس التي تريدها .

وقد يتراكم الانحراف بسبب الموقف نتيجة الصراع الثقافي و الذي يظهر في صورة متعددة مثل المسروقات التي تسرق من الفنادق و المطاعم و السيارات العامة و دورات المياه. على الرغم من أن اللصوص في هذه الأحوال ينظر إليهم باعتبارهم أفراد محترمين في المجتمع أو كالانحراف الجنسي الذي يأتي نتيجة تأخر الزواج أو الجنسية المثلية التي تحدث في الاماكن التي يقطنها جنس واحد كالمدارس الداخلية و السجون .

(1) المرجع السابق ، ص 108.

(2) محمد ، عاطف غيث. المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ت . ص 100-101.

3- الانحراف المنظم: يظهر الانحراف المنظم كثقافة فرعية أو كنسق سلوكي مصحوب بتنظيم اجتماعي خاص له أدوار و مركز و أخلاقيات متميزة عن طابع الثقافة الكبرى ، والتنظيم الاجتماعي الانحرافي داخل الثقافة يظهر تلقائيا في بعض المجتمعات الرأسمالية وذلك مثل مستعمرات العراء و العصابات وغيرها من الجماعات التي تمارس حياة انحرافية عامة.(1)

في حين يحصرها "الدورمي " في أربعة أنواع: (1)

1- الانحراف العرضي: يطلق هذا النوع من الانحراف الذي لا يتميز بالاستمرارية أو أنها خاصة غير ملازمة للفرد فهو يحدث من حين لآخر فالفرد هنا لا يعاني من ظروف نفسية أو تربوية أو أسرية قاهرة تدفعه للانحراف و إنما يكون اندفاعه للانحراف بسبب الخطأ أو الاستكشاف و لا توجد حينئذ صعوبة في التراجع والاعتراف بالخطأ أو حتى الندم.

2- الانحراف المحترف: يلجأ الأفراد إلى احتراف الانحراف لتحقيق أهداف مادية أو حاجات نفسية دون انفصال عن الأسرة و قد يصبح السلوك الانحرافي في الفرد عادة اجتماعية لصيقة به لا يستطيع تحقيق أغراضه إلا عن طريق الوسائل غير المشروعة كالسرقة وتعاطي الممنوعات والزنا... والعنصر الفعال في احتراف الانحراف أنه الوسيلة السريعة للحصول على الرغبات المادية و الحاجات النفسية بحيث أن هذه الرغبات لا تخضع لتقييد المجتمع وقيمه التي عليه الالتزام بها والصبرعليها فهو غير معني بمراقبة المجتمع وقيمه وتقديره.

3- الانحراف المنظم: يقوم هذا النوع من الانحراف على العمل الجماعي من أجل تحقيق أهداف معينة بوسائل وطرق غير مشروعة بحيث يشعر الفرد أن إشباعه لحاجاته الاجتماعية لا يكون عن طريق الانتماء إلى جماعة معينة والمشاركة في نشاطها واقتسام غنائمها فالشيء المميز لهذا النوع من الانحراف هو وجود تنظيم معين ذو علاقات واضحة بين أفرادها وأدوار معينة موزعة بين الأعضاء إضافة إلى وجود ثقافة اجتماعية سفلية معينة تكون كفلسفة لممارسة الانحراف وكثيرا ما تكون الجماعات المنحرفة مجتمعا براقا ومغريا للأفراد المهزومين نفسيا واجتماعيا والذين يعانون من ظروف اجتماعية معينة.

(1) المرجع السابق، ص ص 101-102.

(1) عدنان، الدوري. جناح الأحداث. مرجع سابق، ص 20.

4- الانحراف الجماعي: يعبر هذا النوع من الانحراف عن انحراف جماعي لقطاع معين من المجتمع بحيث يصبح السلوك الانحرافي صفة مميزة لمجتمع معين فهناك حشد من المجتمع ينزع للممارسة انحراف معين كتعاطي المخدرات أو ارتكاب عدوان معين أو ممارسة الجنس اللاشعري، و لعل هذا النوع من الانحراف أصبح أكثر حضورا في المجتمع اليوم بحيث أصبحت الجريمة يمثلها قطاع كبير من الناس كما أن هناك انحرافات انتشرت بحيث أصبحت تهدد كيان المجتمع في حد ذاته، وعادة ما يكثر الانحراف في فترة الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية حين يكثر الفقر والحرمان والمرض والجوع أو يكون بعد انتهاء فترة الحرب أين يكون المجتمع والدولة قد تعرضتا إلى تحطيم اقتصادي كبير وتدمير للبنية التحتية للمجتمع. وباختصار فالانحراف يتنوع من حالة لأخرى على حسب الظروف القائمة لكن بدايته تكون من الفرد كوحدة اجتماعية ثم تتدخل الظروف المحيطة .

الفصل السادس

عرض و تحليل البيانات الميدانية

المبحث الأول : عرض خصائص أفراد العينة.

المبحث الثاني : عرض وتحليل بيانات الفرضية الأولى.

المبحث الثالث : عرض وتحليل بيانات الفرضية الثانية.

المبحث الرابع : عرض وتحليل بيانات الفرضية الثالثة.

المبحث الخامس : عرض و تحليل بيانات الفرضية الرابعة.

الفصل السادس

عرض و تحليل البيانات الميدانية

المبحث الأول: عرض خصائص أفراد العينة:

الجدول رقم (15): يوضح توزيع المبحوثين حسب السن

السن	التكرار	النسبة
16-15	107	32,1 %
18-17	147	44,2 %
20-19	79	23,7 %
المجموع	333	100 %

يوضح الجدول رقم (15) توزيع المبحوثين حسب السن. ويتبين من خلال هذا الجدول أن الفئة العمرية 17 - 18 تحتل أكبر نسبة بـ 44,2 % ، تليها الفئة العمرية 16 - 15 بـ 32,1 %، ثم الفئة العمرية 20 - 19 فقد بلغت نسبتها 23,7 % .

و يعود هذا التباين في التوزيع كون مجتمع الدراسة ضمّ تلاميذ في الثانوية والذين تتراوح أعمارهم بين 15 - 20 سنة ، أما ارتفاع النسبة في الفئتين العمريتين 15 - 16 وكذا 17 - 18 فيعود ذلك إلى أن عدد التلاميذ في السنة الأولى و الثانية مرتفع في المجتمع الأصلي بنسبة 58,08 % من المجموع الكلي للتلاميذ . إضافة لعوامل أخرى تتعلق بالرسوب المدرسي في مختلف الأطوار الدراسية . وهذا ما يتضح أيضا من خلال وجود تلاميذ تتراوح أعمارهم بين 19 و 20 سنة .

كما أن أفراد عينتنا ينتمون لفئة المراهقين إذ تتراوح أعمارهم بين 15 - 20 سنة وهو ما يتوافق مع مرحلتي المراهقة المبكرة و المتأخرة" و بالتالي فإن الفئة العمرية لأفراد عينة الدراسة تساعدنا كثيرا في الامام بتأثير العوامل المتعلقة بمرحلة المراهقة (الرغبة في الاستقلال، إثبات الذات ، التكيف مع المجتمع ..) في استعمال المراهق للهاتف النقال .

الجدول رقم (16):يوضح توزيع المبحوثين حسب الجنس

النسبة	التكرار	الجنس
47,7 %	159	ذكر
52,3 %	174	أنثى
100 %	333	المجموع

يوضح الجدول رقم (16) توزيع المبحوثين حسب الجنس. إذ يتبين من خلال هذا الجدول أن أكبر نسبة من المبحوثين 52,3 % تمثل الإناث ، أما 47,7 % فتمثل نسبة الذكور. وبطبيعة الحال يرتبط ذلك بخصائص توزيع الجنسين في المجتمع الأصلي لتلاميذ الثانويات محل الدراسة .

رغم ذلك فإن نسب تدرس الذكور و الإناث متقاربة كون أن الفرد في المجتمع الجزائري من الجنسين أصبح يدرك أهمية مواصلة الدراسة و الحصول على شهادات عليا تمكنه من الظفر بمنصب يضمن له مكانة إجتماعية محترمة في المجتمع ،إضافة لاستقرار الأوضاع الاجتماعية في المجتمع الجزائري في السنوات الاخيرة ، دفعت بالأفراد من كلا الجنسين لمواصلة الدراسة والتخطيط لاجتياز مرحلة الثانوية نحو الجامعة .وكذا تحفيز الوالدين لأبنائهم وحثهم على مواصلة الدراسة .

الجدول رقم (17): يوضح توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للوالدين

الأب		الأم		المستوى التعليمي
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
1,2 %	4	1,5 %	5	أمي (ة)
6,6 %	22	5,1 %	17	يقراً و يكتب
5,7 %	19	5,1 %	17	ابتدائي
23,4 %	78	16,8 %	56	متوسط
29,2 %	97	42,3 %	141	ثانوي
33,9 %	113	29,2 %	97	جامعي
100 %	333	100 %	333	المجموع

يوضح الجدول رقم (17) توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للوالدين.

ويتبين من خلال هذا الجدول أن أكبر نسبة 42,3% تمثل أمهات أفراد العينة ذوات مستوى تعليمي ثانوي، تليها نسبة 29,2% ممن لديهن مستوى تعليمي جامعي، تليها 16,8% من اللواتي يمتلكن مستوى متوسط. تليها 5,1% ممن يمتلكن مستوى ابتدائي وممن يقرأن و يكتبن. أما أقل نسبة 1,5% وهي تلك المرتبطة بالأميات.

أما لدى آباء أفراد العينة فتمثلت أكبر نسبة في 33,9% ممن يمتلكون مستوى تعليمي جامعي، تلتها 29,2% لأولئك الذين يحملون مستوى تعليمي ثانوي. ونسبة 23,4% ذوي المستوى التعليمي المتوسط، 6,6% من الذين يقرأون و يكتبون، ثم 5,7% ذوي المستوى الابتدائي، و 1,2% نسبة الآباء الأميين.

نلاحظ بعد قراءة الجدول إرتفاع المستوى التعليمي للوالدين لدى أفراد العينة إذ نجد 71,5% من الأمهات يحملن مستوى ثانوي فأكثر، و أن 63% من الآباء يحملون مستوى ثانوي فأكثر. ويدل ذلك على أن أفراد المجتمع أصبحوا أكثر وعياً بأهمية مواصلة الدراسة، إذ أن الذكر ملزم ببناء و تكوين الأسرة و النفقة عليها مستقبلاً

فتحسين مستواه التعليمي و الإرتقاء به يمنح له فرص أفضل لمزاولة مهنة تكسبه مكانة إجتماعية محترمة في المجتمع ووضعية مهنية مستقرة .إضافة لتحسن الأوضاع الاجتماعية في المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة شجعت على ارتفاع المستوى التعليمي لدى الجنسين. كما يرتبط ذلك بخصوصية المنطقة التي أجريت فيها الدراسة باعتبارها من المناطق الحضرية .

الجدول رقم (18): يوضح توزيع المبحوثين حسب مهنة الأب

النسبة	التكرار	المهنة
43,3%	144	موظف
0,6%	2	إطار بالجيش
18%	60	عامل أو حرفي
18,6%	62	عامل حر
9%	30	متقاعد
6,9%	23	لا يعمل
3,6%	12	متوفي
100%	333	المجموع

يوضح الجدول رقم (18) توزيع المبحوثين حسب مهنة الأب . إذ نلاحظ أن أكبر نسبة 43,3% لأباء المبحوثين يعملون كموظفين ، تليها 18,6% تمثل نسبة العاملين في ميدان الأعمال الحرة ، أما 18% تمثل نسبة العمال أو الحرفيين. 9% تمثل نسبة المتقاعدين . 6,9% نسبة غير العاملين ، أما 3,6% من الأباء متوفين ، و 0,6% إطارات في الجيش .

وعليه يتماشى هذا التوزيع في المهن بين آباء المبحوثين وفق المستوى التعليمي في الجدول السابق رقم (17) الخاص بالمستوى التعليمي للوالدين . إذ أن أغلب الآباء ذوي مستوى تعليمي عالي مما يقابله العمل كموظفين في الإدارات و كإطارات ، في حين باقي

المهن لا تحتاج لمستوى علمي مرتفع . كما يساعدنا هذا الجدول على الإحاطة بالمستوى الاقتصادي لأسر أفراد العينة .

الجدول رقم (19): يوضح توزيع المبحوثين حسب مهنة الأم

النسبة	التكرار	المهنة
22,2 %	74	موظفة
6,6 %	22	عاملة
2,1 %	7	متقاعدة
1,2 %	4	أعمال حرة
67,3 %	224	لا تعمل
0,6 %	2	متوفية
100 %	333	المجموع

يوضح الجدول رقم (19) توزيع المبحوثين حسب مهنة الأم. ويتبين من خلال هذا الجدول أن 67,3% من أمهات المبحوثين أي أغلبهن لايشغلن أي وظيفة أي ماكنات بالبيت. بينما 22,2% منهن يعملن كموظفات ، ثم 6,6% منهن عاملات ، تليها 2,1% منهن متقاعدات ، أما 1,2% منهن يعملن في ميدان الأعمال الحرة ، وتمثل 0,6% نسبة أمهات المبحوثين المتوفيات.

وعليه فإن أغلب أمهات المبحوثين هن ماكنات بالبيت . أما العاملات منهن فأغلبهن موظفات: أستاذات ، إدارات في الدولة ممن سنحت لهن الفرصة في مواصلة تعليمهن الجامعي والتي بلغت نسبتهن 29,1% حسب الجدول رقم (17). ويعود الإقبال من طرف الأمهات على هذه المهن لتشجيع المحيط الاجتماعي و الذي يرى هذه ميادين مقبولة و محترمة لعمل المرأة إذ أنه و من خلال المعطيات التي تم جمعها من الميدان تبين أن أغلبهن يعملن كمعلمات و أستاذات .

و عليه يتضح من خلال عرض بيانات الجدولين السابقين (18 و 19) الخاصين بمهنة الوالدين أن أغلب أسر المبحوثين ذات مصدر دخل شهري رئيسي واحد وهو ذلك الخاص بالأب.

الجدول رقم (20): يوضح توزيع المبحوثين حسب نوع السكن

نوع السكن	التكرار	النسبة
فيلا	95	28,5 %
شقة	187	56,2 %
بيت تقليدي	45	13,5 %
بيت قصديري	6	1,8 %
المجموع	333	100 %

يوضح الجدول رقم (20) توزيع المبحوثين حسب نوع سكنهم. ويتبين من خلال هذا الجدول أن أكبر نسبة وهي 56,2 % تمثل أولئك الذين يقطنون في شقق ، تليها بنسبة 28,5 % المبحوثين الذين يتمثل نوع سكنهم في فيلا ، أما 13,5 % تمثل نسبة أولئك الذين يقيمون في بيت تقليدي (يقصد به هنا المسكن الذي يضم ساحة محاطة بالغرف). أما أخفض نسبة 1,8% فتمثلت في أولئك الذين يسكنون في بيوت قصديرية .

ويعود هذا التباين في التوزيع نظرا لطبيعة المنطقة العمرانية التي يقطن بها أفراد العينة من المبحوثين (العاصمة) و التي تغطي عليها عمارات تضم العديد من الشقق. إضافة للتغير الذي عرفته الأسرة الجزائرية بالانتقال من النمط الممتد إلى النمط النووي الذي تتكون فيه الأسرة من الزوجين والأبناء . فتلك الأسرة الصغيرة لا تحتاج لمساكن واسعة جدا من ناحية، و لغلاء العقار وأزمة السكن من ناحية أخرى، كل ذلك يستلزم الإقامة في شقق. كما أنه من أسر المبحوثين من يقيم في مسكن مستأجر وهذا ما يوضحه الجدول الموالي.

الجدول رقم (21): يوضح توزيع المبحوثين حسب ملكية السكن

ملكية السكن	التكرار	النسبة
-------------	---------	--------

45,7%	152	ملك
37,8%	126	إيجار
15%	50	مستعار
0,3%	1	وظيفي
1,2%	4	ورثة (سكن عائلي)
100%	333	المجموع

يوضح الجدول رقم (21) توزيع المبحوثين حسب نوعية السكن. و يتبين من خلال هذا الجدول أن 45,7% من المبحوثين يقيمون و أفراد أسرهم في مساكن تعود ملكيتها للأسرة ، أما 37,8% منهم يعيشون في مساكن مستأجرة . و 15% من المبحوثين يقيمون في مساكن مستعارة . أما 1,2% منهم يعيشون في مساكن عائلية (تضم العديد من الأسر) ، تليها أضعف نسبة 0,3% لأولئك الذين يقيمون في مساكن وظيفية .

وعليه نستنتج أن أقل من نصف مجموع المبحوثين يعيشون مستقرين بسكن ملك لأسرهم ، و أن أكثر من نصف المبحوثين (53,3%)سكن أسرهم غير مستقرة سواء بسبب الكراء، أوالإعارة، أو أستفيد منه في إطار الوظيفة التي يشغلها أحد الوالدين أو كلاهما، أو بالاشتراك مع أسر الأقرباء .

النسبة	التكرار	الدخل الشهري
--------	---------	--------------

أقل من 20.000 دج	44	13,2 %
20.000 دج - أقل من 30.000 دج	60	18,1 %
30.000 دج - أقل من 40.000 دج	65	19,5 %
40.000 دج - أقل من 50.000 دج	55	16,5 %
50.000 دج فأكثر	109	32,7 %
المجموع	333	100 %

الجدول رقم (22): يوضح توزيع المبحوثين حسب الدخل الشهري للأسرة

يوضح الجدول رقم (22) توزيع المبحوثين حسب الدخل الشهري للأسرة. ويتبين من خلال هذا الجدول أن 32,7 % من المبحوثين يمثل دخل أسرهم الشهري 50.000 دج فأكثر. و 19,5 % من أسر المبحوثين يتراوح دخلهم بين 30.000 دج - أقل من 40.000 دج . تليها نسبة 18,1 % لأولئك الذين يتراوح دخل أسرهم بين 20.000 دج - أقل من 30.000 دج . أما 16,5 % يتراوح دخل أسرهم بين 40.000 دج و 50.000 دج شهري . أما أضعف نسبة تمثلت في 13,2 % وهي تلك المرتبطة بالأسر التي يقل دخلها عن 20.000 دج .

وعليه و من خلال المعطيات التي تم عرضها يتضح أن أكثر من 68,7 % من أفراد العينة يساوي دخل أسرهم الشهري أو يفوق 30.000 دج ويرتبط بطبيعة أغلب الوظائف التي يشغلها الوالدين أو كلاهما حسب الجداول (18) و(19) . فأغلب الأباء موظفين ، عمال و تجار (اعمال الحرة) إضافة لمساهمة ما نسبته 30 % من الامهات في دخل الأسرة الشهري .

رغم ذلك لو نظرنا إلى الاحصائيات لوجدنا أن 32,7 % فقط من أفراد العينة ممن يمثل دخل أسرهم 50,000 دج فأكثر ، في حين أن أغلب الأسر غير مستقرة في السكن منهم 37,8 % منهم تنفق شهريا على الكراء ، بغض النظر عن الحاجات الأساسية الأخرى للأسرة .

المبحث الثاني : عرض وتحليل بيانات الفرضية الأولى:

الجدول رقم (23): يوضح نوع الهاتف النقال الخاص بالمراهقين حسب الجنس

المجموع		متعد الوسائط		عادي		ذكي		نوع الهاتف
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%100	159	%28,9	46	%7,6	12	%63,5	101	ذكر
%100	174	%29,9	52	%14,4	25	%55,7	97	أنثى
%100	333	%29,4	98	%11,1	37	%59,5	198	المجموع

يوضح الجدول رقم (23) نوع الهواتف النقالة التي يمتلكها المراهقون حسب الجنس. ويتبين من خلال هذا الجدول أن أكثر الهواتف النقالة إمتلاكاً لدى المراهقين هي الهواتف الذكية بنسبة إمتلاك 59,5%، بينما تأتي الهواتف متعددة الوسائط في المرتبة الثانية بنسبة إمتلاك 29,4% لدى المراهقين، أما الهواتف العادية (بدون وسائط) فجاءت في المرتبة الأخيرة بنسبة إمتلاك 11,1%.

ويتبين أيضاً أن نسبة الذكور الذين يمتلكون هواتف ذكية تمثل 63,5% مقابل 55,7% من الإناث اللواتي يمتلكن هواتف ذكية. في حين تبلغ نسبة الإناث اللواتي يمتلكن هواتف نقالة متعددة الوسائط 29,9% تقابلها نسبة الذكور الذين يمتلكون نفس النوع الهواتف بـ 28,9%. بينما تبلغ نسبة الإناث اللواتي يمتلكن هواتف عادية 14,4% تقابلها 7,6% نسبة الذكور الذين يمتلكون هذا النوع من الهواتف .

وباستخدام اختبار مربع كاي (Ch Square) تبين أن قيمة كاي المحسوبة (4,4) أصغر من قيمة كاي الجدولة (5,99) عند مستوى الدلالة (0,05) و درجة الحرية (2). وهذا يعني أن متغير الجنس لا يؤثر في نوع الهاتف الذي يمتلكه المراهق .

وعليه نستنتج أن إقبال المراهقين على الهواتف الذكية مرتفع لدى الجنسين، ويرجع ذلك إلى هوس فئة المراهقين بالتكنولوجيا الحديثة بما فيها الهواتف الذكية أكثر من الفئات

الأخرى من المجتمع وفق ماجاءت به نتائج الدراسات في التي تناولت استعمال الهاتف النقال لدى المراهقين (كدراسة مركز البحث و الاعلام لمنظمات المستهلكين CRIOC سنة 2016 التي توصلت إلى أن المستهلكين من فئة المراهقين جد مهتمين بالتطور التكنولوجي). كما أن المراهق في هذه المرحلة يميل للافتخار و اثبات الذات أمام أقرانه باكتسابه لهذا النوع من الهواتف النقالة. كما عرفت هواتف النقالة الذكية انتشارا في العالم في السنوات الأخيرة وفي المجتمع الجزائري. إذ بلغت مبيعاتها في العالم في 2015 وحدها 1,3 مليار وحدة مشحونة . وفي الجزائر في السنوات الأخيرة ارتفع عدد المشتركين في خدمات الجيل الثالث للهاتف النقال منذ إطلاقها سنة 2013 ، مما ساهم في ارتفاع مبيعات الهواتف الذكية . حيث بلغ عدد المشتركين في خدمات الجيل الثالث 8,5 مليون مشترك سنة 2014 وحدها ليرتفع إلى 16,3 مليون مشترك سنة 2015.

رغم أن أسعار الهواتف الذكية تفوق أحيانا 70.000 دج في السوق الجزائرية إلا أنها رغم ذلك في متناول المراهقين الذين يكونون في أغلبهم تحت نفقة أوليائهم كما أنهم في مرحلة التمدرس أي مرتبطين بشكل يومي بمقاعد الدراسة ، كما أن أغلب التلاميذ ينتمون لأسر مستواها الاقتصادي متوسط وفق ماتم عرضه في الجداول (18،19،20،21،22). و ربما ما ساهم أيضا في انتشارها بين المراهقين كون أن بعض أسعار الهواتف الذكية منخفض حسب نوعية وجودة الهواتف نفسها.

نوع الهاتف	ذكي	عادي	متعدد الوسائط	المجموع
------------	-----	------	---------------	---------

%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%100	107	%37,4	40	10,3%	11	%52,3	56	16-15
%100	147	%24,5	36	10,2%	15	%65.3	96	18-17
%100	79	%27,9	22	13,9%	11	58,2%	46	19-20
%100	333	%29,4	98	%11,1	37	%59,5	198	المجموع

الجدول رقم (24): يوضح نوع الهاتف النقال الخاص بالمرهقين حسب السن

يوضح الجدول رقم (24) نوع الهاتف النقال الذي يمتلكه المرهقون حسب السن. ويتبين من خلال هذا الجدول أن أكثر الهواتف النقالة إمتلاكاً لدى المرهقين هي الهواتف الذكية بنسبة إمتلاك 59,5%، بينما تأتي الهواتف متعددة الوسائط في المرتبة الثانية بنسبة إمتلاك 29,4% لدى المرهقين ، الهواتف العادية في مرتبة الثالثة بنسبة 11,1% .

وأن نسبة 65.3% من المرهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 17 و 18 سنة يمتلكون هواتف نقالة ذكية ، و 58,2% من الذين تتراوح بين 19 و 20 سنة يمتلكون هواتف ذكية ، أما 52,3% من الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 16 سنة يمتلكون هذا النوع من الهواتف .

و بما أن النتيجة كاي تربيع (Ch Square) المحسوبة تساوي (6,1) وهي أقل من كاي تربيع الجدولية والتي تساوي (9,84) عند مستوى الدلالة (0,05) و درجة الحرية (4) ، مما يدل على أن الفروق بين التكرارات المشاهدة و المتوقعة غير جوهريّة أي ترجع للصدفة و هذا يعني عدم وجود علاقة بين الفئة العمرية للمرهقين و نوع الهاتف الذي يمتلكونه.

وعليه فإن الهواتف الذكية تلقى رواجاً كبيراً لدى المرهقين في مختلف الفئات العمرية.

الجدول رقم (25): يوضح نوع الهاتف النقال للمبحوث حسب الدخل الشهري للأسرة:

المجموع		متعدد الوسائط		عادي		ذكي		نوع الهاتف
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	الدخل
%100	44	%29,5	13	%25	11	%45,5	20	أقل من 20.000 دج
%100	60	%35	21	%10	6	%55	33	20.000 دج - أقل من 30.000 دج
%100	65	%26,2	17	%9,2	6	%64,6	42	30.000 دج - أقل من 40.000 دج
%100	55	%27,3	15	%10,9	6	%61,8	34	40.000 دج - أقل من 50.000 دج
%100	109	%29,4	32	%7,3	8	%63,3	69	50.000 دج فأكثر
%100	333	%29,4	98	%11,1	37	%59,5	198	المجموع

يوضح الجدول رقم (25) نوع الهاتف النقال للمبحوث حسب الدخل الشهري للأسرة . ويتبين من خلال هذا الجدول أن 64,6% من المراهقين الذين يمتلكون هواتف النقال الذكية يتراوح دخل أسرهم من 30.000 دج - لأقل من 40.000 دج ، مقابل 63,3% من الذين يمتلكون هواتف ذكية دخل أسرهم 50.000 دج فأكثر، مقابل 61,8% من الذين يمتلكون هواتف النقال الذكية يتراوح دخل أسرهم من 40.000 دج - لأقل من 50.000 دج. مقابل 55% من الذين يمتلكون هواتف النقال الذكية يتراوح دخل أسرهم من 20.000 دج - لأقل من 30.000 دج، مقابل 45,5% من الذين يمتلكون هواتف النقال الذكية يقل دخل أسرهم عن 20.000 دج .

وعليه فإن نسب اكتساب الهواتف النقالة الذكية متكافئة في الفئات الدخل التالية :

30.000 دج - أقل من 40.000 دج و 40.000 دج- أقل من 50.000 دج، 50.000 دج فأكثر.

وباستخدام اختبار مربع كاي (Ch Square). تبين أن قيمة كاي المحسوبة (12,53) أصغر من قيمة مربع كاي النظرية (15,50) عند مستوى الدلالة (0,05) ودرجة الحرية (8).

وهذا يعني أنه ليست هناك دلالة ارتباط معنوي للعلاقة بين المتغيرين الدخل الأسري و نوع الهاتف الذي يمتلكه المراهق .

وعليه ومن خلال ما تقدم يتبين أن الهاتف النقال الذكي منتشر بشكل كبير بين المراهقين مهما كان مستوى أسرهم الاقتصادي ، مما يدل على أن المراهقين يسعون لإمتلاك الهواتف النقالة الذكية بكل طرق ومهما واجهتهم من عراقيل بما فيها الوضعية المادية للأسرة. وتتوافق هذه النتيجة مع النتيجة التي توصلت إليها دراسة UNAF و Action Innocence حول المراهقين و هواتفهم النقالة في أن الوضعية السوسيو مهنية للوالدين لا تؤثر في نوع الهاتف الخاص بالمراهق و تجهيزاته . بينما نجد الدراسة التي اجريت في الولايات المتحدة الأمريكية من طرف Amanda Lenhart و آخرون قد توصلت في نتائجها إلى أن الدخل الإقتصادي للأسرة يؤثر في بعض تجهيزات الهاتف النقال للمراهقين فكلما قل الدخل إنخفض تزويد الهاتف بالإنترنت .

الجدول رقم (26): يوضح توزيع المبحوثين حسب استخدامات الهاتف النقال
(متعدد الإجابة)

النسبة	التكرار	الاستخدامات
15,7 %	283	المكالمات الهاتفية
10 %	180	الألعاب
8,9 %	160	تبادل الصور
11,4 %	206	الدردشة عبر الأنترنت
10,2 %	184	تقنية الكاميرا
3,2 %	58	رسائل SMS وMMS
6,5 %	118	تحميل مقاطع الفيديو و الأفلام ومشاهدتها
8,4 %	152	تقنية البلوتوث
13,3 %	241	تحميل الملفات الصوتية و الاستماع اليها
12,4 %	224	تصفح الانترنت
100 %	1806	المجموع

يوضح الجدول رقم (26) توزيع المبحوثين حسب استخدامات الهاتف النقال. ويتبين من خلال معطيات هذا الجدول ترتيب خدمات الهاتف النقال التي تلقى أكثر إقبالا لدى المراهقين كما يلي : 15,7 % تمثل نسبة إقبال المراهقين على استخدام المبحوثين لمكالمات الهاتفية ، تليها 13,3 % نسبة تحميل المبحوثين الملفات الصوتية و الاستماع اليها ، تليها 12,4 % نسبة تصفح الانترنت عبر هواتفهم ، ثم 11,4 % نسبة استخدام في الدردشة عبر أنترنت الهاتف . تليها 10,2 % نسبة استخدام تقنية الكاميرا . تليها 10 % نسبة الاقبال على ألعاب الهاتف النقال. ثم 8,9 % نسبة استخدام الهاتف في تبادل الصور ، بعدها 8,4 % نسبة استخدام تقنية البلوتوث للهاتف النقال ، تليها 6,5 % نسبة استخدام الهاتف في تحميل مقاطع الفيديو والأفلام ومشاهدتها، وأخيرا 3,2 % نسبة استخدام الهاتف النقال في إرسال رسائل SMS وMMS.

ومما تقدم نستنتج أن المراهقين يستخدمون هواتفهم النقالة في خدمات الترفيه (الألعاب، تبادل الصور، الدردشة عبر الأنترنت، تقنية الكاميرا، تحميل مقاطع الفيديو، تقنية البلوتوث، تحمل الملفات الصوتية و الاستماع اليها، تصفح الانترنت) بنسبة مرتفعة وهي 81,2% بينما إستخدامه في أغراض اتصالية (مكالمات ورسائل) والتي تعتبر الغرض الأساسي من الهاتف النقال لا يمثل سوى 18,9% .

الجدول رقم (27): يوضح توزيع المبحوثين حسب رأيهم في الهاتف كأفضل وسيلة ترفيه و المبررات

النسبة في المجموع الكلي	النسبة	التكرار	المبررات	رأي المبحوثين
% 68,2	%68,7	156	يضم العديد من تطبيقات ترفيهية (الالعاب ، كاميرا ، انترنت..)	يعتبر أفضل وسيلة للترفيه
	%22,9	52	يملاً وقت الفراغ	
	%8,4	19	يساعد على التواصل مع الاخرين	
	%100	227	المجموع	
% 31,8	%80,2	85	يوجد وسائل أخرى أهم (انترنت، التلفاز...)	لا يعتبر أفضل وسيلة للترفيه
	%13,2	14	يشغل عن الواجبات الدراسية والعائلية.	
	%6,6	7	يضيع الوقت	
	%100	106	المجموع	
%100	333			المجموع الكلي

يوضح الجدول رقم (27) توزيع المبحوثين حسب رأيهم في الهاتف فيما إذا كان يمثل أفضل وسيلة للترفيه أم لا و مبررات كل رأي. إذ يتبين من خلال هذا الجدول أن 68,2% من المراهقين يعتبرونه كأفضل وسيلة للترفيه ، مقابل 31,8% منهم فقط لايعتبرونه كذلك. أما المراهقين الذين يعتبرون الهاتف النقال كأفضل وسيلة للترفيه يبرر أغلبهم ذلك وبنسبة 68,7% بما يحتويه الهاتف النقال من تطبيقات متعددة بما فيها الترفيهية منها: كالألعاب ، الكاميرا الانترنت ، بينما يبرر 22,9% منهم رأيهم في اعتبار الهاتف

النقال كأفضل وسيلة للترفيه كونه يملأ وقت الفراغ، في حين يبرر 8,4% منهم رأيهم بأنه يساعدهم على التواصل مع الآخرين .

أما المبحوثين الذين لا يعتبرونه كأفضل وسيلة للترفيه يرجع أغلبهم ذلك وبنسبة 80,2% لوجود وسائل أخرى أفضل للترفيه كالتلفاز و الانترنت ، أما 13,2% منهم تعود مبرراتهم في ذلك إلى أنه يشغلهم عن الواجبات إتجاه الدراسة و الأسرة ، و 6,6% منهم لا يعتبرونه كأفضل وسيلة للترفيه كونه يضيع الوقت .

وعليه نستنتج أن أغلب المراهقين يعتبرون الهاتف النقال كأفضل وسيلة للترفيه ويرجع ذلك بالدرجة الأولى لما يتوفر عليه من العديد من خدمات ترفيهية كالألعاب والتقاط الصور، والإستماع للموسيقى ... في جهاز واحد ، وعليه فمفهوم الترفيه بمعناه التقليدي: المرتبط بالألعاب والأنشطة الترويحية كوسائل لتفريغ الطاقة البدنية الزائدة بهدف توجيهها نحو أنشطة مقبولة اجتماعيا تلبي الاحتياجات الفردية والاجتماعية للفرد، وتشعره بالسعادة والرضا و الذي يدعم العمل ، قد تغير لدى هؤلاء المراهقين و أصبح يرتبط بالتعامل مع الآلة (الهاتف النقال) كما أصبح يتم بشكل منفرد يغيب فيه التفاعل الاجتماعي بين الأفراد .

الجدول رقم (28): يوضح رأي المبحوثين في الخدمات الترفيهية التي يوفرها
الهاتف النقال حسب الجنس

الرأي الجنس	مميزة		عادية		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكر	96	60,4%	63	39,6%	159	100%
أنثى	97	55,7%	77	44,3%	174	100%
المجموع	193	58%	140	42%	333	100%

يوضح الجدول رقم (28) رأي المبحوثين في الخدمات الترفيهية التي يقدمها الهاتف النقال حسب الجنس . ويتبين من خلال هذا الجدول أن 58% من المراهقين يعتبرون خدمات الهاتف النقال مميزة ، مقابل 42% منهم يعتبرونها عادية . وإن 60,4% من الذكور يجدونها مميزة مقابل 55,7% من الاناث يجدونها أيضا مميزة . و 44,3% من الاناث يجدن أن خدمات الهاتف النقال غير مميزة أي عادية مقابل 39,6% من الذكور من يرونها كذلك.

وباستخدام اختبار مربع كاي (Ch Square) . تبين أن قيمة كاي المحسوبة (0,73) أصغر من قيمة مربع كاي النظرية (3,84) عند مستوى الدلالة (0,05) ودرجة الحرية (1). وهذا يعني أن متغير الجنس لا يؤثر في رأي المبحوثين حول ما إذا كان الهاتف وسيلة مميزة للترفيه أم لا .

وعليه فإن ما تقدم يؤكد نتائج الجدول السابق رقم (27) و الذي يربط مفهوم الترفيه بخدمات الهاتف النقال خاصة المرتبطة بالترفيه، إذ أن أغلب المراهقين من الجنسين يجدون فيها وسيلة مميزة .

الجدول رقم (29): يوضح الأماكن الأساسية لقضاء وقت الفراغ لدى المبحوثين حسب الجنس:

الجموع	المكتبة		مع الاصدقاء		المسجد		ممارسة الرياضة		التنزه (مع الاصدقاء و الاسرة أو في العابة و الحدائق)		الشارع (الحمي)		الانترنت (التصفح ، الدردشة، مقهي الانترنت		البيت و مشاهدة التلفاز		الاماكن الجنس	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
%100	159	%1,3	2	%3,8	6	%0,6	1	%18,2	29	%3,2	5	%30,2	48	%15,7	25	%27	43	ذكر
%100	174	%5,8	10	%3,4	6	-	-	%4,6	8	%6,3	11	-	-	%15,5	27	%64,4	112	أنثى
%100	333	%3,6	12	%3,6	12	%0,3	1	%11,1	37	%4,8	16	%14,4	48	%15,7	52	%46,5	155	المجموع

يوضح الجدول رقم (29) الأماكن الأساسية التي يقضي فيها المراهقون وقت فراغهم حسب الجنس . و يتبين من خلال هذا الجدول أن 46,5 % من المراهقين يقضون وقت فراغهم في البيت سواء لمشاهدة التلفاز، أو الاسترخاء و النوم، أو لممارسة أعمال منزلية (بالنسبة للإناث)، أما 15,7% منهم يقضون وقت فراغهم على الانترنت (سواء التصفح ، الدردشة، في مقاهي الانترنت)، 14,4% في الشارع أو الحي، أما 11,1% فقط منهم يقضونه في المرافق الرياضية يمارسون بها أنشطة رياضية ، و 4,8% منهم يقضون وقت الفراغ في أماكن التنزه سواء مع الأصدقاء أو أفراد الأسرة أي في أنشطة ترويح في الخلاء، أما 3,6% يقضونها في مرافق ثقافية من خلال أنشطة ترويجية ثقافية تتميز بالنشاط العقلي تتمثل في المطالعة في المكتبة ، أما في أماكن العبادة من خلال ممارسة الأنشطة الدينية فنسبتها ضئيلة جدا 0,3%. في حين أن الأماكن المرتبطة بالأنشطة الفنية فهي منعدمة تماما لدى المراهقين من أفراد عينتها .

ويتبين كذلك من خلال الجدول أن الإناث يقضين أغلب وقت فراغهن في البيت بنسبة 64,4% مقابل 27% من الذكور. أما أن 30,2% من الذكور مكان قضاء وقت فراغهم هو الشارع (الحي) في حين أن نسبة ذلك عند الإناث منعدمة . كما أن 18,2% الذكور يقضون وقت فراغهم في ممارسة الرياضة مقابل 4,6% من الإناث يقضونه في ممارستها .

ومما تقدم يتضح أيضا أن 19,8% فقط من المراهقين (مجموع نسب التنزه، ممارسة الرياضة، المسجد المكتبة) أن مكائهم الرئيسي لقضاء أوقات فراغهم يرتبط سواء بنشاطات ترويجية رياضية ، ثقافية و دينية . في حين أن أغلبهم وبنسبة 76,7%(مجموع باقي النسب) يقضون وقت فراغهم سواء في البيت، أو الانترنت ، أو الشارع . ويرتبط ذلك بثقافة المجتمع الجزائري فيما يتعلق بمفهوم وقت الفراغ لدى الشباب و الوسائل المتاحة لذلك ، والمستوى المعيشي والثقافي للأسر . حتى و إن وجدت مرافق رياضية و ثقافية فلا تتماشى في أهدافها مع استثمار أوقات الفراغ لدى الشباب في أنشطة يافعة. وهذا ما يفسر أيضا أسباب إقبال المراهقين لاستعمال الهاتف النقال في الترفيه ويؤكد نتائج الجدول رقم(27).

الجدول رقم (30): يوضح مدى وجود وسائل أخرى للترفيه يلجأ إليها
المبحوثين

النسبة	التكرار	وجود وسائل أخرى
77 %	256	نعم
23 %	77	لا
100 %	333	المجموع

يتبين من خلال الجدول رقم (30) أن 77 % أي أغلب المراهقين لديهم وسائل أخرى للترفيه مقابل 23% فقط ممن أقروا أنهم لا يمتلكون وسائل أخرى للترفيه . وطبيعة هذه الوسائل تتضح في الجدول الموالي رقم (31).

الجدول رقم(31): يوضح الوسائل الأخرى للترفيه لدى المبحوثين الذين
صرحوا بوجودها

النسبة	التكرار	الوسائل
30,9%	79	الأنترنت
17,2%	44	التلفاز
5%	13	المطالعة
20,7%	53	الرياضة
0,4%	1	الكثير من الأمور
4,3%	11	التنزه و السفر
0, 8%	2	زيارة الأهل
0, 8%	2	قاعة اللعب
5,8%	15	مع الاصدقاء
1,2%	3	ممارسة هواية معينة
12,1%	31	ألعاب الفيديو
0, 8%	2	الاستماع للموسيقى
100 %	256	المجموع

يوضح الجدول رقم (31) الوسائل الأخرى التي يلجأ إليها بعض المراهقين للترفيه .
و يتبين من خلال هذا الجدول أن الوسائل الأخرى للترفيه التي أقر بعض المبحوثين بوجودها
تتمثل في: 30,9% في الانترنت ، تليها 20,7% في الرياضة ، 17,2% في
مشاهدة التلفاز، 12,1% في ألعاب الفيديو ، 5% في للمطالعة ، 4,3% في التنزه
والسفر، 1,2% في ممارسة هواية معينة . 8, 0% تتساوى فيها نسب كل من يلجئون زيارة
الأهل ، الذهاب قاعات اللعب ، استماع الموسيقى . أما 0,4% ليس لديهم وسيلة محددة
بل يلجئون للعديد من وسائل أخرى في الترفيه.

وعليه و مما تقدم يتضح أن أكثر من نصف أفراد العينة الذين أقروا بوجود وسائل
أخرى للترفيه أي 60,2% (مجموع نسب من يقبلون على التلفاز 17,2% ،
الانترنت 30,9% ، ألعاب الفيديو 12,1%) من مجموع 256 تنحصر وسائل الترفيه
لديهم في : التلفاز ، والانترنت و ألعاب الفيديو. بينما 26,2% فقط منهم من يربطون
وسائل الترفيه بنشاطات رياضية تثقيفية (الرياضة وممارسة هواية معينة ، المطالعة) لتنمية
المواهب والمهارات .ومنه فإن أغلب أفراد عينتنا يفتقرون إلى وسائل للترفيه ذات النشاط
التفاعلي الاجتماعي -كالرياضة منها والتثقيفية -يلجئون إليها وقت الفراغ لذلك فهم
يلجئون إلى الهاتف النقال لتعويض ما يفتقدونه في محيطهم الاجتماعي ، حتى و إن وجدت
وسائل أخرى إلى جانب الهاتف النقال فإنها تتشابه في طبيعتها مع الهاتف النقال بمعنى أنها
ترتبط بوسائل الكترونية : كالتلفاز ، الانترنت ، ألعاب الفيديو .ومن هنا أمكن القول أن
الهاتف النقال وجد لدى هؤلاء المراهقين نقصا سواء في تسيير وقت الفراغ أو في أماكن
ووسائل الترفيه ، وباعتبار الهاتف النقال خاصة الذكي منه يحتوي على العديد من الخدمات
وباستطاعته تعويض العديد من الوسائل التي يعتبرها المراهق كأداة للترفيه كالتلفزيون ،
الألعاب الالكترونية و الانترنت . فقد جعله كل ذلك يحتل مكانة مميزة لدى هؤلاء
المراهقين.

الجدول رقم (32): يوضح تأثير الهاتف على العلاقات العاطفية للمراهق حسب الجنس (متعدد الاجابات)

النسبة	التكرار	بدون إجابة		حرية في إجراء المكالمات الهاتفية العاطفية لآوقات متأخرة في الليل		حرية ترتيب المواعيد واللقاءات العاطفية		حرية ربط وتكوين العلاقات العاطفية		الاجابة
		%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%100	249	%22,5	56	%21,7	54	%25,3	63	%30,5	76	ذكر
%100	249	%30,1	75	%18,9	47	%24,5	61	%26,5	66	أنثى
%100	498	%26,2	131	%20,3	101	%24,9	124	%28,6	142	المجموع

يوضح الجدول رقم (32) الهاتف النقال وأثره على العلاقات العاطفية للمراهق حسب الجنس . ويتبين من خلال هذا الجدول أن أغلب المراهقين يمنحهم الهاتف النقال حرية أكبر في ربط و تكوين العلاقات العاطفية مع الجنس الاخر بنسبة 28,6 % ، حرية في ترتيب المواعيد و العلاقات العاطفية بنسبة 24,9%، حرية أكثر في إجراء المكالمات الهاتفية مع الطرف الآخر في العلاقة العاطفية لأوقات متأخرة من الليل بنسبة 20,3%. بينما 26,2 % منهم لم يجيبوا على السؤال.

كما يتبين من خلال الجدول أن الهاتف النقال يمنح كلا الجنسين وبنسب متقاربة حرية أكبر في تكوين و ربط العلاقات العاطفية بنسبة 30,5% لدى الذكور مقابل 26,5% لدى الإناث . حرية في ترتيب اللقاءات و المواعيد بنسب متقاربة لدى الجنسين بنسبة 25,3 % لدى الذكور مقابل 24,5% لدى الإناث . ويمنح أيضا وبنسب متقاربة حرية أكثر في إجراء المكالمات الهاتفية لأوقات متأخرة من الليل بنسبة 21,7% لدى الذكور مقابل 18,9% لدى الإناث .

وعليه و مما تقدم يتضح أن 73,8 % من المراهقين و من الجنسين بنسب متكافئة يجدون في الهاتف النقال: وسيلة لتكوين و توطيد العلاقات العاطفية مع الجنس الاخر من خلال منحهم حرية أكبر في ربط و تكوين العلاقات العاطفية و ترتيب مواعيدها و الاتصال لأوقات متأخرة من الليل . وهي بذلك تمنحهم نوع من التحرر من الضوابط الاجتماعية . فهو وسيلة تساعد على الهروب من الضبط الاجتماعي الممارس من طرف الوالدين على الأبناء فيما يتعلق بطبيعة العلاقات ، و الأشخاص الذين يربط المراهق معهم علاقاته، كما أنها ترتبط بخصائص فترة المراهقة إذ يميل فيها المراهق للجنس الآخر بحكم نضج وظائفه الجنسية و الرغبة في اشباع حاجاته العاطفية ، كما تتكون لديه الرغبة في تأكيد الذات . أما 26,2% فقط من المراهقين ممن لم يجيبوا على السؤال يمكن إرجاع ذلك أنهم يرون أن الأولوية في الاتصال وتحديد المواعيد عبر الهاتف النقال تكون لصالح الأصدقاء و الوالدين والأقارب بدل استعماله في توطيد العلاقات العاطفية أو أنهم لا يفضلون ربط علاقات عاطفية مع الجنس الآخر .

الجدول رقم (33): يوضح مدى منح الهاتف الفرصة للتعبير عن المشاعر نحو الطرف الآخر حسب الجنس

المجموع	لا يمنح أفضل فرصة للتعبير عن المشاعر		يمنح أفضل فرصة للتعبير عن المشاعر		رأي المبحوثين
	ك	%	ك	%	
					الجنس
	159	49,7%	79	50,3%	ذكر
	174	36,8%	64	62,2%	أنثى
المجموع	333	42,9%	143	57,1%	

يوضح الجدول رقم (33) رأي المبحوثين فيما إذا كان الهاتف النقال يمنحهم فرصة للتعبير عن المشاعر نحو الطرف الآخر في العلاقة العاطفية أم لا . ويتبين من خلال هذا الجدول أن 57,1 % من المراهقين يرون أن الهاتف النقال يمنحهم فرصة أفضل في التعبير عن مشاعرهم نحو الطرف الآخر حسب رأيهم، أما 42,9 % من هم يرون أنه لا يمنح أفضل فرصة للتعبير عن المشاعر .

كما يمنح الهاتف النقال 62,2% من الاناث فرصة أفضل للتعبير عن المشاعر حسب رأيهن مقابل 50,3% من الذكور . كما يتبين أيضا أن أغلب الاناث يجدن في الهاتف النقال متنفس لمشاعرهن العاطفية .

وباستخدام اختبار مربع كاي (Ch Square) . تبين أن قيمة كاي المحسوبة (5,64) أكبر من قيمة مربع كاي النظرية (3,84) عند مستوى الدلالة (0,05) ودرجة الحرية (1). وهذا يعني أن هناك دلالة ارتباط معنوي بين متغير الجنس و استخدام الهاتف النقال كوسيلة للتعبير عن المشاعر ، حيث أن الاناث يلجئن أكثر من الذكور للهاتف للتعبير عن مشاعرهن في العلاقات العاطفية.

وعليه ومما تقدم يتضح و حسب رأي أغلب المراهقين من الجنسين و خاصة لدى الاناث أن الهاتف النقال يعتبر الوسيلة المفضلة في التعبير عن المشاعر في العلاقات العاطفية سواء عن طريق المكالمات الهاتفية أو الرسائل SMS. أو من خلال ما يقدمه من خدمات التواصل الاجتماعي المقترنة بالانترنت ، حيث أن الاتصال عبر الهاتف النقال يزيل العديد من العوائق التي قد تكون في اللقاءات المباشرة مع الجنس الاخر، كعنصر الخجل حيث يكون التعبير عن المشاعر أسهل عبر الوسائل الالكترونية الحديثة بما فيها الهاتف وخاصة عن طريق الكتابة. فالهاتف كغيره من وسائل الاتصال غير المباشرة يتيح المجال أمام مستخدميه بما فيهم المراهقين للكشف عن الذات (التعبير عن مشاعرهم لشخص قريب بما فيهم العاطفية) دون الشعور بالتهديد و الاحساس بالتقييم الاجتماعي . كما أنه ووفق نظرية التخلف الثقافي لـ " أوجبرن " فإن الهاتف النقال و ما يوفره من خدمات تزداد كما وكيفا ونوعا باستمرار وبوتيرة متسارعة و كذا خصائصه مما جعله في متناول جميع الفئات بما فيها فئة المراهقين دون الانتباه لتأثيره على أسلوب حياتهم و علاقاتهم الاجتماعية والأنساق القيمية المجتمعية ، مما يفسح المجال لعلاقات لطالما عمل المجتمع الجزائري على تضييقها أمام أفرادها، ليجد المراهق متنفسا من خلال استعماله للهاتف لما يمنحه الهاتف من حرية في تكوين العلاقات بما فيها العاطفية منها (كما وضحه الجدول السابق رقم 32) وكذا حرية التعبير عن المشاعر التي تندرج في اطارها. إذ أن هذا التقدم في استعمال الهاتف النقال (الجوانب المادية) صاحبه بعض التغيرات الثقافية التي مست جانب القيم والعادات (عناصر معنوية) لدى المراهق.

الجدول رقم (34): يوضح رأي مبحوثين في ما إذا كان الهاتف النقال يمنح
فرصة أفضل للتعرف على الجنس الآخر

المجموع		لا		نعم		الرأي الجنس
%	ك	%	ك	%	ك	
%100	159	%54,1	86	%45,9	73	ذكر
%100	174	%39,7	69	%60,3	105	أنثى
%100	333	%46,5	155	%53,5	178	المجموع

يوضح الجدول رقم (34) رأي المبحوثين في ما إذا كان الهاتف النقال يمنح أفضل فرصة للتعرف على الجنس الآخر حسب الجنس. ويتبين من خلال هذا الجدول أن 53,5% من المراهقين يعتبرون أن الهاتف النقال يمنحهم فرصة أفضل للتعرف على الجنس الآخر مقابل 46,5% ممن لا يعتبرون أنه لا يمنحهم أفضل فرصة لذلك .

ويتبين أيضا أن 54,1% من المراهقين الذكور يرون أن الهاتف النقال لا يمنحهم فرصة أفضل للتعرف على الجنس الآخر الأخر مقابل 39,7% من الإناث .

كما يلاحظ ارتفاع نسبة المراهقات اللواتي يعتقدن أن الهاتف النقال يساعدهن على التعرف على الجنس بنسبة 60,3% مقابل 45,9% من الذكور .

وباستخدام اختبار مربع كاي. تبين أن قيمة كاي المحسوبة (6,96) أكبر من قيمة مربع كاي النظرية (3,84) عند مستوى الدلالة (0,05) ودرجة الحرية (1). وهذا يعني أن هناك دلالة ارتباط معنوي بين متغير الجنس و اعتبار الهاتف النقال كأفضل وسيلة للتعرف على الجنس الاخر ، حيث أن الاناث يلجئن أكثر من الذكور للهاتف في التعرف على الجنس الاخر مقارنة بالذكور الذين يفضلون اللقاءات المباشرة. الا أنه و باستخدام معامل التوافق تبين أنه يساوي 0,14 و بالتالي فإن هذا الارتباط طردي ضعيف .

و الجدول الموالي رقم (35) يوضح مبررات رأي المبحوثين الذين يعتقدون أن الهاتف النقال يمنح أفضل وسيلة للتعرف على الجنس الآخر حسب الجنس .

الجدول رقم (35): يوضح مبررات المبحوثين الذين أجابوا بأن الهاتف النقال يمنح فرصة أفضل للتعرف على الجنس الآخر

المجموع	يمنح حرية في ربط علاقات واسعة غير محدودة		معرفة طباع وشخصية الطرف الاخر		من خلال الاتصال المستمر والتواصل		المبرر الجنس		
	%	ك	%	ك	%	ك			
	%100	73	%8,2	6	%65,8	48	%26	19	ذكر
	100%	105	%6,7	7	%78,1	82	%15,2	16	أنثى
	100%	178	%7,3	13	%73	130	%19,7	35	المجموع

يوضح الجدول رقم (35) مبررات المبحوثين الذين أجابوا بأن الهاتف النقال يعتبر أفضل وسيلة للتعرف على الجنس الآخر حسب الجنس. ويتبين من خلال هذا الجدول أن أغلب المراهقين يرون أن الهاتف النقال يساعدهم على معرفة طباع الطرف الآخر في العلاقة العاطفية ونسبة 73% و بالتالي يساعدهم في التعرف على الجنس الاخر ، وفي المرتبة الثانية يسمح الاتصال المستمر و التواصل بنسبة 19,7 % و بالتالي التعرف أكثر على الجنس الآخر. و في المرتبة الثالثة تأتي الحرية التي يمنحها الهاتف النقال في ربط علاقات واسعة غير محدودة بنسبة 7,3% .

بينما يبرر أغلب المراهقين رأيهم بأن الهاتف النقال يساعدهم أفضل في التعرف على الجنس الآخر بنسبة 78,1% لدى الإناث و 65,8% لدى الذكور في أنه يساعدهم في معرفة طباع و شخصية الطرف الآخر في العلاقة .

وعليه ومما تقدم يتضح أن المراهقين الذين يرون أن الهاتف النقال يمنحهم فرصة أفضل للتعرف على الجنس الآخر يرجعون ذلك خاصة إلى أنه يمنحهم فرصة أكبر في التعرف على الطباع والشخصية، إضافة إلى أنه يساعد على الإتصال و التواصل المستمر مع الجنس الآخر ، كما أنه يمنحهم حرية أكبر في ربط علاقات واسعة غير محدودة في نفس المجال . إذ يميل المراهق للجنس الآخر بحكم نضج وظائفه الجنسية ، كما تتكون لديه الرغبة في تأكيد الذات، حيث تتوافق عينة الدراسة مع المرحلة الثانية وبداية المرحلة الثالثة من المراهقة والتي تمتد من 14 إلى 17 سنة ،ومن 17 سنة إلى 21 سنة، فالأولى هي مرحلة المراهقة الوسطى ، وفي هذه المرحلة يشعر المراهق بالنضج الجسمي و الإستقلال الذاتي النسبي .

تتوافق هذه النتيجة التي تم توصل إليها مع النتيجة التي توصلت إليها الباحثة "زينب عبد الله محمد " حول الهاتف النقال و مشكلات الشباب في أن العلاقات العاطفية أصبحت أكثر سهولة عن طريق الهاتف النقال الذي أصبح أحد وسائل التعارف بين الجنسين .

وبناءً على المؤشرات السابقة و التي كانت في معظمها ايجابية ، مما يتيح لنا إقرار تحقق الفرضية القائلة بأن المراهق يستخدم الهاتف النقال المراهق كوسيلة للترفيه و إشباع الحاجات العاطفية .

المبحث الثالث: عرض و تحليل بيانات الفرضية الثانية :

الجدول رقم (36): يوضح مدى تحميل صور ومقاطع اباحية على الهاتف

حسب الجنس و نوع الهاتف (ذكي ، ومتعدد الوسائط)

المجموع الكلي		المجموع		لا		نعم		ذكور	إناث
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
%68,7	101	%100	101	%40,6	41	%59,4	60	ذكي	
%31,3	46	%100	46	%69,6	32	%30,4	14	متعدد الوسائط	
%100	147	%100	147	%49,7	73	%50,3	74	المجموع	
%65,1	97	%100	97	%94,8	92	%5,2	5	ذكي	أنثى
%34,9	52	%100	52	%90,4	47	%9,6	5	متعدد الوسائط	
%100	149	%100	149	%93,3	139	%6,7	10	المجموع	
%100	296	%100	296	%74,8	212	%25,2	84	المجموع الكلي	
%66,9	198	%100	198	%16,2	133	%32,8	65	ذكي	
%6,4	89	%100	89	%88,7	79	%21,3	19	متعدد الوسائط	

يوضح الجدول رقم (36) مدى تحميل الصور و المقاطع الاباحية لدى المراهقين حسب الجنس ونوع الهاتف (*). ويتبين من خلال هذا الجدول أن 50,3 % من الذكور سبق لهم أن حملوا مواد اباحية (صور، فيديو) على هواتفهم النقالة مقابل 6,7 % من الاناث . و أن 93,3% من الإناث لم يحملن مواد إباحية على هواتفن مقابل 49,7% من الذكور لم يسبق لهم أن حملوا مواد إباحية على هواتفهم . إذا هناك علاقة بين متغير الجنس وتحميل المواد الإباحية فالذكور أكثر تحميلا للمواد الإباحية من الاناث .

(* بما أن الجدول الذي بين أيدينا جدول مضاعف التقاطع فسنحاول قرائته وفق طريقة " جون كلود باسرون " المصاغة

كما يتبين أيضا أن 88,7% من المراهقين الذين يمتلكون هواتف نقالة متعددة الوسائط لا يحملون مواد إباحية مقابل 16,2% لأولئك الذين يمتلكون هواتف نقالة ذكية لا يحملونها، إذا هناك علاقة بين متغير نوع الهاتف و تحميل المواد الإباحية فالذين يمتلكون هواتف متعددة الوسائط أقل تحميلا للمواد الإباحية على هواتفهم .
وعليه فإن كل من متغير الجنس و متغير نوع الهاتف يؤثران في تحميل المواد الإباحية عبر الهاتف .

ويتبين كذلك أن 68,7% من الذكور يمتلكون هواتف ذكية مقابل 31,3% منهم يمتلكون هواتف متعددة الوسائط. في حين نلاحظ أن 65,1% من الإناث يمتلكن هواتف ذكية مقابل 34,9% منهن يمتلكن هواتف متعددة الوسائط . وعليه العينة تضم نسبة كبيرة من الذكور يمتلكون هواتف ذكية مقارنة بالذكور ممن يمتلكون هواتف متعددة الوسائط ، في حين أن نسبة كبيرة من الإناث من اللواتي يمتلكن هواتف نقالة ذكية مقارنة بالإناث اللواتي يمتلكن هواتف متعددة الوسائط .

بالنسبة إلى الذكور : يتبين أن 59,4% من الذكور الذين يمتلكون هواتف نقالة ذكية يحملون مواد إباحية مقابل 30,4% ممن يمتلكون هواتف نقالة متعددة الوسائط يحملون مواد إباحية. فهناك علاقة بين نوع الهاتف لدى الذكور وتحميل المواد الإباحية لديهم، حيث أن الذكور الذين يمتلكون هواتف نقالة ذكية أكثر تحميلا للمواد الإباحية من الذكور الذين يمتلكون هواتف نقالة متعددة الوسائط .

أما بالنسبة للإناث نلاحظ أن 94,8% من الإناث ممن يمتلكن هواتف نقالة ذكية لا يحملن مواد إباحية على هواتفهن مقابل نسبة مكافئة 90,4% (فرق 4,4 نقطة) ممن يمتلكن هواتف متعددة الوسائط لا يحملن مواد إباحية . أي تكافأ نوع الهاتف مع عدم تحميل المواد الإباحية.

وباستخدام اختبار مربع كاي (Ch Square) للكشف عن العلاقة بين الجنس وتحميل المواد الإباحية . تبين أن قيمة كاي المحسوبة (69,29) أكبر من قيمة مربع كاي

النظرية (3,84) عند مستوى الدلالة (0,05) ودرجة الحرية (1). وهذا يعني أن هناك دلالة ارتباط معنوي بين متغير الجنس و تحميل المواد الاباحية على الهاتف النقال .

وباستخدام اختبار مربع كاي (Ch Square) للكشف عن العلاقة بين نوع الهاتف النقال و تحميل المواد الاباحية . تبين أن قيمة كاي المحسوبة (5,82) أكبر من قيمة مربع كاي النظرية (3,84) عند مستوى الدلالة (0,05) ودرجة الحرية (1). وهذا يعني أن هناك دلالة ارتباط معنوي بين متغير نوع الهاتف النقال و تحميل المواد الاباحية على الهاتف النقال .

ومنه نستنتج أن أغلب الذكور الذين يمتلكون هواتف نقالة ذكية سبق لهم أن استعملوا هواتفهم في تحميل مواد إباحية جنسية، وأن الذكور أكثر تحملاً لهذه المواد الإباحية الجنسية من الإناث. يمكن إرجاع ذلك لخصائص ترتبط بفترة المراهقة كالمفضول المرتبط بالمواضيع التي تتعلق بالجنس، إضافة للرغبة في الحصول على ثقافة جنسية وما يصاحبها من عراقيل بحكم الوصم الذي يطال الحديث عن هذه المواضيع في المجتمع الجزائري. ومما أسهم في ذلك أيضاً هو مستوى الخدمات الذي وصلت إليه الهواتف الذكية كتوفرها على خدمات البلوتوث ، إقترانها بالإنترنت ، سهولة تصفح الأنترنت تحميل الملفات ، توفر خدمات الجيل الثالث. إضافة إلى سهولة الوصول للمواقع الإباحية لغياب الإجراءات الرقابية على هذه المواقع في المجتمع الجزائري وغياب تشريع واضح لحجب مثل هذه المواقع .

ففي احصائيات لسنة 2014 لمواقع الأنترنت التي يتم زيارتها في الدول العربية كشفت: أن الجزائر في المرتبة 11 من حيث كلمات البحث " الجنس " والمواقع الإباحية في اطار محرك البحث جوجل كما تأتي ولاية بسكرة في المرتبة الأولى وطنيا تليها باتنة ، سطيف، قسنطينة ، عنابة و سيدي بلعباس .⁽¹⁾ فالمجتمع الجزائري وفق ما أشارت إليه نظرية التخلف الثقافي لم يهئ نفسه بعد للتأقلم مع التغير السريع لتقنيات الهاتف النقال بما يتماشى مع ثقافة المجتمع الجزائري و خصوصياته .

⁽¹⁾الموقع الاخباري الجزائر توداي .الجزائر تحتل المرتبة 11 في تصفح المواقع الاباحية .2 أكتوبر 2014 .12:32
www.algeriatody.com

كما تتوافق هذه النتيجة مع نتائج الدراسة التي توصلت إليها دراسة Amanda Lenhart و آخرون في الولايات المتحدة الأمريكية تحت إشراف مركز بيو للدراسات (PEW) في أن 15% من المراهقين أقرّوا أنهم استقبلوا مواد إباحية جنسية من أشخاص يعرفونهم. كما تتوافق مع دراسة UNAF و Action Innocence في أن 15% من المراهقين سبق لهم تداول مقاطع عنف و إباحية على هواتفهم النقالة .

و تتوافق هذه النتيجة أيضا مع ما جاءت به دراسة " البريمي " في أن الهاتف النقال يستخدم في نقل الشائعات وتبادل مقاطع الفيديو الإباحية والفيروسات بين الشباب (الطلبة)، و أن أفراد العينة أقرّوا أن تبادل الصور الإباحية من بين استخدامات الهاتف النقال التي تمثل خطورة على الفرد والمجتمع.

الجدول رقم (37): يوضح مصدر تحميل المواد الاباحية لدى المراهقين الذين أجابوا بأنه سبق لهم تحميلها على هواتفهم حسب الجنس

المصدر / الجنس	الانترنت		صديق		الانترنت		المجموع
	%	ك	%	ك	%	ك	
ذكر	62,2%	46	18,9%	14	18,9%	14	100%
أنثى	70%	7	-	-	30%	3	100%
المجموع	63,1%	53	16,7%	14	20,2%	17	100%

يوضح الجدول رقم (37) مصدر تحميل المواد الاباحية (الجنسية) لدى المراهقين الذين أجابوا بأنه سبق لهم تحميلها على هواتفهم. ويتبين من خلال هذا الجدول أن أكثر مصادر تحميل المواد الاباحية الجنسية ونسبة 63,1% تتمثل الانترنت . بينما تأتي في المرتبة الثانية ونسبة 20,2% الأصدقاء . و تأتي في المرتبة الثالثة ونسبة 16,7% الأنترنت و الأصدقاء معا . حيث أن الانترنت تمثل المصدر لتحميل المواد الاباحية لدى

الإناث بنسبة 70% ولدى الذكور بنسبة 62,2%، بينما يمثل الأصدقاء مصدر لتحميل المواد الاباحية لدى الإناث بنسبة 30% و لدى الذكور بنسبة 18,9% .

وباستخدام اختبار مربع كاي (Ch Square) . تبين أن قيمة كاي المحسوبة (2,529) أصغر من قيمة مربع كاي النظرية (5,991) عند مستوى الدلالة (0,05) ودرجة الحرية (2). وهذا يعني أن متغير الجنس لا يؤثر على مصدر تحميل المواد الاباحية على الهاتف النقال لدى المراهقين.

وعليه ومما تقدم من خلال الجدول رقم (37) يتضح من أن المصادر الأساسية التي يحمل منها المراهقون المواد الإباحية على هواتفهم تتمثل في الانترنت والأصدقاء ، نظرا لإنتشار استعمال الانترنت في المجتمع الجزائري سواءً عن طريق الحاسب الآلي الذي يتم ربطه بأسلاك خاصة أو عن طريق البلوتوث إلى الهاتف النقال و عن طريق شريحة الذاكرة. وكذا انتشار شبكات الجيل الثالث وتوفر أنترنت الهاتف النقال مما يسهل تحميلها على الهاتف . كما يتأثر المراهقون كذلك في تحميلهم للمواد الاباحية على هواتفهم النقالة بالجماعة المرجعية المتمثلة في جماعة الاصدقاء و التي يكتسب منها المراهق سلوكات عديدة بما فيها المنحرفة منها .

الجدول رقم (38): يوضح عدد مرات تحميل المواد الاباحية (الجنسية) لدى الذين أجابوا بأنه سبق لهم تحميلها على هواتفهم حسب الجنس

عدد المرات الجنس	كثيرا		أحيانا		نادرا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكر	25	33,8%	26	35,1%	23	31,1%	74	100%
أنثى	2	20%	4	40%	4	40%	10	100%
المجموع	27	32,1%	30	35,8%	27	32,1%	84	100%

يوضح الجدول رقم (38) عدد مرات تحميل المواد الإباحية لدى المراهقين الذين صرحوا أنه سبق لهم تحميلها على هواتفهم حسب الجنس . ويتبين من خلال هذا الجدول

أن 35,8% من المراهقين أحيانا ما يحملونها ، و 32,1% منهم كثيرا ما يحملونها ، تتساوى معها نسبة المراهقين الذين نادرا ما يحملونها. يلاحظ أيضا أن 40% من الاناث 35,1% من الذكور أحيانا ما يحملون المواد الاباحية الجنسية على هواتفهم .

ومما تقدم يتضح أن معدل الاقبال على تحميل المواد الاباحية مرتفع لدى أولئك الذين يحملونها بشكل متوسط و كبير أي بنسبة كبيرة 67,8% ، مقارنة بأولئك الذين نادرا ما يحملونها.

الجدول رقم (39): يوضح مدى إرسال المواد الاباحية لشخص آخر لدى الذين أجابوا بأنه سبق لهم تحميلها على هواتفهم حسب الجنس

الإجابة الجنس	يرسل		لا يرسل		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكر	39	48,7%	35	47,3%	74	100%
أنثى	5	50%	5	50%	10	100%
المجموع	44	52,4%	40	47,6%	84	100%

يوضح الجدول رقم (39) مدى إرسال المواد الإباحية (الجنسية) لهاتف شخص آخر لدى المراهقين الذين صرحوا بأنه سبق لهم تحميل مواد إباحية على هواتفهم. ويتبين من خلال هذا الجدول أن 52,4% من المراهقين الذين سبق لهم تحميل مواد إباحية على هواتفهم أنهم قد أرسلوا مواد إباحية من هواتفهم لهاتف شخص آخر . و أن 47,6% منهم لم يرسلوا مواد إباحية لشخص آخر من هواتفهم . حيث يتبين من خلال المعطيات الاحصائية للجدول أن نسبة الذكور الذين يرسلون مواد اباحية و الذين لا يرسلون هي متكافئة ، نسبة اللواتي يرسلن مواد اباحية من الاناث و اللواتي لا يرسلن هي متساوية .

و عليه ومما تقدم يتضح أن أكثر من نصف أفراد العينة من الذين يحملون مواد إباحية جنسية على هواتفهم النقالة قد سبق لهم أن أرسلوها إلى هواتف أشخاص آخرين. والجدول الموالي يوضح الأطراف التي يرسل إليها هؤلاء المراهقين الصور و مقاطع الفيديو الإباحية.

الجدول رقم (40): يبين الأشخاص الذين يرسل إليهم المراهقون المواد

الإباحية (الجنسية) من الهاتف حسب الجنس

المجموع		أحد الأقارب أو أحد أفراد الأسرة		الأصدقاء		الاشخاص الجنس
%	ك	%	ك	%	ك	
100%	39	20,5%	8	79,5%	31	ذكر
100%	5	20%	1	80%	4	أنثى
100%	44	20,5%	9	79,5%	35	المجموع

يوضح الجدول رقم (40) الأشخاص الذين يرسل إليهم المراهق المواد الإباحية والذين صرحوا أنه سبق لهم إرسالها من هواتفهم حسب الجنس، و يتبين من خلال هذا الجدول أن أغلب الاشخاص الذين يرسل إليهم المراهق المواد الإباحية يتمثلون في الاصدقاء بنسبة 79,5% ، بينما إرسال هذه المواد الإباحية لأحد أفراد الأسرة يمثل نسبة 20,5%. فالأصدقاء هم الأطراف الذين يرسل إليهم أغلب المراهقين من الجنسين بنسبة 80% لدى الإناث و 79,5% لدى الذكور المواد الإباحية .

وعليه ومما تقدم يتضح أن أكثر الأفراد الذين يرسل إليهم المراهق و يتبادل معهم المواد الإباحية يتمثلون في الأصدقاء ، بحكم أنهم الأقرب إليه ، يتفاعل معهم ويتبادل معهم الإهتمامات و بالتالي يجد معهم الراحة و القبول أكثر من أفراد الأسرة حتى و إن كانت هذه السلوكات المرتبطة بالهاتف النقال هي منحرفة في نظر أفراد المجتمع .

الجدول رقم (41): يوضح مدى نشر المراهقين لصور الآخرين وفيديوهاتهم

عبر الانترنت دون علمهم حسب الجنس

النسبة	التكرار	لا		نعم		الاجابة
		%	ك	%	ك	
% 100	147	%69,4	102	%30,6	45	ذكر
%100	149	%91,3	136	%8,7	13	أنثى
% 100	296	%80,4	238	%19,6	58	المجموع

يوضح الجدول رقم (41) مدى نشر المراهقين الذين يمتلكون هواتف نقالة ذكية ومتعددة الوسائط صور الآخرين وفيديوهاتهم عبر الانترنت دون علمهم حسب الجنس. ويتبين من خلال هذا الجدول أن نسبة 80,4% من المراهقين لم يسبق لهم أن نشروا صور وفيديوهات لأشخاص آخرين دون علمهم ، و أن 19,6% منهم فقط من سبق لهم نشرها على الانترنت . كما يتبين أن أغلب المراهقين و من الجنسين لم ينشروا صور الآخرين وفيديوهاتهم دون علمهم من الاناث بنسبة 91,3% مقابل الذكور بنسبة 69,4%. و أن الذكور الذين سبق لهم نشرها يمثلون نسبة 30,6% مقابل 8,7% من الإناث.

وباستخدام اختبار مربع كاي (CH SQUARE). تبين أن قيمة كاي المحسوبة (22,51) أكبر من قيمة مربع كاي النظرية (3,84) عند مستوى الدلالة (0,05) ودرجة الحرية (1). وهذا يعني أن نشر المراهقين لصور الآخرين و فيديوهاتهم عبر الأنترنت دون علمهم يتأثر بمتغير الجنس إذ أن الذكور أكثر نشرًا لخصوصيات الآخرين على الأنترنت من الإناث .

وعليه ومما تقدم يتضح أن أغلب المراهقين الذين يمتلكون هواتف نقالة ذكية ومتعددة الوسائط نادراً ما يعتقدون على صور الآخرين عبر الأنترنت ، ولعل السبب في ذلك هو إدراك المراهقين لمدى خطورة نشر خصوصيات الآخرين أو ما قد يترتب عن ذلك من

مشاكل وهذا لا يدل بالضرورة أن المراهقين واعين بما يترتب عن ذلك من عقوبات قانونية، كما أنه يمكن تفسير ذلك بالرجوع إلى الجدول رقم (26) حول استخدامات الهاتف النقال حيث أن الاقبال على خدمات الانترنت منخفض نسبيا ، كما أن الإتصال الدائم بشبكة الانترنت غير متاح باستمرار أمام المراهقين مما يمكن أن ينبئ بتزايد نسبة ممارسة هذه السلوكيات بانتشار خدمات الجيل الرابع و انتشار أوسع للهواتف الذكية . فقد بينت الدراسة الحالية أنه ما يقارب ربع من مجموع المبحوثين الذين يمتلكون هواتف نقالة ذكية ومتعددة الوسائط سبق لهم نشر صور و مقاطع فيديو للآخرين دون علمهم .

وتتوافق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة " هناء الجاسم " في أنه من سلبيات الهاتف النقال الإعتداء على خصوصيات الأفراد و ذلك بتصويرهم من دون علمهم مما يسهل في الإنحراف و الجريمة . كما تتوافق هذه النتيجة أيضا مع ما توصلت إليه دراسة "عائشة البريمي " في أنه من ضمن المشاكل التي واجهت أفراد أسر المبحوثين تأتي في الدرجة الثانية تصوير أحد أفراد الأسرة و نشر هذه صور عبر الانترنت و التلاعب بها .

الجدول رقم (42): يوضح أسباب نشر المراهقين خصوصيات الآخرين على الأنترنت دون علمهم للذين اجابو بأنه سبق لهم نشرها حسب الجنس

السبب		الانتقام		التسلية		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%
ذكر	9	20%	36	80%	45	100%	
أنثى	3	23,1%	10	76,9%	13	100%	
المجموع	12	20,7%	46	79,3%	58	100%	

يوضح الجدول رقم (42) أسباب نشر المراهقين لخصوصيات الآخرين دون علمهم - للذين صرحوا أنه سبق لهم نشر صور الآخرين وفيديوهاتهم دون علمهم - من هواتفهم على الأنترنت حسب الجنس .

ويتبين لنا من خلال هذا الجدول أن السبب الأساسي لنشر المراهقين خصوصيات الآخرين المتمثلة في صورهم وفيديوهاتهم هو التسلية وذلك بنسبة 79,3%، بينما السبب الثاني يتمثل في الانتقام و ذلك بنسبة 20,7%.

كما يتبين أن أغلب أفراد العينة من الجنسين الذين نشروا صور الآخرين وفيديوهاتهم دون علمهم رغبة في التسلية بنسبة 80% لدى الذكور وبنسبة 76,9% لدى الإناث. أما الرغبة في الإنتقام فكانت بنسبة 23,1% لدى الإناث و بنسبة 20% لدى الذكور .

وعليه نستنتج أن السبب الأساسي لإستعمال المراهقين الهاتف النقال في الإعتداء على صور الآخرين و نشر خصوصياتهم على الأنترنت يعود بالدرجة الأولى للرغبة في التسلية ، بينما تأتي الرغبة في الانتقام من الآخرين في الدرجة الثانية. رغم ذلك فإن هذا لا ينقص من خطورة هذا السلوك إذ لا يمكن الإعتداء على خصوصيات الآخرين سواء تحققت نية إلحاق الضرر بهم أو لم تتحقق .

الجدول رقم (43): يوضح مدى استعمال المراهقين لهواتفهم في تهديد الآخرين و ابتزازهم حسب الجنس.

الإجابة		لا		نعم		الجنس
ك	%	ك	%	ك	%	
29	19,7%	118	80,3%	147	100%	ذكر
18	12,1%	131	87,9%	149	100%	أنثى
47	15,9%	249	84,1%	296	100%	المجموع

يوضح الجدول رقم (43) مدى استعمال المراهقين - الذين يمتلكون هواتف ذكية ومتعددة الوسائط - لهواتفهم في تهديد الآخرين و إبتزازهم حسب الجنس . ويتبين من خلال هذا الجدول أن 84,1% من هؤلاء المراهقين لم يسبق أن استعملوا هواتفهم النقالة

في تهديد الآخرين وابتزازهم ، أما 15,9% منهم إستعملوا هواتفهم لتهديد الآخرين وابتزازهم . و أن أغلب المراهقين من الجنسين و بنسب متقاربة 80,3% لدى الذكور و 87,9% لدى الإناث لم يسبق لهم تهديد الآخرين و ابتزازهم مقابل 19,7% من الذكور و 12,1% من الإناث استعملوا هواتفهم لتهديد الآخرين و ابتزازهم.

وبما أن نتيجة كاي تربيع المحسوبة تساوي (3,24) و هي أقل من كاي النظرية (3,84) عند درجة الحرية (1) ومستوى الدلالة (0,05)، وعليه الفروق غير جوهريّة أي ترجع للصدفة و هذا يعني أن متغير الجنس لا يؤثر في استعمال الهاتف النقال في التهديد والابتزاز لدى المراهقين.

ومما تقدم يتضح أن أغلب المراهقين الذين يمتلكون هواتف ذكية و متعددة الوسائط يتفادون استعمالها لتهديد الآخرين و إبتزازهم ، في حين أن أقل من الربع من مجموع المراهقين الذين يمتلكون هواتف ذكية و متعددة الوسائط يلجئون إلى ذلك ،والجدول الموالي رقم (44) يوضح أسباب لجوئهم للتهديد و الابتزاز .

وتتوافق هذه النتيجة مع توصل إليه دراسة " البريمي " في أنه من المخاطر المصاحبة لاستعمال الهاتف النقال تتمثل في التهديد و الإبتزاز وفق ما أقرّ به أفراد العينة ، و أنه من المخاطر التي تعرّض إليها أحد أفراد أسرة المبحوثين تتمثل في المرتبة الأولى في التهديد والإبتزاز . كما تتوافق هذه النتيجة أيضاً مع ما توصلت إليه دراسة " زينب عبد الله محمد " في أن الهاتف النقال أصبح وسيلة لإبتزاز الآخرين و النيل منهم بطرق ملتوية .

الجدول رقم (44): يوضح أسباب استعمال المراهقين لهواتفهم النقالة في تهديد الآخرين و ابتزازهم حسب الجنس.

الاجابة الجنس	الانتقام		التسلية		الغضب و الخصام		الحصول على المال		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكر	6	21,4%	14	50%	5	17,9%	3	10,7%	28	100%
أنثى	6	31,6%	8	42,1%	5	26,3%	-	-	19	100%
المجموع	12	25,5%	22	46,8%	10	21,3%	3	6,4%	47	100%

يوضح الجدول رقم (44) أسباب استعمال المراهقين- الذين يمتلكون هواتف ذكية ومتعددة الوسائط - هواتفهم للتهديد و الابتزاز حسب الجنس. ويتبين من خلال هذا الجدول أن سبب إستعمال المراهقين لهواتفهم النقالة في ابتزاز و تهديد الآخرين و الذي يأتي في المرتبة الأولى هو التسلية بنسبة 46,8 % ، أما السبب الذي يأتي في المرتبة الثانية يتمثل في الانتقام بنسبة 25,5 % ، و يأتي في المرتبة الثالثة بنسبة 21,3% الغضب و الخصام . و في المرتبة الرابعة يأتي الحصول على المال بنسبة 6,4 % . كما أن السبب الاساسي للابتزاز و التهديد لدى الجنسين يتمثل في التسلية بنسبة 50% لدى الذكور و 42,1% لدى الاناث . وعليه نستنتج أن أغلب المراهقين أي بنسبة 53,2 % من الذين استخدموا هواتفهم في التهديد و الإبتزاز يعود لأسباب عدائية إنتقامية بالدرجة الأولى (الإنتقام ، الغضب و الخصام ، الحصول على المال).

الجدول رقم (45): نوع الألعاب التي يفضل المراهقون تحميلها على هواتفهم النقالة حسب الجنس

(متعدد الاجابات)

النوع / الجنس	القوة و القتال		الذكاء		السرعة والرياضة		المغامرات		ألعاب الحب (عاطفية)		العاب تجميل الفتيات		التسلية والترفيه		المجموع	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك
ذكر	47,4%	90	40%	76	6,8%	13	4,7%	9	-	-	-	-	1,1%	2	100%	190
أنثى	18,3%	33	41,7%	75	3,9%	7	6,7%	12	8,3%	15	8,3%	15	12,8%	23	100%	180
المجموع	33,3%	123	40,8%	151	5,4%	20	5,7%	21	4%	15	4%	15	6,8%	25	100%	370

يوضح الجدول رقم (45) أنواع الألعاب التي يفضل المراهقون تحميلها على هواتفهم النقالة حسب الجنس . وتبين من خلال الجدول أن أكثر أنواع الألعاب تحميلا من طرف المراهقين تتمثل في ألعاب الذكاء بنسبة 40,8 % ، تليها ألعاب القوة و القتال بـ 33,3% . ويليهما على التوالي ألعاب التسلية و الترفيه ، المغامرات ، السرعة و الرياضة ، ألعاب الحب (العاطفية) . كما يتبين أيضا أن الذكور يفضلون تحميل ألعاب القوة و القتال بنسبة 47,4% أما الإناث يحملنها بنسبة 18,3% . بينما تفضل المراهقات تحميل ألعاب الذكاء بنسبة 41,7% و يحملها الذكور بنسبة 40% .

وباستخدام إختبار مربع كاي. تبين أن قيمة مربع كاي المحسوبة (76,047) أكبر من قيمة مربع كاي النظرية (12,592) عند مستوى الدلالة (0,05) ودرجة الحرية (6). وهذا يعني أن نوع الألعاب التي يفضل المراهقون تحميلها على هواتفهم تتأثر بمتغير الجنس. إذ أن الذكور أكثر ميلاً للألعاب التي تتسم بالعنف مقارنة بالاناث اللواتي يملن لألعاب تتسم بالهدوء .

إن مشاهدة برامج العنف تزيد من احتمال تعلم السلوك المنحرف ويؤكد أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي " بندورا " و " والتز " أن باستطاعة الفرد تعلم وتقليد سلوك الشخصيات العدوانية التي تقدم له كنماذج ليقتدى بها و توفر له فرصة السلوك العدواني.⁽¹⁾ فنكرار متابعة مشاهد العنف في العاب الفيديو تؤدي لتقبل السلوكات العنيفة والتعود على العنف مما قد يؤدي لاحتمال ممارسة الذكور لسلوكات مماثلة .

و مما تقدم يتضح أن الذكور أكثر ميلاً لتحميل ألعاب تتسم بطابع العنف مقارنة بالاناث، وبالتالي التفاعل مع برامج العنف -التي تقدم المتعة و الإثارة بشكل محبب- يكون مرتفعاً لدى الذكور أكثر منه لدى الاناث و هذا ما سيتوضحه في الجدول الموالي رقم (46).

(1) خالد ، بن مسعود البشر . مرجع سابق ص 24.

الجدول رقم (46): يوضح مدى تحميل مقاطع فيديو للعنف لدى المراهقين على هواتفهم حسب الجنس

المجموع		لا يحمل		يحمل		الاجابة الجنس
%	ك	%	ك	%	ك	
% 100	147	% 34,7	51	%65,3	96	ذكر
% 100	149	%75,8	113	%24,2	36	أنثى
% 100	296	%55,4	164	%44,6	132	المجموع

يوضح الجدول رقم (46) مدى تحميل مقاطع العنف لدى المراهقين -الذين يمتلكون هواتف نقالة ذكية و متعددة الوسائط- على هواتفهم حسب الجنس .ويتبين من خلال هذا الجدول أن المراهقين استعملوا هواتفهم في تحميل مقاطع العنف بنسبة %44,6، بينما لم يستعمله في تحميل هذا النوع ما نسبته %55,4 منهم .

يتبين من خلال هذا الجدول أيضا أن الذكور أكثر تحميلا لمقاطع العنف بنسبة %65,3 مقابل الاناث بنسبة %24,2.

وباستخدام اختبار مربع كاي. تبين أن قيمة مربع كاي المحسوبة (50,71) أكبر من قيمة مربع كاي النظرية (3,84) عند مستوى الدلالة (0,05) ودرجة الحرية (1). وهذا يعني أن تحميل مقاطع العنف على هواتف المراهقين يأتى بمتغير الجنس. إذ أن الذكور أكثر ميلا لتحميل مقاطع تتسم بالعنف مقارنة بالاناث .

وعليه ومما تقدم نستنتج أن الذكور أكثر إقبالا على تحميل مقاطع فيديو الخاصة بالعنف على هواتفهم النقالة مقارنة بالاناث .

الجدول رقم (47): يوضح أنواع مقاطع العنف التي تم تحميلها على هواتف المراهقين للذين سبق لهم تحميلها حسب الجنس

(متعدد الاجابات)

المجموع		التحرش الجنسي		الاغتصاب		القتل		السرقة		الضرب		الاجابة الجنس
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%100	200	%8	16	%10	20	%22,5	45	%21,5	43	%38	76	ذكر
%100	57	%3,5	2	%7	4	%31,6	18	%17,5	10	%40,4	23	أنثى
%100	257	%7	18	%9,4	24	%24,5	63	%20,6	53	%38,5	99	المجموع

يوضح الجدول رقم (47) أنواع مقاطع العنف التي تم تحميلها على هواتف المراهقين- الذين صرحوا بأنه سبق لهم تحميلها على هواتفهم . حسب الجنس . ويتبين من خلال هذا الجدول أن أكثر مقاطع العنف تحميلا على هواتف المراهقين و بنسبة 38,5% هي مقاطع تضمنت مشاهد الضرب ، بينما تأتي في المرتبة الثانية و بنسبة 24,5% مقاطع تتضمن مشاهد للقتل ، وتليها في المرتبة الثالثة وبنسبة 20,6% مقاطع للسرقة ، أما في المرتبة الرابعة و بنسبة 9,4% مقاطع للاغتصاب، وفي المرتبة الأخيرة وبنسبة 7% مقاطع فيديوهات تتضمن مشاهد للتحرش الجنسي

كما يتبين من خلال الجدول أن أكثر مقاطع العنف تم تحميلها لدى الاناث والذكور فهي تتضمن مشاهد للضرب بنسبة 40,4% لدى الاناث و 38% لدى الذكور. تليها مقاطع فيديو تتضمن القتل بنسبة 31,6% لدى الاناث و 22,5% لدى الذكور. تليها مقاطع للسرقة بنسبة 21,5% لدى الذكور و 17,5% لدى الاناث. تليهم مقاطع العنف المرتبطة بالاغتصاب و التحرش .

مما تقدم يتضح أن أكثر مقاطع فيديو العنف التي يقوم المراهقون بتحميلها من الجنسين تتمثل في مقاطع للعنف الجسدي المتعمد الذي يلحق الضرر بالآخرين والذي ينطوي على الاستخدام المتعمد للقوة ضد جسد الآخر و التي تسبب له إصابات بدنية أو ألم أو فقدان الحياة و ذلك من خلال الضرب و القتل أي بنسبة 63% من مقاطع العنف التي يتم تحميلها على هواتف المراهقين . و تأتي في المرتبة الثانية مقاطع العنف المرتبطة بالجرائم ضد الأموال و المتمثلة في السرقة بنسبة 20,6%، لتليها في المرتبة الثالثة مقاطع العنف المرتبطة بالجرائم الجنسية : والمتمثلة في الإغتصاب و التحرش الجنسي . ويعود ذلك لطبيعة الشخصية في إستعمال الهواتف النقال و الحرية التي يمنحها للمراهق ، حيث تتيح له الحرية التامة في تحميل مقاطع العنف دون حدود وبكل سهولة . كما أن التواجد والاستعمال المستمر للهواتف النقال في أي زمان و مكان يُسهل من ذلك ، إضافة لسهولة إخفائه عن رقابة الوالدين مما يساهم في منح حرية أكثر في الاطلاع و تحميل مختلف أنواع مقاطع العنف. و مما أسهم أيضا في ذلك سهولة الربط بشبكة الانترنت سواء الثابت أو الجيل الثالث . وكذا خصائص فترة المراهقة التي تتوافق مع المرحلة الثانية و الثالثة التي يميل فيها المراهق الاستقلال الذاتي النسبي .

الجدول رقم (48): يوضح عدد مرات تحميل مقاطع العنف لدى المراهقين
للذين سبق لهم تحميلها حسب الجنس

الاجابة الجنس	كثيرا		أحيانا		نادرا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكر	30	31,3%	41	42,7%	25	26%	96	100%
أنثى	11	35,6%	17	47,2%	8	22,2%	36	100%
المجموع	41	31,1%	58	43,9%	33	25%	132	100%

يوضح الجدول رقم (48) عدد مرات تحميل مقاطع العنف لدى المراهقين الذين صرحوا أنه سبق لهم تحميلها على هواتفهم وفق متغير الجنس.

ويتبين من خلال هذا الجدول أن نسبة 43,9% من هؤلاء المراهقين أحيانا ما يحملونها ، وأن نسبة 31,1% من هؤلاء المراهقين كثيرا ما يحملونها ،بينما ما نسبته 25% فقط من هؤلاء المراهقين نادرا ما يحملونها . حيث نجد أن توزيع عدد مرات التحميل متكافئ لدى الجنسين بنسبة 47,2% من الاناث و 42,7% من الذكور أحيانا ما يحملونها ، في حين أن نسبة 35,6% من الاناث و 31,3% من الذكور كثيرا ما يحملونها.

وعليه نستنتج أن معدل إقبال المراهقين الذين سبق لهم تحميل مقاطع العنف على هواتفهم هو متوسط بالدرجة الأولى ومرتفع بالدرجة الثانية. و في المرتبة الثالثة (أي ما يعادل ربع مجموع هؤلاء المراهقين) منخفض.

وبناءً على المؤشرات السابقة و التي كانت في معظمها ايجابية ، مما يتيح لنا إقرار تحقق الفرضية القائلة بأن " الانحرافات المرتبطة بالاستخدام غير المشروع للهاتف النقال لدى المراهقين تتمثل في تداول ونشر مقاطع العنف و الإباحية بين المراهقين، نشر صور الآخرين دون علمهم واستغلالها على الانترنت ."

المبحث الرابع: عرض و تحليل بيانات الفرضية الثالثة :

الجدول رقم (49): يوضح الفترة التي يعود إليها اكتساب الهاتف النقال لدى المراهقين حسب الجنس

الاجابة الجنس	منذ أقل من سنتين		من 2 سنة إلى 4 سنوات		من 5 سنوات إلى 7 سنوات		من 8 سنوات إلى 10 سنوات		10 سنوات فأكثر		المجموع	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
ذكر	14,5%	23	18,9%	30	38,9%	62	17%	27	10,7%	17	100%	159
أنثى	21,8%	38	36,2%	63	22,5%	39	14,9%	26	4,6%	8	100%	174
المجموع	18,3%	61	27,9%	93	30,3%	101	15,9%	53	7,6%	25	100%	333

يوضح الجدول رقم (49) الفترة الزمنية التي يعود إليها إكتساب الهاتف النقال لدى المراهقين حسب الجنس . ويتبين من خلال هذا الجدول أن 30,3% من المراهقين قد اكتسبوا لهاتف النقال منذ 5 إلى 7 سنوات ، و أن 27,9% منهم اكتسبوا الهاتف النقال منذ سنتين إلى 4سنوات. بينما 18,3% منهم يعود اكتسابهم للهاتف النقال لأقل من سنتين ، و أن 15,9%منهم يعود اكتسابهم للهاتف من 8 إلى 10 سنوات.و7,6% يعود اكتسابهم للهاتف النقال إلى 10 سنوات فأكثر.

وبإدخالنا لمتغير الجنس نلاحظ أن نسبة 38,9% من الذكور يعود امتلاكهم للهواتف من 5 إلى 7 سنوات ولدى الإناث بنسبة 22,5%. بينما 36,2% من الإناث تعود ملكية هواتفهن من 2 إلى 4 سنوات في حين بلغت نسبة الذكور 18,9%.

مما تقدم يتضح أن أغلب المراهقين أي بنسبة 53,8% قد أكتسبوا هواتف نقالة منذ 5 سنوات فأكثر ، و لو رجعنا إلى معطيات الجدول رقم (15) الخاص بتوزيع المبحوثين حسب الفئات العمرية نجد أن 67,9% من أفراد العينة تتراوح أعمارهم بين 17 إلى 20 سنة ، و هذا ما يبرر لنا إكتساب الهاتف النقال لدى المراهقين في سن مبكرة قد تعود حتى إلى سن السابعة و التي تتزامن مع فترة الطفولة . كما أن الذكور يكتسبون هواتف نقالة في سن مبكرة أكثر من الإناث.

و يمكن إرجاع اكتساب الهواتف النقالة بين الفئات الصغيرة في السن لما عرفته الهواتف النقالة من انتشار في المجتمع الجزائري ففي سنة 2006 بلغ عدد المشتركين في خدمة الهاتف النقال في هذه الفترة 18.6 مليون شخص ، إذ أنه في جانفي 2006 بلغت الكثافة 43.9% و بعد شهر أصبحت 45.6% أي بنمو فاق 3.85%، مما ساعد في انتشاره بين أفراد المجتمع بما فيهم المراهقين و الاطفال .ومما أسهم أيضا في اكتسابه في سن مبكرة لدى المراهقين والأطفال هو استخدامه من طرف الأولياء كمكافئة على نجاح أبنائهم في مختلف مسابقات الخاصة بامتحانات (شهادة التعليم الاساسي أوالابتدائي، التعليم الثانوي ، البكالوريا). إضافة لهوس المراهق بالهاتف النقال وفق ما أشارت إليه العديد من الدراسات التي اجريت حول الهاتف النقال لدى المراهقين "فبغض النظر عن ايجابيات الهاتف النقال في ضمان الإتصال بالآخرين فإن المراهقين مبهورين بالهاتف النقال"⁽¹⁾. فالهاتف النقال أصبح يسيطر على حياة المراهقين و إهتماماتهم"⁽²⁾

(1) Mariano Choliz .op cit p 374.

(2) Louis , Leung .OP.cit . P93.

الجدول رقم (50): يوضح مدى إمكانية الاستغناء عن الهاتف من قبل

المراهقين حسب الجنس

المجموع		لا		نعم		الاجابة الجنس
%	ك	%	ك	%	ك	
%100	159	%37,7	99	%62,3	60	ذكر
%100	174	%29,3	123	%70,7	51	أنثى
%100	333	%66,7	222	%33,3	111	المجموع

يوضح الجدول رقم (50) مدى إمكانية الإستغناء عن الهاتف النقال من قبل المراهقين حسب الجنس .ويتبين من خلال هذا الجدول أن 66,7% من المراهقين لا يمكنهم الإستغناء عن هواتفهم النقالة ، بينما 33,3% فقط منهم من يستطيعون الاستغناء عنها.و أن نسبة 70,7% من الاناث مقابل 62,3% من الذكور صرحوا أنهم لا يستطيعون الاستغناء عن هواتفهم النقالة .

وباستخدام اختبار مربع كاي (Ch Square) .تبين أن قيمة مربع كاي المحسوبة (2,65) أقل من قيمة مربع كاي النظرية (3,84) عند مستوى الدلالة (0,05) ودرجة الحرية (1).وهذا يعني أن متغير الجنس لا يؤثر على عدم قدرة المراهقين عن الاستغناء عن هواتفهم النقالة.

مما تقدم يتضح أن أغلب المراهقين من الجنسين لا يمكنهم الإستغناء عن هواتفهم النقالة مما يدل على إرتباطهم النفسي الشديد و التعود الناجم عن إستعمال الهاتف النقال و الذي يعتبر كمؤشر من مؤشرات الدالة عن الإدمان على الهاتف النقال .

وهذا يتوافق مع ما : " أشارت إليه نتائج مسح أجري على المستوى العالمي إلى أن الناس باتوا يشعرون بأن الهواتف النقالة أصبحت جزءًا من حياتهم اليومية حيث لم يعد معظم الناس يعيشون دون هواتفهم النقالة ولا يغادرون منازلهم بدون الهاتف النقال.وقال الإستطلاع الذي أجرته إحدى شركات البحوث الذي وصف الهواتف النقالة بأنها التحكم

عن بعد في الحياة⁽¹⁾ و في الجدول الموالي سيتضح أكثر سبب عدم الاستغناء عن الهاتف النقال لدى هؤلاء المراهقين .

الجدول رقم (51): يوضح أسباب عدم الاستغناء عن الهاتف النقال لدى

المراهقين الذين أجابوا بعدم قدرتهم على الاستغناء عنه حسب الجنس

المجموع		لأن الاتصال بالآخرين بالهاتف مهم جدا		لأنه أصبح جزءاً ممي		الإجابة الجنس
%	ك	%	ك	%	ك	
%100	99	%50,5	50	%49,5	49	ذكر
%100	123	%36,6	45	%63,4	78	أنثى
%100	222	%42,8	95	%57,2	127	المجموع

يوضح الجدول رقم (51) أسباب عدم الإستغناء عن الهاتف النقال لدى المراهقين الذين صرحوا بذلك حسب الجنس . ويتبين من خلال هذا الجدول أن 57,2% من المراهقين يرجعون سبب عدم استغنائهم عن الهاتف إلى أنه أصبح جزء منهم . أما 42,8% منهم يرجعون سبب عدم الاستغناء عن الهاتف لأهميته في الإتصال بالآخرين. حيث صرحت ما نسبته 63,4% من الإناث بعدم قدرتهن عن الإستغناء عن الهاتف بينما صرح ما نسبته 49,5% من الذكور بذلك .

وعليه نستنتج أن سبب عدم استغناء اغلب المراهقين عن هواتفهم النقالة يعود بالدرجة الأولى لاعتبار أنه أصبح جزءاً منهم ، و بالدرجة الثانية يعود لإدراكهم لضرورة البقاء متصلين بالآخرين و كلاهما مؤثران عن الإدمان على الهاتف النقال .

(1) جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. "الإدمان على استخدام الهواتف النقالة". الأمن و الحياة . 327، (أوت

الجدول رقم (52): يوضح طبيعة شعور المراهق عند فقدان الهاتف النقال أو
الحرمان من استعماله حسب الجنس

الاجابة الجنس	الانزعاج الكلي		سرعة الغضب		أمر عادي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكر	48	%30,2	30	%18,9	81	%50,9	159	%100
أنثى	75	%43,1	32	%18,4	67	%38,5	174	%100
المجموع	123	%37	62	%18,6	148	%44,4	333	%100

يوضح الجدول رقم (52) الممثل لطبيعة شعور المراهق عند فقدانه للهاتف النقال أو الحرمان من استعماله حسب الجنس. ويتبين من خلال هذا الجدول أن 44,4% من المراهقين يقرون بأن الأمر عادي وبالتالي لا يترتب عن ذلك أي شعور ، أما 37% منهم يقرون بأن فقدان و الحرمان من استعمال الهاتف النقال يترتب عنه الانزعاج الكلي ، و أن 18,6% يشعرون بالغضب نتيجة ذلك . و يتبين أن نسبة 61,5% من الاناث صرحن بأنهن يشعرن إما بالانزعاج الكلي أو سرعة الغضب مقابل نسبة 49,1% من الذكور .

وباستخدام اختبار مربع كاي (Ch Square). تبين أن قيمة مربع كاي المحسوبة (6,65) أكبر من قيمة مربع كاي النظرية (5,99) عند مستوى الدلالة (0,05) ودرجة الحرية (2). وهذا يعني أن طبيعة شعور المراهق عند فقدان الهاتف النقال يتأثر بمتغير الجنس. إذ أن الذكور أقل تأثراً من الاناث عند فقدان الهاتف النقال أو الحرمان منه حيث أن 50,9% منهم صرحوا أن شعورهم يكون عادي .

وعليه يتضح مما سبق أن 55,6% أي أكثر من نصف أفراد عينة المراهقين وخاصة الاناث منهم بنسبة 61,5% قد ظهرت لديهم مؤشرات نفسية دالة على الإدمان على الهاتف النقال و المتمثلة في إما الانزعاج الكلي و إما سرعة الغضب عند فقدان أو الحرمان من استعمال الهاتف النقال.

وهذا ما يتوافق مع استطلاع أجرى عبر الأنترنت في إحدى عشرة دولة ، حيث يذهب نحو ثلثي ممن شاركوا في الإستطلاع إلى الفراش وهواتفهم النقالة بجوارهم و لا يمكنهم غلقها حتى و إن كانوا يريدون ذلك بسبب خشيتهم أن يفقدوا شيئاً ما .⁽¹⁾

الجدول رقم (53): يوضح طبيعة شعور المراهق عند إغلاق الهاتف

حسب الجنس

الاجابة الجنس	القلق		الحرمان من النوم		شعور عادي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكر	54	%34	32	%20,1	73	%45,9	159	%100
أنثى	69	%39,7	31	%17,8	74	%42,5	147	%100
المجموع	123	%37	63	%18,9	147	%44,1	333	%100

يوضح الجدول رقم (53) طبيعة شعور المراهق عند إغلاق الهاتف حسب الجنس. ويتبين من خلال هذا الجدول أن 44,1% من المراهقين صرحوا أن إغلاق الهاتف النقال لا يسبب لهم أي شعور ، أما 37% منهم صرحوا بأن إغلاق الهاتف النقال يسبب لهم القلق، و 18% منهم صرحوا بأن إغلاق الهاتف يسبب لهم الحرمان من النوم .

ويتبين أيضا أن نسبة 57,5 % (مجموع نسب القلق و الحرمان من النوم) من الإناث ظهرت لديهن المؤشرات التالية إما القلق أو الحرمان من النوم نتيجة إغلاق الهاتف النقال بينما 54,1 % من الذكور ظهرت لديهم هذه المؤشرات .

وبما أن نتيجة كاي مربع المحسوبة (1,18) أقل من كاي مربع الجدولية (5,99) عند درجة الحرية (2) ومستوى الدلالة (0,05) فإن الفروق غير جوهرية أو معنوية و ترجع إلى الصدفة وهذا يعني أنه لا توجد علاقة بين متغير الجنس و طبيعة شعور المراهق عند إغلاق الهاتف النقال.

(1) جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. مرجع سابق ص 9.

وعليه يتضح من خلال ما سبق أن 55,9% من المراهقين ومن الجنسين ظهرت لديهم بعض المؤشرات النفسية الدالة على الادمان على الهاتف النقال و المتمثلة في إما القلق أو الحرمان من النوم نتيجة إغلاق الهاتف النقال .

الجدول رقم (54): يوضح طبيعة شعور المراهق عند عدم القدرة على الرد عن الرسائل النصية

الاجابة		القلق		الحزن		عادي		الاجابة الجنس
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
4,4%	7	37,1%	59	58,5%	93	100%	159	ذكر
1,7%	3	53,5%	93	44,8%	78	100%	174	أنثى
3%	10	45,6%	152	51,4%	171	100%	333	المجموع

يوضح الجدول رقم (54) طبيعة شعور المراهق عند عدم القدرة على الرد عن الرسائل النصية حسب الجنس . ويتبين من خلال هذا الجدول أن 51,4% من المراهقين أقروا بأن عدم القدرة على الرد عن الرسائل النصية لا يُؤلِّد لديهم أي شعور أي أنه أمر طبيعي. وأن 45,6% من المراهقين أقروا بأن عدم القدرة على الرد عن هذه الرسائل يسبب لهم الحزن ، و 3% منهم يسبب لهم ذلك القلق . ويتبين أيضا أن نسبة 55,2% (مجموع الاناث اللواتي صرحن بأنهن يشعرن بالقلق و الحزن) من الاناث ظهرت لديهن المؤشرات التالية : الحزن أو القلق نتيجة عدم القدرة على الرد عن الرسائل النصية بينما 41,5% من الذكور ظهرت لديهم نفس المؤشرات .

وباستخدام اختبار مربع كاي (Ch Square) تبين أن قيمة مربع كاي المحسوبة (9,86) أكبر من قيمة مربع كاي النظرية (5,99) عند درجة الحرية (2) ومستوى الدلالة (0,05) وعليه فإن الفروق جوهرية أو معنوية و لا ترجع إلى الصدفة وهذا يعني أنه توجد علاقة بين متغير الجنس و طبيعة شعور المراهق عند عدم القدرة على الرد عن الرسائل النصية

عبر الهاتف النقال. حيث أن الإناث أكثر تأثراً من الذكور نتيجة عدم القدرة على عن الرسائل.

وعليه يتضح أن 48,6 % من المراهقين من الجنسين ظهرت لديهم بعض المؤشرات النفسية للإدمان على الهاتف النقال و المتمثلة في إما الحزن أو القلق نتيجة عدم القدرة على الرد عن الرسائل النصية .

الجدول رقم (55): يوضح الوسائل التي يلجأ إليها المراهق لتعبئة رصيد هاتفه النقال حسب الجنس

(متعدد الاجابات)

الاجابة	الاقتطاع من المصروف اليومي		الوالدين		أحد الاصدقاء		العمل لتوفير المدخول		السرقه من رصيد الاخرين		المجموع
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
ذكر	30,6	68	35,1	78	7,7	17	12,6	28	13,9	31	222
أنثى	25,3	59	55,3	129	5,2	12	4,3	10	9,9	23	233
المجموع	27,9	127	45,5	207	6,4	29	8,3	38	11,9	54	455

يوضح الجدول رقم (55) الوسائل التي يلجأ إليها المراهق لتعبئة رصيد هاتفه النقال حسب الجنس . و يتبين من خلال هذا الجدول أن الوسيلة الأكثر إقبالا لدى المراهقين والتي تأتي في المرتبة الأولى وبنسبة 45,5 % هي اللجوء للوالدين ، و تأتي في المرتبة الثانية و بنسبة 27,9 % الاقتطاع من المصروف اليومي الخاص بهم، بينما تأتي في المرتبة الثالثة و بنسبة 11,9 % السرقه من رصيد الآخرين: بمعنى الإقتطاع من رصيد الاخرين دون علمهم ورضاهم. أما في المرتبة الرابعة وبنسبة 8,3 % اللجوء إلى العمل لتغطية المصاريف اليومية بما فيها تلك المتعلقة بتعبئة رصيد الهاتف المحمول ، و تأتي في المرتبة الاخيرة وبنسبة 6,4 % اللجوء إلى أحد الأصدقاء .

كما يتبين أيضا من خلال الجدول أن الإناث أكثر اعتمادا على الوالدين في تعبئة الرصيد بنسبة 55,3% بينما نسبة الذكور 35,1%. و في اللجوء إلى الاقتطاع من المصروف اليومي نجد نسبة 30,6% لدى الذكور و 25,3% لدى الاناث.

مما سبق يتضح أن أغلب المراهقين يلجئون إلى أحد الوالدين بالدرجة الأولى أو الاقتطاع من المصروف اليومي الذي يتلقونه منهم . و أن القليل منهم من يعبئ رصيده مما يتلقاه من أجر مقابل ممارسته عملا معيناً ، وهذا يرتبط بطبيعة الحال بالالتزامات الدراسية التي تفرض على المراهق الالتحاق اليومي بمقاعد الدراسة و ما يترتب عنها من تبعية اقتصادية للوالدين خاصة لدى الإناث . إلا أن الحاجة لتعبئة الرصيد و الرغبة في البقاء على اتصال دائم بالآخرين و لضمان استمرار الاستفادة من خدمات الهاتف النقال دفعت ببعض المراهقين (11,9% منهم) للجوء لأساليب غير مشروعة لبلوغ هذا الهدف ، من خلال التلاعب و الاستيلاء على رصيد هواتف الآخرين من خلال خدمات يقدمها الهاتف النقال و هدفها في الاصل هو مشروع : وهو تزويد الآخرين برصيد أثناء الحاجة .

الجدول رقم (56) :يوضح المدة الزمنية التي يقضيها المراهق يوميا في استعمال الهاتف النقال حسب الجنس

المجموع		8 سا فأكثر		من 6سا إلى أقل من 8 سا		من 4سا إلى أقل من 6 سا		من 2 سا إلى أقل من 4 ساعات		أقل من 2 سا		الاجابة الجنس
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%100	159	%18,2	29	%12,6	20	%17,7	28	%24,5	39	%27	43	ذكر
%100	174	%12,1	21	%8,6	15	%24,1	42	%28,2	49	%27	47	أنثى
%100	333	%15	50	%10,5	35	%21	70	%26,5	88	%27	90	المجموع

يوضح الجدول رقم (57) المدة الزمنية التي يقضيها المراهقون في استعمال الهاتف النقال (المكالمات ، الرسائل النصية ، الدردشة) حسب الجنس.

ويتبين لنا من خلال هذا الجدول أن 27% من المراهقين يقضون أقل من ساعتين في استعمال الهاتف النقال يوميا سواء المكالمات، الرسائل النصية أو الدردشة ، بينما 26,5% منهم من يستغرق الاستعمال عندهم من ساعتين إلى أقل من 6 ساعات يوميا.

تليهما نسبة 21% للذين يقضون من 4سا إلى أقل من 6 سا يوميا في استعمال الهاتف. و15% منهم يقضون 8 ساعات فأكثر في استعمال الهاتف النقال يوميا ،بينما 10,5% منهم يقضون من 6سا إلى أقل من 8 سا في استعمال الهاتف النقال يوميا. ويتبين أيضا من خلال الجدول أن نسبة 44,8 % من الاناث يقضين أربع ساعات فأكثر في استعمال هواتفهن مقابل 48,5 % من الذكور .

وعليه يتضح لنا مما تقدم أن 46,5 % من المراهقين من الجنسين يقضون 4ساعات فأكثر يوميا في استعمال الهاتف النقال سواء في اجراء المكالمات أو كتابة الرسائل النصية، أو الدردشة مما يزيد من احتمال إدمان هؤلاء المراهقين على الهاتف النقال ، وهذا ما حذرت منه الخبيرة في علم الادمان " Francisca Lopez Torrecillas " .

الجدول رقم (57): يوضح مدى تأثير استعمال الهاتف النقال في إدارة الوقت لدى المراهق حسب الجنس (متعدد الاجابات)

الاجابة	النوم في ساعات متأخرة من الليل		عدم الشعور بمرور الوقت		تضييع الوقت		الانشغال عن القيام بالاعمال والواجبات		لا يؤثر		المجموع	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
ذكر	28,5	65	28,1	64	19,7	45	19,3	44	4,4	10	100	228
أنثى	23,6	74	30	94	19,8	62	24,3	76	2,3	7	100	313
المجموع	25,7	139	29,2	158	19,8	107	22,2	120	3,1	17	100	541

يوضح الجدول رقم (57) مدى تأثير استعمال الهاتف النقال في إدارة الوقت لدى المراهق حسب الجنس . و يتبين من خلال هذا الجدول أن 29,2% من المراهقين أكدوا أنهم لا يشعرون بمرور الوقت أثناء استعمالهم للهاتف النقال ، و أن 25,7% منهم ينامون لساعات متأخرة بسبب استعمال الهاتف النقال، 22,2% من المراهقين يرون أن الهاتف النقال قد شغلهم عن القيام بالأعمال و الواجبات . 19,8% من المراهقين يرون أنه أدى إلى تضييع وقتهم. كما أن 3,1% فقط من المراهقين يرون بأن الهاتف النقال لم يؤثر في إدراتهم لوقتهم ، بمعنى أنهم بقوا متحكمين في تسيير و قتهم حتى مع استعمالهم للهاتف النقال . كما يلاحظ أن تأثير الهاتف النقال على إدارة الوقت لدى الجنسين كان بنفس الدرجة .

وعليه يتضح من خلال ما تقدم أن استعمال الهاتف النقال أثر بشكل كبير في إدارة الوقت لدى المراهقين من الجنسين حيث أن 96,9 % منهم لم تعد لديهم القدرة على التحكم وضبط وقتهم بشكل مناسب و يظهر ذلك من خلال : عدم الشعور بمرور الوقت، النوم لساعات متأخرة من الليل . كما انعكس ذلك على أدوارهم الاجتماعية نتيجة الاخلال بالقيام بأعمالهم و واجباتهم اليومية ، إضافة لتضييع الوقت .وعليه فإن هذا الاضطراب الذي يتضمن فقدان السيطرة في الوقت وفقا للمعايير التالية :

- فقدان السيطرة على مقدار وقت استخدام الهاتف النقال.

- مواجهة ضغط واضح و استهلاك للزمن .

- مواجهة مشكلات اجتماعية.

يعد مؤشرا من مؤشرات الدالة على الإدمان على الهاتف النقال، وبالتالي فإن أغلب المراهقين الذين يستعملون الهاتف النقال ظهرت لديهم هذه الأعراض الدالة على الإدمان على الهاتف النقال .

الجدول رقم (58): يوضح انعكاسات الافراط في استعمال الهاتف النقال لدى المراهق على علاقاته الاجتماعية حسب الجنس
(متعدد الاجابات)

الإجابة الجنس	الانعزال عن الاسرة		الانعزال عن الاصدقاء		زيادة الارتباط بالاسرة		زيادة الارتباط بالاصدقاء		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكر	74	33,8%	34	15,5%	26	11,9%	85	38,8%	219	100%
أنثى	102	42,3%	22	9,1%	24	10%	93	38,6%	241	100%
المجموع	176	38,3%	56	12,2%	50	10,8%	178	38,7%	460	100%

يوضح الجدول رقم (58) انعكاسات الافراط في استعمال الهاتف النقال لدى المراهق على علاقاته الاجتماعية حسب الجنس . و يتبين من خلال هذا الجدول أن 38,7% من المراهقين يرون أن الهاتف النقال يزيد من ارتباطهم بالاصدقاء ، 38,3% منهم يرون أن الهاتف النقال أدى إلى إنعزالهم عن أسرهم ، 12,2% منهم يرون أن الهاتف النقال أدى إلى انعزالهم عن الأصدقاء ، 10,8% منهم يرون أنه زاد من ارتباطهم بأسرهم . ويتبين أيضا أن 42,3% من الاناث صرحوا أن الهاتف النقال زاد من انعزالهم عن أسرهم مقابل 33,8% من الذكور ، وصرح الذكور و الاناث بنسب متكافئة (38,8% من الذكور و 38,6% من الاناث) أن الهاتف النقال يساهم في زيادة ارتباطهم بأصدقائهم.

و عليه يتضح لنا من خلال ماتقدم أن الهاتف النقال أدى إلى اضطراب العلاقات الاجتماعية الأسرية لدى المراهق وذلك بالانشغال الدائم بالهاتف النقال خاصة الذكي منه، مما يعيق عملية التواصل الإجتماعي بين أفراد الأسرة على حساب توطيد العلاقات مع الأصدقاء . كما أن الانعزال عن الآخرين خاصة عن أفراد الأسرة باستعمال الهاتف النقال سواء باللعب أو مختلف التطبيقات الأخرى أو الدردشة عبر خدمات الجيل الثالث كالـ "viber" ، "whatsupp" أو مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك ، الذي أصبح الاطلاع عليه سهلا وفي كل مكان باقترانه بالهاتف وتوفر أنترنت عبر خدمات الجيل الثالث إذ أصبح لكل فرد حساب خاص شخصي فكل ذلك يشجع قيم الفردانية والخصوصية و التي تعتبر من مخلفات العولمة الثقافية هذا من ناحية.ومن ناحية أخرى تثبت النتائج المتوصل اليها في الجدول ظهور بعض المؤشرات الاجتماعية الدالة على الادمان على الهاتف النقال و المتمثلة في الانعزال عن الأسرة بالدرجة الأولى. الانعزال عن الأسرة والأصدقاء لدى 50,5% من المراهقين.

الجدول رقم (59): يوضح مدى تأثير إنشغال المراهق بالهاتف النقال على

انزعاج و تدمير الوالدين حسب الجنس

الاجابة الجنس	نعم		لا		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ذكر	72	45,3%	87	54,7%	159	100%
أنثى	103	59,2%	71	40,8%	174	100%
المجموع	175	52,6%	158	47,4%	333	100%

يتبين من خلال الجدول رقم (59) أن 52,6% من المراهقين عانوا من تدمير وانزعاج الوالدين نتيجة انشغال هؤلاء المراهقين بالهاتف النقال ، وأن 47,4% منهم لم يؤدي الانشغال بالهاتف النقال لديهم لانزعاج الوالدين . و أن 59,2% من الاناث سبب لهن الانشغال بالهاتف النقال تدمير و انزعاج الوالدين مقابل 45,3% من الذكور .

و باستخدام اختبار مربع كاي ، تبين أن قيمة مربع كاي المحسوبة (6,45) أكبر من قيمة مربع النظرية (3,84) عند مستوى الدلالة (0,05) و درجة الحرية (1). وهذا يعني أن هناك علاقة بين الجنس و مدى تأثير الانشغال بالهاتف النقال على انزعاج وتدمير والدي المراهق ، فالإناث يعانين أكثر من الذكور من تدمير الوالدين نتيجة انشغالهن بالهاتف النقال ، وقد يرتبط ذلك باهمال الإناث لواجباتهن المنزلية من جهة وقد يرتبط من جهة أخرى بطبيعة الضبط الاجتماعي الممارس على الفتاة من طرف الوالدين في استعمالها للهاتف النقال .

و عليه يتضح لنا مما سبق أن الانشغال بالهاتف النقال قد سبب لأغلب المراهقين خاصة الإناث منهن مشاكل إجتماعية مع الأسرة و بالتحديد مع الوالدين و التي ظهرت صوره في التدمير والانزعاج ، وهذا ما يتماشى مع نتائج الجدول السابق رقم (58) و الذي يؤكد لنا تأثير الهاتف النقال على ارتخاء العلاقات الاجتماعية للمراهق مع أفراد الأسرة والانعزال عنهم، وما قد يترتب عنه من مشاكل اجتماعية إذ أن مواجهة مشكلات اجتماعية يعد معيارا للاضطراب الذي يتضمن فقدان السيطرة على الوقت و الذي ينتمي للمؤشرات الدالة على الإدمان على الهاتف النقال وفق ما جاء به الجدول السابق رقم(58).

وبناء على المؤشرات السابقة و التي كانت في معظمها ايجابية، فمؤشرات الإدمان على الهاتف النقال سواء النفسية منها أو الاجتماعية ظهرت لدى المراهقين بنسب متفاوتة، و المتمثلة في : عدم القدرة على الاستغناء عن الهاتف النقال ، الأعراض الانسحابية نتيجة قطع استعمال الهاتف النقال، مقدار الوقت الذي يقضيه المراهق في استعمال الهاتف النقال فقدان السيطرة على مقدار وقت استخدام الهاتف النقال، تأثير الإفراط في استعمال الهاتف على العلاقات الاجتماعية للمراهق ،مواجهة المراهق لمشكلات اجتماعية. مما يتيح لنا إقرار تحقق الفرضية القائلة بأن "الاستعمال المتكرر للهاتف النقال يؤدي لإدمان المراهقين عليه" على الأقل من ناحية ظهور المؤشرات الدالة على الإدمان مما يستدعي إجراء دراسات نفسية إجتماعية ومقاييس نفسية لتأكيد هذه المؤشرات وقياس تأثير الهواتف النقالة حسب نوعها.

المبحث الخامس: عرض و تحليل بيانات الفرضية الرابعة:

الجدول رقم (60): يوضح مرجعية المراهق في اقتناء و اختيار طراز الهاتف النقال حسب الجنس
(متعدد الاجابات)

المجموع		مختص في الهواتف النقالة		الانترنت		اختيار شخصي محض		أحد الأصدقاء		أحد أفراد الأسرة		الاجابة الجنس
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%100	169	-	-	%1,2	2	%15,4	26	%61,5	104	%21,9	37	ذكر
%100	185	%0,5	1	-	-	%15,1	28	%39,5	73	%44,9	83	أنثى
%100	354	%0,3	1	%0,6	2	%15,2	54	%50	177	%33,9	120	المجموع

يوضح الجدول رقم (60) مرجعية المراهق في اقتناء و اختيار طراز الهاتف النقال حسب الجنس .ويتبين من هذا الجدول أن 50% من المراهقين يستشيرون أحد أصدقائهم في اقتناء و اختيار طراز الهاتف النقال ،بينما 33,9% منهم يلجئون لأحد أفراد الأسرة كما يتبين أن الاناث أكثر تأثراً بافراد الأسرة في إقتناء و إختيار الطراز بنسبة 44,9% مقابل 21,9% لدى الذكور ، وأن الذكور أكثر تأثراً بجماعة الاصدقاء بنسبة 61,5% مقابل 39,5% لدى الاناث. وعليه يتضح مما سبق أن أغلب المراهقين يرجعون في استعمالهم للهاتف النقال للجماعة المرجعية المتمثلة في جماعة الأصدقاء ، وأن الذكور أكثر تأثراً بجماعة الاصدقاء من الإناث وذلك من خلال الرجوع اليها في اختيار طراز الهاتف النقال و كذا استشارت أحد افرادها عند اقتناءه .

فنوع الهاتف هو الذي يحدد فيما بعد نمط الاستعمال الذي يرتبط هو الآخر بدرجة تطور تقنياته. وبالتالي يتأثر المراهق بجماعة الأصدقاء أكثر من الأسرة .

وباستخدام مربع كاي تبين أن قيمة كاي المحسوبة (20,282) أكبر من قيمة كاي الجدولة (9,488) عند مستوى الدلالة (0,05) و درجة الحرية (4) . وهذا يعني أن متغير الجنس يتأثر على مرجعية المراهق في اختيار و اقتناء طراز الهاتف النقال إذ أن الذكور أكثر تأثر بجماعة الأصدقاء من الإناث .

إن تأثر المراهقين بالجماعة المرجعية المتمثلة في جماعة الأصدقاء يعكس انتشار ثقافة بين الشباب ترتبط بالتكنولوجيا الحديثة سواءا الأنترنت (مواقع التواصل الاجتماعي ، الإشتراك في تبادل الاهتمامات بهذه المواقع وامتداد العلاقات من العالم الواقعي للافتراضي) و التقنيات الحديثة للهاتف النقال . كما أن جماعة الرفاق (جماعة الأصدقاء) تعد مؤسسة للتنشئة الاجتماعية وتمثل مرجعية للمراهق لاكتشاف التكنولوجيا الحديثة الخاصة بالهاتف النقال . وتتوافق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة " سيردريك فلوكيجر " في أن الهاتف النقال (تكنولوجيا الإعلام و الإتصال) ساهم في ظهور أشكال جديدة للثقافة الشبانية بما فيها ثقافة المدونات الإلكترونية ، من خصائص لهذه الثقافة :

- دفع المراهق لاكتشاف العالم الخارجي بما فيها تكنولوجيا الإعلام و الإتصال .
- التنشئة الاجتماعية على مستوى جماعة الأقران .
- الميل لاكتساب ثقافة شبانية و التحرر من قيود الأسرة .
- الإشتراك في استعمال التكنولوجيا مع جماعة الأقران .

الجدول رقم (61): يوضح الاطراف التي يلجأ إليها المراهق لحل الصعوبات المرتبطة باستخدام الهاتف النقال
(متعدد الاجابات)

الاجابة الجنس	أحد أفراد الأسرة		أحد الأصدقاء		الاعتماد على النفس		الانترنت		مختص في الهواتف النقالة		المجموع	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك
ذكر	22,3%	39	64%	112	10,3%	18	2,3%	4	1,1%	2	100%	175
أنثى	44%	84	49,7%	95	5,3%	10	0,5%	1	0,5%	1	100%	191
المجموع	33,6%	123	56,5%	207	7,7%	28	1,4%	5	0,8%	3	100%	366

يوضح الجدول رقم (61) الأطراف التي يلجأ إليها المراهق لحل الصعوبات المرتبطة بالهاتف النقال حسب الجنس . و يتبين من خلال الجدول أن 56,5% من المراهقين يرجعون في حل الصعوبات التي تواجههم في استعمال الهاتف النقال إلى أحد الأصدقاء ، و 33,6% منهم يلجأون إلى أحد أفراد الأسرة . ويتبين أيضا من خلال الجدول أيضا أن أغلب الذكور و بنسبة 64% يلجأون في ذلك إلى الأصدقاء مقابل 49,7% من الاناث .

وعليه و مما سبق يتضح أن أغلب المراهقين من الجنسين تمثل جماعة الأصدقاء المرجعية بالنسبة لهم لمواجهة الصعوبات التي تعترضهم في استعمال الهاتف النقال سواء المتعلقة بالجوانب التقنية أو تلك المرتبطة ببرامج الهاتف (كالتطبيقات). وبالتالي تساهم المرجعية المتمثلة في جماعة الأصدقاء في توجيه المراهق لنمط الاستعمال الهاتف النقال ، و التي يتأثر بها أكثر من تأثره بالأسرة .

الجدول رقم (62): مرجعية المراهق في التعرف على خدمات الهاتف النقال حسب الجنس
(متعدد الاجابات)

الإجابة الجنس	أحد أفراد الأسرة		أحد الأصدقاء		الاعتماد على النفس		الانترنت		دليل الهاتف		خدمة الزبائن		المختص		المجموع	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك
ذكر	20,8%	36	62,4%	108	12,7%	22	2,3%	4	0,6%	1	0,6%	1	0,6%	1	100%	173
أنثى	34,7%	66	53,2%	101	9,5%	18	1,6%	3	-	-	0,5%	1	0,5%	1	100%	190
المجموع	28%	102	57,6%	209	11%	40	1,9%	7	0,3%	1	0,6%	2	0,6%	2	100%	363

يوضح الجدول رقم (62) مرجعية المراهق في التعرف على خدمات الهاتف النقال حسب الجنس . ويتبين من خلال هذا الجدول أن 57,6% من المراهقين يرجعون إلى أحد الأصدقاء في التعرف على خدمات الهاتف النقال، 28% منهم يرجعون إلى أحد أفراد الأسرة، 11% منهم لا يلجأون لأحد أي يعتمدون على أنفسهم في التعرف على خدمات الهاتف، 3,4 % منهم يرجعون لـ: دليل الهاتف ، خدمة الزبائن ، مختص في الهواتف النقالة. كما أن أغلب الذكور وبنسبة 62,4% و أغلب الإناث بنسبة 53,2% يرجعون للأصدقاء ثم الأسرة بنسبة 34,7% لدى الإناث و 20,8% لدى الذكور. وعليه و مما سبق يتضح أن أغلب المراهقين من الجنسين يرجعون في استعمالهم للهاتف النقال لجماعة الأصدقاء التي تمثل المرجعية بنسبة لهم في التعرف على مختلف خدمات الهاتف النقال وبالتالي تساهم المرجعية المتمثلة في جماعة الأصدقاء في توجيه المراهق لنمط الاستعمال الهاتف النقال و ما يترتب عنها من سلوكيات ، و التي يتأثر بها المراهق أكثر من تأثره بالأسرة .

الجدول رقم (63): يوضح مرجعية المراهق في تحميل وتبادل الملفات حسب الجنس (متعدد الاجابات)

الاجابة الجنس	أحد أفراد الأسرة		أحد الأصدقاء		اختيار شخصي محض		الانترنت		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكر	31	%17,8	129	%74,1	12	%6,9	2	%1,2	174	%100
أنثى	43	%22,9	134	%71,3	10	%5,3	1	%0,5	188	%100
المجموع	74	%20,4	263	%72,7	22	%6,1	3	%0,8	362	%100

يوضح الجدول رقم (63) مرجعية المراهق في تحميل وتبادل الملفات الصوتية و المرئية والتطبيقات الخاصة بالهاتف النقال حسب الجنس. و يتبين من خلال الجدول أن أغلب المراهقين وبنسبة 72,7% من المراهقين يرجعون إلى أحد أصدقائهم في تحميل و تبادل الملفات الصوتية و المرئية و التطبيقات و كذا تبادلها . بينما 20,4% منهم يرجعون لأحد أفراد الأسرة. كما يتبين أن أغلب الذكور و الإناث وبنسب متكافئة على التوالي 74,1% لدى الذكور و 71,3% لدى الإناث يرجعون للأصدقاء ، ثم أحد أفراد الأسرة .

وعليه و مما سبق يتضح أن أغلب المراهقين يرجعون في استعمالهم للهاتف النقال لجماعة الأصدقاء في تحميل وتبادل الملفات الصوتية و المرئية والتطبيقات . وبالتالي يتأثر المراهقون في استعمالهم للهاتف النقال بجماعة الأصدقاء إذ تساهم المرجعية المتمثلة في جماعة الأصدقاء في توجيه المراهق لنمط الاستعمال للهاتف النقال و توجيه السلوكيات المرتبطة به سواء لما يتماشى أو ما يخالف القيم الإجتماعية السائدة في المجتمع .وعليه فإن دور الاسرة كموجه لهذا السلوك يبدو ضعيفاً مقارنة بتأثير جماعة الأصدقاء.

الجدول رقم (64): يوضح مرجعية المراهق في اختيار نغمات الهاتف النقال

حسب الجنس

الاجابة / الجنس	أحد أفراد الأسرة		أحد الأصدقاء		اختيار شخصي محض		الانترنت		المجموع	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك
ذكر	17,4	30	59,3	102	22,1	38	1,2	2	100	172
أنثى	20	37	54,6	101	24,9	46	0,5	1	100	185
المجموع	18,8	67	56,9	203	23,5	84	0,8	3	100	357

يوضح الجدول رقم (64) مرجعية المراهق في إختيار نغمات الهاتف النقال حسب الجنس. ويتبين من خلال هذا الجدول أن أغلب المراهقين يرجعون في إختيارهم لنغمات الهاتف النقال لأحد الأصدقاء بنسبة 56,9%، يليها في المرتبة الثانية الإختيار الشخصي بنسبة 23,5%. بينما تأتي في المرتبة الثالثة أحد أفراد الأسرة بنسبة 18,8%، تليها في المرتبة الأخيرة الأنترنت بنسبة 0,8%. كما يتبين أن أغلب المراهقين من الجنسين وبنسب متكافئة يرجعون إلى الأصدقاء بنسبة 59,3% لدى الذكور و بنسبة 54,6% لدى الإناث .

وعليه فإن أغلب المراهقين من الجنسين يرجعون للجماعة المرجعية و المتمثلة في الأصدقاء في استعمال الهاتف النقال و ذلك في اختيار النغمة المناسبة و التي تنعكس على شخصيتهم.

توصّلت الدراسة من خلال عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالفرضية الرابعة والقائلة: " المراهقون يرجعون في استعمالهم للهاتف النقال لجماعة الأصدقاء و بالتالي تمثل الجماعة المرجعية لهم " إلى تحقق جميع المؤشرات الدّالة على تأكيد صحة الفرضية، إضافة للرجوع لنتائج الجدول رقم (37) الذي يُوضح مصادر المواد الإباحية : الصور و مقاطع الفيديو الإباحية و الذي تبين من خلاله أن 20% من المراهقين مصدر تحميل هذه المواد الإباحية على هواتفهم هو الأصدقاء وأن 16,7% يحملونها من عند الاصدقاء

والأنترنت معا ، كما يوضح الجدول رقم 40، أن 79 % من الأشخاص الذين يرسل إليهم المراهق المواد الاباحية هم الأصدقاء ، وعليه فإن جماعة الأصدقاء تمثل للمراهق مرجعية في اختيار واقتناء نوع الهاتف ، التعامل مع الهاتف في حالة مواجهة مشاكل بالإستعمال، والتعرف على خدماته ، تحميل و تبادل الملفات الصوتية و المرئية بما فيها الإباحية منها ، تحميل وتبادل التطبيقات ، اختيار نغمات الهاتف النقال . وعليه فإن لجماعة الأصدقاء دور كبير في تحديد ماهية و نمط استعمال و توجيه سلوكات المراهق بما فيها الانحرافية منها كتداول المقاطع الاباحية و مقاطع العنف." إذ أنه ووفق ما ترى نظرية الإختلاط التفاضلي فإن الشخص يرتكب السلوك المنحرف إذا رجحت كفة آراء الجماعة المحبذة لإنتهاك القواعد القانونية على الآراء الناهية عن إنتهاك القواعد القانونية ، وذلك هو جوهر المخالطة الفاصلة الذي يشير إلى التفرقة بين المخالطة السوية ، و المخالطة المنحرفة " (1).

وتتوافق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة " مايكل فيز " في أن الهاتف النقال يُعد وسيلة للتنشئة الإجتماعية و يضمن استمرار العلاقات مع الأقران و يمثل جزء من عالم ثقافتهم و يُوطد العلاقات بينهم .

(1) عدلي محمود السامري ، علم الاجتماع الجنائي ، المرجع السابق ص 150.

النتائج العامة للدراسة

من خلال تحليل المعطيات الإحصائية يمكن حصر النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة في الأتي:

1- كشفت الدراسة أنه رغم المستوى الاقتصادي المتوسط لأغلب أسر المبحوثين وارتفاع أسعار الهواتف الذكية، إلا أن أكثر الهواتف النقالة امتلاكاً لدى المراهقين هي الهواتف الذكية وبنسبة 59,5%، بينما تأتي الهواتف متعددة الوسائط في المرتبة الثانية بنسبة 29,4% لدى المراهقين، أما الهواتف العادية (بدون وسائط) فجاءت في المرتبة الأخيرة بنسبة 11,1%.

2- توصلت الدراسة الحالية إلى أن المراهقين يستخدمون هواتفهم النقالة في خدمات الترفيه (الألعاب، تبادل الصور، الدردشة عبر الأنترنت، تقنية الكاميرا، تحميل مقاطع الفيديو، تقنية البلوتوث، تحميل الملفات الصوتية و الإستماع إليها، تصفح الأنترنت) بنسبة مرتفعة وهي 81,12% بينما الإستخدام في أغراض اتصالية (مكالمات ورسائل) والتي تعتبر الغرض الأساسي من الهاتف النقال لا يتجاوز 18,9% .

3- توصلت الدراسة إلى أن الهاتف النقال يعتبر كأفضل وسيلة للترفيه لدى أغلب المراهقين بنسبة 68,2% . وقد أظهرت الدراسة أن أغلب المراهقين الذين يعتبرون الهاتف النقال كأفضل وسيلة للترفيه يرجعون ذلك بالدرجة الأولى وبنسبة 68,7% للخدمات الترفيهية التي يحتوي عليها: كالألعاب و التقاط الصور، واستماع الموسيقى، وبالدرجة الثانية بنسبة 22,9% ملأه وقت الفراغ .

4- توصلت الدراسة إلى أن الخدمات الترفيهية التي يقدمها الهاتف النقال تعتبر مميزة لدى أغلب المراهقين وبنسبة 58% .

5- كشفت الدراسة أن أغلب المراهقين يفتقرون في حياتهم اليومية لنشاطات ترويحية وأماكن يقضون فيها وقت الفراغ، إذ أن أغلبهم يقضونه بالدرجة الأولى وبنسبة 76,6% سواء في البيت، والأنترنت، أو الشارع بينما 19,8% يقضون وقت فراغهم في أماكن ترتبط سواء بنشاطات ترويحية رياضية، ثقافية و دينية. كما أن أكثر من نصف أفراد العينة الذين أقروا بوجود وسائل أخرى للترفيه أي بنسبة

60,2% من هؤلاء تنحصر وسائل الترفيه لديهم في : التلفاز ، الأنترنت ، ألعاب الفيديو. مقابل 26,2 % فقط منهم من يربطون وسائل الترفيه بنشاطات رياضية تثقيفية (الرياضة وممارسة هواية معينة ، المطالعة) لتنمية المواهب و المهارات .ومن هنا أمكن القول أن الهاتف النقال وجد لدى هؤلاء المراهقين نقصاً سواء في تسيير وقت الفراغ أو في أماكن ووسائل الترفيه ، وباعتبار الهاتف النقال خاصة الذكي منه يحتوي على العديد من الخدمات باستطاعته تعويض العديد من الوسائل التي يعتبرها المراهق كأدوات للترفيه كالتلفزيون ، الألعاب الالكترونية و الانترنت ، جعله يحتل مكانة مميزة لدى هؤلاء المراهقين .

6- توصلت الدراسة إلى أن أغلب المراهقين (ومن الجنسين) يستعملون الهاتف النقال كوسيلة لتكوين وتوطيد العلاقات العاطفية مع الجنس الآخر بنسبة 73,8% ويظهر ذلك من خلال أن الهاتف النقال يمنحهم حرية أكبر في ربط و تكوين العلاقات العاطفية مع الجنس الآخر بنسبة 28,6% ، حرية في ترتيب المواعيد والعلاقات العاطفية 24,9%، حرية أكثر في إجراء المكالمات الهاتفية مع الطرف الآخر في العلاقة العاطفية لأوقات متأخرة من الليل بنسبة 20,3%.

7- توصلت الدراسة إلى أن الهاتف النقال يعتبر الوسيلة المفضلة في التعبير عن المشاعر في العلاقات العاطفية لدى أغلب المراهقين (ومن الجنسين) بنسبة 57,1% مما يزيل العديد من العوائق المرتبطة باللقاءات المباشرة مع الجنس الآخر، كعنصر الخجل، مما يتيح اشباع حاجات المراهق العاطفية .

8- كشفت الدراسة أن استخدام الهاتف النقال يمنح المراهقين فرصة أفضل للتعرف على الجنس الآخر مثلما أكد ذلك أغلب المراهقين وبنسبة 53,5% ، وكان ذلك لصالح الإناث بنسبة 60,3% . وأظهرت الدراسة أن التعرف على الجنس الآخر لدى هؤلاء المراهقين يكون من خلال منح فرصة أكبر في التعرف على الطباع والشخصية بالدرجة الأولى وبنسبة 73%. المساعدة على الاتصال و التواصل المستمر مع الجنس الآخر بالدرجة الثانية وبنسبة 19,7%، وحرية أكبر في ربط علاقات واسعة غير محدودة مع الجنس الآخر في الدرجة الثالثة بنسبة 7,3%. فاستخدام

الهاتف النقال يساعد المراهق في الهروب من الضوابط الإجتماعية التي يفرضها المحيط الاجتماعي فيما يتعلق بهذا النوع من العلاقات والإفلات من الرقابة الأسرية .

9- توصلت الدراسة إلى أن الذكور يستعملون هواتفهم النقالة في تحميل الصور ومقاطع فيديو الإباحية (الجنسية) أكثر من الإناث بنسبة 50,3% لدى الذكور مقابل 6,7% لدى الإناث .

10- توصلت الدراسة إلى أن الذكور الذين يمتلكون هواتف نقالة ذكية أكثر تحميلاً للمواد الإباحية الجنسية على هواتفهم بنسبة 59,4% من الذكور الذين يمتلكون هواتف متعددة الوسائط بنسبة 40,6%. في ظل تسارع التطور التقني للهاتف النقال و خدماته بما فيها سهولة الاقتران بالانترنت إضافة لغياب الإجراءات الرقابية على المواقع الإباحية .

11- كشفت الدراسة أن المصادر التي يلجأ إليها المراهقون في تحميل المواد الإباحية الجنسية تتمثل بالدرجة الأولى في الانترنت بنسبة 63,1% ثم جماعة الأصدقاء .

12- كشفت الدراسة إلى أن معدلات الإقبال على تحميل المواد الإباحية الجنسية على هواتف المراهقين الذين سبق لهم تحميلها يكون بمعدلات متوسطة و مرتفعة بنسبة 67,9%، مقارنة بأولئك الذين نادرا ما يحملونها.

13- كشفت الدراسة أن أكثر من نصف أفراد العينة (52%) من الذين يحملون مواد إباحية جنسية على هواتفهم النقالة قد سبق لهم أن أرسلوها إلى هواتف أشخاص آخرين.

14- كشفت الدراسة إلى أن أكثر الأفراد الذين يرسل إليهم المراهق و يتبادل معهم المواد الإباحية الجنسية يتمثلون في الأصدقاء أولاً بنسبة 79,5% ، ثانياً أحد الأقارب أو أحد أفراد الأسرة بنسبة 20,5%.

15- توصلت الدراسة إلى أن المراهقين الذين يمتلكون هواتف نقالة ذكية ومتعددة الوسائط و بنسبة 19,6% سبق لهم استعمال هواتفهم في نشر صور وفيديوهات الآخرين دون معرفة أصحابها .

16- كشفت الدراسة إلى أن السبب الأساسي الذي يدفع بعض المراهقين لنشر صور الآخرين وفيديوهاتهم دون علمهم عبر الأترنت يعود بالدرجة الأولى للرغبة في التسلية بنسبة 79,3%،، بينما تأتي الرغبة في الإنتقام من الآخرين في الدرجة الثانية بنسبة 20,7%.

17- توصلت الدراسة إلى أن 15,9% فقط من المراهقين الذين يمتلكون هواتف ذكية سبق لهم أن استعملوا هواتفهم النقالة في التهديد و الإبتزاز ، وبينت الدراسة أن أسباب استعمال الهاتف في التهديد و الابتزاز لدى هؤلاء يعود بالدرجة الأولى بنسبة 53,2 % لأسباب انتقامية عدائية تتمثل في :الانتقام ، الغضب والخصام،الرغبة في الحصول على المال .

18- توصلت الدراسة إلى أن الذكور أكثر ميلاً لتحميل ألعاب تتسم بطابع العنف على هواتفهم النقالة بنسبة 47,4% مقارنة بالإناث بنسبة 18,3%، وبالتالي التفاعل مع برامج العنف -التي تقدم المتعة و الإثارة بشكل محبب- يكون مرتفعاً لدى الذكور أكثر منه لدى الإناث.

19- توصلت الدراسة إلى أن الذكور أكثر إقبالا على تحميل مقاطع فيديو الخاصة بالعنف على هواتفهم النقالة مقارنة بالإناث بنسبة 65,3% مقابل 24,2%.

20- كشفت الدراسة أكثر مقاطع الفيديو الخاصة بالعنف التي يقوم بتحميلها المراهقون تتمثل في العنف الجسدي المتعمد الذي يلحق الضرر بالآخرين والذي ينطوي على الإستخدام المتعمد للقوة ضد جسد الآخر و التي تسبب له إصابات بدنية أو ألم أو فقدان الحياة و ذلك من خلال الضرب و القتل بنسبة 63%. وتأتي في المرتبة الثانية مقاطع العنف المرتبطة بالجرائم ضد الأموال و المتمثلة في السرقة بنسبة 20,6%، لتليها في المرتبة الثالثة مقاطع العنف المرتبطة بالجرائم الجنسية:والمتمثلة في الاغتصاب و التحرش الجنسي.

21- كشفت الدراسة إلى أن معدل الإقبال على تحميل مقاطع العنف لدى المراهقين الذين سبق لهم تحميلها على هواتفهم هو متوسط بالمرتبة الأولى بنسبة 43,9%، ومرتفع بالدرجة الثانية بنسبة 31,1%. وفي المرتبة الثالثة منخفض بنسبة 25% .

22- كشفت الدراسة أن إمتلاك الهاتف النقال لدى المراهقين خاصة الذكور منهم يعود لفترات مبكرة من حياتهم تعود إلى فترة الطفولة أو لبداية مرحلة المراهقة. وأن أغلب المراهقين قد اكتسبوا هواتف نقالة منذ 5 سنوات فأكثر بنسبة 53,8 % .

23- توصلت الدراسة إلى أن أغلب المراهقين ومن الجنسين صرحوا بأنه لا يمكنهم الإستغناء عن هواتفهم النقالة وبنسبة 66,7% مما يدل على ارتباطهم النفسي الشديد والتعود المرتبط باستعمال الهاتف النقال و الذي يعتبر كمؤشر من مؤشرات الإدمان على الهاتف النقال و أن سبب عدم استغناء هؤلاء المراهقين عن هواتفهم النقالة يعود بالدرجة الأولى لإعتبار أنه أصبح جزءا منهم بنسبة 57,2% ، وبالدرجة الثانية يعود لإدراكهم ضرورة البقاء متصلين بالآخرين بنسبة 42,8% وكلاهما كذلك من المؤشرات الدالة على الإدمان على الهاتف النقال .

24- توصلت الدراسة إلى أن أكثر من نصف أفراد عينة المراهقين وبنسبة 55,6% ظهرت لديهم مؤشرات نفسية دالة عن الإدمان على الهاتف النقال و المتمثلة في الانزعاج الكلي أو سرعة الغضب عند فقدان أو الحرمان من استعمال الهاتف النقال، وظهرت هذه المؤشرات خاصة لدى الإناث بنسبة 61,5%.

25- توصلت الدراسة إلى أن أغلب المراهقين ومن الجنسين و بنسبة 55,9% صرحوا بأنهم يشعرون إما بالقلق أو الحرمان من النوم نتيجة إغلاق الهاتف النقال و هي من المؤشرات النفسية الدالة على الإدمان على الهاتف النقال .

26- توصلت الدراسة إلى أن 48,6% من المراهقين صرحوا أنهم يشعرون إما الحزن أو القلق نتيجة عدم القدرة على الرد عن الرسائل النصية وهي من المؤشرات النفسية الدالة على الإدمان على الهاتف النقال .

27- كشفت الدراسة عن أن الحاجة لتعبئة الرصيد و الرغبة في البقاء على اتصال دائم بالآخرين و لضمان استمرار الاستفادة من خدمات الهاتف النقال دفعت ببعض المراهقين بنسبة 11,9% للجوء لأساليب غير مشروعة لبلوغ هذا الهدف ، من خلال التلاعب والإستيلاء على رصيد هواتف الآخرين من خلال خدمات يقدمها

الهاتف النقال و هدفها في الأصل هو مشروع : وهو تزويد الآخرين برصيد أثناء الحاجة .

28- توصلت الدراسة إلى أن 46,5% من المراهقين يقضون 4 ساعات فأكثر يوميا في استعمال الهاتف النقال سواء في اجراء المكالمات أو كتابة الرسائل النصية، أو الدردشة مما يزيد من احتمال إدمان هؤلاء المراهقين على الهاتف النقال ، وهذا ما حذرت منه الخبيرة في علم الادمان " Francisca Lopez Torrecillas " .

29- توصلت الدراسة إلى أن استعمال الهاتف النقال أثر بشكل كبير في إدارة الوقت لدى المراهقين من الجنسين حيث أن 96,9% منهم لم تعد لديهم القدرة على التحكم وضبط وقتهم بشكل مناسب و يظهر ذلك من خلال : في المرتبة الأولى بنسبة 29,2% عدم الشعور بمرور الوقت. في المرتبة الثانية بنسبة 25,7% النوم لساعات متأخرة من الليل . في المرتبة الثالثة بنسبة 22,2% الإخلال بالقيام بالأعمال و الواجبات اليومية و بالتالي إغفال المسؤوليات الشخصية مما ينعكس على أداء أدوارهم الاجتماعية. المرتبة الرابعة بنسبة 19,8% تضييع الوقت.

30- توصلت الدراسة إلى أن الاستعمال المفرط للهاتف النقال أدى بالمراهقين من الجنسين إلى الإنعزال عن الأسرة بالدرجة الأولى وذلك بالانشغال الدائم بالهاتف النقال ، مما يعيق عملية التواصل الاجتماعي بين أفراد الأسرة على حساب توطيد العلاقات مع الأصدقاء. كما أن 50,5% من المراهقين صرحوا بأنهم انعزلوا سواء عن الأسرة أو الأصدقاء . و بالتالي فقد ظهرت بعض المؤشرات الاجتماعية الدالة على الإدمان على الهاتف النقال.

31- توصلت الدراسة إلى أن الإنشغال بالهاتف النقال قد سبب لأغلب المراهقين وبنسبة 52,6% مشاكل اجتماعية في الأسرة و بالتحديد مع الوالدين و التي ظهرت صوره في التذمر والانزعاج ، والذي يؤكد مدى تأثير الهاتف النقال على ارتخاء العلاقات الاجتماعية للمراهق مع أفراد الأسرة والانعزال عنهم، وما قد يترتب عنه من مشاكل اجتماعية إذ أن مواجهة مشكلات اجتماعية يعد معياراً

للإضطراب الذي يتضمن فقدان السيطرة على الوقت و الذي ينتمي للمؤشرات الدالة على الإدمان على الهاتف النقال.

32- توصلت الدراسة إلى أن أغلب المراهقين 50% يتأثرون في استعمالهم للهاتف النقال بالجماعة المرجعية المتمثلة بالدرجة الأولى في جماعة الأصدقاء و يظهر ذلك من خلال الرجوع اليهم في إختيار طراز الهاتف النقال أي استشارتهم في اقتناء نوع الهاتف . ويتأثرون بالدرجة الثانية بنسبة 33,9% بأحد أفراد الأسرة، وبالتالي يتأثر المراهق بجماعة الأصدقاء أكثر من الأسرة في اقتناء نوع الهاتف والذي يترتب عليه نمط الاستعمال و الهدف منه .

33- توصلت الدراسة إلى أن أغلب المراهقين بنسبة 56,5% (أي أكثر من النصف) تمثل لهم جماعة الأصدقاء المرجعية في مواجهة الصعوبات التي تعترضهم في استعمال الهاتف النقال سواء المتعلقة بالجوانب التقنية أو تلك المرتبطة ببرامج الهاتف (كالتطبيقات).وبالتالي تساهم المرجعية المتمثلة في جماعة الأصدقاء في توجيه المراهق لنمط استعمال الهاتف النقال ، و التي يتأثر بها أكثر من تأثره بالأسرة .

34- توصلت الدراسة إلى أن أغلب المراهقين من الجنسين و بنسبة 57,6% (أكثر من النصف) يرجعون في استعمالهم للهاتف النقال لجماعة الأصدقاء المرجعية في التعرف على مختلف خدمات الهاتف النقال .

35- توصلت الدراسة إلى أن أغلب المراهقين من الجنسين و بنسبة 72,7% يرجعون في استعمالهم للهاتف النقال لجماعة الأصدقاء في تحميل و تبادل الملفات الصوتية و المرئية والتطبيقات .وبالتالي تساهم المرجعية المتمثلة في جماعة الأصدقاء في توجيه المراهق لنمط استعمال الهاتف النقال وتوجيه السلوكات المرتبطة بالهاتف النقال سواء لما يتماشى أو ما يخالف القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع .وعليه فإن دور الاسرة كموجه لهذا السلوك يبدو ضعيفا مقارنة بتأثير جماعة الاصدقاء.

- 36-** توصلت الدراسة إلى أن أغلب المراهقين من الجنسين 56,9% (أكثر من النصف) يرجعون للجماعة المرجعية والمتمثلة في الأصدقاء في استعمال الهاتف النقال و ذلك في اختيار النعمة المناسبة و التي تنعكس على شخصية المراهق.
- 37-** كشفت الدراسة أن لجماعة الأصدقاء دور كبير في تحديد ماهية و نمط استعمال المراهق للهاتف النقال وتوجيه سلوكاته بما فيها الانحرافية منها كتداول المقاطع الاباحية .

التوصيات

1. يعتبر الهاتف النقال أحد أهم وسائل الإتصال التي تحظى باهتمام شريحة كبيرة من المراهقين خاصة بعد ظهور الهواتف الذكية و اقترانها بخدمات الجيل الثالث. إلا أن هذا التطور السريع للتقنية لم يصاحبه تطور من الناحية الثقافية لما يتماشى مع خصائص وثقافة المجتمع الجزائري . لذلك أوجب إلقاء الضوء على هذه الظاهرة لرصد طبيعة الإقبال على استعمال الهاتف النقال من طرف المراهقين و ما يترتب عنه من سلوكات وعادات والإشباع المحقق من هذا الاستعمال .

2. استغلال نتائج هذه الدراسة لفهم اتجاهات استعمال الهاتف النقال و نمط تفكير المراهق الجزائري وحاجاته و تأثير هذه الحاجات و تأثيرها بهذا الاستعمال . وكذا الانحرافات المرتبطة بهذا الاستعمال خاصة أن انتشار و تطور هذه التقنية في تزايد مستمر بظهور الجيل الثالث في المجتمع الجزائري وذلك من أجل وضع الاستراتيجية المناسبة لتوجيه استعمال الهاتف النقال لدى هذه الفئة لما يتماشى مع خصائص المجتمع الجزائري من جهة ، ومن جهة أخرى لتوجيه المراهق نحو الاستغلال الايجابي لهذه التقنية خاصة الهواتف الذكية، كتوظيفه واستغلال خدماته في رفع تحصيله الدراسي و استخدامه كأداة من الأدوات البيداغوجية مما من شأنه أن يطور مهاراته و كفاءته و امكانياته العلمية .

3. حث المختصين في تخصص علم الاجتماع و علم النفس لدراسة ما يعرف بـ " الادمان على الهاتف النقال " من خلال تطبيق المقاييس رغم قلتها و تطويرها لقياس الادمان على الهاتف لدى فئة المراهقين .

4. توعية المراهقين و الأطفال بأهمية تقنية الهاتف النقال و إيجابياته و تجنب سلبياته كعدم إلتقاط صور الآخرين و مقاطع فيديو خاصة بهم ونشرها عبر الأنترنت ، وكذا نشر خصوصياتهم و خصوصيات الآخرين على الأنترنت ، و توعيتهم بما قد يترتب على ذلك

من إعتداء على الآخرين و حرياتهم حتى و إن كان من باب التسلية و مما قد يترتب عليه من جزاءات قانونية .

5. ضرورة توعية الوالدين حول توجيه الأبناء نحو الإستخدام الأنسب لهذه التقنية ، وكذا حثهم على الطرق و الأساليب المناسبة لمراقبة هواتف أبنائهم ، كالإستعانة ببعض التطبيقات الخاصة بحجب المواقع الاباحية على الأندرويد الخاص بالهاتف النقال .

6. إتخاذ الإجراءات لوضع النصوص القانونية المناسبة لتقييد حرية المراهقين (القاصرين) في الإطلاع على المواقع الإباحية و تشديد الرقابة على المواقع الاباحية و حجبها ، وكذا اتخاذ التدابير أو اتخاذ العقوبات المناسبة اتجاه من ينشر الإباحية بين المراهقين القاصرين.

7. ضرورة الإهتمام بفئة المراهقين و توفير مؤسسات ووسائل ترويجية يلجأ إليها المراهق لقضاء وقت الفراغ و لتنمية و تطوير مهارته الرياضية و الفكرية و الثقافية من خلال نشاطات تفاعلية فردية و جماعية .

خاتمة

لقد شكّل ظهور الهاتف النقال و تطوره التقني المتسارع ثورة في مجالات الإتصالات مما جعله الوسيلة الإتصالية الأولى بين أفراد المجتمع بما فيهم المراهقين لما تتوفر عليه خدمات بداية بالترفيه الذي يفتقر فيه المراهق في المجتمع الجزائري لوسائله و مؤسسات خاصة به ، إلى وسيلة لإشباع الحاجات المرتبطة بمرحلة المراهقة كإشباع الحاجات العاطفية و ربط علاقات و التعرف على جنس الآخر ليجد فيها المراهق متنفساً و هروباً من الضبط الذي يفرضه المحيط الإجتماعي .

ليس هذا فحسب فبظهور الهواتف الذكية و إقترانها بخدمات الجيل الثالث جعلها كذلك وسيلة لتصفح الأنترنت والوصول لمواقع التواصل الإجتماعي ، إلا أن هذا الإنتشار والتطور التقني لم يصاحبه بنفس الدرجة التطور الثقافي بمعنى تكييف هذه التقنية بما يتماشى مع خصائص المجتمع الجزائري ، مما أدى لظهور ثقافة هامشية بين المراهقين تتنافى قيمها مع قيم المجتمع الجزائري كأحد إفرازات العولمة الثقافية ويظهر ذلك من خلال تحميل ملفات إباحية جنسية ونشر الإباحية بين المراهقين، إضافة للإعتداء على خصوصيات الآخرين بنشر صورهم ومقاطع فيديو دون علمهم و كذا إستخدامه في التهديد و الإبتزاز .تحميل مقاطع العنف وتحميلها . كما ظهرت مؤشرات إجتماعية و نفسية لدى المراهقين مستعملي الهاتف النقال و التي تدل على الإدمان عليه.

وعليه فإن الهاتف النقال و إن كان يبدو وسيلة فردية في الإستعمال إلا أن إنعكاساته الإجتماعية و النفسية على الفرد و المجتمع هي أوسع خاصة في غياب ثقافة التعامل مع هذه التقنية و ضوابط تحكمها ، وقوانين ردعية تردع السلوكات المرتبطة بها المنافية لقيم و معايير المجتمع .

المراجع

قائمة المراجع

الكتب:

- 1- أبو زيد ،أحمد. المفهومات . القاهرة : الهيئة القومية للكتاب ،1982.
- 2- أبو شامة ،عباس والبشري محمد الأمين .العنف الأسري في ظل العولمة.الرياض :جامعة نايف للعلوم الأمنية، مركز الدراسات و البحوث ،2005.
- 3- احمد عبده، هاني خميس.سوسيولوجيا الجريمة و الانحراف . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 2008 .
- 4- أسعد،محمد ومصطفى و الديك اسكندر.دور وسائل الاتصال في التنمية الشاملة.ط1.بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، 1993 .
- 5- ايريس،أنطوان.شبكات الإعلام. ط1. ترجمة فؤاد شاهين.بيروت : عويدات للنشر والطباعة ، 2001.
- 6- براميلي ،صونيا الياس.نظريات في جناح الأحداث : إدمان ، كحول ، بغاء.طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب، 2009.
- 7- البريمي،عائشة إبراهيم. تقنية البلوتوث الايجابيات، المخاطر،الحلول:دراسة ميدانية.الشارقة: إصدارات مركز بحوث شرطة الشارقة ، 2006.
- 8- البشر ،خالد بن مسعود. أفلام العنف و الإباحة و علاقتها بالجريمة. ط1.الرياض:جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، 2005 .
- 9- جابر، سامية محمد.الانحراف والمجتمع.الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 2004.
- 10- الجسماني ،عبد العلي.علم النفس و تطبيقاته الاجتماعية و التربوية . ط1.بيروت:الدار العربية للعلوم، 1994.

- 11- جلال الدين ، عبد الخالق و السيد رمضان .الجريمة و الانحراف : من منظور الخدمة الاجتماعية. الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، 2001
- 12- جميل ، أسماء.العنف الاجتماعي :دراسة لبعض مظاهره في المجتمع العراقي ، مدينة بغداد نموذجاً . ط1.بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة،2007.
- 13- الجميلي،خيري خليل، السلوك الإنحراقي في إطار التخلف و التقدم.الإسكندرية:المكتب المصري الحديث ، 1998.
- 14- الجندي ،محمد .جرائم الأحداث في الشريعة .القاهرة : دار الفكر العربي ، 1985.
- 15- حجاب ، محمد منير .المعجم الإعلامي . القاهرة:دار الفجر،2004.
- 16- حجازي، عبد الفتاح بيومي.الأحداث و الانترنت . المحلة الكبرى (مصر): دار الكتب القانونية ، 2008.
- 17- حجازي ،عزت. الشباب العربي و مشكلاته . الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب،1985 .
- 18- حجازي، مصطفى .تأهيل الطفولة غير المتكيفة: الأحداث الجانحون. ط1. دار الفكر اللبناني ، 1995.
- 19- حسون ،زهري تماضر .جرائم الأحداث الذكور . الرياض : المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب ، 1994.
- 20- حمداوي ،إبراهيم. الجريمة في المجتمع المغربي . ط1 . الرباط : دار القلم للنشر والتوزيع، 2013.
- 21- حويطي ،أحمد .دليل التوثيق في العلوم الاجتماعية . ديوان المطبوعات الجامعية،2012.
- 22- _____ .دور البحث العلمي في الوقاية من الجريمة و الانحراف. ط1 ، الرياض : أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، 2001.

- 23- خضر، أحمد إبراهيم .إعداد البحوث و الرسائل العلمية من الفكرة إلى الخاتمة .
القاهرة:دن،2013.
- 24- الخوري ،توما جورج .سيكولوجية الأسرة . بيروت :دار الجيل ،1988.
- 25- دليو،فضيل .الاتصال مفاهيمه ،ونظرياته ووسائله . القاهرة : دار الفجر للنشر
والتوزيع،2003 .
- 26- الدوري ،عدنان . أسباب الجريمة و طبيعة السلوك الاجرامي . ط 3. الكويت:منشورات
دار السلاسل، 1984.
- 27- _____ . جناح الأحداث. الكويت : منشورات ذات السلاسل ،1985.
- 28- الديدي،عبد الغني .التحليل النفسي للمراهقة . ط1.بيروت :دار الفكر اللبناني ،
1995.
- 29- رشوان ،حسين عبد الحميد أحمد .الجريمة : دراسة في علم الاجتماع
الجنائي. ط2.الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث، ، 2010
- 30- رمزي، نبيل. النظرية السوسيوولوجيا المعاصرة ، أصولها الكلاسيكية و اتجاهاتها
المحدثة:قراءات وبحوث.الإسكندرية: درار الفكر الجامعي 1999.
- 31- الريماوي ،محمد عودة .علم نفس النمو : الطفولة و المراهقة. ط2. عمان :دار المسيرة
للنشر و التوزيع و الطباعة ،2008.
- 32- زيدان،محمد مصطفى . النمو النفسي للطفل و المراهق و أسس الصحة
النفسية. ط1.منشورات الجامعة الليبية ، 1972.
- 33- سزابو،دوني و آخرون .المراهق والمجتمع:دراسة مقارنة ،ترجمة بوغنيور الطاهر عيسى
والأزهر.الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية،،1994.

- 34- سلامة ،محمد و غبارة محمد.مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث.القاهرة:المكتب الجامعي الحديث،1989.
- 35- السمري ، عدلي.السلوك الاجرامي ، النظريات .القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، دت.
- 36- السمري ،عدلي محمود . علم الاجتماع الجنائي . ط1.عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2009.
- 37- السمري ،عدلي و آخرون . علم اجتماع الجريمة و الانحراف . ط 1 .عمان : دار المسيرة للنشر و التوزيع ،2010 .
- 38- سموك،علي. إشكالية العنف في المجتمع الجزائري من أجل مقارنة سوسيولوجية.عناية:مخبر التربية و الانحراف والجريمة في المجتمع ، جامعة باجي مختار،2006.
- 39- سيجموند، فرويد . الموجز في التحليل النفسي . ترجمة سامي محمود عبد السلام القفاش . مصر :هيئة الكتاب، 2000.
- 40- سيد أحمد ،عثمان. علم النفس الاجتماعي التربوي ، التطبيع الاجتماعي . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1988.
- 41- السيد البهي، فؤاد.الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة .القاهرة:دار الفكر العربي، القاهرة، 1975 .
- 42- الشرييني،مروة شاكرو. المراهقة و أسباب الانحراف: مع أعضاء على المدرسة المحمدية.القاهرة : دار الكتاب الحديث،2006.
- 43- الشهابي،مجاهدة. شخصية الجانح : دراسة ميدانية لشخصية الحدث الجانح في المغرب.الرباط : مكتبة دار الأمان للنشر و التوزيع،1986.
- 44- الشيباني،بدر إبراهيم . سيكولوجية النمو : تطور النمو من الاخصاب حتى المراهقة.الكويت : منشورات مركز المخطوطات والتراث و الوثائق،2003.

- 45- عبد الحميد، آمال و آخرون. الانحراف و الضبط الاجتماعي . ط1. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ، 2000.
- 46- عبد الحميد ،محمد. البحث العلمي في الدراسات الإعلامية . ط1. عالم الكتب ، 2000 .
- 47- عبد الخالق ،أحمد محمد و دويدار عبد الفتاح محمد . علم النفس أصوله ومبادئه.الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ،1999.
- 48- عبد الله ، أحمد عبد الله ، في اجتماعيات الجريمة و الانحراف :قراءات اجتماعية معاصرة في النظريات المفسرة للجريمة و الانحراف. جامعة قزوينس ليبيا ، مقال غير منشور.
- 49- العروسي ،عمرو. دراسة في علم المجني عليه .الاسكندرية : دار المطبوعات الجامعية، 2010.
- 50- عكاشة ،محمود فتحي و زكي محمد شفيق . المدخل إلى علم النفس الاجتماعي.القاهرة : المكتب الجامعي الحديث ،1997.
- 51- العمريّة ،صلاح الدين. علم النفس النمو .القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر. د ت.
- 52- عوض،عباس محمود .المدخل إلى علم النفس النمو : الطفولة ،المراهقة ، الشيخوخة. الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية،1999.
- 53- العيسوي ،عبد الرحمن. علم النفس العام .الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية،2000.
- 54- _____ . علم النفس التعليمي . ط1. بيروت: دار الراتب الجامعية،2000.
- 55- _____ .سيكولوجية جنوح الأحداث، الإسكندرية : منشأة المعارف، د ت.
- 56- غانم عبد الله ، عبد الغني. الجريمة و المجرم من المنظور الاسلامي.الإسكندرية:المكتب الجامعي الحديث ، 1994.

- 57- غيث، محمد عاطف. دراسات في علم الاجتماع. بيروت : دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1985.
- 58- _____ .المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د ت .
- 59- كاره ، مصطفى. مقدمة في الانحراف الاجتماعي . بيروت : معهد الأبناء العربي، 1992.
- 60- كمال، طارق. الانحراف الاجتماعي: الاسباب و المعالجة . الإسكندرية : مؤسسة الشباب الجامعي ، 2008.
- 61- لطفى ، طلعت إبراهيم و الزيات كمال عبد الحميد .النظرية المعاصرة في علم الاجتماع. القاهرة : دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، 1999.
- 62- ليسلي ،فرانسوا و ماركيز نيكولا. ملتيميا . ط1. ترجمة فؤاد شاهين. بيروت: عويدات للنشر و الطبع ، 2001.
- 63- مختار ، محي الدين. محاضرات في علم النفس الاجتماعي . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.
- 64- المركز الثقافي لشركة فاميلي للمطبوعات. الموسوعة المنهجية الحديثة المعلوماتية ، الاتصالات و المواصلات. ط 1. بيروت : دار النشر شركة فاميلي للطباعة و النشر والتأليف والترجمة و التوزيع ، 2002 .
- 65- مركز المرأة العربية للتدريب و البحث . الفئات العربية للمراهقة. ط1. بيروت :محد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، 2007.
- 66- مزوز ، بركو . إجرام المرأة في المجتمع : العوامل و الآثار . ط 1 . المنصورة :المكتبة العصرية للنشر و التوزيع ، 2009.

- 67- مصلح ،عبد اللطيف عبد القوي .ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع .القاهرة :دار الكتاب الحديث ، 2010.
- 68- معتوق ،جمال .مدخل إلى سوسيولوجيا العنف . الجزائر: بن مرابط، 2011 .
- 69- معتوق ،جمال ورتيمي الفضيل. المبسط في علم الاجتماع .ط1. الجزائر : بن مرابط،2008 .
- 70- معن ، خليل عمر .مناهج البحث في علم الاجتماع. ط1.عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع، 1979.
- 71- _____ . علم اجتماع العنف . عمان : دار الشروق، 2010.
- 72- معوض ،خليل ميخائيل . سيكولوجية النمو . الاسكندرية : مركز الاسكندرية للكتاب، 2003.
- 73- المغربي ،جعفر محمود و العساف، حسين شاكر.المسؤولية المدنية عن الاعتداء على الحق في الصورة بواسطة الهاتف المحمول .عمان : دار الثقافة للنشر و التوزيع ، 2010.
- 74- مصباح ،عامر.التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المرسة الثانوية.الجزائر:دار الأمة،2003.
- 75- مكايوي،حسن عماد.تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات. ط1.القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ، 1993.
- 76- ملحم ،سامي محمد ، القياس و التقويم في التربية و علم النفس .ط3 . عمان :دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة ،2005.
- 77- منصور، اسحاق إبراهيم . موجز في علم الاجرام و العقاب : لطلبة السنة الثالثة ليسانس. ط 4 .الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 2009.

78- ميلاد، عبد المجيد. المعلوماتية و شبكات الاتصال الحديثة، اندماج التكنولوجيات. دون بلد : د. ن. ، 2003.

79- نجم ، ضياء الدين ابراهيم . الجماعات الاجتماعية مداخل نظرية و مواقف تطبيقية. الاسكندرية : المكتبة الجامعية الاسكندرية ، 2000.

80- نشأت، إبراهيم أكرم . علم الاجتماع الجنائي . ط1. عمان : دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2009.

81- نشأت ، حسن أكرم. علم الانترنتولوجيا الجنائي . ط1. عمان : دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2008.

82- نوري ، حافظ. المراهق دراسة سيكولوجية. ط2. القاهرة: دار النهضة، 1990.

83- هس بث و ماركوس إليزابيت، ستين بيتر، علم الاجتماع، ترجمة الشعبي مصطفى ، الرياض: دار المريخ، 1996.

84- وافي ، عبد الرحمن. النمو من الطفولة إلى المراهقة . الجزائر : الخنساء للنشر والتوزيع، 2004.

85- الوريكات ، عايد عواد . نظريات علم الجريمة . ط1 . عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008 .

86- واطسون ، روبرت و ليندجر هنري، ينكلاي. سيكولوجية الطفل و المراهق. ترجمة داليا عزت مؤمن . القاهرة : مكتبة مدبولي ، 2004.

87- وطفة ، علي أسعد ، علم اجتماع التربوي ، منشورات جامعة دمشق ، 1993 .

88- يجياوي ، محمد جمال . دراسات في علوم النفس . الجزائر : دار الغرب للنشر و التوزيع ، دت .

المجلات و الدوريات :

- 1- أبو جدي، أجد . "الإدمان على الهاتف النقال وعلاقته بالكشف عن الذات لدى عينة من طلبة الجامعتين وعمان الأهلية " .المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 4، 2(2008):ص 137 .
- 2- أحمد، حمد الله أحمد . " جريمة السرقة عبر الهاتف النقال .مجلة كلية الحقوق، 16(2014)، ص 207.
- 3- الحاج قاسم محمد، محمود . "الهاتف الجوال ماله و ما عليه " .مجلة المناهل الجامعية ، 7، (جانفي، 2006): ص 18.
- 4- حمدي، محمد الفاتح . "استخدام الشباب الجزائري لوسائط الاتصال و الاعلام الحديثة و انعكاساتها على قيمهم الثقافية و الاجتماعية" .مجلة المستقبل العربي، 34، 398 (أبريل 2012) ص 70.
- 5- السبعواوي، هناء جاسم . "الأثار الاجتماعية للهاتف النقال: دراسة ميدانية في مدينة الموصل " .مجلة دراسات موصلية ، 14(نوفمبر 2006) .
- 6- ضامر، وليد عبد الرحمن. "إشكالية التغير الاجتماعي المعاصر من خلال - مقارنة لنظرية التخلف الثقافي عند وليام أوكيرن W. Ogburn".الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية ، 11 (اجانفي 2014) ، ص ص 3-4 .
- 7- الفطيسي، جمعة محمد . " سلبيات التقنية الحديثة للاتصال الالكتروني : حياتنا وسط الاشعاعات الكهرومغناطيسية " .البحوث الاعلامية ، ليبيا ، ص 36.
- 8- عبد الخشان ، أمل فاضل و حمد الله أحمد. " الاثبات الجنائي في جرائم إساءة استعمال الهاتف النقال " .مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، 4، 12(2015): ص 313.
- 9- عبد الله محمد ، زينب. " الهاتف النقال و مشكلات الشباب : دراسة ميدانية للطلبة في جامعة بابل " .مجلة العلوم الانسانية ، 1، 6(2011).
- 10- المحادين ، حسين طه. " أثر التقانة على العلاقات داخل الأسرة في المجتمع الأردني:الهاتف الخليوي نموذجاً " .المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ، 1، 1(2008).

الرسائل العلمية :

- 1- الأغا، إسماعيل بن وصفي غانم. "سوء استخدام تقنية الإنترنت و الجوال و دورهما في إنحراف الأحداث بدول مجلس التعاون الخليجي". أطروحة دكتوراه . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . الرياض، 2009.
- 2- بني عامر ،إيمان صالح. اثر الهاتف المحمول في تشكل القيم الاجتماعية لدى عينة من الاطفال في الأردن. ماجستير . جامعة اليرموك.الأردن، 2014.
- 3- راشدي ، كمال . "عولمة الاتصال و أثرها على السيادة الثقافية لدول العالم الثالث" . رسالة ماجستير . جامعة الجزائر . 2001 .
- 4- الزهراني ،هاشم بن محمد . "الأثار الأمنية للعولمة".رسالة ماجستير.أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية . الرياض،2002.
- 5- الساكت، ميساء سامي . "فحص فروض نظرية الفرصة على سلوك الغش في الامتحانات في الجامعة" .ماجستير. جامعة مؤتى . الاردن، 2007.
- 6- الشيخى ،حسن بن علي بن عبد الله . "اللامعيارية (الانومي) و مفهوم الذات والسلوك الانحرافي لدى المنحرفين و غير المنحرفين في مدينة الرياض" .ماجستير.جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . الرياض، 2013.
- 7- القرني ،منصور بن سعيد . "تهديدات الأمن الاجتماعي المصاحبة لإساءة استخدام تقنيات الهاتف الجوال". أطروحة دكتوراه.جامعة نايف العربية للعلوم الامنية.الرياض،2009.

الأوراق العلمية :

1- برهوم ،محمد. دور الضحية في ارتكاب الجريمة في ضحايا الجريمة. ورقة مقدمة في أبحاث الندوة العلمية الحادية والعشرون .فبراير 1988 ،.المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض، 1990.

2- بن علي زريقات ،مراد.العوامل الاجتماعية للانحراف: قراءة سوسيولوجية ..ورقة عمل مقدمة ضمن أعمال مؤتمر التنمية البشرية ، جامعة الطفيلية(الاردن)، الرياض،2007.

3- الزبن ،ابراهيم محمد و الطريف غادة عبد الرحمن . الخوف من جرائم الجوال . ورقة مقدمة إلى ندوة المجتمع والامن.الدورة الخامسة بعنوان الجرائم الالكترونية الملامح والابعاد. 22 – 24 أبريل 2007.كلية الملك فهد الامنية ،الرياض.

4- صافي ،سمير خالد.تطوير الجوانب العلمية في برنامج إعداد المعلم بكليات التربية في الجامعات الفلسطينية بمحافظات قطاع غزة.ورقة مقدمة في دورة التحليل الإحصائي باستخدام برنامج SPSS، يناير فبراير 2010 ، الجامعة الإسلامية بالشراكة مع جامعتي الأزهر و الأقصى ، غزة.

القواميس و المعاجم :

1- بدوي ،أحمد زكي . معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية : انجليزي ، فرنسي ، عربي.بيروت : مكتبة لبنان ، 1988.

2- أبو حطب، فؤاد و فهمي محمد سيف الدين. معجم علم النفس و التربية . الجزء الأول.الهيئة العامة لشؤون الأميرية،1984 .

3- الجوهري ،عبد الهادي .معجم علم الاجتماع . الاسكندرية :المكتب الجامعي الحديث،1999 .

4- دورون ،رولان و بارو فرانسوا. موسوعة علم النفس: المجلد F-P ، ط 1 . ترجمة فؤاد شاهين.بيروت:عوينات للنشر و الطباعة ، 1997 .

5- غيث، محمد عاطف. قاموس علم الاجتماع. الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1959.

6- مداس، فاروق. قاموس مصطلحات علم الاجتماع . الجزائر : دار مدني ، 2003.

7- أبو المصلح ،عدنان ،. معجم علم الاجتماع . عمان : دار أسامة المشرق الثقافي، 2010.

8- معن ، خليل العمر . معجم علم الاجتماع المعاصر . ط 1 . عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006.

9- المنجد الابجدي . ط 10 . بيروت : دار المشرق، 1998.

التقارير و الوثائق الرسمية:

1- الاتحاد الدولي للاتصالات ITU. تقرير قياس مجتمع الاتصالات :ملخص تنفيذي . 2005. سويتزرلاند : الاتحاد الدولي للاتصالات .

2- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية . الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية . العدد 47، 16 أوت 2009. الجزائر: المطبعة الرسمية .

3- الاتحاد الدولي للاتصالات ITU. تقرير قياس مجتمع الاتصالات :ملخص تنفيذي . 2015. سويسرا : الاتحاد الدولي للاتصالات .

4- الاتحاد الدولي للاتصالات ITU. حقائق و أرقام تكنولوجيا المعلومات و الاتصال . فيفري 2013 . جنيف : الاتحاد الدولي للاتصالات.

5- الاتحاد الدولي للاتصالات . تقرير حول اعتماد تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات والتوقعات في المنطقة العربية عام 2012 : معلومات أساسية . الاتحاد الدولي للاتصالات.

المراجع الاجنبية :

- 1- Born, Michel. Psychologie de la délinquance. 2^{eme} Ed .Bruxelles : de Boeck et Lancier, Edition de Boeck université ,2005
- 2- Borgatta Edgar F ;and Montgomery Rhonda J.V. Encyclopedia of Sociology. Second Edition. New York :Macmillan Reference USA an imprint of the Gale Group.
- 3- Castelain –Meunier, Christine. «Le téléphone portable des étudiants :Un outil d'intimité paradoxale» .©Réseaux,FT R&D /Hermès Science Publications . 116(2002) .
- 4- Choliz ,Mariano.«Mobile Phone Addiction: a point of issue» journal compilation society for the study of addiction ,105(2010),p p 374.375.
- 5- CRIOC. Jeunes et nouvelles technologies . Broxel :Fondation d'utilité public,2009 .
- 6- Fize ,Michel.«Les adolescents et l'usage du téléphone» .©Réseaux, 82/83 (1997) .
- 7- Fluckiger ,Cédric.«L'appropriation des TIC par les collégiens : dans les sphères familiales et scolaires». Thèse de doctorat. Ecole normale supérieure de Cachan.France, ,2007 .
- 8- GSMA&NTT Docomo.Childrn's use of mobile phones-An international comparison 2011. , Japan: GSMA association and the Mobile society Researh institute with NTT DocomoINC,2011.
- 9- Hlayem ,Someya et des autre . " Le téléphone portable une nouvelle addiction chez les adolescents.La Tunisie Médicale .vol 88(n°08),2010,p593.
- 10- Jauréguiberry, Francis. Les branchés du portable : sociologie des usages. 1^{er} ed. Paris : Presses Universitaires de France ,2003 .
- 11- Ki Park ,Woong .«Mobile phone addiction» .mobile communication: computer supported cooperative work , 31(2005).
- 12- Larousse,grand dictionnaire de la psychologie.Paris :Larousse,1994.
- 13- Lenhart Amanda, et al. Teens and mobile phones. Washington :Pew Internet &American Life Project an initiative of the Pew Research center. 2010.

- 14- Leung ,Louis. «Linking psychological attributes to addiction and imporreruse of the mobile phone Among Adolescents in Hong kong» .Journal of chidren and media,.2,2(2008): p94 .
- 15- Martin, Corinne.« Représentations sociales du téléphone portable chez les jeunes adolescents et leur famille ».thèse de doctorat. Université de Metz .France,2004.
- 16- Michaut ,Christophe .«Les nouveaux outils de la tricherie scolaire au lycée». Recherche en Education, 16(juin 2013) .
- 17- Le ministère de l'Education nationale, de la Jeunesse et de la vie associative.Guide pratique pour lutter contre le cyber – harcèlement entre élèves . 2012France : Le ministère de l'Education nationale, de la Jeunesse et de la vie associative.
- 18- Neykova , Niya. «Nouvelles Formes de communication-Nouvelle formes des communautés : les téléphones cellulaires et les cultures contemporaine des jeunes Bulgarie» .Thèse de doctorat, Université Saint – Etienne, France ,2014.
- 19- Ouimet ,Marc.Facteurs criminogènes et théories de la délinquance. Québec :©les presse de l'université de LAVALELES,2009 .
- 20- UNAF et Action Innocences .Les adolescents ,leur téléphone portable et l'internet mobile .Paris :TNS Sofres ,2009

مواقع الانترنت :

- 1- ITU Statistics <http://www.itu.int/ict/statistics>, 04/10/2015. 23:35.
- 2- الكشف عن مبيعات الهواتف الذكية لسنة 2015 . أندرويد الجزائر .
www.android-dz.com/ar 14/04/2016,17 :30
- 3- سلطة الضبط للبريد و المواصلات السلوكية و اللاسلوكية ، مرصد السوق الهاتفية النقالة في الجزائر . 2013،2014 .
[/http://www.arpt.dz/ar/obs/etude](http://www.arpt.dz/ar/obs/etude)
- 4- سلطة الضبط للبريد و المواصلات السلوكية و اللاسلوكية (الدراسة والتحقيق)
[.http://www.arpt.dz/ar/obs/etude](http://www.arpt.dz/ar/obs/etude)
- 5- Protection de meneur utilisant le téléphone portable ; [http://www.vie-public.fr /forum/-147k](http://www.vie-public.fr/forum/-147k).

6- téléphone mobile :article, [http //fr.wikipedia.org/wiki/tAcAcphone](http://fr.wikipedia.org/wiki/tAcAcphone)(homonyme).

7- <http://www.startimes.com/f.aspx?t=32914893> ,22 /07/2015.

8- Arpt,observatoire du mobile donné à fin 2000.De [http //www.arpt.dz](http://www.arpt.dz)

9- Protection de mineur utilisant le téléphone portable ; [http//www.viepublic.fr/forum/-147k](http://www.viepublic.fr/forum/-147k)

10- Article : téléphone mobile ,[http //fr.wikipedia.org/wiki/tAcAcphone](http://fr.wikipedia.org/wiki/tAcAcphone) (homonyme).

11- "كيف تحدد التقنيات اللاسلكية ملامح مستقبلنا ، شيء ما في الهواء".المجلة الالكترونية:التدريب والتقنية. 66(أوت 2004).www.alfagih.net.

12- احصائيات الاتحاد الدولي للاتصالات [http :www .itu.int /ist/statistique](http://www.itu.int/ist/statistique)

13- ويكيبيديا الهاتف النقال [http//www.wikipedia.org](http://www.wikipedia.org)

14- l'évolution du téléphone portable.www.ceo-fipf.org/article.php3?id_article=338. 15 /01/2010 ,10 :25

15- <http://www.mobilis.dz/ar/apropos.php>. 26/03/2016 ,22 :30.

16- <http://owl-ge.ch/travaux-d-eleves/2011-2012/article/impact-des-nouvelles-technologies-sur-la-societe> .28/05/2016 ,17:35.

17- إبراهيم العوضي . "تطور تصميم الهواتف الجواله" <http://www.ibda3world.com> ,15/06 /2015,18 :15

18- [http//fr.wikipedia.org/wiki/Global System for Mobile communication](http://fr.wikipedia.org/wiki/Global_System_for_Mobile_communication). 12 /09/2011 ,12:10.

19- Ados et mobiles :quand le téléphone portable prend toute la place.[www.prixtel.com/decouvrir-PRIXTEL /actualité](http://www.prixtel.com/decouvrir-PRIXTEL/actualite). /news /www.prix 03 /12/2014. 11:00.

20- Newsweek .7(juin 2004) www.alfagih.net.

21- " قصة تطور أجيال الهاتف النقال " 17 :16 , <http://techarabi.com>.05/08/2016

22- الجيل رابع : اتصالات لا سلكية, <https://ar.wikipedia.org/wiki> ,05/08/2016,16:50

23- www.gadgetsarabia.com.12/04/2010,18:15.

24- النشرة الصحفية للاتحاد الدولي للاتصالات لسنة 2014
www.itu.int/newsroom

25- مدار للابحاث و التطوير عن الاتحاد الدولي للاتصالات -tech-
http://www.wd.com/wd/2012.15/08/2016,19:10.

26- تقرير الاتحاد الدولي للاتصالات : مشهد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وشبكات
التواصل الاجتماعي في العالم العربي،-tech-
http://www.wd.com/wd/2012/12/22/arab-ict-use-report-2012

27- مبيعات الهواتف الذكية 2015-ar-2015 www.android-dz.com/ar-2015 .25/05/2016 23 :15

28- 92% des jeunes de 15 ans sont équipés d'un mobile".JDN :le journal du
net.10/02/2012à15 :42.www.JDN.com.

29- سلطة الضبط للبريد و المواصلات السلوكية و اللاسلوكية /ar/ob s /etude
http ://www.arpt.dz/

30- حسان ،حويشة .39,52 مشترك في الهاتف النقال في الجزائر .موقع الشروق
الالكتروني
http://www.echoroukonline.com/ara/articles/201644.html

18/04/2014, 10:45.

31- كينيث ،غيرغن . هل الهاتف النقال وسيلة للتقارب الانساني .ترجمة سامر جميل
رضوان.شبكة العلوم النفسية الأصيلة http://www.arabpsynat.com .

32- "رغم أهميتها في اتصالات العمل: استخدام الهواتف الخلوية يثير «صراعات»
قضائية جدل علمي واسع حول مضار النقال وفوائده". مجلة العالم الرقمي.12(16 مارس 2003)
http://www.al-jazirah.com

33- "المخاطر الصحية للهاتف النقال" -مجلة الصحة HEALTH . www.hmc.org

34- https://fr.wikipedia.org/wiki/Cyberharc%C3%A8lement.14/08/2016
à 14h08.

35- "الغش الإلكتروني في الامتحانات «وباء» يجتاح مدارس العالم".يومية الاتحاد .نشر يوم
الاحد 17 جوان 2002،
http://www.alittihad.ae/details.php?id،2002
=59000&y=2012&article=full

- 36- موقع العرب الالكتروني . "طلاب العالم العربي تفوقوا في الغش الالكتروني " 11 أوت 2016 <http://alarab.co.uk/m/?id=25145>
- 37- الموقع الالكتروني للإذاعة الجزائرية . 2016/05/29 <http://www.radioalgerie.dz> /news/ar/article/20160529/78853.html
- 38- «Espionnage de téléphones portables, le vrai du faux» .Le Monde . <http://www.Le Monde .fr.08/03/2010> à 20h37 .
- 39- محمد ، ابراهيم . "الداخلية الإماراتية تحذر من الاحتيال بواسطة الهاتف النقال " .أبوظبي . العدد 14851 . 20 فيفري 2009 <http://www.alriyadh.com> . /archive/2009/02/20
- 40- كريمة هادف . "أخصائيون يحذرون من استخدام الهاتف النقال في الوسط المدرسي " . الفجر . 2009/05/19 . <http://www.djazairess.com/alfadjr/112454>
- 41- <http://www.itu.int/en/ITU-D/Statistique /pages /definitions/ regions.aspx .html>
- 42- <http://www.journaldunet.com/ebusiness/internet-mobile/equipement-mobile-des-jeunes-0212.shtml>
- 43- ITU Statistics <http://www.itu.int/ict/statistics>, 04/10/2015. 23:35.
- 44- www.almirkaz.com. 10/12/2010,13:20.

الملاحق

الملحق رقم (01)

جامعة الجزائر2- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا

تخصص علم الاجتماع الجنائي

إستمارة الإستبيان

هذه الاستمارة موجهة خصيصا للمراهقين بهدف انجاز رسالة الدكتوراه بعنوان " استعمال الهاتف النقال و علاقته بالإنحراف لدى المراهقين". و تعاونك (ي) في الإجابة على جميع الاسئلة مهم و ضروري لتحقيق هدف الدراسة ، لذا نرجوا التكرم بتعبئة هذه الاستمارة التي سوف تبقى بياناتها سرية و لا تستخدم إلا في حدود إنجاز هذا البحث ، لذا نرجوا وضع علامة (x) أمام الاجابة المناسبة .

إعداد الطالبة :

خليدة ولدغويل

بيانات عامة:

1. السن:
2. الجنس: ذكر () أنثى ()
3. المستوى التعليمي للام: أمية () تقرأ و تكتب () ابتدائي () متوسط () ثانوي () جامعي ()
4. المستوى التعليمي للاب: أمي () يقرأ ويكتب () ابتدائي () متوسط () ثانوي () جامعي ()
5. مهنة الأب:
6. مهنة الأم:
7. نوع المسكن: فيلا () شقة () بيت تقليدي () بيت قصديري ()
8. ملكية السكن: ملك () ايجار () مستعار () وظيفي ()
أخرى حددها:
9. عدد الغرف في المسكن: 2-3 غرف () 4-5 غرف () أكثر من 5 غرف ()
10. دخل الشهري للأسرة: أقل من 20.000 دج () 20.000 دج-أقل من 30.000 دج ()
30.000 دج-أقل 40.000 دج () 40.000 دج-أقل 50.000 دج ()
أكثر من 50.000 دج ()

أولاً. بيانات خاصة بمجالات استعمال الهاتف النقال:

11. ما نوع هاتفك النقال: ذكي () عادي () أخرى حدد
12. ماهي أهم استخداماتك للهاتف النقال (يمكن اختيار أكثر من اجابة)
المكالمات الهاتفية () تقنية الكاميرا () تقنية البلوتوث و رسائل sms ()
الألعاب () رسائل mms () تحميل الاغاني و الاستماع اليها ()
تبادل الصور () تحميل مقاطع الفيديو و الافلام ومشاهدتها ()
تصفح الانترنت () الدردشة عبر النت ()
أخرى أذكرها.....

13. يعتبر الهاتف النقال أفضل وسيلة للترفيه : نعم () لا ()

في كلتا الحالتين اذكر لماذا :

14. ما رأيك في الخدمات الترفيهية التي يوفرها الهاتف النقال :

مميزة () عادية () أخرى

15. أين تقضي وقت الفراغ :

16. هل هناك وسائل أخرى تلجأ إليها للترفيه : نعم () لا ()

في حالة نعم : أذكرها

.....

17. يتيح لك الهاتف النقال حرية أكثر في : ربط وتكوين العلاقات العاطفية ()

ترتيب المواعيد واللقاءات العاطفية () اجراء المكالمات الهاتفية العاطفية في اوقات متأخرة

من الليل () أخرى

18. يمنحك الهاتف فرصة افضل للتعبير عن مشاعرك نحو الطرف الاخر :

نعم () لا ()

19. يمنحك الهاتف فرصة افضل للتعرف على الجنس الآخر: نعم () لا ()

في حالة نعم كيف ذلك

ثانيا: الانحرافات الناجمة عن استعمال الهاتف النقال لدى المراهقين

20. هل سبق أن قمت بتحميل صور و مقاطع اباحية (جنسية) على هاتفك ؟

نعم () لا ()

في حالة نعم أذكر المصدر : الانترنت () من عند صديق () مصدر اخر :

21. كم مرة قمت بتحميل مقاطع اباحية على الهاتف: كثيرا () أحيانا ()

نادرا () أبدا ()

22. هل سبق و أن أرسلت صورا و مقاطع اباحية من هاتفك إلى شخص آخر :

نعم () لا ()

في حالة نعم إلى من كان ذلك

23. هل سبق و أن نشرت صور الآخرين و فيديوهات عبر الانترنت دون علمهم :
 نعم () لا ()
 في حالة نعم أذكر السبب : للانتقام () للتسلية () سبب اخر :.....
24. هل استخدمت هاتفك لتهديد الآخرين و ابتزازهم : نعم () لا ()
 في حالة نعم لماذا :.....
25. ماهي الالعاب التي تفضل تحميلها على هاتفك :
 العاب القوة و القتال () العاب الذكاء () نوع اخر اذكره.....
26. هل سبق و ان حملت مقاطع فيديو للعنف على هاتفك :
 نعم () لا ()
 في حالة نعم ما هي : الضرب () السرقة () القتل () الاغتصاب () التحرش
 الجنسي () اخرى اذكرها :.....
27. كم مرة حملت مقاطع للعنف كان ذلك : كثيرا () احيانا () نادرا () أبدا ()
 ثالثا : الادمان على الهاتف النقال
 28. منذ متى تستخدم هاتف النقال :.....
29. هل تستطيع الاستغناء عنه : نعم () لا ()
30. في حالة لا لماذا : هو جزء منك () الاتصال بالآخرين عبر الهاتف أمر مهم
 جد () سبب اخر اذكره.....
31. عند فقدانك للهاتف النقال أو حرمانك من استعماله لبعض الوقت يجعلك تشعر :
 إنزعاج كلي () سرعة الغضب () عادي () شعور آخر
 أذكره.....
32. اغلاق الهاتف النقال يسبب لك :
 33. القلق () الحرمان من النوم () عادي ()
 34. بماذا تشعر عندما لا تستطيع الرد عن المكالمات أو الرسائل النصية بغض النظر عن
 السبب : الحزن () عادي () شعور آخر اذكره.....
35. لتعبئة هاتفك لمن تلجأ : الاقتراع من مصروفك اليومي () للوالدين ()
 احد الاصدقاء () العمل لتوفير مدخول () السرقة من رصيد الآخرين ()
 مصدر اخر اذكره:.....

36. ماهي الفترة الزمنية التي تقضيها في استعمال الهاتف النقال (المكالمات، الرسائل النصية ، الدردشة) :

37. إلى أي مدى أثر استعمال الهاتف النقال في إدارة وقتك :

النوم في ساعات متأخرة من الليل () لا تشعر بمرور الوقت ()
تضييع الوقت () الانشغال عن القيام بالاعمال والواجبات () لا يؤثر ()

38. هل تعتقد أن إفراط في الانشغال بالهاتف النقال و خدماته يساهم في : الانعزال عن الاسرة

() الانعزال الاصدقاء () زيادة الارتباط بالاسرة () زيادة الارتباط بالاصدقاء ()

39. هل سبق و ان احدث لك انشغال بالهاتف انزعاج و تدمر من طرف الوالدين :

نعم () لا ()

رابعا : المرجعية في استعمال الهاتف النقال :

40. عند اقتنائك للهاتف النقال إلى من تلجأ في اختيار الطراز :

أحد افراد الاسرة () احد الاصدقاء () شخص اخر اذكره

41. عندما تواجهك صعوبة في استعمال الهاتف النقال إلى من تلجأ :

أحد افراد الاسرة () أحد الاصدقاء () شخص اخر اذكره

42. للتعرف على خدمات الهاتف النقال على من تعتمد اكثر :

أحد افراد الاسرة () احد الاصدقاء () شخص اخر اذكره

43. ايهم تلجأ اليه اكثر في تحميل و تبادل الملفات الصوتية و المرئية و التطبيقات :

أحد افراد الاسرة () احد الاصدقاء () شخص اخر اذكره

44. اختيارك لنغمات الهاتف النقال إلى من تلجأ :

أحد افراد الاسرة () احد الاصدقاء () شخص اخر اذكره:

